
Bibliotheca Alexandrina
0571169

أ.د/ شيرين عبد النعيم حسنين
أ.د/ عفاف السيد زيدان

جامعة عين شمس

كلية الآداب

قسم اللغات الشرقية وآدابها

فرع اللغة الفارسية وآدابها

بحث لنيل درجة الماجستير بعنوان

"الأكراد في إيران حتى العصر الصفوي"

مع ترجمة كتاب "كرد" إلى العربية

تأليف : رشيد ياسمي

تحت إشراف

الأستاذة الدكتورة / شيرين عبد النعيم حسنين

أستاذ اللغة الفارسية وآدابها

ورئيس قسم اللغات الشرقية وآدابها

كلية الآداب – جامعة عين شمس

إعداد الباحثة

منى أحمد علي محمد سلطان

١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

قل أعوذ برب الفلق (١)من شر ما خلق (٢)
و من شر غاسق إذا وقب (٣)و من شر النفاثات فى العقد
(٤) و من شر حاسد إذا حسد(٥)

صدق الله العظيم

جـامعة عين شمس

كلية الآداب

رسالة ماجستير

اسم الطالبة : منى أحمد على محمد سلطان

عنوان الرسالة : الأكراد فى إيران حتى العصر الصفوى مع ترجمة كتاب "كرد" إلى العربية تأليف رشيد ياسمى

اسم الدرجة : الماجستير

لجنة الإشراف

١- أ.د / شيرين عبد النعيم حسنين الوظيفة : أستاذ اللغة الفارسية وآدابها ورئيس قسم اللغات الشرقية وآدابها - كلية الآداب - جامعة عين شمس .

تاريخ البحث :١٩٩٨/٥/١٨م

الدراسات العليا

ختم الإجازة :

/ / ٢٠٠٥

موافقة مجلس الكلية

٦ /٨/ ٢٠٠٥



إجيزت الرسالة بتاريخ

٢٦ /٨/ ٢٠٠٥

موافقة مجلس الجامعة

/ / ٢٠٠٥

جامعة عين شمس

كلية الآداب

اسم الطالبة : منى أحمد على محمد سلطان

الدرجة العلمية : ماجستير

القسم التابع له : اللغات الشرقية وآدابها – فارسى

اسم الكلية: الآداب

الجامعة : عين شمس

سنة التخرج : ١٩٩٦م

سنة المنح :

الفهـــرس

القســـم الأول

الدراســــة

القسم الثاني

القســـــم الأول

الدراســــة

المقدمة

المقدمة

يكتنف تاريخ الأكراد الكثير من تضارب الحقائق والمعلومات وذلك لما ألم بهذا الشعب من ظروف سياسية وإقتصادية وإجتماعية وثقافية وجغرافية وتطور هذه الظروف علي مر العصور كما أن قسما كبيرًا من الشعب العربي لم تتح له فرصة الإطلاع علي قصة طويلة لنضال شعب من أقدم شعوب العالم في سبيل الحفاظ علي هويته ، وتحقيق آماله القومية ، وعلي مساهماته عبر التاريخ لدفع الركب الحضاري للإنسانية . هذا بالإضافة إلي دوره الأساسي في أنتشار الإسلام ودعمه أن أنتصر القائد الكردي "صلاح الدين الأيوبي "علي الصليبيين وحرر القدس بعد معركة حطين .

وسيتناول هذا البحث منشأ الأكراد وتاريخهم الحضاري منذ فجر التاريخ وحتى العصر الصفوي ، وكيف أن هذا الشعب قد عاش ومازال يعيش منذ أكثر من ثلاثين قرنا من خلال عصور متعاقبة علي أرضه " كردستان " وأن له لغته وثقافته الخاصة به وعاداته وتقاليده ، وقد عاش حقبا متفاوتة من تاريخه الطويل في إستقلالية حيث مارس خلالها كل سيادته علي أرضه .

وكان أختياري لموضوع البحث وهو " تاريخ الأكراد القديم " لعدة أسباب منها : أن مجال البحث في تاريخ الأكراد مجال خصب ومازال في حاجة ماسة إلي جهود الباحثين. وقد سبق البحث في مشكلة الأكراد وحياتهم المعاصرة ، أما عن تاريخهم القديم والإسلامي فلم يتطرق إليه إلا قليلون من الباحثين وهو جدير بالدراسة والبحث لإرتباطه بتاريخ العرب وعلاقاتهم بإخوانهم الأكراد .

كما أن دراسة تاريخ الأكراد القديم الذي لم يعرف عنه الكثير بالرغم من وجودهم الهام في المنطقة منذ فجر التاريخ ، وتواجدهم حتى العصر الحاضر لجدير بالدراسة حيث إنهم لهم قضايا مهمة تطرح في الوقت الراهن ، كذلك توفر المادة العلمية لهذا البحث كان من ضمن ركائزه ترجمة كتاب " كرد وبيوستكي نزادي و تاريخي او " أي "الأكراد وإرتباط الجنس بالتاريخ" للكاتب الكردي الإيراني "رشيد ياسمي " الذي يحتوي علي معلومات قيمة عن الأكراد وعن أصلهم ونشأتهم ولغتهم وملتهم وتاريخهم الأسطوري وعلاقاتهم بجيرانهم ، حيث يتحدث عن أرض "كردستان" مع دراسة مستفيضة لها ,ثم ينتقل للحديث عن طوائف الكرد المختلفة التي تشعبت منها طوائف و سلالات أخرى .

و تكمن قيمة المعلومات التي وردت في كتاب البحث موضوع الترجمة أن مؤلفه رشيد ياسمي من أصل كردي وكان رجلا عالما متعدد المعارف فكان شاعرا وكاتبا ومؤلفا ومترجما وصحفيا وأيضا أستاذا جامعيا .

وسوف يتناول هذا البحث بالدراسة هذا الكاتب من جانب كونه كردي الأصل وأستاذا في التاريخ بجامعة طهران و مؤرخا للشعب الكردي , و عن طريق التحليل و النقد سأبين أهمية هذا الكتاب في تناوله لنشأة الأكراد وتاريخهم حتى العصر الصفوي وذلك من خلال دراسة عرضيه لتاريخهم الضارب بجذوره في عمق التاريخ .

وينقسم هذا البحث إلي قسمين : القسم الأول :وهو خاص بالدراسة ، والقسم الثاني بالترجمة .

أما القسم الأول : ينقسم إلي أربعة أبواب :

الباب الأول: وعنوانه" الأكراد في التاريخ قبل الإسلام "و ينقسم إلى فصلين:

الفصل الأول: يتناول البحث في معني لفظ " كرد " الأكراد حيث أحتوي علي عدة معان لكلمة كـرد كما وردت في المعاجم والمصادر العربية والفارسية وأصلها التاريخي ، ثم الحديث عـن أصـل الأكـراد ونشأتهم .

الفصل الثاني :وعنوانه " الحكومات الكردية قبل الإسلام " ويتناول الحديث عن الشعوب التي كانت تعيش في منطقة الكردستان ويعتقد علماء التاريخ أنها الجذور الأصلية للشعب الكردي كما يتناول هـذا الفصل هذه الدول التي قامت وكانت هي دويلات كردية مع علاقاتها بالدول المجاورة لها والمحيطة بها .

أما الباب الثاني: فعنوانه "الأكراد في التاريخ بعد الإسلام " وينقسم إلي فصلين :

الفصل الأول : " الحكومات الكردية بعد الإسلام وحتى العصر المغولي " ويتحدث عن الدول التي قامت في إيران من بعد الإسلام وحتى العصر المغولي وكانت كردية الأصل وكيف أنها استطاعت أن تحافظ علي إستقلالها لفترة من الزمن وتواجه العديد من الصعوبات والمشكلات.

الفصل الثاني : وعنوانه " تاريخ الأكراد منذ العصر المغولي وحتى العصر الصفوي" ويستكمل هذا الفصل الحديث عن الحكومات الكردية المستقلة في إيران خلال فترة هجوم المغول والتيمـوريين علـي المشرق الإسلامي وكيف إستطاعوا التعامل معهم ، ثم يختتم الفصل بالحديث عن الأكراد والصـراع بـين الصفويين والعثمانيين وكيف أنتهت بتقسيم الأكراد بين الدولتين ومن هنا فقد الأكـراد إسـتقلالهم وبـدأ تشتتهم .

أما الباب الثالث : فعنوانه "حضارة الأكراد " وينقسم إلي أربعة فصول :

الفصل الأول: وعنوانه " الديانة و المعتقدات " ويتناول الحديث عن ديانة الأكراد قبل الإسلام وهي الديانة الزرداشتية ، ثم دخول الأكراد الإسلام والفرق الصوفية التي يتبعها الأكراد ، ثم يتناول الحديث عن بعض العقائد الأخرى التي يعتنقونها .

الفصل الثاني : وعنوانه " اللغة " ويتحدث عن أصلها وفروعها ولهجاتها المتعددة التي إنقسمت إليها ثم يتطرق للحديث عن الأدب الكردي .

الفصل الثالث: وعنوانه " النشاط البشري " ويبدأ بمقدمة عن موقع الكردستان الجغرافي وعن أهم الآثار المكتشفة بها وكيف أن تعدد مواردها أوجد فيها جميع الأنشطة البشرية المتعددة.

الفصل الرابع: وعنوانه " المجتمع " ويتضمن هذا الفصل الكثير من المعلومات عن الأكـراد مـن حيث الشكل والشخصية الكردية والمرأة الكردية والمنزل الكردي.

أما الباب الرابع: فعنوانه " دراسة حول الكتاب " وينقسم إلي فصلين :

الفصل الأول: وعنوانه "التعريف بالكاتب والكتاب " .

الفصل الثاني :وعنوانه "أهميه الكتاب وتقويمه .

أما القسم الثاني من البحث فهو خاص بترجمة الكتاب إلي اللغة العربية.

الخاتمة : تشتمل علي رصد لأهم النتائج التي توصل إليها البحث .

ولقد واجه الباحثة صعوبات كثيرة في الحصول علي المصادر والمراجع الخاصة بالفترة الزمنية موضوع الدراسة والخاصة أيضا بالشعب الكردي، وقد وفقت الباحثة بتوفيق الله في جمع المادة من خلال المصادر والمراجع المتوفرة وأيضا بمعاونة المتخصصين في موضوع الأكراد.

كما أخص بالشكر كل من قدم لي يد العون وخاصة الأستاذة الدكتورة / شيرين عبد النعيم حسنين لما بذلته من مجهود مضني معي في هذا الموضوع وسعة صدرها وتفهمها لي وصبرها معي وكل ما قدمته لي من مساعدة لإخراج هذا البحث إلي النور .

وفي الختام أدعوا الله أن أكون قد وفقت في إعداد هذا البحث وأن يكون نواة للدارسين من بعدي في موضوع الأكراد .

والله الموفق

الباحثة

البـــــاب الأول

الأكراد فى التاريخ قبل الإسلام

الفصل الأول

الموطن والنشأة

الموطن والنشأة

معني الاسم

الأكراد اسم يطلق علي الأقوام التي سكنت هضبة فسيحة في آسيا الوسطي وهم موزعون بين تركيا وإيران والعراق وسوريا وأرمينيا. ولهم في إيران محافظة يطلق عليها لفظ كردستان وهو كلمة فارسية مركبة من لفظين " كرد" بمعني الأكراد " وستان" لاحقة بمعني مكان أي "موطن الأكراد " وتطلق هذه الكلمة الآن علي محافظة في جمهورية إيران الإسلامية " كردستان" وعاصمتها " سنندج" وهي تقع في الشمال الغربي لهذه الدولة.

وهناك تعريفات وردت بالعديد من المصادر والمراجع المختلفة حول كلمه "كرد" وحول شعبها.

ففي موسوعة لغت نامه ورد أكثر من تعريف للفظ كرد فهو يعني اسم طائفة من سكان الجبال والبادية ظهروا في زمن من الضحاك.(١).

كما يعني أيضا إنهم قوم إيرانيون وآريون يسكنون في غرب إيران وتركيا والعراق (٢)

أما في المصادر فقد ذكر البدليسي(٣) في كتاب شرف نامه أن لفظ كرد تعني البطل لشجاعتهم وبأسهم . ويري مينورسكي: أن الكرد قوم من الإيرانيين يسكنون فارس . والقوقاز وتركيا والعراق .(٤)

تشير أغلب الآراء إلي أن كرد كلمة فارسية تعني الشجاع أصلها كرد بالكاف الفارسية التي تنطق جيما، أما من حيث المعني فإن كلمة كرد أو قردو التي يختلف النطق بها حسب اللغات فهي تعني الشجعان أو الأبطال وهي الصفة التي أتسموا بها طوال حياتهم مثلما يرجع الآريون تسميتهم إلي إيريا بمعني النجيب أو الوفي , فلو صح هذا المعني لكان جدير بالإيرانيين(٥) الآريين أن يطلقوا اسم كرد عليهم ولا سيما وأن الكلمة فارسية الأصل ولو كانت كلمة كرد نسبة إلي مكان لكان الفرس أولي بها أيضا بدلاً من التسمية بكلمة فارس التي بمعني الأسد.(٦)

ونستخلص من هذا بما أن معني كلمة كرد الفارسية هي الشجاع فلا يعني هذا بالضرورة أن الكلمة ذاتها هي أصل تسمية الأكراد خاصة وأن صفة الشجاعة أطلقها سكان العالم القديم والوسيط علي أنفسهم سواء في شكل إيريا فارس أو كرد(٧).

١- علي اكبر دهخدا :لغت نامه، ، ج ٣٩ ، حرف ك مادة كرد ، تهران ١٣٣٦ ، ص ٤٣١،٤٣٢ بتصرف .

٢- علي اكبر دهخدا: لغت نامه ج٣٩ ، ماده كرد ص٤٣٢ , ٤٣١ بتصرف .

* انظر الخريطة شكل ١ . د/ شيرين عبد النعيم حسنين : إيران ومدنها الشهيرة، القاهرة ١٩٨٩م ،ص٦٦.

٣- شرف خان البدليسي : شرفنامه ، ج (١)، ص٥ .

٤- ف.ف.مينورسكي: الأكراد ملاحظات وانطباعات ، ترجمة: معروف خزنه دار ، بغداد ١٩٦٨ م .

٥- توضيح : هذا يعني أن كلمة كرد خاصة بالشعب الكردي وهي خاصة بقوم وليست مجرد معني أو صفة لأنها لو كانت صفة لكان أولي بالإيرانين أن يطلقوها علي أنفسهم خاصة وأنها تعني الشجاع .

٦- حميد رضا جلائي بور: المشكلة الكردية ، ترجمة : ا.د / محمد علاء الدين منصور، مركز الدراسات الشرقية . القاهرة ٢٠٠٠م ، ص١٠ بتصرف .

٧- حميد رضا جلائي بور: المشكلة الكردية ، ص ١١ بتصرف .

وإذا عدنا إلي تسمية (بيت قردو) السريانية أو السامية التي تقترب من تسمية أول مؤرخ ذكر الكرد وهي (قردوخا) أو كلمة كرد الفارسية عند أغلب الدارسين لرأينا أن السريانية لم تأت بجديد لها فقد ذهب ج.ب. سميث(١) إلي أن (قردو) هم الأكراد،ولو فرض أن الجيم هي الأصل فى الكلمة فتصبح مادتها جرد وهى تعني الأرض القفر الجدباء ، ولا يبقى أمامنا إلا اللجوء للمعاجم العربية لمعرفة معني قرد وليس كرد لأنها الأقرب إلى الأصل وهى نفس الشطر الأول لتسمية جزنفون الأولى قردوخا ونبتعد قليلا عن كلمة كرد التي رفضها المؤرخ رشيد باسمي(٢) .

ويقول بن منظور(٣) فى معجمه عند حديثه عن مادة قرد: إن القرديدة هي صلب الكلام وأن القردد من الأرض قرنه أى المكان المرتفع إلى جنب وهده، وروى عن الأصمعي أن القردد هو الجبل وعن بن شميل أن القردودة ما أشرف من الأرض وغلظ، وقلما تكون القراديد إلا فى بسطة من الأرض وفيما أتسع منها فترى لها متنا مشرفا عليها غليظ لا ينبت إلا قليلا وروى عن شمر أن القردودة طريقة منقادة كقرذودة الظهر أي سلسلته والقردد ما أرتفع من الأرض وغلظ . وروى عن سيبويه أن القردد ما أرتفع عن الأرض وغلظ ونفس المعني ذهب إليه الفيروز آبادي(٤).

وإذا طبقنا معني كلمة "قردو" ووصف سفوح جبال آرارات وسلسلة جبال زاجروس حيث سكن الشعب الكردي وجدنا التطابق تاما وكاملا بين المعنى المعجمي العربي لكلمة "قرد" والمناطق الجبلية محل سكن الكرد ولتأكد لنا أن كلمة كرد هي لفظ عربي سام لا فارسي ولا كردى وأن معني اللفظ هو الجبل الذي لا يكون إلا فى سهل ولا ينبت إلا قليلا وإليه نسب السكان نسبة الساكن للسكن كما هو شائع فى اللغة العربية فى مجازها المرسل .

وبعد عرض ما سبق نجد أنه إذا كانت هذه هي وجهة نظر مستمدة من مفردات اللغة وربطها بالواقع فسيظل هذا الموضوع موضع كثير من الآراء المتفقة أحيانا والمتناقضة أحيانا أخرى والكثير من المؤرخين والمستشرقين مازالوا إلى الآن مختلفين حول معني الكلمة اللغوية وما تدل عليه.

أما عن بداية ظهور لفظ كرد فى التاريخ نجد أنه كان فى عهد الحكومات المقدونية والأشكانية والساسانية والرومانية لم تكن المناطق الكردية تذكر باسم خاص بها شامل لجميع أجزائها فقد كان

١- سيدني سميث : كان مدير الآثار والعاديات في العراق وهو أخصائي في التاريخ القديم للشرق الأدنى وله مكانة ممتازة بين المستشرقين النابهين.

أنظر: محمد أمين زكي : خلاصة تاريخ الكرد و كردستان ، ص٤١ .

٢- رشيد ياسمي : الأكراد وارتباط الجنس بالتاريخ ، ص٩٠،٨٩.

وأيضا: حميد رضا جلائي بور: المشكلة الكردية، ترجمة : محمد علاء الدين منصور ،القاهرة ٢٠٠٠م، المقدمة بتصرف.

٣- ابن منظور : معجم ، ج٤ ، فصل القاف ، حرف الدال ، مادة قرد ،ص ٣٤٩.

٤- الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، النسخة المصورة للهيئة المصرية للكتاب عام ١٩٧٧م ، ج١، فصل القاف ، باب الدال ، مادة قرد ، ص ٣٢٤ .

كردستان الأوسط معروفا باسم أرمينية أو أرمنستان وفى الآثار التاريخية ورد ذكر لفظ كرد فى كشفين آشوريين على إقليم اسمه (كار ــ دا ــ كار) وكان هذا الإقليم مجاور لقوم سو وتقع سو فى جنوب بحيرة وان(١) وقد ذكر البدليسى أن هناك قلعة قديمة تسمي سو فى إقليم بدليس وقد شن الملك تيجلات بيلسر(٢) فى فترة زمنية سحيقة الحرب على شعب اسمه كورتي فى جبال آزو ولكن قراءة كلمة كورتي ليست مؤكدة.

ولا يشير هيرودوت المؤرخ فى القرن الخامس ق.م إلى اسم كهذا إلا أنه يقول : " أن الإقليم الثالث عشر فى الإمبراطورية الأكمينية قد ألحق بأرمينية وأسمه "بوختة يوخ" التي يربطها بعض المستشرقين باسم بوختان (بوهتان) ويذكر المؤرخ اليوناني جزينفون (٣) (٤٠١ق.م) اسم شعب كردوك الذي يسكن شرقي كنتريتس (بوختان)(٤) .

وبعد هذا شاع ذكر هذا الاسم فى المنطقة بين الشاطئ الأيسر لدجلة وجبل الجودى فقد سماها المؤرخين كوردئين وسمي هذا الإقليم بالآرامية (حوض كاردو) وأطلق أسم(كازار تاي كاردو) على جزيرة ابن عمر(٥)

وفي القديم عرف الأرمن من هذه المنطقة باسم (كوردوز) وعرفها العرب باسم (بقردي) وقد ذكر أن بلاد "بقردا "جزء من جزيرة ابن عمر . (٦)

وقد أندثر اسم بقردا الذي كان يطلق فى العصر الإسلامي الأول على هذه المنطقة وأصبح مذكورا فى الكتب العربية باسم جزيرة بن عمر أو بوهتان(٧) .

١- يقع هذا الإقليم جنوب بحيرة وان وهذه البحيرة تقع فى كردستان الشمالية ــ أقصى الشرق من تركيا ــ ترتفع إلى ١٧١٥ مترا عن سطح البحر ــ طولها ٨ أميال وعرضها ٣٥ ميل وتغطي مساحة إجمالية تبلغ ١٤٦٠ ميلا مربعا وعمقها يقرب من ١٠٠ متر تقريبا وهى ثمينة بمادة الصودا مما يجعل مذاق مياهها غير مستساغ ــ تحيط بهذه البحيرة سهول خصبة صالحة للزراعة وتقع على شواطئها مدينة وان وأطلالها .

أنظر: منذر الموصلي : عرب وأكراد ، ط (٢) ، (١٤١١هـ ــ ١٩٩١م) ، ص٦١.

٢- -تيجلات بيلسر (٧٤٥ ــ ٧٢٧ق.م) : ملك أشورى قام بحروب على المنطقة التي سكنها الأكراد "الدولة الميدية" وذكر ذلك فى ألواح انتصاراته وتوغل فى بلادهم حتى جبل دماوند.

أنظر: د/ أحمد أمين سليم : دراسات فى تاريخ الشرق الادني القديم ، الإسكندرية ،بدون تاريخ ص٩٨.

3- Jonathan C. Randal : After such knowledge what forgiveness? My Encounters with, Kurdistan (1997 , Farrer , Straus and Giraux) P.35

٤- شرف خان البد ليس : شرفنامه، ج١ ، ص٦ .

٥- جزيرة ابن عمر : بلدة فوق الموصل وهذه الجزيرة تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال ثم عمل هناك خندق أجرى فيه الماء ونصبت عليه رحي فأحاط بها الماء من جميع جوانبها بهذا الخندق.

ياقوت الحموي : معجم البلدان ، بيروت : ١٩٦٨م ، ج٢ ، مادة جيم ، ص ١٣٨.

٦- ياقوت الحموي : المرجع السابق .

٧- البد ليسى : شرفنامه ، ص ٦.

ويؤكد مينورسكي أن الذي لا شك فيه هو أن كاردشو القديمة موطن الشعب الكاردو وكانت من المواطن الأصلية للشعب الكردي اليوم ويوضح هذا أننا يجب أن نسلم بأن كلمة كاردشوى وكرد مترادفتان وهذا الرأي لا مراء فيه منذ بداية القرن العشرين ثم أن الكرد والخلديين يعدون شعبا واحدا وأن كلمات خالدي وكوردي ـ كرد وكوردياي تدل على مسمي واحد وترتب على ذلك أن كلمة كردى وجمعها أكراد قد صارت اسما لشعب إيراني هجين أو لشعب مجاور لإيران(١).

ويذكر رشيد ياسمي فى كتابه(٢) انه لم يجد إشارة إلى طائفة عرفت بالأكراد إلا على مصطبة حجرية سومرية نقش عليها لفظ كردا وهو اسم لمكان وليس اسم لطائفة ولكنه فى ختام فصل له فى كتابه عن أصل كلمة كرد استشهد فيه بآراء العلماء المختصين ، يعتقد - لعدم اتفاق الآراء - بإنتساب الأكراد لإيران وأنهم شعبة من الجنس الآري وأطلقوا اسمهم كرد على كافة الطوائف الأخرى التي خضعت لهم ويقول ما ترجمته : " أن المهاجرين الإيرانيين الذين كان يطلق عليهم أوائل دخولهم شمال النهرين(٣) التسمية المركبة "بيت قردو" وهى جزيرة ابن عمر أخذا من اسم موطنهم كرد واشتهروا به فى العالم"(٤).

ولكن هذا الرأي لم يقنع د/ محمد علاء الدين ويسأل كيف يسمي مهاجرون إيرانيون أنفسهم باسم سام(بيت قردو) وتعني "أهل قردو" إلا إذا كانوا ساميين الأصل أو اكتسبوا الحياة واللغة السامية وأندمجوا فى سكان شمال بين النهرين أو جزيرة ابن عمر وتنصلوا من تاريخهم وأصلهم وأصبحوا شعبا ساميا وسط الساميين الساكنين لشمال بين النهرين ، ولماذا يحكم رشيد ياسمي بأن التسمية كرد هي الأسبق لبيت قردو ولذلك أطلق الاسم الأول ولما لا يكون الأمر عكسيا وهو أن كرد تحريف لبيت قردو باعتبار أن الشعوب السامية كانت هي المسيطرة والساكنة لشمال العراق وخاصة فى عهد آشور(٥).

وفى عهد خلافة عمر ابن الخطاب "رضي الله عنه" كان قسم كبير من المناطق الكردية يشمل جزءا من إقليم آذربيجان وكان القسم الأوسط منه معروف باسم إقليم الجزيرة وظلت تلك التقسيمات الإدارية قائمة بعد إجراء بعض التعديلات البسيطة عليها فى عهدي الأمويين والعباسيين(٦).

وظل الاسم هكذا حتى عصر السلاجقة وكان السلطان سنجر السلجوقى هو أول من أطلق أسم كردستان على إحدى مقاطعات مملكته(٧) .

١- ف.ف. مينورسكي : الأكراد ملاحظات انطباعات ، بغداد: ١٩٦٨م .

٢- رشيد ياسمي : الأكراد وارتباط الجنس بالتاريخ ، الباب الثاني ، الفصل الأول ، بتصرف.

٣- النهرين : هما دجلة والفرات . انظر ، د/ أحمد أمين سليم : نفس المصدر .

٤- رشيد ياسمي : الأكراد وارتباط الجنس بالتاريخ ،١٩٤٦.

٥- حميد رضا جلائى بور : المشكلة الكردية . ترجمة: محمد علاء الدين منصور ، المقدمة ، بتصريف .

٦- محمد أمين ذكى: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، القاهرة ١٩٣٩م ، ص٢.

٧- محمد خان البد ليسى : شرفنامه ، ج١ ، ص١٢.

ومنذ ذلك الوقت أصبح اسم المنطقة كردستان وهو يطلق على الوطن الكردي للأكراد ، ومع كثرة الحروب وتبادل الدول للسيطرة والسيادة على المناطِق والنفوذ أصبح اسم كردستان الآن يطلــق علــى محافظة فى جمهورية إيران الإسلامية ولا نجد له وجود آخر على الخريطة(١) ولكن الأكراد منتشــرون فى أراضى خمس دول وهى العراق وإيران وتركيا وسوريا وأرمينيا.

النشأة والأصل

قد أثبتت الدراسات والبحوث الأنثربولوجية(٢) بالأدلة القطعية وبما لا يدع مجالا للشك أن الأكــراد من أصل آرى وأنهم قدموا إلى مناطق كردستان فى عهد ما قبل التــاريخ ونظــرا للتفــوق الحضــاري والمدني الذي كانوا عليه استطاعوا أن يذيبوا ويصهروا شعوب المنطقة الأصليين فإندمج معهم هــؤلاء السكان الأصليين بفعل الزمان.

وقد أختلفت المصادر والمراجع فى أصل الأكراد فمنها من نسبهم إلى أصــل عربــي أو ميــدي أو ميتاني ولكن أتفقت أغلبها على أنهم من أصل آري الذي ينتمي إليه الجنس الفارسي .

وسنتناول فيما يلي بالبحث والدراسة هذه الآراء التي وردت فى شأن أصلهم ونشأتهم :

يرجع بعض الكتاب المسلمين أصل الأكراد إلى العرب ولكنهم يختلفون فيما بينهم حول نسبهم فقيل أنهم ينسبون إلى ربيعة بن بكر بن وائل(٣) وينسبون الى "مضر بن نزار" فيقولون أنهم ولد " كرد بــن مرد بن صعصعة" (٤) من هوازن وقيل أنهم من ولد "عمرو وميزيقيا بن عامر بن ماء السماء(٥) " وقيل أيضا أنهم من بني (حامد بن طارق) من بقية أولاد "حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزيــز بن قصي" ، إلا أنهم قد أتفقوا على أن الأكراد إستقلوا من قديم الزمن عن العرب بسبب معارك بيــنهم وبين غسان أو لأنهم إعتصموا الجبال طلبا للمياه والمراعي وأن هذا الأستقلال أدى إلى ما فى الأكــراد من علياء كما أدى أيضا مجاورتهم للأمم الساكنة فى المدن والعمائر من الأعاجم والفرس إلى أن تحولوا عن لغتهم وصارت لغتهم أعجمية(٦). ولكن هذه الآراء العربية ليس لها أي دليل من الصــحة معتمــدة على الحقائق والوثائق التاريخية.

أما الآراء ، غير عربية الخاصة بأصل الأكراد فقد وردت عدة آراء نذكرها فيما يلي:

هناك رأى يقول أن الأكراد من الكردوخيين وهم شعب عاش فى منطقة كردستان ويعتقد أنهم أصل الأكراد لأنهم فرسان وجبليون مثلهم ويقطنون نفس البلاد ولأن أسمائهم متشابهة معهم ويأتي هذا ضمن

١- أنظر الخريطة أ – من كتاب د/شيرين عبد النعيم حسنين : إيران ومدنها الشهيرة، القاهرة ١٩٨٩م، ص٦٦.

٢- الأنثروبولوجيا : هو علم دراسة الإنسان .

- Mehrdad R.Izady, The kurds : Aconcise Handbook, Washington , 1992. Chapter 3.p.73

٣- المسعودي: مروج الذهب ، ج٢ ، دار المعارف، بيروت ١٩٨٢ ، ص ١٢٢.

٤-المقريزي : المواعظ والاعتبار، ص.٣٣٨.

٥- المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج(١)، القاهرة ١٩٥٦م، ص ٤.

٦- البد ليسى: شرفنامه ، ج١ ، ص٣ .

رأى جزينفون قائد اليونانيين(١).

وهناك رأى أخر يقول : أن الأكراد ينحدرون من أصل آري إلا أنهم امتزجوا بعناصر أخرى وأنهم قوم من الإيرانيين يسكنون فارس والقوقاز وتركيا والعراق وأنه من المحتمل أن يكون الشعب الكردي قد هاجر فى الأصل من شرقي إيران إلى مواطنهم الحالية وأستوطنوها منذ فجر التاريخ وهذا لا يمنع أنه قبل قدوم هذا الشعب المهاجر كان هناك فى كردستان قوم أو أقوام مختلفة تعيش تحت اسم مشابه فأختلط الشعب الوافد بالقوم أو الأقوام المحلية الموجودة وأندمج فيها وأصبحوا أمة واحدة(٢).

كما أن العالم "ريسك" رجح أن كلمة "خلدي وكوردى وكورديان" تدل على مسمي واحد وترتب على ذلك أن كلمة كردى وجمعها أكراد قد صارت اسما لشعب إيراني هجين أو لشعب مجاور لإيران(٣) .

وهناك من يذكر أن الأكراد شعب أصيل وهم السكان الأصليون لجبال آسيا الصغرى وذلك لأن هناك صلة قرابة بين الشعب الكردوخى والأكراد وتفسير أن اللغة الكردية الحالية من أصل إيراني ذلك لأن الأكراد قد غيروا لغتهم الأصلية بلغة جديدة(٤).

ورغم كثرة وتعدد الآراء التي استخلصناها من تلك الآراء إلا أنها لم تستقر على رأى خاص بأصل الأكراد .

ونستعرض آراء الباحثين الأكراد الذين أهتموا بالبحث عن تاريخهم ومحاولة الوصول إلى أصولهم الجذرية فهناك من يرى أن الشعب الميدي يمثل العشائر الكردية التي سكنت شرق بلاد آشور فهو شعب آرى الجنس ولغته مكونة من مجموعة اللغات الهندوأوربية وأن لغة الميديين هي لغة الشعب الكردي أو كانت أساسا لها على الأقل(٥) .

ورأى آخر وهو لرشيد ياسمي : - كما سبق أن ذكرت - أنه لم يجد إشارة إلى طائفة عرفت بالأكراد إلا على مصطبة حجرية سومرية نقش عليها لفظ "كردا" وهو اسم لمكان وليس اسم لطائفة .

ولكنه فى ختام بحث له عن أصل كلمة كرد أستشهد فيها بآراء العلماء والمختصين ونظرا لعدم إتفاقهم على رأى واحد رجح إنتساب الأكراد لإيران وأنهم شعبة من الجنس الآرى وأطلقوا اسمهم كرد على كافة الطوائف الأخرى التي خضعت لهم(٦) .

"وبعد هذا العرض يتضح لنا أنه غير مؤكد إلى الآن الأصل الكردي رغم محاولة العديد من العلماء إرجاعهم إلى أصول آرية ولكن أليست كل هذه الآراء المتناقضة والمختلفة تدل على أهمية معرفة أصل هذا الشعب وأن عدم الإتفاق على رأى يوضح لنا غموض هذا الشعب الذى كان له ذكر دائم فى التاريخ

١- محمد أمين زكى: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ترجمة محمد على عوني ، مصر ١٩٣٦م ، ص٣٩.

٢- ف.ف.مينورسكي : الأكراد ملاحظات وانطباعات ، ترجمة معروف خزنة دار ، بغداد ١٩٦٨م .

٣- البد ليسى : شرفنامه ، ج١ ، ص٦.

٤- رأى للعالم (مار) ذكر فى كتاب (الأكراد فى نظر العلم) محمد رشيد الفيل ، ص١٧.

٥- محمد أمين زكى : المرجع السابق ، ص ٦٤ .

٦- رشيد ياسمي : الأكراد وارتباط الجنس بالتاريخ ، ١٩٤٦م .

منذ أكثر من عشرة آلاف عام حيث يتم ظهوره وإحتكاكه بجيرانه كل عدة سنوات ويرد ذكر لإسمه في بعض المعارك أو ذكر لصفاته فيدل هذا على استمراره رغم تغير المسميات التي يذكر بها ويدل أيضا على قوته ورسوخ جذوره .

ويتضح أن الكاتب رشيد ياسمي فى كتابه أثبت أن الأصول الجذرية للأكراد هى أنهم سكان أصليون لمنطقة كردستان التي ارتبطت والتصقت بإسمهم منذ فجر التاريخ إلى الآن وينتسبون إلى الجنس الآري ولكنه يعتقد أنهم إيرانيين ولكنهم ليسوا كذلك.

ويرجح رشيد ياسمي: أنه من الصعب على شعب له مثل هذه الصفات من القوة والصلابة أن يندمج فى أي طائفة أخرى بل على الأغلب أن الطوائف التي قدمت عليه هي التي اندمجت فيه وسواء انتسب إلى اسمها أو انتسبت إلى اسمه فإن موطنه محدود ومعروف في منطقة جبال كردستان .

لذلك نرى:

أن الكرد هم من الآريين الذين قدموا لهذه الجبال فى عهد ما قبل التاريخ واندمج سكانها الأصليون فيهم بفعل الزمان والحضارة وقد اثبت العلماء حقيقتين هما :

١-أن الكرد أمة من الأمم الآرية ومن ذريتهم الخالصة .

٢-أن الكرد قدموا إلى البلاد التى يسكنوها الآن منذ فجر التاريخ .

بعد العرض السابق تبين لنا الآتى :

أن الهضبة الإيرانية كانت دائما عبر العصور التاريخية مستقبلة لهجرات من وسط آسيا وثبت أيضا أن الجنس الآري قد هبط وأقام فى إيران والتي سميت نسبه إلى الجنس الآري الذي قطنها منذ القرون الأولى فى التاريخ .

ومن المنطقي أن الأكراد كانوا من بين الأجناس الآرية التى وفدت إلى الهضبة ويدعم هذا أنه على الرغم من تواجدهم فى خمس دول متجاورة وهى إيران – تركيا – العراق – سوريا – أرمينيا إلا أن إيران هى الدولة الوحيدة من بين هذه الدول التى يوجد بها إقليم يسمي باسمهم وهو إقليم كردستان أي إقليم "الأكراد" مما يرجح هبوطهم فى أول نزوحهم من وسط آسيا إلى هذه المنطقة واستقرارهم فيها ثم تفرقوا بعد ذلك قبائل وعشائر .

لقد عاشوا فى وئام مع إيران حتى فترة موضوع بحثنا لأنهم كانوا على المذهب السني ثم أصبحوا أقلية بعد إعلان المذهب الشيعي مذهب رسمي لإيران ومن هنا بدأ الصدام مع نظام الحكم وظهرت الخلافات والصراعات أما قبل ذلك فقد كانوا دائما فى منطقتهم ومركز نفوذهم غير مشتتين ولا مشردين .

وبعد تقسيمهم بدأوا مرحلة لتكوين دولة خاصة بهم وهو ما تسعي إليه الآن .

الفصل الثانى

الحكومات الكردية قبل الإسلام

الحكومات الكردية قبل الإسلام

يتناول هذا الفصل تاريخ الأكراد قبل الميلاد حيث كان تاريخ هذه العصور غير مدون ولا تتوفر معلومات تاريخية تتحدث عنهم لذلك سوف أعرف الشعوب التى عاشت فى منطقة جبال زاجروس وكان لها أتصال بأصل الأكراد أو بالشعوب التى يقال أنها الأصل الأول لها .

إن بعض المؤرخين وعلماء الآثار قد استدلوا بعد دراستهم للآثار والوثائق المكتشفة حتى الآن أن هناك صلة وثيقة بين بعض شعوب منطقة جبال زاجروس وأصل الشعب الكردي لذلك يذكرون أنه كان فى جبال زاجروس فى عهد "السومريين" مجموعة من الأقوام والشعوب يطلق عليها "منظومة شعب زاجروس الكبرى" مثل شعب عيلام ، ولوللو ، وجوتي ، وكاسي ، وسوبيرى ، ولكن لا أحد يعرف عن أصل هذه الشعوب شيئا ومن أين ومتي قدموا إلى هذه المنطقة .

لذا سيناول هذا الفصل الحديث عن هذه الشعوب وصلاتها بالشعب الكردي وعلى وجه الخصوص شعبي "لوللو" و الـ "جوتي" اللذين هما شعبتان كبيرتان مشتركان فى الوطن وأصلان قديمان للأمة الكردية ثم الحديث عن باقي شعوب المنطقة .

١ – شعب لوللو(١)

كان هؤلاء القوم يعيشون منذ القدم عبر الطريق القديم الذى يصل من شرق بغداد مخترقا كرمنشاه إلى همدان وطهران(٢) فى الجزء الشمالى من مرتفعات زاجروس وهم جزء من الشعوب الهندوأوربية النازحة من وسط آسيا (٣) (منطقة السليمانية الحالية(٤)) وأفادت بعض الدراسات أن بعضا من الحكام الآشوريين فى القرنين التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد كان من الشعب اللوللوى وكان جزءا من هذا الشعب يعيش فى سوريا وفى عهد ملك الأكاديين "سرجون"(٥) (٢٣٥٠ق.م) كان ملك الشعب اللوللوى يدعى "لاسيراب"(٦) .

1-M.Diakonov, Subarestsi : " Sovetsksaye Istoriche skaya Encyclopedia ", Moscow,1914,p.p690-691

رشيد ياسمي : الأكراد وارتباط الجنس بالتاريخ، ص ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦.

أنظر : توماس بوا : تاريخ الأكراد ، ص ٢١.

أيضا : محمد أمين زكى : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص ٨٨.

، رفيق حلمي : الأكراد منذ فجر التاريخ إلى سنة ١٩٢٠م ، (١٣٥٣هـ-١٩٣٤م) ، ص٥ ، ٦.

٢-د/محمد أبو المحاسن عصفور : معالم تاريخ الشرق الأدني القديم ، بيروت، (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م) ، ص ٤٠٣.

٣-د/أحمد أمين سليم : دراسات فى تاريخ الشرق الأدني القديم ، الاسكندرية ، بدون تاريخ ، ص ١٧٢.

٤- توجد السليمانية فى الأراضى العراقية (على الحدود بين إيران والعراق) .

٥- د/ أحمد فخرى : دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، القاهرة ، ١٩٨٤م ، ص ١٩٨ .

، أيضا أحمد أمين سليم : نفس المصدر ، ص ١٧٢ . ذكر أن سرجون هزم سكان الجبال "اللوللو".

٦- د/ أحمد أمين سليم : نفس المصدر ، ص ١٧٥ .

وفى عهد الملك "نارام سين"(١) أغار الجيش الأكدى بقيادته على بلاد شعب "لوللو" وأستولى عليها(٢) وفى نفس عهد هذا الملك هزم الجيش الجوتى الجيش الأكادى وأزال دولتهم وبفضل هذا الإنتصار تحررت بلاد لوللو من الأكاديين وإستقلت أستقلالا تاما(٣) .

وبعد إنقضاء عهد الملك "نارام سين" لا يرد ذكر الشعب اللوللوى كما أن وثائق وروايات ملوك آشور(٤) لا تتعرض لذكر "اللوللو" إلا مع شعوب جوتي ، وكاساي ، وسوبارو فلا تذكرهم منفردين قط ولكن بعد حوالى ألفي سنة نجد أن ملوك آشور أمثال "تيجلات بيلسر" ، "وأداد نيراى" و "توكولتي – نينورتا" حاربو الشعب اللوللوى حروبا كثيرة كما أن "آشور ناصربال" الثاني أغار أربع مرات على بلاد "لوللو" فى الفترة (٨٨٤ ــ ٨٨١ق.م) وكان "اللوللوليين" خاضعين للبابليين فى ذلك العهد مع الإحتفاظ بالإستقلال الإدارى هذا وقد دخل الجيش الآشورى بلاد لوللو وأقتحم جبالهم ثم أخضع المدن الشهيرة بها وأستولي على عاصمة اللوللو وهى مدينة "زيمري" .

وقد أراد "آشورناصربال" أن يسجل أمجاد هذه الأنتصارات فأقام نصبا لذلك بجانب نصبي "تيجلات بيلسر" و "توكولتي ــ نينورتا" .

وأغار "شلمناصر الثاني" سنة(٨٥٩ق.م) على بلاد "زيمري" وأستولى عليها وفى عام(٨٤٤ ق.م) أغار على بلاد "تامري" واضطر ملكها إلى الهرب للجبال وفى عام (٨٢٩ ق.م) أغار أيضا على منطقة "كارخي" وجعلها خرابا وبعد سنة من هذه الإغارة نهضت بلاد "زيمرى" فى ظل الحكم الآشوري حيث كانت قد أصبحت مقاطعة من مقاطعات الدولة الآشورية(٥) .

وبعد إنكسار جيوش الملك الآشورى "شلمناصر الثالث" (٨٨٣ ــ ٧٧٣ق.م) أمام جيوش ساردوريس الأول ملك أورارتو سقطت بلاد اللوللو فى أيدى الغالبين وخضعت لهم فترة من الزمن وفى أواسط القرن الثامن ق.م دخلت بلاد زيمرى فى سلطان أحد الحكام الآشوريين الثائرين على السلطة المركزية وفى نهاية هذا القرن أطلق الآشوريين اسم "لوللوم"(٦) على تلك البلاد .

١– حكم هذا الملك فى القرن الثامن والعشرين ق.م وهو خلف الملك سرجون الشهير .
أنظر : د/ أحمد فخرى : نفس المصدر ، ص١٩٩ ، أنظر : د/ أحمد أمين سليم : نفس المصدر، ص٦٤ .

٢– د/ أحمد أمين سليم : نفس المصدر، ص ٤٨ .

٣– محمد أمين زكى : نفس المصدر ، ص ٨٩.

٤– كان الآشوريون من الساميين الذين سكنوا فى شمال بلاد النهر منذ الألف الثالث ق.م وكانت المدينة آشور* التى أعطت اسمها لهم تقع فى بقعة استراتيجية هامة وتتحكم فى الطريق بين سومر وأكد من جهة وبين كردستان وأرض الجزيرة العليا من جهة أخرى فكانت دائما مطمعا للملوك الأقوياء الذين ظهروا فى الجنوب أمثال سرجون ونارام سين وملوك أور
* آشور : كان اسم يطلق فى النصوص القديمة على كل من المدينة وإلاهها والدولة نفسها .
أنظر-: د/ محمد أبو المحاسن عصفور : معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص ٣٧٢ .

٥– محمد أمين زكى : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص ٩٠.

٦– أو لمستيد : تاريخ اشور ، ص ٢٤٥.

وخلاصة القول أن بلاد لوللوم هذه كانت فى أواخر عهد الحكومة الآشورية مسرحا لكثير من الفتن والثورات بين الحكام والأمراء الآشوريين أنفسهم إلى أن سقطت البلاد فى يد الميديين الذين قضوا على الحكومة الآشورية نهائيا وأسسوا إمبراطوريتهم الميدية على أنقاضها(١) .

٢- شعب جوتي(٢)

كان يعيش فى المنطقة الممتدة بين وادى الزاب الأدني والحوض الأعلي لنهر دباله(٣) ويعد هذا الشعب من جملة شعوب وأقوام "زاجروس الكبري" ويعتقد بعض المستشرقين أن هذا الشعب القديم الذى كان يشغل منطقة كبيرة فى جبال زاجروس هو الأصل الأول للشعب الكردي الحالى وكان له بها حكومة مستقلة وأن أول ملك معروف لهذا الشعب كان يدعى أنتاتوم الذى حارب العيلاميين(٤) والذى كان فى الوقت نفسه ملكا على "لاغاش" فى القرن الواحد والثلاثين ق.م ..

كان الشعب الجوتى موجودا ببلاد سومر قبل أن تشكل الحكومات بها بزمن طويل وأغار هذا الشعب الجوتي عدة مرات على بلاد أكاد حتي تمكن فى أواسط القرن السابع والعشرين ق.م من أحتلالها كلها(٥).

وفى عهد ملك أكاد "شاركان" خضعت بلاد أكاد التى كانت فى يد الملوك الجوتيين لحكومة أريخ حيث حكمها خمسة من الحكام "الأريخيين" مدة عشرين عاما ثم أعقب هؤلاء فتح العشائر الجوتية لجميع بلاد آكاد(٦) وبسط نفوذها عليها .

وقد استمر شعب الجوتي فترة من الزمن مسيطرا على مناطق سومر وأكد ولاغاش الى أن استطاع ملك أورْ "أوتوخيجال" أن يهزم الجوتيين(٧) ويسقط دولتهم وذلك أثناء حكم آخر ملوكهم "تيريكان" الذى

١- محمد أمين زكى : نفس المصدر، ص٩١

2- " Cambridge Anciend History ", Cambridge , 1924 , Vol, I, p.423 ,Vol. III ,P.223 .

– رشيد ياسمي : الأكراد وارتباط الجنس بالتاريخ ، ص٢٧. وأنظر توماس بوا : تاريخ الأكراد ، ص٢١ وأيضا : محمد أمين زكى : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص٩٤ . س.س.جافان : كردستان أمة مقسمة ، ص٢٠ . درية عوني : الأكراد ، ص ١٧.

* كلمة جوتى تعني المحارب والجوتو هم أصل أكراد الشمال والشمال الغربي والجنوب والجنوب الشرقى فى المنطقة . أنظرْ: د/ بله ج شيركوه : القضية الكردية (ماضى الكرد وحاضرهم) القاهرة ، ١٩٣٠م ، ص٤.

٣- د/ محمد أبو المحاسن عصفور : معالم تاريخ الشرق الأدني القديم ، ص ٤٠٣ .

٤- د/ أحمد أمين سليم : دراسات فى تاريخ الشرق الأدني القديم ، ص ١٧٥ .

٥- د/ أحمد فخرى : دراسات فى تاريخ الشرق الأدني القديم ، ص ٣٢ وأيضا :د/ أحمد أمين سليم : نفس المصدر،ص ٥٢.

٦- كان الأكديون فرعا من هجرات سامية متوالية تكاثرت أعدادها فى العراق والشام قبل منتصف الألف الثالث ق.م ثم تشعبت فروعا كثيرة فإتجهت جماعات منها إلى مناطق الهلال الخصيب وأخرى إلى أواسط حوض نهر الفرات بالعراق وهؤلاء كان أظهر فروعها "الأكديين" الذين اكتسبوا اسمهم بالإنتساب إلى العاصمة "أكد" أو "أجادة" التى أصبحت مركزا لنشاطهم السياسي والحربي بعد إستقرارهم بالعراق .

أنظرْ : د/ عبد العزيز صالح : الشرق الأدني القديم ، ج١ ، القاهرة ١٩٩٠م ، ص ٤٧٨ .

٧- د/ أحمد أمين سليم : دراسات فى تاريخ الشرق الأدني القديم، ص ٥٩ ، ٦١

أنسحب بقومه وعاش فى موطنهم الأصلي "زاجروس(١)" وبعد ذلك بفترة زحف الجوتيين مع الكاسيون إلى بلاد بابل مرة أخرى فى القرن الثامن عشر ق.م ثم أندمج الجوتيون مع اللوللويين وأصبحت بلادهم جزءا واحدا(٢) .

وقد سجلت وثائق ملوك آشور الفظائع التى أرتكبوها فى حق الشعب الجوتي أثناء محاربتهم له وتذكر تلك الوثائق أن القسم الأوسط من جبال زاجروس بأكمله كان وطنا قوميا للشعب الجوتي(٣) .

٣- شعب كاسي(٤) (١٥٨٠ ــ أواخر القرن الثاني عشر ق.م)

كان شعب كاساي أو كاششو(٥) فى العهد الأكادى يعد من شعوب زاجروس وكان قد أحتل شرقى بابل حتى نهر دجلة(٦) وكان دائم الإغارة على الأراضي البابلية حتى أضطر الملك "آمي ــ زادوغا" (١٩٧٧ ــ ١٩٥٦ق.م) إلى عقد معاهدة دفاعية مع العيلاميين ضد الكاسيين ورغم ذلك أستمرت محاولات العشائر الكاسية فى محاولة السيطرة على ممالك بابل(٧) إلى أن سنحت لهم الفرصة بعد سقوط حكومة عاموري فقام الشعب الكاسي بمساندة الشعوب التى تنتسب إليها كالجوتيين واللوللويين وأغاروا على بابل تحت قيادة الزعيم "غانديش"وتمكنوا من الإستيلاء عليها نهائيا فى عام (١٧٦٠ق.م)(٨) .

وبعد ذلك تمكن أولام ــ بورياش أحد الزعماء الكاسيين أن يصبح حاكما على بلاد سومر ثم أستولى عليها كلها وتمكن ملك الكاسيين من حكمها ولقب نفسه بـ"كاردونياش" الشامل للبلادين "سومر وأكاد"

١- رفيق حلمي : الأكراد ، ص٧ .

٢- محمد أمين زكى : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص ٩٦ .

٣- محمد أمين زكى : نفس المصدر ، ص ٩٨.

٤- رشيد ياسمى : الأكراد وارتباط الجنس بالتاريخ ، ص٣٧.

محمد أمين زكي : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص٩٩.

د/عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، ص٥٥٥.

٥- الكاسيون من العناصر الآسيانية التىأمتزجت فى النصف الأول من الألف الثاني ق.م بالعناصر الهندوأوربية وربما اكتسب الكاشيون اسمهم من إقليم فى شمال عيلام يدعى (كاش ــ شن) وأطلق عليهم اليونان التسمية (كاسيوى) .

أنظر : د/ أحمد فخرى : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص٧٨ ، ١٨٤ ، ١٨٥.

٦- د/ أحمد أمين سليم : نفس المصدر ، ص٧٨ .

٧- الكاسيين كانت سببا فى القضاء على أسرة حامورابى ببابل .

انظر :د/ أحمد فخرى : دراسات فى تاريخ الشرق القديم ــ ص٤١

٨- الكاسيين حكموا بابل لمدة ستة قرون (١٨٠٠ ــ ١٢٠٠ ق.م) وهذه القبائل الكردية الأصلية كانت من مجموعة آرية خالصة وكانوا من أقدم الشعوب الذين سكنوا هذه المناطق الجبلية .

أنظر : س.س.جافان : كردستان أمة مقسمة، ص٢٠.

اللتين كانت تنقسم إليهما بابل ودامت دولة الكاسيين تلك زهاء ستة قرون(١) وبعد زوال دولتهم عادت العشائر الكاسية الى جبال زاجروس مرة أخرى(٢) .

٤- شعب ميتاني(٣)

كان الميتانيين(٤) فرع من شعب (سوبارو) وكانت منازل هذا الشعب من الفرات الأوسط وأسسوا فيها حكومة قوية فى القرن السادس عشر قبل الميلاد(٥) وكانت هذه الحكومة التى عاصمتها "واششوغاني" إحدى الحكومات الأربعة الكبيرة فى ذلك الوقت وتضم :مصر والحيثيون وكاردونياش (الكاسيين) وميتاني .

وكانت هناك علاقات(٦) بين الحكومة المصرية والحكومة الميتانية فقد حاربهم تحتمس الأول فرعون مصر وأخضعهم لحكمه عام (١٥٢٢ق.م) فقام الميتانيين بالإتفاق مع الحيثيين وفى القرن الثالث عشر ق.م حاربوا المصريين(٧) وتمكنوا من طردهم من بلاد "العموريين" وكان سلطان الميتانيين يشمل بلاد سوريا وعامورية وقسما من كردستان وجمع بلاد آشور(٨) ولكن هذا الملك لم يدم فقد ضعفت الدولة الميتانية وأنتهز الحيثيون هذه الفرصة وأستولوا على الفرات وأستعاد المصريون شمال سوريا كما أستولى الملك الآشوري تيجلات بيلسر الأول (١١١٦ ـ ١٠٩٠ق.م)(٩) على البلاد الشرقية منها(١٠) وفقدوا ما تبقى من ملكهم فى عهد الملك آشور ناصربال الثاني (٨٨٣ ـ ٨٥٩ق.م) وهكذا زالت هذه الدولة فى القرن الثامن قبل الميلاد(١١) .

١- كان اسم مملكة الكاسيين "كاردونياش" وقد ذكر الاسكندر المقدوني أنه صادف الكاسيين أثناء استيلاءه على الشرق وحاربهم ونفهم من ذلك أنهم كانوا موجودين فى بلاد لورستان الحالية حتى الميلاد .أنظر : رفيق حلمي : الأكراد ، ص٩

٢- محمد أمين زكى : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص١٠١.

٣- د/ أحمد أمين سليم : دراسات فى تاريخ الشرق الأدني ، ص١٨١ ، د/ أحمد فخرى : دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ص ٢٠٢ ، توماس بوا : تاريخ الأكراد ، ص٢٢ ، محمد أمين زكى : نفس المصدر ، ص ١٠٣ .

٤- الميتانيين من الشعوب الهند إيرانية التى أتجهت إلى أعالي الفرات وسيطرت على شمال بلاد ما بين النهرين ووديان شمال زاجروس وقد تحالفت هذه الدولة مع مصر وأرتبط ملوكها مع ملوك مصر بروابط المصاهرة وانتهت أحداث هذه الدولة بنهاية القرن الرابع عشر ق.م . انظر : د/ أحمد أمين سليم : نفس المصدر، ص ١٨١ ..

٥- رشيد ياسمى : الأكراد وارتباط الجنس بالتاريخ ، ص٤٧ .

٦- بلغت مملكة ميتاني أقصى إتساعها فى منتصف الألف الثاني ق.م حتى شملت جميع أراضى كردستان الحالية وكانت لها علاقات تجارية مع مصر الفرعونية أنظر : درية عوني ، الأكراد ، ص٣٧ .

وكانت هناك أيضا صلات بين مصر والشعب الميتاني وعلاقات مصاهرة بين تحتمس الرابع وامنحتب الثالث مع أميرات ميتانيات ، أنظر : د/محمد أبو المحاسن عصفور : معالم تاريخ الشرق الأدني القديم، بيروت ١٩٨٤م ، ص ١٧٣ .

٧- د/ احمد امين سليم : نفس المصدر ، ص٨١.

٨- تمكن الميتانيون من فرض سيطرتهم ونفوذهم على دولة آشور واستمرت لمدة قرن من الزمان . أنظر :د/ أحمد امين سليم : نفس المصدر ، ص ٨٩.

٩- د/ أحمد أمين سليم : نفس المصدر ، ص ٩٠.

١٠- د/ محمد أبو المحاسن عصفور : نفس المصدر ، ص ٢٩٣.

١١- د/أحمد أمين سليم : نفس المصدر ، ص٩٣ . وأيضا محمد أمين زكى : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص ١٠٤

٥- خالدى(١)

تأسست حكومة هذه الدولة فى أوائل القرن التاسع قبل الميلاد وكان ملكها يدعى "ساردوريس" وهو معاصر للملك الآشوري "شلمنصر الثالث" (٨٥٨ ـ ٨٢٤ق.م(٢)) واتسع نفوذ هذه الدولة لأقصى حدودها فى عهد الملك مينواس وكانت أكثر حروب الملك "شلمنصر الرابع" (٧٧٢ . ـ ٧٧٢ق.م) مع هذا الملك وكانت المنافسة شديدة بين البلدين إلى أن وصلت الدولة الخلدية إلى أوج إزدهارها ومجدها وفى المقابل تزعزعت السلطة الآشورية فى المنطقة وأستمر الوضع هكذا حتى ظهر الملك (تيجلات بيلسر الثالث)(٣) وقاد الجيش الآشوري ضد أعدائه وقام بتأديب العشائر الكردية فى الشمال واستولى على سوريا وهزم دولة خلدى(٤) .

وحاول الخلديون المحافظة على كيانهم وقويت مرة ثانية الدولة الخلدية فى عهد "روساس الثاني" وأستولت على مناطق مجاورة لها ودام حكمها حتي عام (٦٢٥ ق.م) ثم عاشت بعد ذلك فى حماية الدولة الميدية فترة من الزمن إلى أن قضى عليها الجوتيون تماما عام (٥٨٥ ق.م)(٥) .

٦- سوباري(٦)

كان يطلق هذا الاسم على تلك المناطق الشاسعة التى تمتد من الشمال الغربي لبلاد عيلام إلى جبل أمانوس فى ولاية آطنة(٧) ثم أصبح يطلق على بعض من القبائل الكردية القديمة وكان قسم من هذه القبائل قد أنتشر فى وادى الرافدين وفى سوريا وفى هضبة الأناضول ومن بينهم الخوريون والميتانيون الذين يشكلون قسما كبيرا من هذه القبائل السوبارية(٨) ولا يتوفر إلا القليل عن هذه الدولة فى المصادر التاريخية وما نعرفه هو أنه عندما حاصر(تيجلات بيلسر الأول) (١١١٠ ـ ١١٠٠ق.م) (٩) مدينة "شريش" إحدى مدن السوباريين الشهيرة لقي مقاومة شديدة واستبسال فى الدفاع من القبائل السوبارية وبعد ذلك اختفى الاسم السوبارى وظهر مكانه اسم نايري ومن المرجح أن يكون الشعب النايري هذا فرعا من سوباري ثم أطلق على جميع السوباريين بعد ذلك(١٠) .

١- محمد أمين زكي : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص ١٠٥ .

٢- رشيد ياسمي : الأكراد وارتباط الجنس بالتاريخ ، ص ٥٠ .

٣- د/ أحمد أمين سليم : نفس المصدر ، ص ٩٣ .

٤- محمد أمين زكى : نفس المصدر ، ص ١٠٦.

٥- محمد أمين زكى : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص ١٠٦.

٦- السوباريون كانوا يعيشون في الألف الثالث ق.م في جنوب سهل شهرزور .

- Sovetskaya Istorisheskaya " Encyclopedia" Vol . ,4,Moscow, 1963, p.p 913-914

٧- آطنة تمر تحتها السكة الحديدية (أطنة ـ حلب) أنظر: رفيق حلمي : الأكراد ، ص٩.

٨- رفيق حلمي : الأكراد ، ص٩.

٩- د/ احمد أمين سليم : دراسات فى تاريخ الشرق الأدني القديم ، ص ٩٠ .

١٠- محمد أمين زكي : نفس المصدر ، ص ١٠٧. وأيضا رفيق حلمي : نفس المصدر ، ص ١٠.

• ذكر فى المصادر التاريخية أن سرجون الأول استولى على سوبارتو وهى تقع شمال العراق وتمتد من نهر بلخ غربا حتى جبال زاجروس شرقا . أنظر : د/ أحمد أمين سليم : نفس المصدر، ص٤١ .

٧- شعب نايري(١)

يمتاز هذا الشعب بالشجاعة والقوة وأستطاع أن يدمج جميع شعوب كردستان فيه وتكون هذا الشعب من أحفاد السوباريين والمعلومات قليلة عن هذا الشعب ولكن عرف عنه أنه شديد البأس والقوة ويذكر التاريخ أن ملك آشور "تيجلات بيلسر" الأول حارب جيوش ثلاثة وعشرين ملكا من ملوك نايري فى هضبة ملازجرد وقد أمر بصنع مسلة تخليدا لذكرى هذه الحرب فى منبع دجلة(٢) وتعددت الحروب والصدامات بين البلدين ونشبت معارك كثيرة بين الآشوريين والناريين وقعت إحداها فى عصر تيجلات بيلسر الرابع عام (٧٤٣ ق.م) ومعارك أخرى فى عصر سناخريب(٣) ملك الآشوريين (٧٠٥ ــ ٦٨٢ق.م) بالقرب من جبال جودى عام (٦٩٩ ق.م) (٤) .

ويضيف الميجر "سون" أن الملك تيجلات بيلسر وأحفاده كانوا يطلقون اسم نايري على هؤلاء الناس الذين كانوا يسكنون فى نواحى منابع دجلة والفرات فى شمالي "تيفاتس" أى ولايات ديار بكر وخربوط درسم وجبال بدليس وطورس(٥) وهذه البلاد هى المناطق التى شوهدت فيها إقامة الشعب الكوردوئى (٤٠١ق.م) أي فى عهد الدولة الأخمينية (٤٠٠ق.م) التى قامت بعد إنقراض الحكومة الميدية هذا ويعد الشعب الكوردوئى هو جد الشعب الكردي الحالى وحفيد الشعب الميديى الماضى(٦) وعندما هاجرت الشعوب الآرية الكبيرة مواطنها القديمة متجهة نحو فارس وميديا هجر الشعب الكردى أيضا موطنه القديم إلى جبال كردستان وهضابه واتخذها مقرا له ولم يمتزج الدم الكردى بدماء شعوب أخرى فبقي دمه وعنصرة نقيين دائما وعندما أنقرضتا دولتي الميديين ثم الفرس وخضع الشعب الفارسي للبرثيين إنسحب الميديون إلى الجبال واعتصموا بها وأطلق عليهم اسم الكوردوئى أي "الكردي" ومن هذا الوقت عرفوا بهذا الاسم(٧).

وأخيرا يمكن القول أن تاريخ الأكراد قد مر بعدة مراحل . الأولى هى التي ذكرناها فى هذا الجزء وهى منذ فجر التاريخ إلى القرن التاسع عشر والعاشر قبل الميلاد وهى تذكر أن الأجداد الأصليين للأكراد ترجع

١- محمد أمين زكى : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص ١٠٧.

شعب نايري حارب كل ملوك آشور وشلمنصر ومن خلفه وعاونوا الملك سيرس" إسقاط حكام نينوي وبابل وسيرس هو ملك ميديا حسب قول هيرودوت لمدة ٤٠ عاما (٦٢٤ ــ ٥٨٤ ق.م) أنظر : س.س. جافان : كردستان أمة مقسمة فى الشرق الأوسط ، ١٩٦٣ ، ص٢١ .

٢- رفيق حلمي : الأكراد منذ فجر التاريخ لسنة ١٩٢٠ ، ص١٢.

٣- حدثت ملحمة عظيمة فى أطراف جبل الجودى دامت معاركها مدة من الزمن وهذه الحروب الكبيرة مذكورة فى السجلات الآشورية باسم الحرب الخامسة من حروب سناخريب .

محمد أمين زكى : نفس المصدر ، ص ١٠٨ .

٤- رفيق حلمي : نفس المصدر ، ص ١٢.

٥- تعتبر هذه المناطق مهدا للأمة الكردية . أنظر : ف.ف. مينورسكى : الأكراد ، ص ١٧

٦- محمد أمين زكى : نفس المصدر ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ بتصرف .

٧- رفيق حلمي : نفس المصدر، ص ١٢ .

أصولهم إلى الشعوب التى تدخل ضمن منطقة زاجروس الممتدة من كرمنشاه وهمدان شرقا إلى شمالي سوريا وجبال طوروس فى الأناضول غربا ومن جنوب بحر الخزر شمالا حتى حوض نهر الزاب الأكبر جنوبا(١).

وظهور هؤلاء الأقوام يرجع إلى عام (٥٠٠ أو ٤٥٠ق.م) وعلى أقل تقدير وكانوا معاصرين للسومريين والآكاديين .

– ظهر اللوللو فى منطقة زهاء ــ السليمانية ــ وكان هذا الشعب على جانب عظيم من المدنية والتقدم وهم أجداد "اللور" الحاليين .

– وكان الجوتيون مسيطرين على بلاد سومر وآكاد وقد شكلوا دولة دامت عدة قرون هذا هو الفرع الأم الذى ينتسب إليه الأكراد مباشرة حسب أقوى النظريات السائدة بين المؤرخين المعاصرين .

– الكاسيين كانوا من سكان كرمنشاه الأصليين وأستولوا على بلاد بابل وشكلوا دولة قوية دامت ست قرون ثم إنسحبوا إلى بلاد لورستان الحالية وأقاموا فيها حتى ميلاد المسيح ثم نقطعت أخبارهم وإندمج تاريخهمٓ بتاريخ الألوار .

– السوباري انتشروا فترة من الزمن فى وادى الرافدين وسوريا وبلاد الأناضول وقد دخلوا فى عدة حروب مع تيجلات بيلسر الآشوري فى القرن الحادى عشر قبل الميلاد ثم بدأ اسمهم يختفى ويظهر مكانهم النايري ثم الكاردوخي فالكرد وقد سبق ذكر أن الماديين الذين انسحبوا إلى المناطق الجبلية بعد زوال دولتهم وظهور دولة "بارث" كانوا قد أندمجوا فى هذا الشعب وإختلط تاريخهم معه وكان ذلك عام (٥٥٠ق.م)(٢) . نتناول فى هذا الجزء التاريخ الخاص بدولة ميديا .

دولة ميديا(٣)

قدم هذا الشعب إلى بلاد ميديا فى القرن العاشر أوالتاسع ق.م وعاش فى بادئ الأمر عيشة القبائل

١– رفيق حلمي : نفس المصدر ، ص ١٤.

٢– رفيق حلمي : نفس المصدر ، ص ١٥ .

٣– التعريف بدولة ميديا وشعبها كما جاء فى بعض المصادر :

الماديين نزحوا إلى ميديا وهم من الأقوام الهندأوربية من الجنس الآرى وشكلوا أول حكومة فى القرن الثامن ق.م وبنوا مدينة اكباتان (همدان الحالية) عاصمة لهم . انظر : رفيق حلمي: نفس المصدر، ص١٠

وأيضا ــ ميديا كانت تقع فى شمال غرب إيران من عام (٦١٢ ق.م ــ ٥٥٠ق.م) عاصمتها أكباتان تحالفوا مع الكلدانيين وقضوا على الإمبراطورية الآشورية عام (٥٩٥ق.م) وقضى عليها كورش مؤسس الإمبراطورية الفارسية . أنظر : درية عوني : الأكراد ، ص١٧ .

وأيضا : الميديون هم سكان ميديا القديمة فى شمال غرب إيران ويفصل أرضهم عن أرمينيا الأرض المنخفضة لمجرى الدجلة وبجبال زاجروس العالية (جبال كردستان) وقد ظهر الميديون فى التاريخ فى عام (٨٣٦ق.م) عندما أخذ "شلمنصر الثاني" ملك آشور الجزية من قبائل جبال زاجروس ولم يحقق الناس إستقلالهم إلا فى منتصف القرن السابع وقد نقلهم سرجون إلى سوريا عام (٧١٥ بعد الميلاد) . أنظر : س.س.جافان : كردستان أمة مقسمة فى الشرق الأوسط ، القاهرة ١٩٦٣م ، ص ٢١ .

والعشائر الرحل فأسست كل أسرة منه حكومة صغيرة ومستقلة(١) . وفى عام (٨٣٥ ق.م) صادف الجيش الآشورى فى عهد الملك (شلمنصر الثاني) العشائر الميدية فى الحدود الشرقية لبلاد آشور حيث قدمت هذه العشائر بعض الهدايا للملك الآشوري الذى اعتبرها فيما بعد فريضة عليهم يقدمونها كل سنة وترك قائدا آشوريا لديهم لفترة زمنية ولكن فى الواقع إن الآشوريين لم يكن لهم أي سلطة فعلية على هؤلاء الميديين الذين لم يتعرضوا بدورهم للآشوريين .

هذا وإن الملك "إداد-نيراري" الثالث (٨١٢ ــ ٧٨٣ق.م)(٢) حارب الميديين لرابع مرة فى حكمه ولكن الملك "تيجلات بيلسر" الرابع (٧٤٥ ــ ٧٢٧ق.م) قام بحملة عسكرية كبيرة علىالميديين وتوغل فى بلادهم حتى جبل دماوند وقد شن شلمنصر الثاني ملك الآشوريين (٨٣٦ق.م)(٣) الحملات على ميديا ودامت الحروب الآشورية هذه حتي عهد سرجون الذى تمكن أخيرا من أسر رئيس الميديين "ديوسس" عام (٧١٥ق.م) (٤) وخضعت ميديا لآشور حتى عهد "فرائورث" حيث تمكن هذا الأمير من تأسيس حكومة مستقلة فى ميديا(٥) .

وأراد الميديون فى عهد أسرحدون عام (٦٨١ ــ ٦٦٩ق.م)(٦) مع حلفائهم (ماني ، سيثي، وكاسي ، وغيرهم من شعوب وعشائر كردستان) أن ينزلوا ضربة قاضية بالبلاد الآشورية ولكن سياسة الملك الآشوري فى هذا الوقت قضت على هذه الفكرة ولكن الميديين بعد ذلك أخذوا يتحينون الفرص دائما للإنقضاض على "آشور"(٧) حتى أن ثاني حاكم لبلاد "ميديا" وهو "فرايورتس" أغار على آشور فى عام (٦٣٤ ق.م) ولكنه فشل وإستطاع (كى آخسار ــ هو وخشتر) القضاء على الحكومة الآشورية(٨) فوضع بذلك أساس الإمبراطورية الميدية الكبري عام (٧٠١ق.م) حيث بلغت هذه البلاد أوج مجدها فى عهده الزاهر وأمتدت حدودها من (باختريانه ــ بخاري) شرقا إلى نهر (قزيل إيرماق) غربا ومن بحر قزوين شمالا إلى الخليج العربي جنوبا(٩) وقضى على هذه الإمبراطورية الواسعة عام (٥٥٠ق.م)(١٠) فى عهد

١- توماس بوا : تاريخ الأكراد ، ص ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ .
٢- د/ أحمد أمين سليم : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى والقديم ، ص ٩٨.
٣- د/ أحمد أمين سليم : نفس المصدر ، ص ٩٣.
٤- د/ أحمد أمين سليم : نفس المصدر ، ص ٢٠٤ .
٥- محمد أمين زكى : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص ١١٣.
٦- د/ أحمد أمين سليم : نفس المصدر ، ص ٢٠٤.
٧- د/ أحمد أمين سليم : نفس المصدر ، ص ١٠٢.
٨- د/ أحمد أمين سليم : نفس المصدر ، ص ١٠٣.
٩- د/ محمد أبو المحاسن عصفور : معالم تاريخ الشرق الأدني والقديم ، ص ٤٠٩ .
١٠- E.Herz Feld, Archaeological History of Iran, Oxford, 1935, p.8.

ملكها (أستياغ-إيختوويكو) الميدي ،الملك الأخميني (كورش) أى كيخسرو الكبير(١) .

وهكذا خضعت جميع بلاد كردستان كما خضعت غيرها ما البلاد الميدية بعد سقوط حكومتها إلى الحكومة الأخمينية (الكيانية)(٢) وبقيت على ذلك الحال حتي زحف الإسكندر المقدوني على إيران ، بعد ذلك التاريخ بقرنين من الزمن تقريبا ، هذا وقد قامت ثورة كبيرة فى بلاد ميديا بقيادة فرورتيش ضد الفرس فى الوقت الذى كان "داريوش الأول" مشغولا بالقتال فى بلاد بابل فأضطر فى بادئ الأمر لإرسال جيش علـى ميـديا لإخماد الثورة الناشبة فيها ، فلم يتمكن الجيش من عمل شيئ ولكن "داريوش" بعد أن أتم اسـترداد بابـل ذهب بنفسه الى ميديا وأخمد الثورة عام (٥٢١ق.م)(٣) .

وقدّ أحتفظت العشائر الكردية (كاردخوري) بإستقلالها الداخلي فى جميع أدوار التاريخ إذ كانـت شـبه مستقلة فى عهد الميديين والأخمينيين (الكيانيين)(٤) وبعدهم ، وقد حافظت تلك العشائر على إستقلالها هذا فى عهد الحكومات المقدونية والأشكانية والساسانية والعربية والتركية(٥) .

ثم أن الملك "دارا الثالث" وهو الثاني عشر من ملوك إيران الأخمينيين كان قبل توليه عـرش إيـران واليا عاما على مقاطعتي أرمينيا وكوردوئين وظل فى منصبه هذا إلى أن تولي العرش عـام (٣٣٨ ق.م) وكانت حدود مقاطعة "كوردوئين" تمتد حينذاك إلى منابع نهر الزاب الأعلي حتى منابع نهر دجلة(٦) .

وبعد إنقراض الدولة الأخمينية على يد الإسكندر المقدوني(٧) ، الذى استولى على الـبلاد الإيرانيـة ، كانت البلاد الكردية (ميديا ، وكوردوئين ، وغيرهما من المقاطعات) بطبيعة الحـال بـين هـذا الميـراث الكبير(٨) ، وقد صارت البلاد الكردية هذه بعد وفاة الإسكندر الأكبـر عـام (٣٢٣ق.م)(٩) مـن نصـيب "سلفكوس" أحد قواده الوارثين لفتوحاته الواسعة حيث لم تخمد نار الثورات الوطنية والإضطرابات

١- محمد أمين زكى : نفس المصدر ، ص ١١٤.

- تشكلت الدولة الميدية عام (٧٠١ق.م) ووصلت إلى أوج عظمتها فى زمن "كي أخسار" وكانت بلاد هذه الدولة تمتد من همدان شرقا إلى قزيل ايرمق غربا ومن بحر خزر شمالا إلى خليج فارس جنوبا وكـان إنقراضـها وإنـدماجها بالدولة الفارسية على يد "كورش الكبير" الذى سميت دولته بدولة الأخمينيين (٥٥٠ق.م)

أنظر: رفيق حلمي : نفس المصدر، ص ١٥.

٢- د/ أحمد أمين سليم : نفس المصدر، ص ١١٤.

- إن ست أسر ميدية كبيرة كانت تقيم في عاصمة الأخمينيين (هخامنش) وكانت تأتي فى المرتبة والدرجة بعد ست أسر فارسية نبيلة فكانت المناصب العالية فى هذه الدولة خاصة برجال هاتين الطبقتين من الأسر الفارسية والميدية . انظـر : حسن بيرنيا : تاريخ إيران القديم ، ص ٥٦.

٣- محمد أمين زكى : نفس المصدر ، ص ١١٤ .

٤- د/ أحمد فخرى : دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ص ٢١٢.

٥- رفيق حلمي : نفس المصدر ، ص ١٦.

٦- محمد أمين زكى : نفس المصدر ، ص ١١٦.

٧- د/ أحمد فخرى : نفس المصدر ، ص ٤٩.

٨- منذر الموصلي : عرب وأكراد ، دمشق ١٩٩١م ، ص ١٥٨.

٩ - د/ أحمد فخرى : نفس المصدر، ص ٤٩.

السياسيّة فيها طيلة القرن الذى حكم فيه السلفكيون البلاد ، وقدأستمر حكمهم هذا حتي استيلاء الأرمن على شمالي كردستان بمساعدة الملك "مهرداد الأول" الأشكاني فى الربع الأول من القرن الثاني قبل الميلاد كما أن القسم الجنوبي من كردستان دخل بالتدريج حتي أوائل القرن الأول ق.م فى سلطة هؤلاء الأرمن حيث كان مركز هذا القسم مدينة آمد (دياربكر)(١) . وفى عهد الأرمن ضم* ملك الأرمن "ديكران الثاني الكبير" عام (٩٤ ــ ٥٤ق.م) لبلاده كردستان ونينوي وآذربيجان وبلاد ما بين النهرين وشمال سوريا(٢).

وفى عام (٣٦ق.م) دخل كردستان فى حكم القائد الروماني (مارك أنطوان) الذى كان فى نضال شديد مستمر مع الأشكانيين فأدى هذا النضال المستمر فى النهاية إلى إنكسار جيش الرومان شر كسرة(٣) . وإغتنامْ الإشكانيين كثير من الأموال والذخيرة ، هذا وكانت ميديا الصغرى التي هي ولاية آذربيجان الحالية تشترك أولا فى هذه الحروب والقتال مع الأشكانيين ، فأنقلبت أخيرا عليهم بسبب الخلاف على قسمة الغنائم وأقدمت على مخابرة القائد الروماني "مارك أنطوان" سرا وشجعته على إستئناف القتال مع الأشكانيين وبادر هذا القائد للإنتقام من أعدائه وزحف بجيشه فى عام (٣٤ق.م) على أرمينيا التي كانت خاضعة للأشكان فاستولى عليها بأسرها وبعد فترة من الزمن زحف فرهاد الرابع ملك الأشكان بجيش عظيم على حكومة ميديا الصغري فقضى عليها بعد معارك دامية وأسر ملكها واستولى على أرمينيا أيضا ونصب أحد أقاربه ملكا عليها(٤).

وفى عهد نيرون قيصر روما الشهير زحف جيش روماني على أرمينيا وكردستان واستولى عليها كلها وبعد حروب طويلة أستمرت بين الأشكان والرومان تم تعين "تيرداد" ملكا على أرمينيا برضاء الطرفين عام (٦٣م) ودام الصلح هذه المرة بين الدولتين مدة نصف قرن من الزمن(٥) .

وفى عام (١٠٠م) أرسل الإمبراطور الروماني "تراجان" جيشا على أرمينيا وقضى على ملكها "تيرداد" ثم قام هذا الإمبراطور بنفسه عام (١١٥م) عن طريق سوريا بحملة عسكرية كبيرة على هذه البلاد وبلاد الكرد فأستولى عليها بعد التدمير وأزال الحكومة الأرمينية من الوجود وواصل السير إلى الخليج الفارسي حتي استولي على ما بين النهرين وبلاد بابل(٦) .

وإبتداءا من تاريخ عام (٢٢٨م) دخل الإمبراطور "ألكسندر" قيصر الروم فى حروب مع "أرد شسير بابكان"(٧) الملك الساساني فى بلاد الجزيرة وأرمينيا أدت إلى سقوط حران، ونصيبين فى أيدي "أردشيربابكان" ثم استيلائه على جميع بلاد أرمينيا وكوردوئين وفى هذا التاريخ أتخذ الملك "أردشير"

١- محمد أمين زكى : نفس المصدر ، ص ١١٦.

٢- منذر الموصلي : عرب وأكراد ، ص ١٥٩.

٣- منذر الوصلي : نفس المصدر ، ص ١٥٩.

٤- محمد أمين زكي : نفس المصدر ، ص ١١٧.

٥- محمد أمين زكى : نفس المصدر ، ص ١١٨.

٦- محمد أمين زكى : نفس المصدر ، ص ١١٩.

٧- منذر الموصلي : نفس المصدر ، ص ١٥٩.

العقيدة*"الزرداشتية" دينا رسميا لجميع إيران(١) .

وفى عام (٢٨٦م) عين الإمبراطور الروماني "ديوقلتيان" "تيرداد" ملكا على البلاد أرمينيا وأمده بجيش كبير فأغار على أرمينيا وكوردوئين واستولى عليها وبعد ذلك بمدة أعاد الإيرانيون الإغارة على تلك البلاد فأسترجعوها بعد أن أشتبكوا مع الرومان فى حرب طاحنة فى "حران" وألحقوا بهم الهزيمة عام(٢٩٦م) وبعد ذلك بعام زحف القائد الروماني جاريوس على أرمينيا وهزم الجيش الإيراني بها وجرح فى المعركة ملك إيران" ترسي" الذى إضطر لهذا السبب لطلب الصلح تاركا خمس ولايات من أملاكه الغربية لحكومة روما وهى (أرزون ، وموك ، وزايده ، ورحيمه ، وكاردو) الواقعة على يمين دجلة وغير ذلك من شروط قاسية أهمها الإعتراف بحماية الروم لكرجستان وجعل نهر دجلة حدا فاصلا بين اللإمبراطوريتين الفارسية والرومانية عام (٢٩٧م) وبعد هذا الإنتصار الروماني أنشأالرومان فى أطراف بحيرة وان مملكة أرمينيا وجعلوا تيرداد ملكا عليها مع إضافة القسم الشمالي من كردستان إلى بلاد هذه الحكومة الحديثة(٢) .

وبعد بضع سنوات أعلن الإمبراطور "قسطنطين" العقيدة المسيحية دينا رسميا لحكومة روما عام (٣١٣م) وأنتشرت الديانة المسيحية فى بلاد أرمينيا وكان الأرمن وملكهم تيرداد قد أعتنقوا هذا الدين لغرض سياسي حيث بدأ الصراع من هذا التاريخ بين الزرداشتية والمسيحية حيث استمر سكان الجبال والقرى الأكراد على دينهم القديم من الزرداشتية ولم يقبلوا الدين المسيحي قط وفى عهد الملك يزدجرد الثاني أقام الإيرانيون نضالا دينيا فى أرمينيا وأجروا مذابح دموية تناولت كثيرا من الرؤساء الروحانيين وغيرهم من النصاري ودامت هذه المذابح الدينية والإضطرابات المذهبية فى عهود ملوك آخرين(٣) .

ومن عام (٣٥٠م) الى عام (٣٧٦م) والعلاقات بين الإمبراطوريتين بين جذب وشد وصراع وحروب ومعاهدات صلح لا تكتمل .

وفى عهد "بهرام جور" أصبحت بلاد الأكراد مسرحا للفتن والحروب وكانت بلاد أرمينيا فى هذا الوقت جزءا من بلاد إيران عام(٤٢٢م)(٤).

وفى أوائل القرن السادس الميلادى أغار "قباد الاول" الملك الساساني على بلاد الروم فأخترق كردستان واستولى على "ارضروم" و "ديار بكر" ثم قامت حكومة الرومان الشرقية بعد ذلك بمحاصرة "ديار بكر" حصارا شديدا كما أرسلت قوة أخرى على البلاد الخاضعة لإيران حيث أعملت فيها الفساد والخراب والتدمير وأسر النساء والأطفال ودامت هذه الحروب والإغارات حتي يونيو عام (٥٠٦م) .

١- محمد أمين زكى : نفس المصدر ، ص ١٢٠، وأيضا : منذر الموصلي : نفس المصدر ، ص ١٥٩.

٢- محمد أمين زكى : نفس المصدر ، ص ١٢١.

٣- محمد أمين زكي : نفس المصدر ، ص ١٢٢ بتصرف .

٤- محمد أمين زكى : نفس المصدر ، ص ١٢٤ بتصرف .

وعادت الصراعات مرة أخرى بين ملوك إيران والروم وتنتقل كردستان مرة إلى إيران ومـرة إلـى الروم وابتداء من عام (١هـ ـ ٦٢٢م) أخذ قيصر الروم هرقل فى الهجوم على أرمينيا وكردستان فهـزم القائد الإيراني "شهربراز" وبعد عام تقدم نحو البلاد الإيرانية عن طريق آ ذربيجان فألتقى بالجيش الإيراني وهزمه وأستولى على غنائم كثيرة وخرب ودمر البلاد وساد السلب والنهب ولاسيما فى بيوت النار "المعابد المجوسية" وخاصة معبد "آذر كشتاسب" والذى كان مشهورا جدا حيث نهبه ثم دمره وواصل سـيره عـن طريق رواندز إلى نينوى وبعد عام شتت الروم الجيش الإيراني المعسكر بكردسـتان وفرقـه وفـى عـام (٦٢٧م) حدثت معركة كبيرة بين جيش هرقل وجيش خسرو على مقربة من مدينة نينوى أنتصـر فيهـا الروم(١) . وفى عام (٦٢٨م) تعرضت كردستان "شهرزور" حاليا لدمار كبير على يد الإمبراطور البيزنطي هرقل أثناء مروره منها لمحاربة "خسروبرويز" حيث لم يترك قرية ولا مدينة فى هذا الإقلـيم إلا وخربهـا وأشاع فيها السلب والنهب والحرق(٢) .

وخلاصة القول نلاحظ أنه بعد الإسكندر الأكبر كانت البلاد الفارسية مع قسم من كردستان تنتقل من دولة لأخرى كدولة الإسكندر والدولة السلوقية والدولة الأرمينية ودولة روما ومن ثم تصـبح مسـرحا دمويـا للحروب التى دارت بين قواد روما والأرمن والفرس إلى أن تعرضت للـدمار الشـامل علـى يـد هرقـل واستمرت بلاد كردستان فى أيدى الروم حتى عام (١٨ هـ ـ ٦٣٩م) الفتح الإسلامي .

١- محمد أمين زكى : نفس المصدر ، ص ١٢٧.

٢- رفيق حلمي : نفس المصدر ، ص ١٦.

البـــــاب الثانى

الأكراد فى التاريخ بعد الإسلام

الفصـــل الأول

الحكومات الكردية المستقلة بعد الإسلام وحتى العصر المغـولى

الحكومات الكردية المستقلة بعد الإسلام وحتى العصر المغولى

بعد دخول الإسلام منطقة كردستان وإستقراره بها بدأ دور الأكراد في أحداث التاريخ الإسلامي ، سواء فى ثوراتهم ضد الحكام أو فى مساندتهم لبعض ضد بعض ، مما أدى ذلك إلى ظهور حكومات مستقلة يحكمها الأكراد فحكموا تحت أمرتها المنطقة .

وخلال فترة إيران السنية قبل إعلان المذهب الشيعى مذهباً رسمياً لإيران ، قد تولت حكومات كردية بلغ عددها أربعة عشر حكومة فى مناطق مختلفة وبقاع متفرقة ، وسوف اتناول بالبحث والدراسة من بين هذه الحكومات الكردية التى حكمت داخل إيران ، حسب موضوع البحث ومن حيث الترتيب الزمنى وليس الأهمية التاريخية لهذه الحكومات .

أولاً :- الحكومة الروادية (٢٣٠ -٦١٨هـ) = (٨٤٤- ١٢٢١م) (١)

تعد هذه الحكومة من أقدم الحكومات الكردية بدليل أن (ابن خرداذبة) – الرحالة الذائع الصيت– قد زارها حكومة (محمد الروادى)(٢) عام(٢٣٢هـ- ٨٤٦م) (٣) ولكن وقع إقليم آذربيجان من عام (٢٨٠هـ-٨٩٣م) حتى عام (٣١٧هـ- ٩٢٩م) تحت حكم (أبى الساج محمد أفشين بن ديوداد) وهو مؤسس دولة (بنى الساج(٤)) التى ما أن أنتهت حتى عاد أحفاد الروادبين القدماء للظهور مرة ثانية

١- محمد فتحى الشاعر : الأكراد فى زمن عماد الدين زنكى ، القاهرة ١٩٩١م ، المقدمة ص٢٧ .

٢- تقع تبريز فى ولاية آذربيجان وهى تقع فى شمال غرب إيران ويحيط بها العراق العجمى (جنوب غرب إيران) وأراضى موغان وجرجستان وأرمينية وكردستان ومن أهم بلادها : منطقة تبريزو أردبيل ومراغه وأرميه وإيران وبردع .

- حمد الله بن أبى بكر بن نصر مستوفى قزوينى : نزهة القلوب، نهران ١٣٣٦هـ. ش ، ص٨٥، ٨٦ .
- تبريز : أشهر مدن آذربيجان : هى مدينة عامرة ذات أسوار محكمة وفى وسطها عدة أنهار جارية والبساتين محيطة بها وفواكها كثيرة وبها قصور عديدة ، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج١ ، ص١٣ . توفى ياقوت ٦٢٦هـ .
- موقع تبريز الآن : تقع فى شمال غربى إيران وهى عاصمة إقليم آذربيجان الشرقية ، تحدها محافظة مرند من ناحية الشمال ومراغة من ناحية الجنوب وسراب وأبهر ومشكين شهر من الشرق ، وبحيرة رضائية وخوى من ناحية الغرب انظر : د/شيرين عبد النعيم حسنين : إيران ومدنها الشهيرة ، القاهرة ١٩٩٠م ، ص١٠٤ .

٣- درية عونى : الأكراد ، ط١. ١٩٩٩م ، ص٣٨ .

٤- كان (أبو الساج ديوداد) مؤسس دولة بنى الساج قائداً تركياً عمل فى خدمة الخليفة العباسى (أبو الفضل جعفر المتوكل على الله) توفى(٢٣٢هـ-٨٤٧م) ونشأ فى ولاية أشروسنه فى منطقة سيحون وكان حين توفى عام(٢٦٦هـ-٨٧٩م) والياً على الكوفة والأهواز وكان أرتباط(بنى ساج) بالخلافة إرتباطاً اسمياً فقط ، فقد كانوا يحكمون بلادهم مستقلين وحكموا منطقة آذربيجان وأرمينية من عام(٢٨٠هـ-٨٩٣م) حتى عام(٣١٨هـ-٩٢٩م) الذى توفى فيه آخر حكام هذه الدولة وهو (أبو المسافر الفتح) الذى مات مسموماً فى أردبيل عام(٣١٨هـ-٩٢٩م) وبوفاته أنفرضت دولة بنى ساج .

انظر : د/ احمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ، ١٩٧٠م ص٢٢٢ .

وأستردوها بقيادة (مزربان بن محمد بن مسافر) وأخوه (وهسوذان) وذلك عن طريق مساعدة (أبو القاسم على بن جعفر(١)) وزير (ديسم بن إبراهيم الكردى(٢)) الذى كان حاكماً على آذربيجان من قبل (أبي الساج(٣)) .

وما أن قام " مزربان " بالإستيلاء على تبريز حتى ضمن آذربيجان كلها فى حكمه وإتجه إلى الإصلاحات الداخلية فيها ، إلا أنه فوجئ بهجوم الروس عليه (٣٣٢هـ- ٩٤٣(٤)) بعد أن عبروا بحر الخزر بسفنهم ونزلوا على شواطئ آذربيجان ، وقامت الحرب بين " مزربان " والروس إلى أن أستطاع التغلب عليهم فى النهاية وحملتهم سفنهم مرة أخرى إلى بلادهم(٥) .

ثم أستأنف " مزربان" تنفيذ برامجه الإصلاحية وتنظيم شئون مملكته ولكن ظهرت لديه مطامع دفعته إلى التفكير فى الإستيلاء ، على أملاك جيرانه وكان أهم هذه العوامل عاملين هما :

أولا: هجوم حكومة خراسان على (ركن الدولة البويهى(٦)) حاكم الري .

ثانيا: إهانة (معزالدولة البويهى) لسفير مزربان .

وقد عقد " مرزبان " مجلساً إستشارياً من والده وأخوته وعرض عليهم خطته فنهاه والده عن إثارة الحرب ولكن " مرزبان " رفض ، وأخذ يستعد للقتال ، وعندما علم (ركن الدولة) بإستعدادات " مرزبان " أرسل بطلب النجدة من أخويه (عماد الدولة) و (معز الدولة) ، وقد أرسل كلا منهما مساعدات هائلة إلى

١- أرشاك بولاديان : الأكراد (من القرن السابع إلى القرن العاشر الميلادى) نقله إلى العربية : مجموعة من المترجمين ، ط(١) ، دمشق ٢٠٠٤م ، ص١٤٥ .

٢- رشيد ياسمى : الأكراد وإرتباط الجنس بالتاريخ ، ص١٨١ .

٣- أرشاك بولاديان : نفس المصدر ، ص١٣ ، ١٤٠ إلى ١٤٤ .

٤- أرشاك بولاديان : الأكراد ، ص١٥١ ، ١٥٢ بتصرف .

٥- محمد أمين زكى: تاريخ الدول والإمارات الكردية فى العهد الاسلامى ، القاهرة ١٩٤٥م ، ص٣٠، ٣١، ٣٢ .

٦- الدولة البويهية : قامت فى جنوب إيران والعراق من (٣٢٠ - ٤٤٧هـ - ٩٣٢ - ١٠٥٥م) كان " أبو شجاع بويه " المعروف بأنه من ذرية الملك الإيراني القديم (بهرام جور) رئيس قبيلة مقاتلة فى جبال الديلم وقد شارك فى حروب بحر الخزر المعروفة ، وفى عام (٣١٨هـ-٩٣٠م) ترك "بويه" خدمة السامانيين وألتحق بـ" مرداويج" الذى أقام دولة "الزياريين" ، فعين " مرداويج" ابن "بويه " الأكبر " علّى " والى على الكرج (تقع جنوب همدان) ، ووسع " علىّ" وأخوه " حسن" نفوذهما فى تلك البلاد وفى عام (٣٢٢هـ-٩٣٣م) ألتحق بهما أخوهما " أحمد " وأستولى ثلاثتهم على "شيراز " وأعلنوا أستقلالهم عن الخلافة العباسية ، ولم يجد الخليفة (أبو العباس احمد الراض بالله) بداً من أن يقرهم نواباً عنه .

وهكذا يتبين أن هؤلاء الإخوة الثلاثة هم مؤسسوا دولة " بنى بويه " وفى عام (٣٣٤هـ-٩٤٥م) دخل أحمد بغداد ، فأنعم الخليفة (أبو القاسم الفضل المطيع لله) على كل من هؤلاء الإخوة بلقب فأنعم على "علىّ " بلقب عماد الدولة وعلى " حسن " بلقب ركن الدولة وعلى " أحمد " بلقب معز الدولة ومنذ ذلك الوقت عظمت سطوة آل بويه وصارت سلطتهم كسلطة اى سلطان من سلاطين بغداد .

أنظر : د/ أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ، ص٢٣٩

(ركن الدولة) فتجمع تحت يديه قوات هائلة ، وعندما عرف " مرزبان " بهذا الجيش الجرار حتى خاف ولكنه رفض التراجع ، فجمع شتات جيشه المنظم المؤلف من الأكراد والديلم وكان لا يتجاوز الخمسة آلاف رجل وخاض بهم الحرب ورغم الشجاعة التى أظهرها إلا أنه هزم ووقع فى الأسر هو وكثير من رجاله ، فسلمه " ركن الدولة " إلى وزيره المدعو " أبو الفضل " الذى أصطحبه بقوة إلى قلعة " سميرم " (١) .

وقد حاول مزربان الهرب أثناء أسره ولكنه فشل ، فدبرت والدته " خراسويه " – ابنة جستان بن واهسوذان الملك – حيله لفراره من الأسر ونجحت هذه الحيلة وبالفعل أستطاع " مزربان " الهروب من القلعة(٢) بعد أن قتل محافظ القلعة " شيراسفار " وضم رجاله له الذين ألتفوا حول رايته وقدموا له فروض الطاعة والولاء عام (٣٤٢هـ–٩٥٣م) (٣) وعلى اثر ذلك كتب إلى أمه ومريديه وأخيه يطلعهم على آخر أخباره ، ثم توجه إلى آذربيجان (٤) .

وبعد عودته من " سميرم " أصابه مرض عضال عام (٣٤٥هـ–٩٥٨م) وأوصى بالحكم من بعده لأخيه " وهسوذان " وبولاية العهد لابنه " جستان " ثم توفى.

وبعد وفاته بعث أخوه " وهسوذان " بخاتم الملك وبعض شعارات حكم " مرزبان " إلى حكام المدن والقلاع طالباً إليهم تقديم فروض الطاعة والولاء لذاته الملكية ، ولكن لم ينفذ أحدا منهم له أمر ، لأنهم سمعوا " مرزبان " يقول قبل وصيته الأخيرة بوجوب الخضوع بعد مماته لابنه " جستان " أولا ثم يرجع ملك " الروادية " لابنه إبراهيم ثم لابنه الناصر من بعدهما . وإذا لم يوجد كل هؤلاء وجبت الطاعة وحق الولاء لأخيه " وهسوذان " وقد غادر " وهسوذان آردبيل سراً وتوجه إلى قلعة طارم(٥) .

وهكذا أستقل " جستان " (٦) بأمور الحكم وقبض على زمام الأمور وبسط نفوذه على شئون الإدارة فى البلاد وحده دون منافس ، وخضع له جميع أخوته ، وقدم له القواد والزعماء فروض الطاعة والولاء ، ماعدا والى أرمينية " جستان " بن شرمزن " الذى حاول الإستقلال بالحكم .

ولما أستقر " واهسوذان " فى قلعة طارم آثار الفتن والمؤامرات بين أبناء أخيه وقد نجح فى ذلك وساءت الأوضاع بين الإخوة حتى تقابلوا فى ميادين القتال ، إلا أنهما الناصر وجستان تصالحا فى آخر الأمر وأعترف الناصر بملكية أخيه جستان ولكن أحوال البلاد كانت قد ساءت فلجاءا إلى عمهما واهسوذان يعرضان الذهاب إليه ، فأعطاهما الأمان ، ولكن بمجرد وصولهما إليه ، ألقى بهما فى السجن

١– محمد أمين زكى: تاريخ الدول والإمارات الكردية فى العهد الإسلامي ، ص٣٣، ٣٤ بتصرف .
– قلعة سميرم : تقع فى الجزء الشمالى الشرقى من فارس ، أنظر : أرشاك بولاديان : الأكراد ، ص١٤٨ .
٢– أرشاك بولاديان : الأكراد ، ص١٤٩.
٣– محمد أمين زكى: تاريخ الدول والإمارات الكردية فى العهد الإسلامي، من ص٣٥حتى٤٠ بتصرف .
٤– ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٩، قاهرة ١٢٩٠هـ ، ص٤٣٧ .
٥– ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٤٤٧.
٦– رشيد ياسمى : الأكراد وارتباط الجنس بالتاريخ ، ص١٨٢ .

وبسط نفوذه على البلاد ونصب ابنه إسماعيل وليا للعهد (١) .

وعندما علم "إبراهيم السالار " بذلك بعد أن بسط نفوذه على أرمينية ، حاول تخليص أخويه من عمه ومحاربة " إسماعيل " وعندما علم عمه بالأمر قتل أخويه وجهز جيشاً قوياً لملاقاة إبراهيم عام (٣٤٩هـ-٩٦٠م) ، ولم يستطيع إبراهيم الصمود أمام هذا الجيش وهزم وعاد إبراهيم مرة أخرى إلى أرمينية (٢) ، ليعد نفسه مرة ثانية للحرب وأتصل " بجستان بن شرمزن " ليقف معه ويسانده وجهز جيشاً كبيراً ليغزوبه آذربيجان ، وقد ساعدت الظروف إبراهيم حيث مات ابن عمه " إسماعيل بن وهسوذان " وقتذاك فأنتهز إبراهيم الفرصة وزحف إلى أردبيل وتمكن بسهولة من الإستيلاء عليها وصمم على الإنتقام لأخويه من عمه ، ولكن وهسوذان فر هارباً إلى بلاد الديلم وبهذا تمكن الأمير إبراهيم من الإستيلاء على جميع بلاد آذربيجان وصادر جميع أملاك عمه وأمواله (٣) .

وقد أستمر " إبراهيم " فى الحكم حتى عام (٣٨٠هـ-٩٩٠م) ثم خلفه ابنه " راويدى " ثم خلفه ابنه " كلاس " ثم تلاهما فى الحكم " واهسوذان بن كلاس " فى عام (٤١٥هـ- ١٠٢٤م) (٤) .

وفى عهد واهسوذان الثانى أجتاح" الغز " (٥) بلاد آذربيجان عام (٤٢٠هـ-١٠٢٩م) (٦) وقد حاول اتقاء شرهم بمهادنتهم إلا أنهم خربوا البلاد وسفكوا الدماء وأشعلوا النيران فى المساجد وأضروا بالقبائل الكردية فى المنطقة ، وأمام كل هذا ألتفت العشائر الكردية حول "أبى الهيجاء بن ربيب الدولة" (٧) مقدم أكراد آذربيجان وابن أخت وهسوذان بن مamلان ورئيس عشيرة الهذبانية وتكاتفوا مع " وهسوذان " فى مواجهة الغز (٨) .

وفى عام (٤٣٢هـ-١٠٤٠م) دبر " وهسوذان بن ماملان " مكيدة للتخلص من الغز فأقام فى " تبريز " حفلة عامة دعي إليها رؤساءهم وأثناء الحفل ألقى القبض عليهم جميعاً وقتل الكثير منهم ، وفر بعضهم (٩).

١- محمد أمين زكى : تاريخ الدول والإمارات الكردية ، ص٤٢.

٢- ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ، ج٨ ،ص٢٠٩.

٣- محمد أمين زكى : تاريخ الدول والإمارات الكردية ، ص٤٣ .

٤- محمد أمين زكى: نفس المصدر ، ص٤٥ .

٥- الغز : كانت الغز عشيرة تركمانية من عشائر أطراف بخارى تمتاز بالوحشة والقسوة ، وكان قسم منهم تقدم تجاه أصفهان وبقى قسم آخر فى خوارزم ، بينما توجه القسم الثالث نحو آذربيجان وكردستان .

٦- رشيد ياسمى : الأكراد وارتباط الجنس بالتاريخ ، ص١٨٩.

٧- ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص١٦٣ .

٨- رشيد ياسمى : نفس المصدر ، ص١٨٩.

٩- محمد أمين زكى : تاريخ الدول والإمارات الكردية، ص٤٦ . وأيضا : رشيد ياسمى : نفس المصدر ، ص١٩٠.

وفى عام (٤٣٤هـ-١٠٤٢م) تعرضت " تبريز " لزلزال مروع ، دمرها مما أضطر ملكها وهسوذان الثانى إلى تشييد قلعة جديدة ونقل ملكه إليها خشية إغارة الغز على المدينة (١).

وفى عام (٤٤٦هـ-١٠٥٤م) غادر السلطان (طغرل بك السلجوقى) مدينة أصفهان وتوجه لآذربيجان فقابله الأمير " أبو منصور واهسوذان بن محمد الروادى " قبل أن يصل إليها مقدماً له فروض الطاعة والولاء ، وهكذا أصبحت حكومة آذربيجان الروادية تابعة للسلطان ولم تعد حكومة روادية مستقلة منذ ذلك التاريخ(٢) .

وتقلصت هذه الحكومة وأصبحت مجرد إمارة وهى إمارة " المراغة " فقط وتوالى على حكمها الأمير " أحمد يل " (٣) وهو " ابن إبراهيم بن وهسوذان الروادى الكردى " (٤) الذي نجح فى إحياء حكومة " المراغة " التى عمرت حتى عام (٦٢٤هـ-١٢٢٦م) ومن بعده تولى الحكم " آق سنقر الأحمديلى "ابنه وأستطاع هذا الأمير الحفاظ على ملك بلاده ولقد أغتيل هذا الأمير فى همذان عام (٥٢٧هـ-١١٣٢م) على يد أحد الباطنية .

وتولى بعده ابنه " آق سنقر الثانى " وهو " ابن آق سنقر الأول ابن أحمد يل " الذى حافظ أيضا على بلاده وكانت الأوضاع فى تلك الفترة ما بين جذب وشد وإغارات من قبل الجيران ، وقد توفى عام (٥٦٤هـ-١١٦٨م) وترك أربعة أبناء تنازعوا الحكم بينهم إلا أنه أستقر فى النهاية فى يد الأميرين الصغيرين للأمير " آق سنقر الثانى " وهما " علاء الدين وركن الدين " ، وفى عام (٦٠٤هـ-١٢٠٧م) توفى الأمير " علاء الدين بك " . وقد خلف بعده طفلاً صغيراً كفله أحد رجاله المخلصين ولكن توفى هذا الطفل عام (٦٠٥هـ-١٢٠٨م) وبذلك أستطاع " أبى بكرأيلدكز" حاكم آذربيجان الإستيلاء على شتى أملاك وممتلكات الأسرة " الأحمديلية الكردية " عدا قلعة " روين دز " (٥) التى كان يحكمها ذلك الرجل الصادق من رجال " علاء الدين بك " والذى كان يكفل الأمير الصغير كما ذكرنا .

ومما هو جدير بالذكر " أنه قد ظهر فى أسرة " أحمد يلى " سيدات تولين مقاليد الأمور وزمام الحكم ، وحينما إجتاحت قوات " المغل " " المراغة " فى شهر صفر من عام (٦١٨هـ الموافق ١٢٢١م) أستولت عليها وهدمت قلعتها ودمرت المدينة وأشعلت فيها النيران وقتلت أهلها وقد نجت ملكتها التى كانت في قلعة " روين دز " من هذه المصائب وتدعى (من هواداد)وهى آخر ملوك الأسرة الروادية ، حفيدة علاء الدين بك ، وقد تزوجت مرتين أولاهما بإبن لأيلدكز يدعى (أوزبك) كان أصم وأبكم ، ثم عادت وعقدت قرانها على (جلال الدين شاه) حين عاد من العراق وقد تم له الإستيلاء على قلعة" درين دز" أيضا(٦).

١- دائرة المعارف الإسلامية: ج(٤).

٢- ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ، ج١٠ ، ص٢٠٥.

٣- رشيد ياسمى : نفس المصدر ، ص١٣٩، وأيضا محمد فتحى الشاعر : الأكراد ، ص٢٨.

٤- محمد أمين زكى : تاريخ الدول والإمارات الكردية ، ص٤٨ .

٥- قلعة روين : كانت قلعة حصينة جداً على نهر الصوفى على مسافة ١٥كم فى شمال المراغة بآذربيجان .

٦- دائرة المعارف الإسلامية : ج(٣٠) ، ص٢٧٩ ، ٢٨٠ .

وهكذا زالت الحكومة الروادية الكردية بعد أن عمرت أربعمائة عام كاملة (١).

ثانياً : الحكومة الحسنوية بهمدان(٢):(٣٣٠هـ-٤٠٥هـ= ٩٤١م-١٠١٤م) (٣) :

* أسس هذه الحكومة عام (٣٣٠هـ-٩٤١م) الأمير " حسين البرزكانى (٤) زعيم العشيرة البرزيكانية وكان أخواه (٥) ونداد وغانم يتزعمان العشائر العيشانية وبذلك أصبحت كافة أرجاء الدينور وهمدان ونهاوند والصمغان وبضعة بلدان من إقليم آذربيجان(٦) تدين لهم بالخضوع والطاعة (٧)، وقد توفى "ونداد " عام (٣٤٩هـ-٩٦٠م) وفى العام التالى (٣٥٠هـ-٩٦١م) توفى أخوة غانم (٨) وبموتها أنتقل حكم البلاد إلى " حسنويه ابن الأمير حسين الكردى(٩) " ، والذى أستولى على الجزء الأكبر من كردستان وضمه إلى ممتلكاته ، وقد كان من القوة بحيث لم يخف من البويهيين ، وبإعتلائه الحكم بعد وفاة والده ، اعتبرهو المؤسس الحقيقى لهذه الحكومة(١٠) الذى أقر دعائمها .

سياسة الدولة :

وجه معز الدولة البويهى جيشاً بقيادة " ينال كوش " من الموصل إلى شهر زور ، فقابله حسنويه في غرب أربل وهزمه ، فأعاد " معز الدولة المحاولة وبعث بجيش آخر هاجم الدينور وخربها ، ولكن في هذه الأثناء أحتاج ركن الدولة المساعدة من أخيه معز الدولة فى منطقة جرجان ، وهنا أضطر " معز الدولة " إلى عقد صلح مع حسنويه أشترط فيه أن يخطب باسم معز الدولة البويهى على المنابر وبذلك تحسنت العلاقات بين الحكومة البزريكانية الكردية وبين الدولة البويهية .

ولكن نجد فى عام (٣٥٦هـ-٩٦٦م)نشوب خلاف بين عز الدولة بختيارين معز الدولة وبين حسنويه وأشتعلت الحروب بينهما وكان نتيجتها أنتصار حسنويه وأزدياد نفوذه وفى عام (٣٥٧هـ-٩٦٧م) عقد الصلح بينهما ويكونا جبهة واحدة ضد (أبى تغلب الحمدانى) وقد هزماه سويا ، وعاد حسنويه عن طريق أربيل إلى شهرزور والدينور وقد وسع حدود مملكته حتى وصلت للزاب الكبير .

١- محمد أمين زكى : تاريخ الدول الإمارات الكردية ، ص٥٦ .

٢- همدان الآن : محافظة فى جمهورية إيران الإسلامية وعاصمتها همدان وتشمل مدن : اسدأباد – تويسركان – ملاير – نهاوند – همدان .

موقعها : يجدها من الشمال محافظة زنجان ومن الغرب كردستان وبإختران ومن الشرق طهران ومن الجنوب لإرستان .

أنظر : د/شيرين عبد النعيم : إيران ومدنها الشهيرة ، ص٦٥ ، ٦٧ .

٣- ياسيلى نيكتين : الكرد " دراسة سوسيولوجية وتاريخية " ، ط(١) ، اليونان ١٩٩٨م ، ص٢٩٢ .

٤- محمد فتحى الشاعر : الأكراد فى زمن عماد الدين زكى ، المقدمة ص٢٨ .

٥- ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج(٨) ، ص١٥٥.

٦- منذر الموصلى : عرب وأكراد ، ط(٢) , دمشق ١٩٩١م ، ص٢١٤.

٧- ف.ف. مينورسكى : الأكراد " ملاحظات وانطباعات " ، ص ٣١.

وأيضا : محمد أمين زكى : تاريخ الدول والإمارات الكردية ، ص٧٠

٨- رشيد ياسمى : نفس المصدر ، من ص١٨٢ إلى ١٨٤ بتصرف .

٩- أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة. ص٢٣٨، أرشاك بولاديان : الأكراد ، ص١٧٨.

١٠- جرجى زيدان: تاريخ التمدن الإسلامى ، ج(٤) ، القاهرة بدون تاريخ ، ص٢٠٣ .

وقد توفى حسنويه فى الثالث من ربيع الأول عـام (٣٦٩هـ-٩٧٩م)(١) فـى مدينـة سـرماج (٢)عاصمة دولته .

وعندما توفى حسنويه أرسل عضد الدولة البويهى جيشاً فأستولى على بلاده ولكنه نصب إبنه بـدر الدين بن حسنويه والياً على ولاياته القديمة (٣). ووقف بجانبه ضد أخوته حيث أعتقل كل أبناء حسنويه الآخرين وهم " عبد الرازق ، وأبى العلا ، وأبى عدنان ، وبختيار وعلى " وكذلك بعض زعماء الأكـراد وقتلهم وصادر جميع ممتلكاتهم وأموالهم ، أما " بدر " فقد أستدعاه وأنعم عليه بالخلع وأعطاه سيف من ذهب وجواد بسرج مذهب وعينه أميرا على الأكراد البرزكانية ، وبذلك أستطاع بـدر أن يحكـم الـبلاد والكرد دون رقيب ، وبدأ يصلح من شئون البلاد وتوسيع حدوده ، وظل مخلصاً لعضد الدولة حتى وفاته ، وفى عام (٣٧٧هـ-١٨٧م) أنتصر بدر على جيش شرف الدولة بن عضد الدولة البويهى وأستولى على ولاية الجبال فرفع بذلك شأن أسرته وزادها سطوة ، وعد من أقوى أمراء زمانه(٤) ، وقـد بـدى الحكام البرزكانيون وآل حسنويه نشاطاً ملحوظاً وتعقلاً أثناء الحروب التي دارت بين الأمراء البـويهيين حيث استغلوا هذا التدهور السياسى وأخذوا يوسعون رقعة مملكتهم حتى وصلوا حدود نهـر " كرخـا " وأصبح فى حوزتهم مدينة خرم آباد وإقليم الجبال(٥) وشهرزور(٦) .

وكان الضعف قد خيم على الأمراء البويهيين نتيجة للقتال بينهم فأضطربت أحوال بلادهم ممـا كـان يضطرهم لطلب المساعدة من البرزيكانيين ، وكانت سطوة الأمير بدر فى أزديـاد ممـا جعـل الخليفـة العباسى " أبو جعفر عبد الله القائم بأمر الله بن القادر " توفى (٤٢٢هـ-١٠٣١م)إلى الإنعام عليه بلقب " ناصر الدين والدولة " عام (٣٨٨هـ-٩٤٩م) (٧)، وظل ناصر الدين بدر فى الحكم دون منازع حتى

١- ابن خلدون : العبروديوان المبتدأ و الخبر ، ج(٤) ، لبنان بدون وتاريخ ، ص٤٥٤ .
أيضا : رشيد ياسمى : نفس المصدر ، ص١٨٣.

٢- أنشأها الأمير حسنويه بن حسين الكردي وهى من أهم آثاره الشهيرة ، ياقوت الحموى: معجـم البلـدان، ج(٣) بيروت ١٩٨٦م .
- كانت من أول أعمال حسنويه إنشاء قلعه سرماج وبناء جامع كبير ثم أصبحت عاصمة دولته "مدينة سرماج"
أنظر :أرشاك بولاديان: الأكراد ، ص١٧٨.

٣- د/ احمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية ، ص٢٣٨.

٤- د/ احمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية ، ص٢٣٨

٥- إقليم الجبال : هى منطقة كرمنشاه وتسمى حالياً بإختران .
انظر : د/شيرين عبد المنعم : إيران ومدنها الشهيرة ، ص٦٣.

٦- شهرزور : هى كورة واسعة فى الجبال بين إربل وهمدان ومعنى شهر بالفارسية المدينة وأهل هذه النـواحي كلهـم أكراد ، أنظر: ياقوت الحموى: معجم البلدان ، ج٣٩٠ ، ص٣٧٥ .
وهى تقع اليوم جنوب شرق مدينة السليمانية قرب الحدود الإيرانية العراقية وتستقر داخل الأراضي العراقية.
أنظر:على اكبر دهخدا : لغت نامه ، ج(٩) ، جاب أول ، تهران ، ١٣٧٣هـ-ش ، ص١٢٨٧٩.

٧- رشيد ياسمى : الأكراد وأرتباط الجنس بالتاريخ ، ص١٨٤.

عام (٤٠٠هـ-١٠٠٩م) والبلاد مستقلة أستقلالاً تاماً فأنقضت معظم أيامه دون حرب أو قتال ، مما عاد على البلاد بالخيرات ، وعاش الناس فى أمن وسلام ورغد من العيش ، آمنيين على أنفسهم وبلادهم .

ولكن أبتداء من عام (٤٠٠هـ- ١٠٠٩م) أضطربت الأمور نتيجة ثورة ابنه هلال ضد أبيه ناصر الدين بدر(١) وأشتعلت الحروب بينهما ، لكن أستطاع ناصر الدين بدر أستعادة مجده وبلاده من ابنه هلال بفضل مساعدة بهاء الدولة البويهى فأعطاه مدينة شهرزور إلى وزيره عميد الجيوش ومنذ هذا التاريخ أصبح يتعاقب على حكم بلاد شهرزور نواب من قبل عميد الجيوش ولم تعد تحت سلطة البرزكانيين(٢) .

أما هلال فقد ألقى فى السجن طيلة عهد كل من " بهاء الدولة " وخلفه " سلطان الدولة " فى العراق ، وفى عام (٤٠٤هـ - ١٠١٣م) تمكن طاهر بن هلال من استرداد شهرزور وأنتزاعها من يد نائب عميد الجيوش (٣).

أغتيال ناصر الدين بدر :

فى عام (٤٠٣هـ-١٠١٢م) زحف ناصر الدين بدر بجيشه وحاصر قلعة كوسجد(٤) وكان حاكمها يدعى حسين بن مسعود الكردى ، وكان البرد قارساً وتعب رجاله منه ومن الصعاب التى واجهتهم أثناء حصار القلعة ، ومع إستماتت أهل القلعة فى الدفاع عنها طالت مدة الحصار ، ويأس رجال " بدر" فدبروا له مؤامرة قرروا فيها أغتياله ، وقد حذره بعض رجاله المخلصين ولكنه لم يهتم بالأمر وبينما كان يجلس ذات يوم على باب معسكره أنقض عليه بضعة رجال من عشيرة الجوزكان وقتلوه وسلبوا معسكره وتركوه ، وعندما خرج الأمير حسين بن مسعود من القلعة ووقع بصره على الجثة ، أمر بتجهيزها وتكفينها ثم شيعها إلى مشهد . (على رضى الله عنه) حيث دفننت به (٥) ، فكانت وفاته عام (٤٠٥هـ-١٠١٤م) (٦) .

وهكذا قضى " ناصر الدين بدر" نحبه بعد عمر طويل وحكم دام ثلاثين عاماً ، وقد تمتعت البلاد فى ظل حكمه بأستقلال تام وعدالة مطلقة وحسن تدبير للأمور فى إدارة شئونها مدة ثمانية وعشرين عاماً أى منذ وفاة " عضد الدولة (٣٧٢هـ-٩٨٢م) إلى أن قام الخلاف بينه وبين ابنه هلال عام (٤٠٠هـ-١٠٠٩م)(٧).

١- أمين زكى : تاريخ الدول والإمارات الكردية ، ص٧٨، ٧٩، ٨٠ ، ٨١ بتصرف .

٢- ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج(٩) ، ص٧٩، ٨٠ .

٣- محمد أمين زكى : تاريخ الدول والإمارات الكردية ، ص٨٢ .

٤- شرف خان البدليسى : شرفنامه ، ص٢١ .

٥- ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج(٩) ، ص٩٢ .

٦- أرشاك بولاديان : الأكراد ، ص١٨٠ .

٧- محمد أمين زكى : تاريخ الدول والإمارات الكردية ، ص٨٣.

سياسة الأمير بدر :

أمتاز الأمير بدر بالعديد من المميزات والصفات الجيدة ، فسياسته المالية وتوجيهاته جعلت خزائن الدولة مملوءة بالأموال والنفائس ، وقد منع سياسة الاحتكار وكان يعاقب كل من يقدم عليه ، ويعوض المتضررين من الناس إذا حدثت كوارث طبيعية . ويقوم بإنفاق العديد من الموال على الأعمال الخيرية سنوياً ، داخل المدن ، وقام بإنشاء المصانع وتمهيد الطرق التجارية مما أدى إلى تقدم التجارة ونهضة البلاد (١).

ويعد بدر من دهاه السياسة فى زمنه ، فكان نافذ الكلمة بين بنى قومه ، قوى السلطة على جيشه كما كان فى نفس الوقت عادلاً رحيماً ومحباً لرعيته وحاكماً قديراً ، إذ أستطاع حكم العشائر البرزكانية بكل عزم وحزم ، فقضى على روح الفساد وحب الغارات والرغبة فى الغزو التي كانت تسيطر على هذه العشائر(٢) ، فساد الأمن وعم الإصلاح كل المرافق وأقبل الشعب على تعلم القراءة والكتابة والإستزادة من مناهل العلوم والفنون ، كما أنه أمن الزراع والفلاحين وحماهم من الأشرار والمستبدين (٣).

تدهور الدولة :

بعد وفاة ناصر الدين بدر بدأ الضعف يدب فى كيان الحكومة البرزكانية فتدهورت وساءت أحوالها السياسية وفقدت سطوتها كحكومة منظمة وأصبحت إمارة يخيم عليها الضعف ، وأنحازت العشيرة الجوزكانية إلى جانب شمس الدولة أبى طاهر بن فخر الدولة البويهى ، وفى هذه الأثناء طالب طاهربن هلال حفيد ناصر الدين بدر بالملك لنفسه وأشتبك مع شمس الدولة فى حروب طاحنة ، فأنهزم (٤)فيها وأسر وصودرت كل أمواله وأستولى شمس الدولة على كل الممتلكات البرزكانية(٥).

وفى هذه الأثناء كان هلال بن بدر فى سجن(٦) سلطان الدولة الذى أطلق سراحه بعد استيلاء شمس الدولة على البلاد ، وبعد مغادرته السجن قام بتجهيز جيش ضخم محاولا به إسترداد ملكه ، فأشتبك مع شمس الدولة فى عدة معارك ولكنه هزم وقتل فى ذى القعدة عام(٤٠٥هـ-١٠١٤م)(٧).

وفى عام (٤٠٦هـ-١٠١٥م) عقد طاهر بن هلال بن بدر عهد بالولاء والطاعة مع شمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه (٨) وتزود منه بجيش وتوجه إلى البلاد البرزكانية وأشتبك مع " أبى الشوك ابن أبى الفتح محمد بن عناز " (٩) الذى كان يحكم هذه البلاد فى ذلك الوقت فى حرب شديدة وأنتصر عليه

١- ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج(٩) ص٩٢

٢- مُرشاك بولاديان :الأكراد ، ص١٧٩

٣- محمد أمين زكى : تاريخ الدول والإمارات الكردية ، ص ٨٣ ،٨٦

٤- رشيد ياسمى : الأكراد وارتباط الجنس بالتاريخ ، ص١٨٤ .

٥- ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ، ج(٩) ص٩٢.

٦- شرف خان البيدليسى : شرفنامه ، ص٢٢.

٧- محمد أمين زكى : تاريخ الدول والإمارات الكردية ، ص٨٨.

٨- شرف خان البدليسى: شرفنامه ، ص٢٢.

٩- هوابن(أبو الفتح محمد بن عنان)أو عناز مؤسس حكومة بنى عنان فى حلوان(٣٨٠هـ-٥١٠هـ = ٩٩١-١٠٦٠م)

وقتل " سعدى " أخو " أبى الشوك" فى المعركة ثم تم الصلح بينهما ، وتزوج طاهر من أخت "أبى الشوك" ولكن" أبى الشوك نقض العهد وغدر بطاهر ودبر له مؤامرة أودت بحياته (١) وبموت طاهر بن هلال بن بدر أنقرضت دولة أسرة حسنويه وزالت حكومتهم وخضع جزء كبير من بلادهم وجزء من شـهرزور لإمارة بنى عناز من الأكراد .

وكان آخر أمراء أسرة حسنويه هو الأمير " أبو سالم ديسم بن أبى الغنائم "(٢) ، أخى حسنويه الذى كان قد أقام حكومة فى قلعة كاسان فى منطقة زهاب على مقربة من بابا يادكار وهى آخر حصن لجأ إليه ولكن لم يدم حكمه كثيراً فأنهارت حكومته بعد وفاة طاهر بن هلال بن بدر بمدة قليلة(٣) واستولى الديلم على قلاعه وقد دام حكم هذه الأسرة من الأكراد مائة وثلاثين عاماً(٤) .

ثالثاً:حكومة الشبانكاره(شوانكاره) بفارس(٥) (٤١٢هـ-٦٥٨هـ=١٠٢١-١٢٥٩) (٦):

تضم منطقة شبانكاره جزءاً من فارس وأعظم مدنها هى مدينة دارا بجرد(٧) ،

أسس هذه الحكومة :

الأمير (فضلويه بن على بن حسن بن أيوب) من فرقة الرامانى من أكراد الشبانكاره ، وكـان رئيسـاً وزعيماً لعشيرته وقومه ، وكان قائداً للجيش فى عهد " الصاحب عادل " الوزير البويهى بفارس ، وقـد أعلن " فضلويه " العصيان على هذا الأخير وتمكن من أسره هو ووالدته السيدة "خوراسويه " وأسـتولى على كل بلاده وسجنه فى قلعة على مقربة من شيراز(٨) ثم قتله فى عام (٤٤٨هـ-١٠٥٦م) وخنقـت والدته بأمر من " فضلويه " وبذلك تم الحكم لأمراء الشبانكاره فى بلاد فارس ، ولكن بعد فترة أشتبك

١- د/ أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ، ص٢٣٨ .

٢- رشيد ياسمى : الأكراد وارتباط الجنس بالتاريخ ، ص١٨٤.

٣- محمد أمين زكى ، تاريخ الدول والإمارات الكردية ، ص٨٩.

٤- رشيد ياسمى : نفس المصدر ، ص١٨٤.

٥- فارس : تقع حالياً فى جمهورية إيران الإسلامية ، وهى محافظة وعاصمتها شيراز وتشمل مدن :آباده – أرجان – فسـا – فيروز آباد – كربال – شابور .... وموقعها يقع شمالها محافظتى يزدو أصفهان ويحدها من الشرق محافظة كرمان ، ومن الجنوب محافظة هرمزكان، أما الغرب فتحدها محافظة بوشهر.

أنظر : د/شيرين عبد المنعم: إيران ومدنها الشهيرة ، ص٦٤ .

وأيضا* فارس : ولاية واسعة وإقليم فسيح أول حدودها من جهة العراق أرجان ، ومن جهة كرمان السيرجان ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ومن جهة السند مكران وقصبتها شيراز .

أنظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج(٤)، ص٢٢٦ .

٦- د/ كمال مظهر أحمد : دراسات فى تاريخ إيران (الحديث والمعاصر)بغداد-١٩٨٥م ، ص٢٢٩.

أيضا – رشيد ياسمى: نفس المصدر ، ص١٩٢ . وأيضا : باسيلى نيكتين : الكـــــرد ، ص٢٩٣.

٧- د/احمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ، ج(٢) ، ص٣٨٠.

٨- شيراز : تقع شيراز فى جنوب إيران وهى عاصمة إقليم فارس ، ويحدها من الشمال محافظة " آبـاده " ومـن الجنـوب محافظة " فيروز آباد " ومن الشرق محافظة " فسا " ومن الغرب محافظة " كازرون "

أنظر : على اكبر دهخدا: لغت نامه ،ج(٩) ص١٢٩٣١. وأيضا د/شيرين عبد النعيم :إيران ومدنها الشهيرة، ص١٣٤

فضلويه فى قتال مع السلاجقة بقيادة " قاوورت " أخى السلطان "ألب أرسلان " نتج عنه إرغامه على الإعتراف بسلطان"ألب أرسلان" عليه مع بقائه حاكماً لفارس من قبله (١).

ثم عاد " فضلويه " مرة ثانية وتمرد على " ألب أرسلان " وأعتصم بقلعة خورشاه ، فأمر " ألب أرسلان" وزيره الشهير " نظام الملك " فحاصره وأستولى على القلعة ، ثم أسر " فضلويه " وأعدمه فى عام (٤٦٤هـ-١٠٧١م) (٢).

حروب وثورات الشبانكاره :

كانت عشائر الشبانكاره مصدر قلق وفتن فى إقليمى كرمان وفارس لفترة طويلة ، ففى عام (٤٩٢هـ-١٠٩٩م) تمكن الشبانكاره من هزيمة "أنز"والى فارس الذى كان معيناً من قبل السلطان " بركيا روق " وكان يساندهم فى هذه الحرب " ايرانشاه بن قاوورت " حاكم كرمان .

ثم نشبت حروب بين الشبانكاره بقيادة " الأمير حسن بن المبارز خسرو" وبين " فخر الدين جاولى" حاكم فارس من قبل السلطان " محمد بن ملكشاه" حاكم العراق ، وهجم الأمير " جاولى " على خسرو وحاصره في قلعته ، فأضطر الأمير " خسرو " إلى عقد صلح مع الأمير " جاولى " وإتحدا معاً فى حرب كرمان التى قامت بسبب لجوء أحد أمراء الشبانكاره ويدعى "اسماعيل " وهو حاكم " دارا بجرد" (٣) إلى ملك كرمان ورفض هذا الملك تسليمه إلى الأمير " جاولى " .

ونجد أن عشيرة الشبانكاره قد لجأت إلى السلم والسكون فى عهد السلطان " محمد بن ملكشاه " .

ولم يستمر الحال هكذا فنجدها فى عهد السلطان " محمود بن السلطان محمد بن ملكشاه " قد تعرضت للفتن والإضطربات التى دمرتها وسادت البلاد الفتن والفوضى و الإضطرابات .

أستغل أمير الشبانكاره " قطب الدين مبارز" وأخوه " قطب الدين محمد " الموقف بعد أنتهاء حكومة سلاجقة كرمان وما ترتب على زوالها من أنتشار الفوضى وإختلال الأمن فقد أستنجد بهما الوزير "ناصح الدين" وزير كرمان ضد الغز ، فوافقا ، ولكن قبل الإشتباك مع الغز أحتلا مركز " برده سير" وبهذا الإحتلال ضمنا لنفسيهما حكم بلاد كرمان وكان ذلك عام (٥٩٧هـ-١٢٠٠م) ثم تحارب هذان الأميران مع الغز فى حرب شديدة ، ولكن فى تلك الأثناء ساءت العلاقات بينهما وبين أتابك فارس ، فأضطروا إلى العودة سريعاً إلى بلادهما وعينا نائباً عنهما فى كرمان ، فأنتهز الغز هذه الفرصة وعادا مرة ثانية لمهاجمة البلاد وتدميرها . وشجعهم على ذلك إتفاقهم مع أحد أمراء كرمان ويدعى "هرمزتاج الدين شهنشاه" الذى أتفق مع الغز على تثبيت أقدامهم فىالبلاد، فتوجه على الفور الأمير قطب الدين محمد إلى التحرك مع إيج وقاتل هذا الأمير حتى قضى عليه وطارد الغز حتى شتت شملهم(٤) .

١- محمد أمين زكى: تاريخ الدول والإمارات الكردية ، ص١٣١.

٢- محمد أمين زكى : نفس المصدر، ص١٣٢.

٣- دارا بجرد : ولاية بفارس وأيضاً قرية من كورة أصطخر .

أنظر: ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج(٢) ، ص٤١٩ .

٤- محمد أمين زكى : نفس المصدر، ص١٣٣ بتصرف.

ودخل قطب الدين بلدة " برده سير" بكرمان مرة ثانية ، وقد تملكه الغرور ،فتــربص بــه أعدائـــه . وفاجأوه ذات ليلة ، وألقوا القبض عليه هو وأولاده وكان ذلك عام (٦٠٠هـــ-١٠٢٣م) وبعــد ذلــك هاجموا أمراء المبارزية الشبانكاره وحاصروهم ، وفى هذه الأثناء نجد " عجمشاه " ابن الملك دينـــار الذى كان معيناً من قبل " خوارزمشاه " قد أتفق مع الغز وهجم على كرمان وأستولى عليها ثم أرســل " قطب الدين " مقبوضاً عليه إلى أتابك فارس ، معتقداً أن هذا سيقربه إليه ، ولكن "أتابك فارس " سعد بن زنكى " خيب ظنه وأرسل إليه يقول : قد أرسلت اليك جيشاً يقوده " عز الدين فضلون " قائد جيش فارس كى تسلم جيوش كرمان . وبالفعل وصل هذا الجيش وهزم الشبانكاره وأستولى على مدينـــة كرمـــان ، وجاء " قطب الدين مبارز " وأخوه " قطب الدين محمد " للنجدة ، ولكن لم يستطيعا الصمود فى وجه هذا الجيش وساد الخراب والدمار البلاد .

نهاية حكومة الشبانكاره :

وفى عام (٦٥٨هـ-١٢٥٩م) أغار هولاكو على تلك البلاد وقتل أمير الشبانكاره وخضعت حكومـــة الشبانكاره لفترة من الزمن لسلطان الإيلخانيين ثم لآل المظفر الذين قام ملكهم بفارس (١) .

ولايمكن تحديد تواريخ حكام هذه الدولة وطبقاً لما ورد فى " منجم باشى " وبين ما ورد فى الترجمة الروسية لبارتولد(٢) ، فقد كان " حسنويه الحسن " وهو الرابع فى سلسلة الأسرة على قيد الحياة ســنة (٥٠٧هــ-١١١٣م) وفى سنة (٦٥٨هــ-١٢٦٠م) فى أيام الأتابك " مظفر الدين " أخذ المغول مدينـــة "دارابجرد " وعينوا " قطب الدين" والياً على تلك النواحى وفى القرن الثامن الهجرى أسقط " محمد" وهو من المظفريين الأتابكة من الحكم ولا توجد معلومات صحيحة عن سلسلتهم إلا فى زمن المغول .

١- محمد أمين زكى: تاريخ الدول والإمارات الكردية ، ص١٣٤.

٢- د/ أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ، ج(٢) ، ص٣٨٠ .

الفصـــل الثانى

الحكومات الكردية منذ العصر المغـولى وحتى بداية العصر الصفوى

الحكومات الكردية
منذ العصر المغولى وحتى بداية العصر الصفوي

فى هذا الفصل نستكمل الحديث عن الحكومات الكردية المستقلة التي حكمت فى إيران والتي تعرضت لغزو المغول على يد هولاكو ومن بعده التيموريين على يد تيمورلنك وكيف كان هذا الغزو له تأثير على الإستقلال الخارجى والداخلى لتلك الحكومات .

ثم تتحدث عن الأكراد والصراع بين الدولة الصفوية بقيادة " إسماعيل الصفوى " والدولة العثمانية بقيادة " سليم الأول " وكيف أدى هذا الصراع فى النهاية إلى تقسيم كردستان بينهما .

حكومة أتابكية اللر الكبير (٥٥٠-٨٢٧هـ=١١٥-١٤٢٣م) أو(الحكومة الفضلوية)

قامت هذه الحكومة فى جنوب شرق لرستان بإيران وعمرت مائتين وسبعة وسبعين عاما. اى من عام (٥٥٠هـ-١١٥٥م حتى ٨٢٧هـ١٤٢٣م)(١) . وكان إقليم لرستان يتألف منذ أواخر القرن الثالث الهجرى التاسع الميلادى من قسمين اللر الكبير واللر الصغير وكان هناك أخوان معاصران يحكمان بلادهما حوالىعام (٣٠٠هـ-٩١٢م) فكان اسم حاكم اللر الكبير بدرا (٢) وحاكم اللر الصغير أبا منصورا (٣) . وقد خلف بدرا فى اللر الكبير حفيده نصر الدين محمد بن هلال ابن بدر فعهد هذا منصب وزارته إلى محمد خورشيد .

وفى خلال عام (٥٠٠هـ-١١٠٦م) نزحت حوالي أربعمائة أسرة كردية من جبل السماق ببلاد الشام إلى لرستان اثر خلاف قام بينهم وبين زعيمهم فى موطنهم الأول ودخلوا فى رعاية أحفاد الوزير محمد خورشيد(٤) . وكان زعيم هذه العشيرة الكردية يدعى (أبو الحسن فضلوى) (٥) .

مؤسس الدولة :

هو أبو طاهر محمد حفيد أبى الحسن فضلوى وكان يتصف بالشجاعة الفائقة دخل أبو طاهر فى خدمة حكام فارس " السلغوريين " (٦) الذين كان بينهم وبين حكومة الشبانكاره عداء وخصومة ،

* تقع لرستان حالياً فى إيران ويحدها من الشرق محافظة أصفهان ومن الشمال طهران وهمدان ومن الغرب كرمنشاه (باختران) ومن الجنوب خوزستان .

أنظر: د. شيرين عبد النعيم : إيران ومدنها الشهيرة ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ١٩٩٠م ، ص٦٥ ، ٦٧.

١- محمد أمين زكى: تاريخ الدول والإمارات الكردية فى العهد الإسلامى ، ص١٣٥ .

٢- درية عونى : الأكراد ، ط(١) ، ١٩٩٩م ، ص٣٩ .

٣- شرف خان البدليسى : شرفنامه ، ص٢٤.

٤- شرف خان البدليسى : شرفنامه ، ص٢٥.

٥- محمد أمين زكى : تاريخ الدول والإمارات الكردية فى العهد الاسلامى ، ص١٣٥

٦- مؤسس هذه الحكومة هو سنقر أحد القواد السلجوقيين أسس حكومته عام (٥٤٢هـ-١١٤٧م) وقد عمرت فى (٦٨٦هـ-١٢٨٧م) حيث نالت أخيرا لقب أتابك من السلطنة السلجوقية .

أنظر: د/ أحمد السعيد : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، ج٢ ، ص٣٦٥.

وقد أنتصر حكام فارس على حكومة الشبانكاره فى الحرب التى درات بينهم بفضل شجاعة أبى طاهر حيث كان هو قائد الجيش فأعجب به الأتابك سنقر وأعطاه جيشاً لغزو لرستان فى عام(٥٤٣هـ- ١١٤٨م) فأخذ أبو طاهر يعمل بالتدريج على بسط سلطانه على لرستان بالحرب مرة وبالسلم مرة . حتى استطاع أن يحكمها بمفرده وأعلن استقلاله وأمر الناس أن ينادوه أتابكا (١) ، وأعلن قيام حكومته فى عام (٥٥٠هـ- ١١٥٥م) وتوفى عام(٥٥٥هـ-١١٦٠م) وخلف بعده خمسة أبناء هم : ١-هزار أسب. ٢-بهمن. ٣-عماد الدين بهلوان. ٤- نصرة الدين ايلواكش. ٥- قزل أتابك.

وقد تولى الابن الأكبر بعد أبيه الحكم .

الحكـــام :

١- أتابك هزار أسب (٢) : تولى الحكم بعد والده وأمتاز بالحكمة والعقل وأنتشر العمران فى البلاد فى عهده وهاجر إليه كثير من الأقوام الكردية(٣) للإستقرار فى إقليم لرستان وارتفع شأن هزار أسب بفضل قوة وتأييد هذه العشائر له واتسعت رقعة بلاده وتقدمت التجارة والزراعة فى عهده واتسعت معالم النهضة العمرانية فأنشأ القرى والمدن والمؤسسات الخيرية ونشر السلام ووزع العدل بين الرعية (٤)، مما جعل الخليفة العباسى الناصر لدين الله (٥٧٥هـ-١١٨٠م) فى بغداد يرسل إليه منشور الولايات التي تحت يده وينعم عليه بخلع سنيه وهدايا سامية(٥) ونجح هزار أسب فى توطيد دعائم الصداقة بينه وبين السلطان محمد الخوارزمى حيث زوج ابنته للأمير غياث الدين ابن السلطان الخوارزمى (٦).

وتوفى هزار أسب فى عام(٦٥٥هـ-١٢٥٧م) .

٢- أتابك تيكله : هو ابن هزار أسب وأمه من أسرة السلغريين حكام فارس ، وقد أنتصر " تيكله " على الحملات التي وجهها له حكام فارس حتى يستردوا البلاد من يده ولكنه اثبت جدارته بالحكم وصد كل حملاتهم وانتصر عليهم (٧).

وفى عام (٦٥٥هـ-١٢٥٧م) حينما زحف هولاكو ملك المغول على بغداد عاصمة الدولة العباسية كان أتابك تيكله ضمن جيوش هولاكو كى يضمن حماية أملاكه والمحافظة على كيان دولته ولكن ما حدث فى بغداد كان له الأثر السئ على أتابك " تيكله " وعلم هولاكو بذلك وغضب كثيراً فانتهز "تيكله"

١- محمد أمين زكى: تاريخ الدول والإمارات الكردية ، ص١٣٦ .

٢- باسيلى نيكيتن : الكرد ، ص٢٩٣.

٣- أسماء العشائر الكردية كما ذكرت فى التاريخ كزيده الفارسى هى : آسوكى ، مماكونه ، مراسلى ، آلانى ، هارونى ، أشكى – مماستى ، توابى ، موبى .... وغيره ، محمد أمين زكى : نفس المصدر السابق ، ص١٣٧ . وأيضا : شرف خان البدليسى: شرفنامه ، ص٢٧ .

٤- محمد أمين زكى : نفس المصدر السابق ، ص١٣٨.

٥- شرف خان البدليسى : شرفنامه ، ص٢٨ .

٦- محمد أمين زكى: نفس المصدر السابق ، ص١٣٨ .

٧- عباس إقبال: تاريخ مفصل إيران ازاستيلاى مغول تا إعلان مشروطيت ، جلداول ، طهران ١٣١٣.ش.هـ.ص٤٤٤.

أول فرصة وهرب إلى لرستان مقر ملكه .

فأرسل هولاكو حملة عسكرية خلفه للقبض عليه(١) ،وتحصن تيكله بقلعة " جايتخشت " وحاول الجنود معه حتى يستسلم تارة بالوعد وتارة بالوعيد وأخيرا أرسل هولاكو خاتمه إليه رمزاً للأمان ، فوثق به " تيكله" وسلم نفسه إلى قواد الجيش المغولى ،فقتلوه وتمكن رجاله من نقل نعشه سراً إلى لرستان ودفنوه بها(٢) .

٣- أتابك شمس الدين آلب آرغون : عينه هولاكو أتابكا وحاكما على لرستان بعد مقتل أخيه " تيكله " . دام حكمه للبلاد لمدة خمسة عشر عاماً ، نهض بها نهضة عامة سادها العدل والأمان والعمران ، فقد كان المغول خربوها وملؤها فساداً مما جعل السكان يلجأوا إلى الجبال ، فأعادهم إلى البلاد مرة أخرى وطمأنهم . وأنتعشت البلاد فى فترة وجيزة وأنتشرت الزراعة وأنتعشت التجارة وقضى أيام حكمه فى سعادة وهدوء إلى أن توفى(٣).

٤- أتابك يوسف شاه : تولى الحكم بعد والده بمرسوم (أبقاخان بن هولاكو) الذى عينه خلفاً لأبيه على حكومة لرستان ولكنه فضل البقاء فى عاصمة الإمبراطورية المغولية مع مائتى فارس من رجاله مكتفيا بتعيين وكيل عنه فى لرستان(٤) .

ولقد ظهر وفاء وصدق يوسف شاه فى المعارك والحروب التى خاضعها مع أبقاخان مما جعله ينعم عليه بمقاطعة خوزستان وكوهجيلويه ومدينة فيروزان وجربادقان(٥) .

وبعد وفاة إبقاخان عام (٦٨١هـ-١٢٨٢م)لازم يوسف شاه خدمة أحمد خان خليفة أبقاخان ، وكانت علاقته مع الملوك المغول جيدة حيث كان يقف بجوارهم فى الحروب وكانوا يعتمدون عليه وفى آخر أيامه عاد يوسف شاه إلى لرستان وتوفى حوالى سنة(٦٨٤هـ-١٢٨٥م) (٦) .

٥- الأتابك أفراسياب بن يوسف شاه : عين خلفا لوالده من قبل أرغون خان وترك أفراسياب أخاه أحمد فى خدمة أرغون خان وذهب هو إلى لرستان ليصرف شئون الحكم إلا أن حكمه كان سئ فقد كان ظالماً مستبداً ويعاقب الذين يخالفوه أشد عقاب وقبض على الوزراء وصادر أموالهم ثم قتلهم وبعد أن علم بوفاة أرغون خان تمرد على المغول وحاول بسط نفوذه على أراضى أكثر وتقابل مع جيش المغول وهزمه فى بادئ الأمر الا أن المغول عادوا وأنتصروا عليه ، ولما بلغ نبأ عصيان "أفراسياب" إلى ما مع " كيخاتوخان " فى معسكره ومقامه الإمبراطورى أرسل فرقة من الجيش المغولى بقيادة

١- محمد أمين زكى: تاريخ الدول والإمارات الكردية ، ص١٤٠ .

٢- شرف خان البدليسى : شرفنامه ، ص٢٩.

٣- محمد أمين زكى : نفس المصدر ، ص١٤١ .

٤- عباس إقبال : تاريخ مفصل إيران ، جلداول ، طهران ١٣١٣ .هـ.ش ، ص٤٤٥ .

٥- شرف خان البدليسى : نفس المصدر ، ص٣٠ .

٦- محمد أمين زكى: نفس المصدر ، ص١٤٢ .

الأمير " طولداى يداجى" ومعهم جيش يبلغ عشرة آلاف فارس وأنتصر على أفراسياب وأتى به إلى كيخاتوخان فعفاعنه بفضل شفاعة أروك خاتون وباد شاه خاتون الرمانية وأعاد إليه إمارة لرستان فأرسل للرستان أخاه أحمد إلى الحضرة السلطانية وعاد هو إلى لرستان فعاد لسابق عهده من الظلم ثم قتل ابن عمه ومعه عدد من القواد والأعيان(١) وصادر الأموال .

وعندما تولى غازان خان حكم الإمبراطورية عطف على أفراسياب وأولاه ثقته ولكنه سحب منه هذه الثقة بعد ذلك وقتله وكان ذلك فى عام(٦٩٦هـ-١٢٩٦م).

٦- الأتابك نصرة الدين أحمد بن يوسف شاه بن آلب أرغون : تولى الحكم (٦٩٦هـ-١٢٩٦م) بمرسوم من "غازان خان" بعد مقتل أخيه فذهب إلى لرستان (٢) وكان حاكماً عادلاً محباً لرعيته وخلق نهضة عمرانية فى البلاد وقضى على آثار الخراب التى تركها أخوه فأستتب الأمن وعم الرخاء وتحسنت حاله الدولة وقد أنشأ فى عهده مائة وستين مدرسة وأستمر حكمه لمدة ثمان وثلاثين عاماً إلى أن توفى سنة(٧٣٣هـ-١٣٣٢م) وخلفه ابنه الصادق يوسف شاه فى حكم لرستان .

٧- الأتابك ركن الدين يوسف شاه الثانى : تولى الحكم سنة(٧٣٣هـ-١٣٣٢م) لمدة ست سنوات ودام حكمه فكان حاكما عادلاً وأمتازت فترته بالعدل والإنصاف(٣) وكان سلطان الأتابك فى ذلك الوقت يمتد حتى البصرة وخوزستان وفيروزان(٤) . وتوفى فى السادس من جمادى الأول سنة(٧٤٠هـ-١٣٣٩م) فدفنه رجاله وأنصاره فىالمدرسة المسماه بركن آباد(٥).

٨- مظفر الدين أفراسياب الثانى : تولى الحكم بعد وفاة والده . وكان الأمير تيمورلنك فى فترته استولى على الممالك وكان إقليم لرستان من أقاليم بلاد إيران من ضمنها فأعاد تيمورلنك بلاد هذا الأمير إليه فى يوم السبت الموافق الثالث والعشرين من جمادى الآخر سنة(٧٩٥هـ-١٣٩٣م)وتوفى بعد ذلك بمدة بسيطة(٦) .

٩- الأتابك بشنك بن يوسفشاه(٧): تولى الحكم بعد وفاة عمه وحكم فترة من الزمن ثم توفى وخلف من بعده ابنه أحمد.

١٠- بير أحمد: خلف أباه فى منصب الإمارة ولكن حالة البلاد تدهورت فى عهده فعم الخراب سائر الأنحاء. وقد دخل فى طاعة المغول حيث أكرمه تيمورلنك وأبقاه فى حكم لرستان ثم أخذ معه أخى بير أحمد وهما أفراسياب والشاه منصور كرهينتين لديه وبعد فترة من الزمن قسم تيمورلنك لورستان الكبير

١- شرف خان البدليسى: شرفنامه ، ص٣٠، ٣١ بتصرف.

٢- عباس إقبال : تاريخ مفصل إيران ، ص٤٤٧.

٣- محمد أمين زكى : تاريخ الدول والإمارات الكردية ، ص١٤٤ ، ١٤٥ بتصرف .

٤- شرف خان البدليسى : شرفنامه ، ص٣٢.

٥- محمد أمين زكى: نفس المصدر ، ص١٤٥ .

٦- شرف خان البدليسى : شرفنامه ، ص٣٢.

٧- شرف خان البدليسى : شرفنامه ، ص٣٣.

بين بير أحمد وأخيه أفراسياب وبعد وفاة تيمور تمكن بيرأحمد من إستعادة حكم لرستان كلها لنفسه عام (٨١١هـ-١٤٠٨م)ولكنه مالبث أن قتل أبان ثورة داخلية اشتعلت فى البلاد نتيجة لسوء حكمه(١) .

١١- أبو سعيد : هو ابن بير أحمد وقد لبث فى شيراز عامين كرهينة ثم تولى الحكم بعد وفاة والده وتوفى عام (٨٢٠هـ-١٤١٧م) (٢) .

١٢- الشاه حسين بن أبى سعيد بن أحمد بن بشنك : كان ابن سعيد وخلفه فى الحكم ولكن حدث بعد توليه حكم لرستان أن نشب قتال عنيف بينه وبين غياث الدين كاوس أحد أفراد أسرته فقتل أثناء المعركة وكان ذلك فى عام (٨٢٧هـ-١٤٢٣م)(٣).

نهاية حكومة اللر الكبير :

أنتزع الحكم لنفسه غياث الدين كاوس من شاه حسين ولكن لم يمض فترة على حكمه حتى غزا سلطان إبراهيم بن شاه رخ بن تيمورلتك لرستان وقضى نهائياً عليها ونتج عن ذلك أنتقال الحكم إلى أيدى رجال العشيرة البختيارية .

وكانت هذه الحكومة المحلية كردية وقد عاشت مستقلة زهاء مائة عام أو أكثر منذ ظهور أبى ظاهر على مسرح التاريخ حتى ظهور المغول فى العالم الإسلامى وبعده خضعت للمغول ثم للتيموريين .

حكومة اللور الصغير(٥٧٠-١٢٥٠هـ=١١٧٤ - ١٨٣٤م)(أو الأسرة الخورشيدية)

استقرت العشائر اللرية بشمال لرستان وشماله الغربى حتى أواسط القرن السادس الهجرى(٤) وكانت هذه العشائر حتى منتصف هذا القرن خاضعة للحكومة المركزية فى بغداد مباشرة ولم يكن لها أمير أو رئيس مستقل(٥) .

مؤسس الدولة :

فى عام(٥٥٠هـ-١١٥٥م)عين السلاجقة حسام الدين سوهلى وهو تركى حاكما على اللر الصغير وخوزستان وكان أجداد الأسرة الخورشيدية يتبعون هذا الحاكم وهم كانوا لوراً من عشيرة الجنكروى الكردية ، وكان "شجاع الدين خورشيد بن أبى بكر بن محمد بن خورشيد " من آل خورشيد يحتل مع أخيه نور الدين محمد مكانه سامية عند حسام الدين سوهلى فكان شجاع الدين محافظاً على جزء من اللر الصغير .

١- محمد أمين زكى: تاريخ الدول والإمارات الكردية ، ص١٤٦ ، ١٤٧.

٢- شرف خان البدليسى : شرفنامه ، ص٣٣.

٣- محمد أمين زكى : نفس المصدر ، ص ١٤٧.

٤- محمد أمين زكى: تاريخ الدول والإمارات الكردية، ص١٤٩. وأيضا: باسيلى نيكتين:الكرد ، ص٢٩٤ .

٥- شرف خان البدليسى: شرفنامه ، ص٣٥.

وبعد وفاة حسام الدين سوهلى فى عام(٥٧٠هـ-١١٧٤م) تولى شجاع الدين خورشيد حكم اللور وأستقل به وكان يرأس عشيرة (جنكروى) ووسع رقعة ملكه وقد أعطاه الخليفة حكم ناحية طرازك بخوزستان(١) .

واستمر حكمه ثلاثين عاماً وفى أثناء ذلك أتسعت رقعة ملكه أكثر وكان يتصف بالعدل والإنصاف وحب الرعية والسهر على شؤونهم وتوفى عام(٦٢١هـ-١٢٢٤م) ويقال إن عمره تجاوز المائة عام(٢).

الحكـــام :

١- أتابك سيف الدين رستم : تولى منصب الإمارة بعد وفاة عمه شجاع الدين محمد وصار حاكما مستقلا لجميع بلاد لرستان الصغير ونشر العدل وحقق المساواة بين الناس وكان يسود البلادالرخاء والرفاهية فى عهده وقد أصدر أمر بمنع الإغارات التى كانت تشنها القبائل على الطرق مما أثار غضب زعمائها عليه فأتفقوا مع أخيه شرف الدين أبو بكر على قتله وبالفعل تمكنوا من ذلك وقتلوه(٣) ثم تولى أخوه بعده .

٢- شرف الدين أبو بكر : تولى الحكم بعد أخيه وكان عهده مليئا بالدسائس والنزاعات والمنافسة والعداء المستحكم بين أعضاء الأسرة المالكة .

٣- عز الدين كرشاسب : هو أخو شرف الدين أبو بكر وقد تزوج أمراة أخيه ملكة خاتون أخت سليمان شاه قائد الخليفة المستعصم (٤).

وعندما علم حسام الدين خليل بن بدر الذى كان مقيماً فى بغداد بتولى عز الدين كرشاسب حاكم لرستان حتى أسرع إلى خوزستان وجهز جيشاً إتجه به للرستان ولم يكن عز الدين كرشاسب راغباً فى الحرب ولكنه أضطر إلى المواجهة وعندما قامت المعركة رأى الجيش اللورى أنهم لا يستطيعون مواجهة جيش حسام الدين فأنحازوا إليه واضطر عز الدين للتسليم والتخلى عن الحكم وأنتقل حكم البلاد إلى حسام الدين خليل (٥).

٤- حسام الدين خليل : هو ابن شجاع الدين خورشيد ، كان قد لجأ لبغداد بعد مقتل والده وقد عين عز الدين كرشاسب ولياً لعهده ولكنه عاد وقتله بعد ذلك وعندما علمت زوجة عز الدين بذلك " ملكة خاتون " أرسلت أولادها الثلاثة إلى أخيها شهاب الدين سليمان شاه (٦) ومن هنا قام العداء بين

١- عباس إقبال : تاريخ مفصل إيران ، ص٤٤٩.

٢- شرف خان البدليسى : شرفنامه ، ص٣٧.

٣- عباس إقبال : تاريخ مفصل إيران ، ص٤٤٩.

٤- محمد أمين زكى: تاريخ الدول والإمارات الكردية، ص١٥٢

٥- شرف خان البدليسى : شرفنامه ، ص٣٩.

٦- محمد أمين زكى: نفس المصدر ، ص١٥٢.

حسام الدين وسليمان شاه وحدثت معارك كثيرة بينهما وفى النهاية انتصر حسام الدين عليه واستولى على قلعة بهار وعدة بلدان أخرى من مقاطعة كردستان ، ولكن سليمان شاه (١) بادر إلى تجهيز حملة كبيرة بمساعدة الخلافة وتقابل الجيشان فى هضبة سابور(٢) نتج عن المعركة أن قتل حسام الدين خليل (٣) بعد أن أحاط به العدو وأخذوا رأسه إلى سليمان شاه بعد أن أحرقوا جثته وقال سليمان شاه للذين أتوا برأسه " لو كنتم أتيتم به حياً لأمنته على حياته ووهبت له روحه ولكن الله قدر فكان " (٤). وكان ذلك عام (٦٤٠هـ-١٢٤٢م).

٥- بدر الدين مسعود بن بدر بن شجاع الدين خورشيد : كان أخو حسام الدين وقد لجأ إلى منكوخان وطلب منه إمداده بجيش ثم جاء إلى إيران مع هولاكو أثناء زحفه على بغداد ولما قتل سليمان شاه أثناء استيلاء المغول على بغداد ، نقل بدر الدين مسعود أسرة سليمان شاه وأقاربه إلى لرستان . وأكرمهم وبعد عمران بغداد خيرهم بين الرجوع إليها أو البقاء معه فبقى بعض ورغب البعض الآخر فى الرجوع لبغداد(٥) . وقد حكم البلاد لمدة ستة عشر عاماً. وكان أميرا عادلاً , عاقلاً، تقى ، رحيم بالرعية وكان بارعا فى فقه الشافعية كان يحفظ أربعة آلاف مسألة فقهية فى مذهب الإمام الشافعى وتوفى عام(٦٥٨هـ-١٢٥٩م) .

وبعد وفاته قام الصراع بين إثنين من أبنائه " جمال الدين بدر " و " ناصر الدين عمر " من جهة وبين " تاج الدين شاه بن حسام الدين خليل " من جهة وأنتهى الصراع بأن قام " أبقاخان " وأصدر أمر بقتل ابنى بدر الدين مسعود وإسناد حكم لرستان إلى تاج الدين شاه(٦) .

٦- تاج الدين شاه : حكم لمدة سبعة عشر عاماً كان حازماً فى إدارته وعادلاً فى حكمه وقتله أبقاخان فى عام (٦٧٠هـ-١٢٧١م)(٧).

٧- فلك الدين وعز الدين : نصب " أبقاخان " فلك الدين وعز الدين ولدى بدر الدين مسعود حاكمين على البلاد فأسند الشئون المالية إلى فلك الدين وشئون الأملاك الخاصة بالخاقان الأعظم إلى عز الدين وقد قام كل الأخوين بتصريف شئون البلاد " لرستان " لمدة خمسة عشر عاما بكل حكمة وجدارة حتى أصبح للبلاد جيش قوى . ووسعوا حدود دولتهم حتى أصبحت حدودها من همذان وأصفهان

١- باسيلى نيكتين : الكرد ، ص٢٩٦.

وأيضا: عباس إقبال: تاريخ مفصل إيران ، ص٤٤٩

٢- سابور: هى ولاية بين خوزستان وأصبهان بينها وبين اللور ٣٠ فرسخاً (الفرسخ = ٣ أميال)

٣- محمد أمين زكى : نفس المصدر ، ص١٥٣.

٤- شرف خان البدليسى: شرفنامه ، ص٤١.

٥- شرف خان البدليسى : شرفنامه ، ص٤٢.

٦- شرف خان البدليسى : شرفنامه ، ص٤٣.

٧- شرف خان البدليسى : شرفنامه ، ص٤٣.

من ناحية ووصلت إلى العراق العربى من ناحية أخرى ، وكان الأمير فلك الدين عاقلاً وعالماً ، فى حين كان الأمير عز الدين طاغياً وجباراً ولكن هذا الإختلاف لم يكن له تأثير على إدارة شئون البلاد فقد حكما بالعدل والمساواة(١) .

ومن غرائب الإتفاق أن توفيا فى سنة واحدة فى عهد الإمبراطور كيخاتوخان عام(٦٩٢هـ-١٢٩٢م) .

٨- جمال الدين خضر : هو ابن الأمير تاج الدين شاه ، تولى الحكم بمرسوم من الإمبراطور كيخاتوخان ولكن حسام الدين عمر حفيد بدر بن شجاع الدين خورشيد وشمس الدين نازعاه فى الحكم ولم يدخلوا فى طاعته وبدأوا ينازعونه فى الحكم إلى أن دبرا مؤامرة لقتله بالتعاون مع الجيش المغولى الذى كان معسكرا على مقربة منهم وتمكنوا من قتله هو وكل أقربائه وخدمه وهكذا انقرضت ذرية حسام الدين خليل نهائياً وكان ذلك عام ٦٩٣هـ-١٢٩٣م (٢).

٩- حسام الدين عمر: تولى الحكم قوة وإغتصاباً ونازعه عليه كل من " صمصام الدين محمود " و " نور الدين محمود " أبناء " عز الدين كرشاسب " وسائر أقاربه، وكان حسام الدين يعتمد على المغول بينما كان كافة الأمراء من " آل خورشيد " يساندون " صمصام الدين محمود " ويشجعونه لأنه كان أميراً شجاعاً راجح العقل ، وقد أستطاع أن يجهز جيشاً وأتجه به من خوزستان إلى خرم آباد وهدد به حسام الدين عمر مما أدى إلى تنازله عن الحكم له (٣).

١٠-صمصام الدين محمود : قضى فترة حكمه فى فتن داخلية ومنازعات بين الأقارب وقد قتله " غازان خان " فى عام (٦٩٥هـ=١٢٩٥م) (٤).

١١-عز الدين أحمد: تولى الحكم وهو صغير السن وصارحاكم لرستان المستقل ، ولكن ابن عمه "بدر الدين " نازعه فى الحكم ، فصدر مرسوم إمبراطورى من " أولجايتوخان " على تعيين ابن عمه " بدر الدين " أتابك وحاكم على " دلار" وترك حكم جزءمن البلاد تحت يد " عز الدين أحمد " الذى أنفرد بعد ذلك بحكم بلاد اللر الصغير بعد وفاة ابن عمه " بدر الدين " ، وقد توفى " عز الدين أحمد " فى عام (٧١٦هـ=١٣١٦م) (٥).

١٢-دولت خاتون زوجة عز الدين أحمد : تولت الحكم فى البلاد بعد وفاة زوجها ولكنها لم تستطع تدبير شئون الحكم بسبب تدخل المغول(٦). وقد تنازلت عن أمور الحكومة لأخيها " عز الدين حسين " بسبب زواجها من يوسف شاه أتابك اللر الكبير .

١- محمد أمين زكى: تاريخ الدول والإمارات الكردية فى العهد الإسلامى ، ص١٥٥.

٢- عباس إقبال : تاريخ مفصل إيران ، ص٤٥١.

٣- شرف خان البدليسى : شرفنامه ، ص٤٤.

٤- محمد أمين زكى : تاريخ الدول والإمارات الكردية فى العهد الإسلامى ، ص١٥٦.

٥- محمد أمين زكى : نفس المصدر ، ص١٥٦.

٦- محمد أمين زكى : نفس المصدر ، ص١٥٧.

١٣-عز الدين حسين : تولى حكومة لرستان وكانت فترة حكمه أربعة عشر عاماً ، وعاش الناس فيها مطمئنين من عدله وإنصافه (١).

١٤-شجاع الدين محمود : تولى الحكم بعد وفاة والده . ويذكر محمد أمين زكى(٢) أنه حاول الإستقلال بالحكم دون الإعتراف بسلطة المغول وأدى ذلك لقتله ، ولكن نجد فى شرفنامه(٣) أنه كان ظالم مستبد حتى ثار عليه الأهالي وقتلوه سنة (٧٥٠هـ=١٣٤٩م) .

١٥-الملك عز الدين بن شجاع الدين : تولى الحكم بعد والده ، وقد عقد إتفاقات مع العراق وحكامه مما أدى إلى إرتفاع شأنه ، ولكن غارات تيمورلنك عليه خربت البلاد وعم الدمار كل أنحاءها ولم يتمكن من القبض على عز الدين وابنه الذين هربا من البلاد(٤). وتذكر رواية أخرى أن تيمورلنك قبض على الملك " عز الدين بن شجاع " بعد مدة وقتله فى عام (٨٠٤هـ=١٤٠١م) (٥) .

١٦-الملك سيد أحمد : كان مختبئاً بعد مقتل والده " عز الدين بن شجاع الدين " وظهر بعد أن أنتهى عهد تيمورلنك ، وأسس حكومته فى لرستان من جديد عام (٨١٠هـ=١٤٠٧م) وظل يحكم البلاد مستقلاً حتى عام ٨٥١هـ=١٤٤٧م(٦) .

١٧-شاه حسين : تولى الحكم بعد وفاة أخيه " سيد أحمد " وعمل على توسيع حدود مملكته حتى وصلت إلى همذان وأصفهان وغزا إقليم شهرزور ، ولكنه وقع أسيرا فى أيدى عشيرة " بهارلو " الكردية التى أمر رئيسها بقتله ، وكان ذلك عام (٨٧٣هـ=١٤٦٨م) (٧) .

١٨-شاه رستم : ابن الشاه حسين تولى بعد والده الحكم وإلتحق بخدمة الشاه إسماعيل الصفوى الذى قربه إليه وجعله حاكماً على لرستان ، وقد توفى بعد فترة(٨) .

١٩-أوغوزخان : هو ابن شاه رستم تولى بعد والده وأسند إليه الشاه طهماسب قيادة جيش إيران الذى خرج به إلى ما وراء النهر لمحاربة الخطر الذى كان يهدد إيران من قبل " عبد الله خان أزبك " وقد ترك " أوغوزخان " أخيه " جهانجير " نائباً عنه فى لرستان ولكن أخوه أنتهز الفرصة وأعلن إستقلاله بلرستان بمساعدة الشعب ، وعندما عاد أخوه " أوغوزخان " من الحرب ، أشتبكا الأثنان فى عدة حروب أنتهت بمقتل أوغوزخان فى إحدى المعارك(٩) .

١- شرف خان البدليسى : شرفنامه ، ص٤٦.
٢- محمد أمين زكى : تاريخ الدول والإمارات الكردية ، ص١٥٧.
٣- شرف خان البدليسى : نفس المصدر ، ص٤٦.
٤- محمد أمين زكى : نفس المصدر ، ص١٥٨.
٥- شرف خان البدليسى : نفس المصدر ، ص٤٧.
٦- محمد أمين زكى : نفس المصدر ، ص١٥٩.
٧- شرف خان البدليسى : نفس المصدر ، ص٤٧.
٨- محمد أمين زكى : نفس المصدر ، ص١٥٩ .
٩- محمد أمين زكى : نفس المصدر، ص١٦٠.

٢٠- جهانجير: حكم البلاد مستقلا بعد مقتل أخيه لمدة تسع سنوات ، ولم يحدث خلالها أي توتر في العلاقات بينه وبين الدولة الصفوية ولكنه بعد فترة أعلن التمرد على الشاه طهماسب الذى جهز جيشاً وذهب لمحاربته وأنتصر عليه وقتله وكان ذلك عام(٩٤٩هـ=١٥٤٢م) (١) .

٢١- شاه رستم الثانى بن جهانجير: حكم بعد والده جهانجير ، وقد أعترف الشاه طهماسب بحكومته دون رغبة منه نظراً لأن حكام لرستان كانوا دائماً مثيرين للفتن ، وقد قامت عدة صراعات بين الدولة الصفوية وحكام هذه الفترة بلرستان ، وأيضا أثيرت الفتن والإضطرابات بين حكام لرستان أنفسهم ، وأنتهت هذه الإضطربات بأن تمكن " محمدى " أخو الشاه رستم الثانى من إنتزاع لرستان من يده والإنفراد بالحكم ، ثم تطورت العلاقات بين " محمدى " وبين الدولة الصفوية فأصبحت ودية ، كما حسن أيضا علاقته بالعثمانيين حيث أنشأ صلات قوية بينه وبين سلطانهم " مراد الثالث " وكان من نتيجتها أن ضمن للرستان الصغير حماية الدولة العثمانية سنة (٩٩٢هـ=١٥٨٤م) وأستطاع أن يضم عدة مناطق إلى دولته .

ولكن نجد بعد ذلك أن ساءت علاقاته بالدولة العثمانية ، فأضطر إلى التفاهم مع شاه إيران ورفض حماية العثمانيين(٢) .

وفى أثناء هذه الحوادث طلب الشاه سلطان محمد بن الشاه طهماسب يد كريمة الأمير "محمدى" لنجله الميرزا " حمزة " من أجل توثيق الصداقة والود معهم ، فوافق الأمير على هذا الطلب لتوثيق العلاقات بينهما (٣).

٢٢- شاه وردى بن محمدى : تولى الحكم بعد والده ، وأعترف له الشاه " محمد خدابنده الصفوى " بالحكومة والإمارة " وقد قامت عدة مصاهرات بين الجانب الصفوى وشاه وردى ، حيث زوج شاه وردى أخته إلى الشاه " عباس " وتزوج هو من إحدى أميرات الأسرة الصفوية ، ولكن حدثت بعد ذلك خلافات ونزاعات بين الدولتين . كان من نتيجتها أن إتجه الشاه عباس إلى لرستان لتأديب " شاه وردى " الذى هرب من أمام الشاه ولجأ إلى الدولة العثمانية فقسم الشاه عباس الصفوى بلاد لرستان إلى قسمين ، وبعد عام من تلك الواقعة أى فى عام (١٠٠٣هـ=١٥٩٤م)أصدر الشاه عفواً عن شاه وردى وأعاده إلى لرستان وعطف عليه وأعاد إليه إمارة منطقة خرم آباد ، وظل يحكم حتى عام(١٠٠٥هـ=١٥٩٦م) وهو مطمئن البال يدير شئون حكومته بعزم وحزم(٤) .

نهاية حكومة اللر الصغير :

فى عام(١٠٠٦هـ=١٥٩٧م)تجدد النزاع مرة أخرى بين الشاه عباس الصفوى وبين الأمير شاه وردى

١- محمد أمين زكى : نفس المصدر ، ص١٦١.

٢- محمد أمين زكى : نفس المصدر ، ص١٦٣.

٣- شرف خان البدليسى : نفس المصدر ، ص٥٤.

٤- شرف خان البدليسى : نفس المصدر ، ص٥٥.

، مما أدى إلى قتل الأمير شاه وردى بناء على أمر أصدره الشاه عباس الصفوى ، وبعد مقتله قسمت لرستان الصغير إلى عدة مناطق(١) .

نستخلص من أحوال هذه الحكومة العريقة أن فترة الإستقلال والحرية الكاملة لهذه الدولة ، لم تكن كبيرة ، لقد تمتعت فقط بالإستقلال التام فى عهد " شجاع الدين خورشيد الثانى " لمدة ثلاثين عاما ، وأدت الصراعات الداخلية بين أعضاء الأسرة الحاكمة إلى ضعف البلاد وإنحلالها . ثم بعد ذلك توالت عليها غارات المغول والتيموريين مما أجبرها على الخضوع مرة للمغول وأخرى للتيموريين وأحفادهم ، إلا إننا نراها قد توسعت كثيراً فى الداخل والخارج وأمتدت حدود أملاكها من نهر قارون إلى شهرزور ومن حدود العراق حتى همذان وأصفهان ، ثم نلاحظ أيضا أنها أحيانا كانت فى وفاق مع الدولة الصفوية حتى يظهر خلاف فتلجأ إلى العثمانية وأستمر الحال بها كذلك إلى أن أنتهت وضمت إلى دولة إيران فى العصر الحالي(٢).

حكومة ملوك الكرد = الكرت(٦٤٣هـ-٧٨٥هـ = ١٢٤٥م-١٣٨٣م) (٣)

أسست: هذه الحكومة عشيرة (كوردكه) بسجستان(٤) وأستمرت تحكم لمدة مائة وأثنين وأربعين عاما(٥).

موقعها : كانت تقع هذه الحكومة فى هراة (٦) والغور وغورستان وسيستان .

مؤسس هذه الدولة :

هو شمس الدين محمد الذى تولى الحكم بعد جده لأمه فى حكم الغور (٧) وقد أصدر الإمبراطور " منكوقا آن " الإيلخانى مرسوم سلطانى بالتصديق على حكمه وضم إليه إمارة هراة ، وقد أستمر حكمه

١- تمكن أحفاد شاه وردى من المحافظة على إمارة صغيرة فى (بشتكوه) ظلت فى أيديهم وتعاقب عليها عدة حكام بدأ من حسين خان حتى غلام رضا خان وكان هذا هو آخر وال مستقل للرستان الصغير حيث أتجه "رضا شاه بهلوى" إلى ولاية لرستان فألغى إمارتها المستقلة وربطها مع سائر الولايات الإيرانية بالحكومة المركزية . كان هذا عام (١٢٥٦هـ=١٨٤٠م) .

أنظر: محمد أمين زكى : تاريخ الدول والإمارات الكردية فى العهد الإسلامى ، ص١٦٦.

٢- هى حاليا محافظة فى جمهورية إيران الإسلامية وقد ضمت لإيران فى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى .

٣- درية عونى : الأكراد ، ص٤١.

٤- سجستان : تقع محافظة سجستان حاليا فى جنوب إيران ويحيط بها من الغرب باكستان وأفغانستان ومن الشمال خراسان ومن الغرب كرمان ومن الجنوب الخليج الفارسى .

أنظر :د/ شيرين عبد النعيم حسنين : إيران ومدنها الشهيرة ، ص٦٧ .

محافظة سجستان : عاصمتها زهدان وتشمل مدن : إيرانشهر – خاش جاه بهار – زابل – زهدان – سراوان .

أنظر: د/ شيرين عبد النعيم : إيران ومدنها الشهيرة ، ص٦٤.

٥- محمد أمين زكى : تاريخ الدول والإمارات الكردية ، ص٢٩٢.

٦- هراة : من مدن خراسان ، وهى مدينة عظيمة بها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات وتقع الآن فى أفغانستان

أنظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج(٥) ، ص٣٩٦.

٧- د/ أحمد السعيد سليمان : نفس المصدر ، ص٥٣٢.

ثلاثة وثلاثون عاماً وتوفى عام(٦٧٦هـ-١٢٧٧م)فى عهد الإمبراطور أبقاخان الإيلخانى وكان حكمه يمتاز بالعدل والإدارة الحازمة (١).

حكام دولة الكرد :

١- ركن الدين : تولى الحكم بعد أبيه " شمس الدين محمد " وأستمر حكمه من سنة (٦٧٦-٦٩٤هـ=١٢٧٧-١٢٩٤م) .

٢- فخر الدين : خلف والده فى الحكم وكان سجيناً لمدة سبع سنوات فى عهد والده ثم أطلق سراحه ، وقد أعلن هذا الأمير التمرد على الإمبراطور " غازان خان " ودخل فى حرب مع " أولجايتوخان " شقيق الإمبراطور ، وقد أمضى أيام حكمه فى قتال وخصومة مع جيرانه ، واستمرت فترة حكمه أثنى عشر عاماً منها عشرة أعوام فى حياة أبيه وعامان بعد وفاته وتوفى فى عام (٧٠٦هـ-١٣٠٦م)

٣- غياث الدين : أخو فخر الدين وقد تولى الحكم من بعده وصدر له مرسوم إيلخانى بتوليه الحكم بالغور وخراسان ، وفى أثناء حجه عام(٧٢١هـ-١٣٢٠م) توجه إلى السلطانية عاصمة الدولة الإيلخانية وتشرف بمقابلة السلطان " أبى سعيد " وكانت علاقاته مع هذه الدولة جيدة ، لدرجة أنه عندما توترت العلاقات بين السلطان " أبى سعيد " والأمير جوبان ولجأ إليه هذا الأمير ، قام غياث الدين بقتله هو وابنه " هلوخان " وأرسل جثتيهما إلى السلطان أبى سعيد حفاظاً على علاقته معه . وقد حكم لمدة أثنين وعشرين عاماً (٢).

٤- شمس الدين : تولى بعد والده الحكم وكان غير جاد ولا يهتم بشئون الدولة ولم يستمر أكثر من عشرة شهور فى الحكم ، وتوفى عام(٧٣٠هـ-١٣٣٠م) .

٥- حافظ الدين : حكم بعد أخوه لمدة عامين كاملين .

٦- معز الدين : تولى الحكم عام(٧٣٢هـ-١٣٣٢م) وهو يعد من أعظم ملوك حكومة الكرت ، فعندما توفى السلطان الإيلخانى" أبى سعيد " عام(٧٣٦هـ -١٣٣٦م) أعلن إستقلال دولته وخطب وسك العملة باسمه فى خراسان وبلاد الغور ، وفى عام(٧٤٣هـ-١٣٤٢م) حارب " السربداريين " وهزم جيوشهم ، فأرتفع قدره وزاد شأنه وحكم البلاد بحزم وإدارة عادلة وتوفى عام ٧٧١هـ-١٣٦٩م.

٧- غياث الدين بيرعلى: تولى الحكم بعد والده فكان ثامن الملوك وآخرهم من آل كرت المشهورين بخراسان والغور وحكم لمدة إثني عشر عاماً.

نهاية الدولة الكردية(٣) :

فى فترة حكم غياث الدين بير على زحف إليه الأمير تيمورلنك بجيوشه وحاصره فى قلعة هراة

١- د/ أحمد السعيد سليمان: نفس المصدر، ص٥٣٢.

٢- عباس إقبال: تاريخ مفصل إيران، ص٣٧٨ .

٣- محمد أمين زكي : تاريخ الدول والإمارات الكردية في العهد الإسلامى ، ص٢٩٣.

وأستمر الحصار لفترة طويلة وكان القتال شديداً إلى أن وقع فى يد الأمير تيمور. فقتله هـو وأقرباؤه جميعاً وبذلك أنتهت حكومة جماعة الكرد بخراسان (١) .

الأ كراد والصراع بين الدولة الصفوية والدولة العثمانية:

في عهد إجتياح التتار والمغول البلاد الإسلامية من الشرق إلي الغرب وتدميرهم معالم الحضـارة والمدنية، إجتيحت البلاد الكردية كسائر الحكومات والبلاد الإسلامية وأضطرت للخضوع لسلطة هـؤلاء الفاتحين المدمرين مع إحتفاظها بإستقلالها الداخلي ثم استولي الإيرانيون (الدولة الصـفوية) (٢)علـي كرمنشاه وأطرافها وضموها إلي بلادهم إلا أن القسم الأكبر من كردستان كان مقسـما بـين الإمـارات الوطنية التي كانت تحتفظ بكيانها القومي مرة وبإستقلالها الداخلي مرة أخري، بالرغم من إستيلاء بعض الدول الكبيرة عليها (٣).

وقد أستمرت هذه الأوضاع إلي أن أعلن السلطان سليم العثماني الحرب علـي الشـاه إسـماعيل الصفوي وأنضم الأمراء الأكراد إلي السلطان سليم، ومن ذلك اليوم بـدأ الأكـراد يفقـدون أسـتقلالهم تدريجيا(٤).

وأختلاف المذهب السني للأكراد والشيعي للصفويين أدي إلي إستمالة الأكراد للجانب الآخر وهـو الدولة العثمانية التي كانت علي المذهب السني، وقد أستفاد السلطان سليم الأول من هذه الفرصة فأرسل "الحكيم إدريس البدليسي"(٥) وهو كردي إلي أمراء كردستان وكان هذا الرجل سببا في نجاح خطة سليم الأول ضد الشاه إسماعيل الصفوي، فبفضل نفوذه لدي الأكراد الأمراء والإطلاع علـي عـادات الشـعب وأخلاقه فقد إنضم الأكراد إلي السلطان سليم الأول في معركة تشالدران(٩٢٠هـــ= ١٥١٤م) وكـانوا السبب في هزيمة الشاه إسماعيل الصفوي (٦) .

١- هذه الحكومة التي تسميها بعض المصادر الحديثة بحكومة جماعة الكرد بخراسان وسجستان هي المشـهورة فـي كتب التاريخ القديمة بملوك كرت أو بني كرت نسبة إلي لقب مؤسسها "شمس الدين محمد كرت" الذي لقب بكـرت لقطعه صفوف الخوارزميين عند قتاله لهم لأن الكرت بالخوارزمية بمعني القطع أو الشق وقال بعضهم أنه بمعنـي العظيم والمكرم . أنظر: محمد أمين زكي : نفس المصدر , ص٢٩٤ .

٢- الدولة الصفوية: يعتبر مؤسس هذه الدولة هو الشاه إسماعيل الصفوي وتنحدر هذه الأسرة من ذرية "الشيخ صفي الدين " الأردبيلي الذي كان شيعيا ، وكان يزعم أنه من أحفاد الإمام السابع "موسي الكاظم" وقد إسـتطاع الشـاه إسماعيل الصفوي أن ينتصر علي "الآق قويونلو" التركمانية ودخل عاصمتهم تبريز حتي توجه أعوانه ملكـا علـي إيران في عام(٩٧٠هـ / ١٥٠٢ م) وبعد تتويجه أعلن المذهب الشيعي مذهبا رسميا في إيران .
أنظر :د/ أحمد الخولي : الدولة الصفوية ، القاهرة١٩٨١م ،بتصرف .

٣- بله.ج.شيركوه : القضية الكردية ، ص٧.

٤- بله.ج.شيركوه : نفس المصدر ، ص٨ .

٥- باسيلي نيكتين : الكرد ، ص٢٩٧ .

٦- درية عوني : الأكراد ، ص ٢٠٢.

وكانت معركة تشالدران هذه هي بداية تقسيم كردستان، ففي البديه أدت لإنتشار نفوذه العثمـانيين في المنطقة، ونجد السلطان سليم الأول عقد إتفاقية مع أمراء كردستان، نصها ترك الإدارة في كردستان لأمراءها(١) في مقابل أن يقدموا جيوشهم كمساعدة للدولة أثناء الحروب الكبرى، ويدفعوا لخزينة الدولة مبلغا من المال كل سنة، وقد أصدر السلطان سليم فرمانات مصدقة علي هذه المعاهـدة ووزع الهـدايا والخلع علي الأمراء (٢).

وكانت سياسة الصفويين تتركز في القضاء علي الإمارات الكردية وإحلال حكام القزلباش من الشيعة مكان حكامها المحليين أما الدولة العثمانية فأتبعت سياسة أخري كما رأينا وهـي إبقـاء الأمـراء فـي مناصبهم ووضع أنظمة إدارية تتفق مع رغبة الأهالي (٣).

وبعد هذه المعركة قامت عده صراعات بين الدولتين ، ولم تقف الحروب والمعارك وكانت كردستان هى الخاسر الأكبر بسبب الدمار الذى لحق ببلادها نتيجة لهذا الصراع .

وفى عام (١٠٤٩هـ=١٦٣٩م)عقدت إتفاقية (قصر شيرين) بين الشـاه عبـاس شـاه إيـران والسلطان العثمانى مراد الرابع تم فيها الإتفاق على تقسيم كردستان فيما بينهما (٤).

وبعد قرن من الزمان غيرت الدولة العثمانية سياستها بعد أن أمنت شر الصفويين فبـدأت حركـة تطبيق سياسة مركزية والقضاء على الإمارات الكردية .

١- د/ عبد العزيز سليمان نوار: تاريخ العرب الحديث (العراق)، ج١، القاهرة ١٩٧٦م ، ص٧٧.

٢- منذر الموصلى: عرب وأكراد (رؤية عربية... للقضية الكردية) ، ط.٢، دمشق ١٩٩١م، ص١٧٦.

٣- محمد أمين زكى: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص١٧٥ .

٤- درية عونى: الأكراد ، ص٢٠٢.

البـــــــاب الثالث

حضـــــــارة الأكـــراد

الفصـــــــــل الأول

الديانـة والمعتقدات

الديانة و المعتقدات

فى هذا الفصل نستعرض عقائد الأكراد وديانتهم قبل الإسلام وبعده مع ما جد عليها من عقائد متطرفة فيها مغالاة وصلت بهم إلى درجة الكفر والشرك بالله، وذكرنا أيضا بعض الفرق الصوفية المنتشرة بينهم والتي لها تأثير عليهم.

الديانة الزرداشتية:

كانت ديانة الأكراد كديانات شعوب المنطقة أحدى ديانات الهندوأوربيين الوثنية حيث كانوا يعبدون قوى الطبيعة المختلفة مثل الشمس والقمر والأرض والنار والماء والريح ، ويعدون كلا منها إلها وكانوا يقدمون له القرابين والأضاحي ويقوم بذلك طبقة من الكهنة وهم المجوس الذين كانوا يحتلون مكانة مرموقة فى المجتمع حيث كانوا يقومون بتفسير الأحلام للناس ويؤمن بهم العامة وبقوتهم الخارقة فى عمل السحر وإخراج الشياطين(١) .

وفى القرن السادس قبل الميلادي ظهر نبي إيراني يدعى زرادشت(٢) حيث نادى بالتوحيد وهاجم الآلهه المتعددة هجوما عنيفا ودعا إلى الإله "أهورامزدا"(٣).

وأعلن زرادشت أنه لا يوجد إلا إله واحد وهو "أهورامزدا" ولا يوجد إلى جانبه من آلهه أخرى إلا صفاته وأهمها الروح الطاهرة وبالرغم من أن "أهورامزدا" هو الإله الأوحد إلا أنه كان له من ينازعه وهو إله الشر حيث كانت هناك قوتان قوة الخير والنور وتتمثل فى "أهورامزدا" ، وقوة الشر والظلام ويتمثل فى "أهريمن(٤) .

وتقوم الديانة الزرادشتية على تحريم الضحايا والقرابين كما حرمت شراب الهوما(٥) المسكر الذي كان المجوس يستخدمونه فى طقوسهم الدينية ويعتبرونه دم الإله كما كانوا يقدسون عناصر التراب والماء والنار ولهذا حرموا دفن الموتى أو غسلهم أو حرقهم مخافة تدنيس هذه العناصر ولهذا كانوا

١- د/ أحمد فخري : دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ط(٤) ، القاهرة ١٩٨٤م ، ص٢٣٠.

٢- زرادشت (توفى حوالي ٥٨٣ق.م) ولد فى مدينة شمالي غرب إيران ظهر حوالي فى منتصف القرن السابع قبل الميلاد، أصله من أذربيجان، نشر دعوته أولا فى بلخ فأنتشرت منها إلى فارس وأصبحت ديانة السلالة الإخمينية التي قضى عليها الإسكندر عام (٣٣١ق.م) وجعلها أردشير الأول مذهب الدولة الساسانية حتى الفتح الإسلامى ، أنظر : توماس بوا : تاريخ الأكراد. ترجمة: محمد تيسير خان ، دمشق ٢٠٠١م ، ص ١١٩.

٣- أهورامزدا : ترجمتها الحرفية السيد العاقل .

٤- حسن بيرنيا: تاريخ إيران القديم (من البداية حتى نهاية العهد الساساني) ترجمة : د/ السباعي محمد السباعي، ود/ محمد نور الدين عبد المنعم ، القاهرة ١٩٧٤م ، ص٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ بتصرف .

٥- الهوما : شراب مسكر (نوع من الخمر) .و أيضا :نبات عطر الرائحة تميل خضرته إلى الصفرة و تقدم عصارته كقربان. و يستعين به الزرداشتيون على طرد الشياطين و تطهيرالنفوس و يعتقدون أنه يهب الشجاعة و الحكمة و قد عرفته الهند كذلك وهو في لغتهم السنسكريتية "سوما" .

أنظر د/حسين مجيب المصري: الأدب الفارسي القديم ، القاهره ١٩٨٢ .ص١٠٧-١٠٨ .

يضعون الموتى فى أماكن مرتفعة فوق قمم الجبال أو فوق أبراج مرتفعة تبني لهذا الغـرض ويضـعون فوقها جسم الميت لتنهش لحمه الجوارح والوحوش ثم يجمعون العظام ويضعونها فى صندوق وتدفن فى قبر خاص(١).

يعتبر الأوستا أو الأبستاق الكتاب المقدس للزردشتيين ومن أهم الكتب الدينية الفارسية القديمة ولم يتمكن العلماء من تحديد الوقت الذي كتب فيه الأوستا ويعتقد الباحثون أن المتبقي مـن الأوسـتا بعـد فقدانها يعادل ربعها فقط بعد أن قام الإسكندر بحرقها واستولى اليونانيون علـى نسـخة أخـرى لهـا وترجموا أقسامها العلمية الخاصة بالطب والنجوم إلى اللغة اليونانية وألقوها فى النار بعد ذلك.

وفى العصر الساساني تم جمع ما حذف من الأوستا من علم الطب والنجوم والفلسفة والجغرافيـا من اليونان والهند وأضيف إليها وتم الإعتراف بهذه الأوستا رسميا فى عهد سـابور الكبيـر (٣١٠ ــ ٣٧٩م) وأعتبر قانونا للدولة (٢).

وهكذا كانت ديانة الأكراد أحد فروع الديانة الرسمية لإيران، كان لدى الأكراد معبد النار "بـاوه" وقد وجدت فى مدينة السليمانية قطعة من الجلد كتب عليها بعض الأشعار بخط بهلوي وفيها شكوى عن خسائر البلاد من هجوم العرب وفقدان الدين القديم وهذه الأشعار ترجمتها ما يلي(٣):

ــ تخربت المعابد وانطفأت النيران وأختفي أعظم العظماء.

ــ خرب العرب الظالمون القرى حتى شهر زور .

ــ وأسروا النساء والفتيات وتدحرج الأبطال فى دمائهم .

ــ وبقي مذهب زرادشت بلا صاحب لن يرحم أهورمزدا أى أحد .

الديانة المسيحية: (٤)

الديانة المسيحية لم تلق نجاحا كبيرا فى كردستان(٥) فقد أعتنقت جماعة من الأكـراد المسـيحية فـى العصور التى سبقت الإسلام عن طريق المبشرين المسيحيين ففى القرن السادس الميلادى أقنع أحد رجال

١- د/ أحمد فخري: دراسات فى تاريخ الشرق القديم (مصر والعراق ــ سوريا ــ اليمن ــ إيـران) ، ط٤ , القـاهرة ١٩٨٤م ص ٢٣١.

٢- د/ أحمد أمين سليم : دراسات فى تاريخ الشرق الادني القديم ,الإسكندرية ١٩٨٩م, من ص ١٥٧ إلى ١٥٩ .

٣- معبدها ويران شد آتشها خاموش — بزرك بزركان خودرا نهان كرد

- عرب ظالم خـــراب كرد — دهـــات را تاشهـــر زور

- زنان ودختران باسيري رفتند — دليـــران در خون غلطيد ند

- كيش زردشتي بي كس مـــاند — أهورامزدا بركس رحم نخواهد كرد.

أنظر: رشيد ياسمي:" كرد وبيوستكي نزادى وتاريخي أو" ــ جاب دوم ــ تهران ــ ص ١١٩ ، ١٢٠.

٤- Mehrdad R.Izaday , The kurds : Aconcise Hand book washington , 1992.pp 163

٥- محمد أمين زكي : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص ٣٠٤ .

الدين المسيحي ويدعى "مارماري"(من أورفه توفى ٢٦[redacted]م) ملك مدينة جرد(١) بالدخول فـــى المســيحية وكان سكان هذه البلاد وملكها قبل ذلك يعبدون الشمس والأشجار ويقدمون الضحايا لصنم مصنوع مـــن النحاس (٢) .

وكان قسيسا يدعى "ايشوياب" قد بني ديرا بجوارقرية الثمانين الشهيرة على مقربة من جزيرة ابن عمر فى نفس المكان الذى كان قدماء الكرد يقدمون فيه ضحاياهم وقرابينهم وكان الأكراد الذين أعتنقوا النصرانية على يد هذا القسيس من عبدة الشمس(٣).

و كانت قبيلتي اليعقوبية والجورقان(٤) من الأكراد تعتنقان المسيحية وكانت قبيلة الجورقان منتشرة بين الموصل وجبل الجودى وقبيلة اليعقوبية فيما بين النهرين(٥).

وكانت توجد عدة كنائس فى المناطق السابقة الذكر ككنيسة "ديركم" التي تقع قرب العمادية فى بلاد الهكارية وهى من أعمال الموصل بالقرب من قرية يقال لها "كوم" نسب إليها الدير(٦) .

ومما سبق يمكن الإستنتاج بأن المسيحية كانت منتشرة فى تلك المنطقة بين عدد قليل من الأكـــراد قبل الإسلام.

الديانة الإسلامية (٧)

بدأ الفتح الإسلامي لإيران والبلاد المجاورة لها فى عهد أبو بكر الصديق وفى عهـــدى عمـــر بـــن الخطاب وعثمان بن عفان تم السيطرة على إيران كلها(٨).

وقد أعتنق الأكراد الإسلام فى القرن الأول الهجري وعندما دخلوا فيه أتخذوا هذه العقيـــدة الجديـــدة بجدية تامة فأنشؤوا مدارس كثيرة لتعليم القرآن الكريم وتعاليم الدين وأقـــاموا فـــرائض الـــدين كلهـــا وأحتفلوا بجميع مناسباته الدينية(٩) .

١- مدينة جرد أو كرد أو شاهكرد : تقع بين مدينة أربل والدقوق بالعراق . أنظر : محمد فتحي الشاعر : الأكـــراد فـــى زمن عماد الدين زنكي ، ص ١٩.

٢- رشيد ياسمي : نفس المرجع ، ص ١٣١.

٣- محمد أمين زكى : نفس المرجع ، ص ٣٠٤ .

٤- هاتان القبيلتان هما جيل من الأكراد بأطراف حلوان بالعراق ــ أنظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان .

٥- محمد أمين زكى : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص ٣٠٤.

٦- أرشاك بولا ديان : الأكراد ، دمشق ٢٠٠٤م ، ص١٧٢.

٧- Mehrdad R. Izady, The kurds: Aconcise Hand book, Washington , 1992.pp.133

٨- د/ عبد النعيم حسنين : إيران فى ظل الإسلام فى العصور السنية والشيعة, الطبعة الأولى ، المنصـــورة ١٩٨٨م = ١٤٠٨هـــ ، ص٢٩.

٩- توماس بوا : تاريخ الأكراد ، ص ١٢٠ إلى ١٢٦. بتصرف .

وقد أتبع الاكراد العرب المسلمين فى أختيار مذهبهم وذلك لمجاورتهم لهم وقربهم إلى مركز الخلافة فأعتنقوا المذهب السني وجعلوا شعارهم مشايعة الخلفاء الراشدين ولما حدث خلاف بين المذاهب السنية الأربعة أختار الأكراد المذهب الشافعى الذى كان رائجا فى جميع إيران عصر الأتراك السلاجقة(١).

الطرق الصوفية :

ظهرت هذه الطرق فى وقت مبكر بين الأكراد ونشطت فى القرن الخامس الهجري = الثاني عشر الميلادي فى الكتاتيب الصوفية الصغيرة وكونت ما يسمي بالطريقة ويرأسها زعيم ديني ويقوم أفرادها بممارسة شعائر وأنظمة خاصة موحدة باسم الطريقة وقد أقام قلة من العلماء المحترفين فى منازلهم وكرسوا أنفسهم على التدريس والتعليم ومزاولة أمور الدين والعبادة وكانت الأكثرية تتألف من الإنسان العادي أو المريد الذى يعيش فى جو الطريقة التى يمارسها من وقت لآخر بإقامة الطقوس والشعائر الخاصة بها .

وفيما يلي سنتحدث عن هذه الطرق المنتشرة فى بلاد الأكراد ويمكننا القول أن هذه الطرق تهتم بالإلهيات والروحانيات وبالإبتهالات من ناحية الطقوس وإقامة الحفلات الدينية المغلقة وحلقات الذكر(٢).

أ – الطريقة القادرية :

قد أسست من قبل الكردي عبد القادر الجيلاني (٤٧٠هـ – ٥١٦هـ) (١٠٧٨ – ١١١٦م)(٣) وقد توطدت دعائمها فى وقت وجيز بين الأكراد.

مبادؤها : تقوم مبادئ القادرية على إنكار الذات والتقرب إلى الله من خلال نضال النفس كما تقوم على تصوف إختطافي يفضى إلى صرع عصبي بواسطة الرياضات التي يتمرن عليها المريد فى الزوايا وتدعوا إلى العمل لخير البشر مهما كان دينهم أو جنسهم وتعتبر القادرية الأخلاق اليومية للبشر مقياسا لإيمانهم ويمنح المريد الطريقة بواسطة شيخه الذي يشرف على إتقانه لها ولمبادئها فترة طويلة(٤).

ومازال القادريون كثرة حتي الآن وبعض عائلات مشايخهم كالطالباني فى كركوك والبريفكي فى العمادية ذات شهرة واسعة ورئيس الطريقة العام فى بغداد يطلق عليه لقب نقيب الأشراف .

١- حميد رضا جلالي بور : المشكلة الكردية – ترجمة أ د/ محمد علاء الدين منصور ، القاهرة سنة ٢٠٠٠م ، ص١٠٤ ، ١٠٥ .

٢- منذر الموصلي: عرب وأكراد ، ط٢ ، دمشق (١٤١١هـ – ١٩٩١م) ، ص ٢٧٧ ، ٢٧٨.

٣- عبد القادر بن موسي بن عبد الله بن جنكي دوست الحسيني، أبو محي الدين الجيلاني أو الكيلاني أو الجبلي: مؤسس الطريقة القادرية – ولد فى جيلان (وراء طبرستان) وأنتقل الى بغداد شابا سنة (٤٨٨هـ – ١٠٩٥م) فإتصل بشيوخ العلم والتصوف وبرع فى أساليب الوعظ وتصدر للتدريس والإفتاء فى بغداد سنة (٥١٦هـ – ١١١٦م) وتوفي بها ، وله كتب كثيرة منها : (الغنية لطالب طريق الحق) ، (الفتح الرباني) ، (فتوح الغيب) .

أنظر: توماس بوا : تاريخ الأكراد ، ترجمة: محمد تيسير ميرخان ، ص١٢٩ .

٤- منذر الموصلي: عرب وأكراد ، ص ٢٨٤ .

ب- الطريقة النقشبندية :

من أشهر الطرق الإسلامية انتشرت بين الأكراد والعرب والأتراك وتعدت إلى مختلف الشعوب الآخذه بالإسلام والنقشبندية تسمية فارسية مستمدة من كلمة نقش بند ومعناها عامل التصوير(١).

مؤسسها : هو الشيخ محمد النقشبندى نجل محمد بهاء الدين البخاري(٢) وقد أنتشرت آراء وتعاليم هذا الشيخ وطريقته إلى الأكراد وكان أشهر العلماء الكرد الذين نشروها فى كردستان هو المولى خالد بن حسين الشهير بالنقشبندى(٣) .

مبادئها: شيوخ هذه الطريقة يتمسكون بشدة وأكثر من غيرهم بالتعاليم الإسلامية ويعتقدون بنقاوة دم عوائلهم وقدسية أضرحة أجدادهم ويؤمنون بقدرتهم الروحية ويوجد هؤلاء الشيوخ فى منطقة شمدينان وشهر زور فى قرى طويلة وبياره فى هاورامان(٤) .

الفرق المنشقة عن الإسلام :

يوجد بين الأكراد عشائر كثيرة يحتفظون بديانتهم قبل الإسلام مثل "على الهى" و"اليزيدية" و" الصارلي" و" الشبك" والبجوران" وسنتحدث عن هذه الطوائف فيما يلي :

ديانات : الصارلي ، الشبك ، اليجوران :

طائفة الصارلي : هي أحدى فرق الأكراد وتقيم فى جنوب الموصل وعباداتهم ومعتقداتهم تكون معروفة فيما بينهم فقط ولا يطلعون أى شخص غريب من خارج طائفتهم عليها فهي سرية ورمزية ولا يعرف أحد أسرارهم بالكامل ويذكر أن كتابهم باللغة الفارسية ويتشابه فى كثير مع ديانة إيران القديمة وبعض معتقدات طوائف الغلاة فى دينهم وطائفة صارلي من نسل عشيرة "كاكه" الذين هاجروا من كركوك إلى هناك وجماعة كاكه هذه لها دين سرى وتربطهم ب "علي اللهي" صلة قرابة قوية وفى مذهب على اللهي تكون الدرجة الأولى فى رجال الدين للأشراف ثم بعدها طبقة كاكي وهم الذين يؤدون الشعائر المذهبية .

١- منذر الموصلي : عرب وأكراد ، ص٢٧٨ .

٢- محمد بهاء الدين البخاري : كان رجلا متصوفا متفردا فى علوم الإلهيات وهو علم يبحث عن الله وقد وصف الشيخ محمد النقشبندي بأنه رئيس ديني وأمام روحاني ولد عام (٧١٧هـ - ١٣١٧م) قرب مدينة بخاري وتوفى فيها عام (٧٨٩هـ - ١٣٨٩م) . أنظر : منذرالموصلي : عرب وأكراد ، ص ٢٧٨.

٣- المولى خالد بن حسين : هو كردى فقير من قبيلة (جاف) ولد فى "قره داغ" عام (١١٩٣هـ - ١٧٧٩م) وبدافع حلم رآه فى منامه قام بأداء فريضة الحج إلى مكة المكرمة وتقابل هناك مع درويش نصحه بالذهاب إلى دلهى فى الهند فأمتثل لأمره وذهب لدلهي وهناك تتلمذ على يد الشيخ عبد الله الذي لقنه مبادئ الطريقة النقشبندية وأدخله فيها وبعد عودته بدأ الشيخ خالد دعوته ونشاطة فى مدينة السليمانية فى أوائل القرن التاسع عشر واستطاع أن يجتذب أعضاء من الطريقة القادرية لطريقته وبمرور الوقت أصبحت النقشبندية أكثر عددا وأهمية من القادرية وتوفى الشيخ خالد "١٢٤٢هـ - ١٨٢٢م"

أنظر : توماس بوا : تاريخ الأكراد ، ص ١٢٩ .

٤- ف.ف. مينورسكي : الأكراد (ملاحظات وانطباعات) ، ص٥١ .

وسبب تسمية هذه الطائفة بصارلي هو بيع رجال الدين الجنة لافراد هذه الطائفة ولهذا عندما كان أحد يستحق الجنة كان يقول" صارت لى الجنة" أى أصبحت ملك لى كما كانوا مثل على اللهى يحرمـــون إزالة شعر الشارب(١) .

طائفة الشاباك أو الشبك :

هم أكراد معتقداتهم تحيط بها السرية والكتمان ويقدسون الكتب الدينية الثلاثة (القــرآن والإنجيــل والتوراة) ومن المتفق عليه عند بعض المؤرخين أنهم مسلمون متطرفون يقدسون الإمام (على) وذريته وهم مع ذلك يخالفون تعاليم الدين الإسلامي بأمور كثيرة فهم لا يصومون رمضان ولا يؤدون الصــلوات الخمس بل يقتصرون على صلاة واحدة فى اليوم ولا يمتنعون عن المشروبات الروحية التى نهى عنهــا الإسلام ثم إنهم يمارسون بعض الطقوس المسيحية كإحتفالهم بالعام الميلادي(٢) ومن تقديسهم للإمــام (على) أطلقوا عليه اسم "على رش" (على السود) (٣) .

طائفة بجوران:

لها مذهب خاص وغامض يسمون أنفسهم الإلاهيين ويبدو المراد بهذا هو "على اللهي" وقد شـــوهد هؤلاء القوم فى الأراضى الإيرانية بالقرب من الحدود التركية ونفس هذه الفرق لها علاقة وطيدة بإيران فيقدسون أئمة الشيعة مثل الإمام على والإمام الحسين وهم يعدون متوسطين بين على اللهــي بــإيران واليزيدية بالعراق (٤).

طائفة القز لباش:

تقطن طائفة القز لباش فى الأناضول بمناطق سيواس وديار بكر وخربوط ويتكلمون بلهجة الظاظا(٥)، أحدى اللهجات الكرديةــ ويقيم زعيمهم الروحي فى جبال درسيم ويبلغ تعدادهم نحو المليون نسمة ، والقز لباش(٦) (حمر الرؤوس) هم من الغلاه الذين قيل أنهم يعبدون "عليا" ويعدون الملائكة الخمس

١- رشيد ياسمى : الأكراد وارتباط الجنس بالتاريخ ، ص ١٢٤ ، ١٢٥.

٢- منذر الموصلي : عرب وأكراد ، ص ٢٩٣ .

٣- رش بمعني أسود وصفة السواد فى الكردى لها احترام . أنظر : رشيد ياسمي : نفس المصدر . ص١٢٥.

٤- رشيد ياسمي : نفس االمصدر ، ص١٢٥.

٥- توجد منطقة ظاظا فى كردستان الشمالية (جنوب تركيا) .

٦- قزل باش : تعني باللغة التركية "الرأس الأحمر" أو لابس القبعة الحمراء وتستعمل من قبل الفــرس لأجــل الســخرية والإستهزاء بهم . أنظر : ف.ف.مينورسكي : الأكراد (ملاحظات وانطباعات) ص٥٨.

القزلباشية : هم أبناء الأسري الذين سلمهم تيمورلنك للشيخ حيدر. وسموا بذلك بسبب غطاء الرأس االأحمر الذى لبســوه ليميزهم عن غيرهم وكانوا فرسا وتركا وفى ذلك الوقت كان القزلباش أقوى فرق الجــيش الصــفوى الفارســي والتــرك يطلقون هذه الكلمة على الفرس عامة وتطلق كذلك كلمة القزلباشية على طرق الباطنية الشيعية فى تركيا.

أنظر : منذر الموصلي : عرب وأكراد ، ص٢٩٣ .

وسائط بين الإله والإنسان وأن هناك أثني عشر وزيرا للإله وأربعين نبيا وزعماؤهم الدينيون موكلون عن تنفيذ التعليمات وجمع الضرائب يسمون "الديديون" ويزورهم السيد المرشد مرةواحدة فى العام من أجل إقامة الإحتفالات الدينية التى تشبه العشاء المقدس ويقومون بصيام أثني عشر يوما على شرف الأئمة الاثني عشر وثلاثة أيام أخرى قبل عيدهم وهم يصلون مرة واحدة فى اليوم ويؤمنون بعبادة الشمس منذ شروقها وغروبها ويقدسون النار ويقدمون الأضاحي عند ينابيع الأنهار ولا يوجد لديهم كتاب مقدس خاص ويحترمون التوراة والإنجيل والقرآن(١).

إن قسم كبير من الأكراد فى تركيا وايران شيعيون جعفريون ونشأت بين هؤلاء الأكراد الجعفريين طائفة من الغلاة يطلقون على أنفسهم اسم "أهل الحق" ــ على اللهي" وبعض الأكراد فى الموصل وروسيا الجنوبية ينتحلون عقيدة اليزيدية(٢).

طائفة على الهي (أهل الحق) :(٣)

هناك من يقول أن هذه الطائفة تعد دين خاص مستقل وليس مذهبا إسلاميا وأن غالبية معتنقيه من الأكراد حصرا ويتواجدون فى محافظتي دهوك وكركوك (العراق) وفى جهات كرمنشاه من إيران الغربية وفى آذربيجان الإيرانية كما نجدهم فى روسيا فى مقاطعة اليزابيث بول من منطقة قارص وفى القفقاص الجنوبي(٤) .

وكانوا يعتنقون عقائد غريبة قبل ظهور الإسلام ولم تتغير هذه العقائد كثيرا بعد دخولهم الإسلام وخضوعهم لسلطان الدولةالإسلامية بل ظلوا يعتنقون تناسخ الأرواح وعبادة الشمس وبظهور مذهب الشيعة وجد هؤلاء القوم فرصتهم الذهبية إذ أخذوا يغالون فى تعلقهم بالإمام على (رضي الله عنه) إلى أن وصلوا إلى درجة التأليه والعبادة(٥).

والعشائر الكردية المنتمية لهذا المذهب هى من فروع مينيش من عشيرة كلهر وهم السنجاويون النواة الأصلية لعشيرة كوران(٦) (جنوب أقليم كردستان الذى يقع فى إيران) .

وتشتهر هذه الطائفة بتعصبها الشديد لعقيدتها فهم مثل دراويش الصوفية لهم حلقات ذكر وأوراد وأدعية كما أنهم ينتشون بذكر الله وتأخذهم حالات من الهوس والصرع ويحتفلون بأعيادهم ولهم شهر صوم(٧).

والإعتقاد الأول لمذهب العلي الالهي هو أن الألوهية تظهر سبع مرات فى العالم وقد ظهرت مرة فى الإمام "على" ويظهر مع كل إله أربع ملائكة لهم الصفات العامة لله . وتعتقد هذه الطائفة أن الرسول

١- توماس بوا : تاريخ الأكراد , ص ١٣٥ ، ١٣٦ ، أنظر : رسالة مصطفى موسى محمد شرف " قبائل القزلباش ودورهم فى العصر الصفوى " مع ترجمة كتاب " مذكرة طهماسب " إلى العربية ، رسالة ماجستير .

٢- محمد أمين ذكي : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص ٣٠٥.

3- Mehrdad R. Izady , The Kurds : Aconcise Hand book , Washington , 1992 pp.150

٤- منذر الموصلي : عرب وأكراد ، ص ٢٩٢.

٥- عقيد أ.ح/ أمين سامي الغمراوى : قصة الأكراد فى شمال العراق ، ص ٥٩.

٦- باسيلي نيكتين : الكرد , ص ٣٨٦ . ٧- أحمد فوزي : قاسم و الأكراد ، ص ٣٣.

سيدنا محمد (ص) كان أحد هؤلاء الملائكة المرافقة للإمام "على" وأما كشف الأسرار فلم يتم فى عهد ألوهية الإمام على وإنما بعده فى عصر بابا خوشين(١) (سلطان اسحق) والألوهية من وجهة نظرهم قد رضخت إلى رئيس الملائكة التى كانت تقترن بها(٢)

وتعتقد هذه الطريقة فى تناسخ الأرواح ويشبهون الموت بطائر الوزة التى تختفى فى الماء ثم تظهـر فى مكان آخرومن معتقداتهم أيضا جعل غير الأخ أخا ومن طقوسهم فى مجالسهم الدينية توزيـع خبـز خاص مع لحم مسلوق(٣) .

وتتبرك هذه الطائفة بالبابا "يادجار"(٤) ويعدون زيارة قبره(٥) إحد شروط الحج ويتوسلون إلى الأنبياء

١- إن أيحاء الأسرار أو كشف الأسرار حصل عندما ظهر (باوه خوشين) (سولتاني ساق = السلطان اسحاق) وهو مؤسس هذا المذهب . أنظر : باسيلي نيكتين : الكرد ، ص٣٨٤.

٢- ف.ف.مينورسكي : الأكراد ملاحظات وانطباعات ، ص ٥٦.

٣- باسيلى نيكتين : الكرد ، ص ٣٨٥.

٤- بابا يادكار : مدفون فى مضيق (زرده) بمنطقة زهاب بإيران عرف بتلك الجهات بالولاية والتقديس كإشـتهار (خضـر زنده ــ خضر الحي) أى سيدنا الخضر عليه السلام بالولاية أو النبوة فى عهد الفتوحات الإسلامية ففي عقيـدة "علـى إلهي" ((أن روح الإلوهية حلت على التوالى فى أبدان بعض الأشخاص مثل بنيامين ، موسي ، إلياس ، داود ، عيسي ، على وخلفائه : سلمان الفارسي والإمام الحسين وهفت تن(١) (الرجال السبعة)) .

فما هؤلاء الأشخاص إلا أرواح إلهيه متجسدة والرجال السبعة هم الشيوخ السبعة الذين كانوا فى صدر الإسلام حيث عرف كل واحد من هؤلاء فى جهة من جهات كردستان بالتقديس والقوة الروحية الهائلة فالشيخ "بابا يادكار" هو أحـد هـؤلاء الشيوخ السبعة على أن لكل من "بنيامين ، داود ، على) من الأرواح الإلهيه المتجسدة مكانه كبيرة وميزة خاصة.

(١) ذكرت دائرة المعارف الإسلامية : أن لفظ (هفت تن ــ حوتان) يدل على الأولاد السبعة لمؤسس مذهب أهـل الحـق (سلطان اسحق) الشهير وكان لسلطان اسحاق هذا مثل ما لأولاده أربعة من الملائكة يدعون (بنيامين ، داود ، مصطفى ، دودان ، بيرموسي) وقبر سلطان اسحاق تقع فى النصف الأيمن لنهر ديالي بمنطقة "هوراماني لوهوم" . ج(٤) . أنظر : محمد أمين زكى: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

٥- لقد زار بروفيسور مينورسكي هذا الضريح وذكر تفاصيل ذلك فى كتابه الأكراد (ملاحظات وانطباعات) وهذا نص حديثه ((للعلي الهيبين أدب مدون بلهجة جوران كان من حسن حظى ولأول مرة الحصول على مخطوطاته وقد طبعت إحـداها وهى كتاب "سه ره نجام" وفى أثناء رحلتي الأخيرة فى سنة ١٩١٤م استطعت أن أزور قبلة مقدسة "للعلي الهيبين" هى قرية بيرديور" فى "هاورامان" وهى قابعة وراء قمم وصخور وعرة وتعتبر هذه البقعة من الأمـاكن الرائعـة الجميلـة الخلابة من حيث المناظر الطبيعية وأما الزاوية الأخري التى تقع غربي "زهاو" حيث يوجد فيها مزار "بابا يادجار" فهى أكثر أهمية فى هذا الصدد وقد زار قبلي هذه المنطقة أثنان من الرحالة الـروس وهمـا البـارون "بـودى" والعقيـد "جيريكوف" .... أنني استطعت أن اتطلع على جميع الخفايا والأسرار المذهبية فى الزوايا المختلفة فى "بابـا يادجـار" والفضل فى ذلك يرجع إلى الرجال المسؤولين من " العلي الهيبين" الذين منحوني ثقتهم ولم يرفضوا لـى أى طلـب .. ذكروا لى أنه فى أحدى اجتماعات العلى الهيبين قد بلغ الوجد والغيبوبة بدرويش حيث رمي بنفسه من ساحة الضـريح إلى الوادى السحيق وهو ينادى "جئت إليك يا بابا يادجار ، اقبلني" وقد تحولت هذه الرغبة العارمة إلى مأساة وقد أكـد شهود الحادث بأن الدرويش قد تمزق ومات ..... وكان المرشدون فى غاية اللطف معي حتي أنهم وافقوا على إهدائى شمعة من الضريح وقدحا من العين المقدس "كسلان" للذكرى ... كانت رحلتي ممتعة جـدا وقـد تركـت فـى نفسـي إنطباعات لا أنساها ما حييت...".أنظر: بروفيسير ف.ف. مينورسكي : الأكراد ملاحظات وانطباعات ، ص ٥٨ ، ٥٩.

موسي وإلياس والمسيح عيسي عليهم السلام ويؤمنون بسبعة مبادئ متتالية من العبادة وتقطن هذه الطائفة قري الغوراني الواقعة على طريق خانقين ـ كرمنشاه وقبائل لورستان ويحتفلون بطقوس العيد الكبير الذى يحل فى وقت إنقلاب الشمس الشتائى عندما يغرقون فى السكر والكحول ويمشون على النار دون أن يتألموا من سخونتها(١) .

طائفة اليزيدية(٢):

ينسب البعض مذهب هذه الطائفة إلى مدينة "يزدم" ويدعى أصحابها بوجود إله يدعى "يزد" أو يزدان كما ينسبها البعض إلى العالم المسلم "عدى بن مسافر الأموي(٣)مؤسس هذا المذهب ثم أنحرفت بعد موته عن الإسلام وهذا الرأي مستبعد بسبب وجود اليزيدية قبل ظهور الإسلام حيث يقال أنها طائفة من مذهب المانوية كما يرجعونها إلى الديانة الزرداشتية واليزيديون يعتقدون فى جميع الأديان إلا أنهم يقدمون البقر قربانا للشمس ويرون حرمة قتل الطيور والحيوانات وذبحها كما أن قطع اشجار الوادى المقدس محرم لديهم وهم يسجدون للشمس عند شروقها وغروبها ومن كبائر الإثم عندهم التزاوج بأهل الأديان والعقائد الأخرى ولا يطلقون كلمة الأخ على أحد من غير دينهم بل يطلقون عليه الصاحب(٤) .

وأما عن عاداتهم وتقاليدهم فهى عجيبة وغريبة فهم يكرهون اللون الأزرق ولابسيه كما يكرهون أكل الخس والقرع والسمك والغزال أشد الكراهية ويمتنعون عن التنحنح والبصق(٥) كما أنهم يدارون الشيطان ولا يلفظون اسمه ويتحاشون نطق حرفى الشين والطاء الدالين على الشيطان والسبب فى ذلك أن اليزيديين يقولون أنه يوجد ألهين هما إله النور وإله الظلام أو إله الخير وإله الشر وحيث أن إله الخير لا نهاية لرحمته لأنه خير مطلق لا يصدر عنه شرا ولذلك فلا لزوم لعبادته بعكس الشيطان الذى هو إله الشر والذى هو شر مطلق لذا يرون عبادته واجبة إتقاء شره وخوفا من نقمته لا إحتراما له وطمعا فى مثوبته .

١- توماس بوا : تاريخ الأكراد ، ص ١٣٤ ، ١٣٥.

٢- اليزيدية هى التسمية الشعبية للطائفة ويعتقد بأن الاسم فى الأصل من الكلمة الإيرانية القديمة "ايزد" التى تعنى "الإله " .أنظر : مينورسكي : الأكراد ملاحظات وانطباعات بغداد .١٩٦٨م .

- Mehrdad R. Izady , The Kurds : Aconcise Hand book , Washington , 1992 pp.153

٣- الشيخ "عدى" هو الشهير بالشيخ "عدى بن مسافر الاموي" ولد فى سوريا بين سنة ١٠٧٣ ، ١٠٧٨م) (٤٦٦هـ ـ ٤٧١هـ) رحل من قرية بجوار بعلبك الى جبال حكاري فأنشاء فيها زاوية اجتمع بها حوله اناس كثيرون كان يوعظهم ويرشدهم وتوفى سنة (٥٥٥هـ ـ ١١٦٠م)

أنظر : محمد أمين زكى : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص ٣١٣ .

ولقد حورت معتقدات الشيخ عدى فيما بعد من قبل تلاميذه الكرد حسب أهواءهم حتى تبدلت إلى الشكل الإلحادى البعيد عن الإسلام وذلك لأن البيئة الكردية كانت ملائمة ومهيئة لقبولها فى صورتها الجديدة . أنظر باسيلي نيكتين : الكرد ، ص ٣٦٤ .

٤- عقيد أ.ح/ أمين سامى الغمراوى : قصة الأكراد فى شمال العراق ، ص ٥٤ .

٥- منذر الموصلي : عرب وأكراد ، ص ٢٩٠ .

أما كتبهم المقدسة(١) فهى كتاب "رش" "والجلوة" الذي ألفه الشيخ عدى ويذكر فيه الأصول القديمة لليزيدية والجلوة مقدس أكثر من رش ويطلق على اليزيدين مطفئ القناديل وعباد الشيطان(٢) .

ويسكن اليزيديون الآن فى مناطق القوقاز (جنوب جمهورية أرمينيا الروسية ــ قرب تفليس) وهم عدد قليل جدا والجزء الأكبر منهم يسكن فى شمال غرب العراق فى منطقتين هما: قضاء الشيخان ــ شمال شرق الموصل ــ وجبال سنجار ــ غرب مدينة الموصل ب ١٦٠ كم ــ وفى منطقة ديار بكر... وفى حلب بسوريا(٣).

واليزيديين يعلنون أن الشيطان عبارة عن صورة طاووس(٤) ويعتقد بعض العلماء أن هناك علاقة بين لفظة طاووس وبين الاسم البابلي القديم "تموز" إله الشمس .

ويظن هؤلاء العلماء أن هناك بعض العقائد المتشابهة بين اليزيدية والديانات والمذاهب القديمة فى بلاد ما بين النهرين(٥).

والديانة اليزيدية تتبع مراسم عقيدة قديمة جدا وقد كان للعثور على الأدب الديني اليزيدي فى السنوات الأخيرة أهمية عظيمة وذكر مينورسكي فى كتابه "الأكراد ملاحظات وانطباعات "أنه بالرغم من معرفتهم بوجود كتاب ديني لليزيديين إلا أنهم كانوا يجهلون محتوياته وبالرغم من ذلك ففى عام

١- من الكتب التى تقدسها هذه الطائفة " الجلوة" تأليف شيخ عدى يذكر فيه الأصول القديمة لليزيدية ويليه فى مرتبة التقديس (مصحفي رش ــ الكتاب الأسود) الذى ألف عام (٧٤٣هـ ــ ١٣٤٢م) يبحث عن العادات والتقاليد الدينية لدى اليزيدية فى ذلك العصر . أنظر : محمد أمين زكي : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص ٣١٤ .

٢- عقيد أ.ح/أمين سامي الغمراوى : قصة الأكراد فى شمال العراق ، ص ٥٤ .

٣- باسيلي نيكتين : الكرد ، ص ٣٦٠ .

٤- تسجد اليزيدية لصنم على شكل طائر يقال له الملك "طاووس" وكلمة طاووس فى الأصل يونانية محرفة من كلمة تنيوس بمعني الله أخذها المسيحيون من اليونان واستعملوها فى الكتب والصلوات بمعني الإله ثم تطورت حتى أصبحت مرادفة للفظ (الله) وبعد ذلك أخذها منهم اليزيديون وأطلقوها على صنمهم المذكور . أنظر : محمد أمين زكى : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص ٣١٣ .

٥- من مظاهر التشابه بين عقائد اليزيدية والأديان الأخرى الموجودة حتى الآن ما يلي :-

أ - كثير من عبادة الأصنام العتيقة (الوثنية) (بإستثناء عبادة الشمس والقمر) .

ب- آثار التنوية لبعض الفرق المانوية الإيرانية .

ج- آثار الدين اليهودى مثل تحليل وتحريم بعض الأغذية .

د- آثار المسيحية خاصة عقائد فرقة النساطرة (غسيل التعميد ــ الخبز المقدس ــ زيارة الكنيسة ــ الإصراف فى الشراب) .

هـ- العناصر الإسلامية مثل: الختان ــ الصوم ــ الأضحية ــ الزيارة ــ نقش الآيات القرآنية على القبور .

و- التأثر بالصوفية والشيعية مثل : إخفاء العبادات والعقائد (الباطنية) ــ التقية ــ الخلسة ــ تقديس الأقطاب الصوفية العظام .

ز- آثار دين الصابئة مثل : التناسخ والحلول .

أنظر : رشيد ياسمي : الأكراد وارتباط الجنس بالتناريخ ، ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

(١٨٩٥م) أستطاع أحد المبشرين الإنجليز ويدعى "أوباري" أن ينشر النص العربي الذى أكتشفه وقد تضمن كتابين صغيرين وهما كتاب الجلوة ومصحف "رش" أى الكتاب الأسود أما الروحاني الكاثوليكي العربي "أنستاس ماري" فقد نشر النص العربي مع النص الكردى فى وقت واحد .

كان النص الأصلي محفوظا بعناية فى صندوق فى أقبية دير فى جبال سنجار بالعراق وقد استطاع انستاس ماري أن يقنع أحد حراس الدير بالإطلاع عليه وهكذا تمكن بصورة سرية وفى ظرف سنتين أن يستنسخ نسخة صحيحة طبق الأصل من المخطوطة وذلك أنه كان يضع ورقة شفافة على صفحة المخطوط ويرسم الحروف التى كانت ترى خلال الورقة .

كان العمل صعبا جدا لأن النصوص الكردية كانت بحروف سرية غامضة خاصة ولكن ماري لم يستنسخ المخطوطة فحسب وإنما حل رموزها أيضا وأخيرا نشرت هذه النصوص نشرة علمية فى فيينا عام ١٩١٣م(١).

١- البرفيسور ف.ف. مينورسكي : الأكراد ملاحظات وانطباعات . ترجمة د/ معروف خزنة دار ، بغداد ١٩٦٨م ، ص ٥٢ ، ٥٣ .

لمعرفة المزيد عن اليزيدية يرجع إلى أحمد شوقى إبراهيم (رسالة دكتوراة) بعنوان " الحياة السياسية والفكرية لليزيدية في المشرق الإسلامى " .(١٣٢- ٣٦٥هـ) (٧٤٩-٩٧٥م) وهى رسالة دكتوراة من كلية الآداب – جامعة المنيا – قسم التاريخ (عام ١٤١١هـ-١٩٩١م) توجد بمكتبة القسم تحت رقم ٣ تاريخ إسلامى .

الفصـــل الثانى

اللـــــــغة

اللغــــــة

اللغة الكردية ولهجاتها المحلية هي لغة الشعب الكردي الذي ينتمي إلي الجنس الآري وهــي مــن عائلة اللغات الإيرانية (١).

والتي تتكون من اللغة الكردية والفارسية ... والبلوخية والبشتو والاستينية ولهجات أخري قديمة وحديثة وهذه العائلة تنتمي إلي مجموعة اللغات الهندواوربية .

واللغات الهنداوربية والتي تعتبر اللغة الكردية من فروعها كانت سائدة في الألف الخامس قبــل المــيلاد (٢). حيث كان هناك شعب يتكون من قبائل عديدة كانت تسكن قبل هجرتها وتفرقهافي موطنهــا القــديم الواقع في السهول الممتدة إلي الشرق والشمال الشرقي من بحر قزوين المعروف حاليا ببحــر الخــزر وكانت تلك القبائل تكون شعب واحد يتكلم لغة واحدة تقريبا اصطلح عليها اسم "اللغة الهنداوربية" تفرعت منها اليوم جميع اللغات التي تتكلم بها الشعوب الناطقة باللغات الآرية

وقد انتشرت هذه اللغة مع هجرات شعوب هذه القبائل وبخاصة في آسيا وأوربا فهاجر قسم منها إلي جزيرة البلقان وأوربا الشرقية وهم أسلاف اليونان والرومان وغيرهم من الشعوب الأوربية الناطقة باللغات الأوربية المعاصرة ، وتوجه قسم آخر إلي الجنوب الشرقي فوصلوا حدود الهند وأستقروا فــي السند والبنجاب وهم آريو جنوب آسيا الذين يتحدثون اليوم باللغات الهندية (٣) ، أما القسم الثالث فقــد هاجروا إلي آسيا الصغري وجبال زاجروس وانتشروا في إيران وكردستان – أي منطقه الأكراد – وكان في مقدمتهم الجوتيون والميديون أسلاف الشعب الكردي ، كما توجه البارت إلي شمال إيران والفــرس إلي جنوبها وكان كل هؤلاء يتكلمون مجموعة لغات متقاربة تتشابه في بعــض خصائصــها اللغويــة ، اصطلح علي تسميتها مجموعه اللغات الإيرانية (٤)

ومجموعة اللغات الهندوايرانية تنقسم إلي مجموعات لغوية ثانوية هي :

١- الدردية . ٢- الهندية . ٣- الإيرانية . ٤- القزوينية – نسبة إلي بحر قزوين.

وتضم المجموعة اللغوية الإيرانية العديد من اللغات هي : ١- الكردية ٢- البلوجية ٣-السوغديانية ٤- البشتو ٥- الافيستا ٦- الفارسية القديمة .

١- رفيق حلمي : الأكراد منذ فجر التاريخ إلي سنة ١٩٢٠ . طبعة ١٩٣٤م = ١٣٥٣هـــ . ص٣٤ .

٢- فؤاد حمه خورشيد : اللغة الكردية والتوزيع الجغرافي للهجاتها ، بغداد ١٩٨٣ م ، ص١٣ .

٣- د/ شيرين عبد النعيم حسنين : مقالة (اللغة الكردية والهوية الثقافية) . مجلة السياسة الدولية . الأهــرام . الســنة الخامسة والثلاثون .العدد (١٣٥) . يناير ١٩٩٩م ، ص١٠١-١٠٢ .

٤- فؤاد حمه خورشيد : اللغة الكردية ، ص١٤- ١٦ بتصرف . أنظر الشكل رقم ٢.

والمجموعة اللغوية الإيرانية التي تنتمي إليها اللغتان الكردية والفارسية تنقسم إلي ثلاث شعب رئيسية هي :

١- اللغات الإيرانية الشمالية الغربية .

٢- اللغات الإيرانية الجنوبية الغربية .

٣- اللغات الإيرانية الشرقية (١) .

وتنتمي اللغة الكردية إلي المجموعة الأولي أي – اللغات الإيرانية الشمالية الغربية – بينما تنتمي الفارسية إلي المجموعة الثانية أي – اللغات الإيرانية الجنوبية الغربية – وهذا دليل علي إستقلالية كل منهما عن الأخري ، غير أن اللغة الكردية قد اقتبست بعض الكلمات من الفارسية والعربية وأيضا التركية والأرمنية.

وسوف نتناول الحديث عن اللغة الكردية ولهجاتها فيما يلي : فاللغة الكردية تنقسم إلي أربع لهجات رئيسية من حيث الحقائق اللغوية والجغرافية وهي لغة مستقلة تمام الإستقلال لها تطوراتها التاريخية (٢) ولهجاتها هي :

١-الكرمانجية الشمالية : وتنتشر في الأجزاء الشمالية والشمالية الغربية من إقليم الأكراد.

٢-الكرمانجية الوسطي : وتسود المناطق المركزية والوسطي من إقليم الأكراد.

٣-الكرمانجية الجنوبية : تنتشر في الأجزاء الجنوبية والجنوبية الشرقية من إقليم الأكراد .

٤-الجورانية : تنتشرمبعثرة في إقليمي اللهجتين الكرمانجية الشمالية والوسطي .

ولكل لهجة رئيسية من هذه اللهجات مجموعة من اللهجات المحلية الفرعية التي تتشابه بوجه عام في خصائصها اللغوية وأصواتها بإستثناء بعض الإختلافات الطفيفة في بعض المفردات والحروف .

والجدول التالي يوضح اللهجات المحلية للهجات الكردية الرئيسية (٣) .

اللهجات الرئيسية	لهجاتها المحلية (الفرعية)
الكرمانجية الشمالية	البايزيدية ، الهكارية ، البوتانية ، الشمدينانية ، البهدينانية ، اللهجة الغربية .
الكرمانجية الوسطي	الموكرية ، السورانية، الأردلانية ، السليمانية ، الكرميانية .
الكرمانجية الجنوبية	اللرية الأصلية ، البختيارية ، المامسانية ، الكوهكلوية ، اللكية والكلهرية
الجورانية	الجورانية الأصلية ، الهورامانية ، الباجلانية ، الزازائية

١- برفيسور ف .ف . مينورسكي : الأكراد(ملاحظات وانطباعات)، ١٩١٥م ، ص ٣٨ .

٢- محمد أمين زكي : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان . مصر ١٩٣٦ م ، ص٣٢٣ .

٣- فؤاد حمه خورشيد : اللغة الكردية ، ص ٢٧.

ولكن هذه الإختلافات بين اللهجات تتسع في مناطق الأطراف لتاثرها باللغات المجاورة لها .

وتوضيح أسباب هذه الإختلافات هو أن اللغة الكردية بإمتدادها الجغرافي الواسع بين خمس دول – وهي : تركيا وإيران والعراق وروسيا وأرمينيا – جعلها تتمتع بإختلافات طفيفة في المناطق المركزية لإقليم الأكراد ، بينما تختلط هذه اللهجات بالكلمات الغريبة بها بشكل واضح في مناطق الأطراف حيث تتداخل مع اللغات التي تجاورها كالتركية في الشمال الغربي ، والفارسية في الشرق ، والجنوب الشرقي والأرمنية والتركمانية في الشمال الشرقي (١) .

وسنتناول بالتفصيل التوزيع الجغرافي للهجات اللغة الكردية فيما يلي:

ا – اللهجة الكرمانجية الشمالية :

وتنتشر هذه اللهجة بشكل يفوق انتشار باقى اللهجات الكردية . إذ يتكلم بها أكراد تركيا (محافظات : بايزيد "كار كوسه" – وان – جولمرك – سعرت – موشى – ماردين – ديار بكر – خربوط – ادیابان – غازيان تبه , و الاقسام الشرقية من محافظتى مرعشى و سيواس , والأقسام الجنوبية من محافظتى ارضروم و قارص) وكذلك أكراد روسيا (في جنوب غرب أرمينيا) وسكان محافظة دهوك وأقضية الزيبار والعمادية وسنجار في العراق .

وقد تفرعت من هذه اللهجة بعض اللهجات الفرعية المحلية وهى : البايزيدية والحكارية والبوتانية والشمدينانية والبهدينانية واللهجة الغربية .

٢–اللهجة الكرمانجية الوسطى :

تنتشر جنوب الكرمانجية الشمالية حتى نهر سيروان وخانقين جنوبا . ومن شرق تلال حمرين غربا وحتى الخط الممتد من جبل ساهند – مصير آباد – بيجار – أسد آباد شرقا . أما نهاياتها الجنوبية فيمكن تحديدها بخط المواصلات الممتد من قصر شيرين – كرمنشاه – ملاير .

وتنقسم هذه اللهجة إلى أربع لهجات محلية هى : الموكرية والسورانية والأردلانية والسليمانية والجرميانية.

٣– اللهجة الكرمانجية الجنوبية:

هى لهجة كردية واسعة الإنتشار في الإقليم الممتد من الطريق العام الموصل بين قصر شيرين – كرمنشاه – ملاير شمالا وحتى الأطراف الشمالية الشرقية للخليج العربى جنوبا . وتتكلم بها العشائر اللرية الكردية الساكنة في إقليم لرستان .

وتنقسم هذه اللهجة إلى الفروع التالية : اللرية الأصلية واللكية والكلهرية والبختيا رية والمامسانية والكوهجلوية.

١– فؤاد حمه خورشيد : اللغة الكردية ، ص٢٩،٢٨،٢٧ بتصرف .

٤- اللهجة الجورانية:

تسود اللهجة الجورانية في المنطقة الممتدة شمال الطريق الواصل بين مدينتى قصر شيرين و كرمنشاه جنوبا و حتى جبال هورامان شمالا . و من منابع نهر سيروان غربا و حتى كرمنشاه شرقا .

و تنقسم هذه اللهجة إلى أربعه أفرع هى: الجورانية الأصلية , و الهوراميانية , و الباجلانية , و الزازائية.

و بعد أن وضحنا التوزيع الجغرافى للغة الكردية و لهجاتها المشتقة منها نستنتج أن اللغة الكردية هى إحدى اللغات الهندو-أوربية المستقلة و أنها تطورت عبر العصور محتفظة بكامل خصائصها اللغوية الأصيلة وإن كانت قد تاثرت في بعض مناطقها بمؤثرات اللغات المجاورة لها لإعتبارات دينية أو تجارية , و الواقع أن الأكراد قد استخدموا في لغتهم ألفاظا من اللغات المجاورة الثلاث لهم و هى اللغة العربية و اللغة التركية و اللغة الفارسية .

و اللغة الكردية كسائر اللغات الآرية الشرقية متفرعة من البهلوية والسنسكريتية والميدية . وكانت هذه اللغة تكتب قبل الإسلام من الشمال إلي اليمين بأبجدية مستقلة مشابهة للأبجدية الآشورية والأرمينية وقد تركت هذه الأبجدية بعد الإسلام مكتفية بالأبجدية العربية باعتبارها لغة القرآن (١)

عندما فتح العرب بلاد فارس وقضوا علي الدولة الساسانية في القرن الأول الهجري الموافق السابع الميلادي فقدت اللغة الفارسية بهاءها .ولكن الديالمة لما شعروا بالخطر الداهم للغة أجدادهم وأرادوا إحياء إحدي اللغات الإيرانية القديمة في القرن الثالث الهجري الموافق العاشر الميلادي ، رأوا أن اللغة الفارسية قد تغيرت معالمها بإختلاط كثير من الكلمات العربية وغيرها من اللغات لذلك وقع اختيار شعراؤهم وخطباؤهم علي انتخاب لهجة سهلة ذات معاني كثيرة وأصوات موسيقية عذبة مكونة من الفارسية شبه المندرسة واللغات القديمة كالزندية والبهلوية أي (الكردية القديمة) فسموها بالفارسية الحديثة وهي الشائعة الآن في إيران ، وقد بقيت الفارسية القديمة بفضل كتاب شاهنامه الشهير للفردوسي وبفضل كتب المجوس الدينية مصونة ومحفوظة في الكتب القديمة فقط . (٢)

وقد كتب أكثر الأدباء والعلماء الأكراد مؤلفاتهم بعد الإسلام في الفنون والعلوم بغير لغتهم ، كالفارسية والعربية والتركية . ومع هذا هناك عدد غير قليل منهم لم ينسوا لغتهم الوطنية أيضا فخلفوا لنا مخطوطات كردية كبيرة في مختلف الفنون والمعارف ونذكر أسماء بعض المشاهير من الأدباء الذين ألفوا باللغة الكردية وهم علي سبيل المثال لا الحصر :(٣)

علي الحريري : ولد سنة(١٠٠٩ م) في بلدة حرير الكائنة في سنجق اربل وله ديوان شهير وأشعار

١- رفيق حلمي : الأكرادمنذ فجر التاريخ لسنة ١٩٢٠, طبعة ١٩٣٤ م . ص ٣٤

٢- رفيق حلمي : الأكراد . طبعة ١٩٣٤ م . ص٣٥ ، ٣٦

٣- د/ بل ج شيركوه : القضية الكردية (ماضي الكرد وحاضرهم) ١٩٣٠ م .ص ٢٠

وتوفي ببلدته ودفن بها وقبره مشهور ومزور.(١)

ملاي جزيري: اسمه الشيخ أحمد مشهور بلقبه هذا وهو من أهالي بوطان له قصائد عديدة في الغزل والإلهيات والتصوف وديوان، توفي سنة (١١٦٠م) بجزيرة بوطان (جزيرة بن عمرو) ودفن بها وقبره هناك مشهور مزور (٢)

أحمد خاني: هو الشيخ العلامة الشاعر العاشق من عشيرة خانيان وصاحب ديوان " زين ومم " الشهير و هو شعر قصصى لا مثيل له.ألف هذا الكتاب في مدينة بايزيد سنة(١٥٩١ م) وله كتاب في اللغة العربية والكردية يسمي "نوبهار " و له مؤلفات عديدة في اللغة العربية و التركية. توفى(١٦٥٣ م) و دفن بجوار الجامع الذى أنشأه في مدينة بايزيد.(٣)

و هناك أيضا أدباء و شعراء كتبوا مؤلفاتهم الأدبية بلغة البلد التى يقع فيها إقليم الأكراد بالإضافة إلى لغتهم و من أمثال هؤلاء:

الشاعر الصوفى الشهير بابا طاهر الهمدانى(٤) المتوفى (٤٠١هـ -١٠١١م) نظم أشعاره بالفارسية و باللهجة الجورانية و أشعاره الغزلية و قصائده اللاهوتية مكتوبة بأسلوب المتصوفين.

ملاي باطي: من أهالي قرية (باطي) بلواء حكاري اسمه أحمد عاش ما بين (٨٢٠-٩٠٠هـ) و (١٤١٧- ١٤٩٥ م) وله ديوان أشعار وكتب قصة المولد النبوي باللهجة الكرمانجية (٥)

شريف خان: من أهالي جولمرك عاش ما بين (١١٠٤- ١١٦١ هـ) و(١٦٩٣- ١٧٤٨م) وينتمي إلي أسرة أمير بدليس، وله أشعار بالكردية والفارسية أغلبها من نوع الغزل (٦)

الشيخ معروف نوري: هو من سادات البرزنجية وعاش في مدينه السليمانية ما بين (١١٦٦-١٢٥٤هـ)، (١٧٥٣-١٨٣٨م) وله فضلا عن آثاره ومؤلفاته الدينية الكثيرة ، أكثر من عشرين مؤلفا في الأدب والشعر أغلبها باللغة العربية وبعضها بالفارسية . (٧)

وعلي الرغم من مشاهير الأدباء والشعراء الذين أشرت إليهم إلا أنه لا يخفي أن المعلومات عن أدباء الأكراد كانت قليلة جدا حتي القرن التاسع عشر الميلادي بسبب عدم تدوين اسمائهم ومؤلفاتهم وأيضا يحتمل لتأليفهم بلغات غير الكردية لغتهم القومية حتي نادي الشاعر الحماسي الكردي (حاجي قادر)(٨)

١- د/ بل ج شيركوه: نفس المصدر. ص ٢٢.

٢- د/ بل ج شيركوه: نفس المصدر. ص٢٢ .

٣- د/ بل ج شيركوه: نفس المصدر. ص٢٣.

٤- محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان. القاهرة ١٩٣٩م.ص٣٥٢ .

٥- محمد أمين زكي: المصدر السابق. ص٣٥٥.

٦- محمد أمين زكي: المصدر السابق. ص ٣٥٦ .

٧- محمد أمين زكي: المصدر السابق. ص ٣٥٦ .

٨- زعيم شعراء الأكراد بلا منازع ولد في قرية بجوار (كوي- كويسنجق)وعاش ما بين (١٢٣٢ - ١٣١٢هـ) وقد أمتاز بتعلقه الشديد بوطنه وقومه ، وحبه العميق وعنايته الفائقة بلغة قومه .
محمد أمين زكى : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان . ص٣٥٩

والذي طبعت مجموعة أشعاره الكردية في بغداد عام(١٩٢٥م) بضرورة العناية الفائقة باللغة الكردية وكانت أشعاره تفيض شكوى وألما لتأخر أمته من النواحي السياسية والإجتماعية والإقتصادية وما كانت عليه من الشقاق والتفرقة من غير سبب يوجب ذلك (١) .

ومن مشاهير أدباء العصر الحديث "المفتي الزهاوي" المتوفى عام (١٨٩٠م) وكان من أهالي السليمانية، وقد تولي الإفتاء ببغداد عام(١٨٤١ م) وظليعمل بهذا المنصب حتى توفي وكان فريد عصره في علوم البلاغة وله أشعار كثيرة باللغتين العربية والفارسية وقليلة بالكردية، وقد يفوق الألف، عدد الذين تتلمذوا عليه من مشاهير علماء العراق والبلدان المجاورة(٢)

وأيضا " ملا محمد" ولقبه (محوي)ولد في قرية" بالخ" بناحية" ماووت" بلواء السليمانية في سنة (١٢٥٢هـ) وهو عالم فاضل من خلفاء الطريقة النقشبندية أتم دراسته الإبتدائية ثم توجه إلي بغداد وأستفاد من علوم المفتي الزهاوي الشهير وحج بيت الله الحرام وزار الآستانة وتشرف بمقابلة السلطان (عبد الحميد الثاني) الذي أمر بإنشاء تكية باسم الشيخ بمدينة السليمانية وتخصيص راتب مناسب له.وتوفي عام (١٣٢٧ هـ ١٩٠٩م) بالغا من العمر خمسة وسبعين سنة ودفن بداخل تكيته المذكورة وكان للشيخ إلي جانب تضلعه في العلوم والفنون قدرة فائقة علي قرض الشعر وفنون الكلام، وله أشعار وقصائد في اللغات العربية والفارسية والكردية وموضوعها الحب الإلهي. (٣)

كذلك جميل صدقي الزهاوي نجل المفتي الزهاوي المتوفى عام (١٩٣٥م) ببغداد والمدفون بجوار الإمام أبي حنيفة رحمه الله ، كان من أعاظم الأدباء والشعراء ، له ديوان شعري بالعربية ، ومؤلفات أدبية وأشعار كثيرة بالفارسية والكردية والتركية (٤)

وأيضا رشيد ياسمي المتوفى عام(١٩٥٣ م) ولد في باختران حاليا بإيران وهو عالم في كثير من الجوانب، كان يعمل أستاذ تاريخ بجامعة طهران، ويكتب في الصحف القوميةوالمجلات الأدبية وينظم الشعر ومترجم ومؤرخ وناقد وله مؤلفات كثيرة جدا بالفارسية والكردية وله معرفة واسعة باللغات الفرنسية والإنجليزية والعربية إلي جانب تعلمه اللغة البهلوية القديمة (٥)

وقد أهتم الأكراد بتسجيل نشاطهم الثقافي منذ بداية القرن العشرين فأسسوا الجمعيات العلمية لنشر ثقافتهم الكردية والتعريف باللغة الكردية وبث الروح القومية، فكان مقرها في تركيا والعراق وروسيا وإيران موقع إقليمهم، كما صار لهم مجلات وصحف تصدر باللغة الكردية من خلال دول إقليمهم تقوم بإصدارها تلك الجمعيات والمؤسسات الثقافية و وقد صدرت أولي هذه الجرائد عام(١٨٩٧ م) وظلت تصدر حتى بعد الحرب العالمية الأولي. (٦)

١- محمد أمين زكي : المصدر السابق . ص ٣٦٠

٢- د/ شيرين عبد النعيم حسنين : مقاله "اللغة الكردية والهوية الثقافية "ص١٠٢ .

٣- محمد أمين زكي : خلاصه تاريخ الكرد وكردستان . ص٣٦٤،٣٦٥ بتصرف .

٤- محمد أمين زكي : المصدر السابق . ص٣٦٧.

٥- د/ شرين عبد النعيم حسنين : مقاله "اللغة الكردية والهوية الثقافية " . ص١٠٣

٦- محمد أمين زكي : خلاصه تاريخ الكرد وكردستا ن .ص ٣٧٠.

وكانت هناك مجلة نصف شهرية تصدر في القاهرة بإدارة "أحمد عزيز بك البدر خـاني (١) حيث صدر العدد الثاني فيه ٥ذي الحجة عام(١٣٣٥ هـ - ١٩١٦م) .

الصحف والمجلات:

أول جريدة كردية صدرت تحت عنوان "كردستان " أصدرها مدحت بك حفيد بـدرخان بـك فـي أستانبول سنة (١٣١٥هـ -١٨٩٧م) .

في عام(١٣٣١هـ - ١٩١٢م) أصدرت جمعية هيوي الكردية صحيفة أسبوعية في الآستانة تحت عنوان (روزكرد- يوم الكرد) فكان العدد الأول والثاني منها يشتملان علي صورة السلطان صلاح الدين والشاه كريم خان زند.

وفي الآستانة عام (١٣٣٧هـ-١٩١٩م) صدرت صحيفة (زيين-الحياة) الأسبوعية وكانت تهدف مقالات هذه الصحيفة إلي تحقيق مبدأ كردستان للكرد .

وأول صحيفة كردية ظهرت في مدينة السليمانية هي (بيشكوتين- التقدم) وأقدمت الحكومة في السليمانية عام (١٣٤٣هـ-١٩٢٤م) علي إصدار صحيفة(زيانه وه) الأسبوعية ثم أبـدل اسم هـذه الصحيفة في عام (١٣٤٤هـ-١٩٢٥م) باسم(زيان-الحياة).

(وفي سنة ١٣٤٤هـ -١٩٢٥م) أصدر حضرة صالح زكي صاحبقران زاده " صحيفة أسبوعية باسم (ديار بي كردستان- هدية كردستان) باللغات الثلاث الكردية والعربية والتركية وأستمرت في الظهور إلي(١١مايو سنة ١٩٢٦ م) وقد صدر في خلال هذه المدة ستة عشر عددا ويتضمن أغلب أعدادها صور مشاهير الأكراد وعظمائهم.

وأصدر السيد حسين المكرياني في عام (١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م) في مدينة (رواندز) صحيفة باسم (زاركرمانجي - اللهجة الكرمانجية) باللهجة الكرمانجية الغربية وكانت هذه الصحيفة أسبوعية وتضم مباحث قيمة ومعلومات تاريخية نادرة عن الكرد وأدبهم وأشعارهم بشكل رسائل وكتيبات(٢).

وكان للإستشراق دور في التعريف بالأكراد ولغتهم وثقافتهم وذلك من أجل الإلمام بالقضية الكردية . وكان المستشرقون الروس سباقين إلي عمل البحوث والدراسات الكثيرة عن الأكراد خاصة عـن لغـتهم بحيث تعد روسيا هي رائدة الدراسات العلمية عن الأكراد ففي عام(١٧٨٧ م) قام البروفيسور الروسي "بالاس " بوضع "المعجم المقارن لجميع اللغات واللهجات " حيث طبعت لأول مرة بجانب اللغات الأخـري (٢٧٦)كلمة كردية أيضا(٣).

١- هي نفس جريدة كردستان التي كان يصدرها في عامي (١٩١٥- ١٩١٦م) في القاهرة الأمير (أحمد ثريا بن أمين عالي بن بدرخان باشا) بلقب (أحمد عزيزي) كما سبق توفي إلي رحمة الله سنة ١٩٣٨م بباريس . ، أنظر : محمد أمين زكي : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان. هامش ص ٣٧١ .

٢- لمعرفه المزيد عن تلك الصحف والمجلات أنظر: محمد أمين زكي نفس المصدر السابق من ص٣٧٠الي ٣٧٣.

٣- د/ شيرين عبد النعيم حسنين: مقاله(اللغة الكردية والهوية الثقافية) : ص١٠٣ .

وفي نفس هذا العام ألف أول كتاب في قواعد اللغة الكردية باللغة الإيطالية في روما علي يد المبشر الكاثوليكي "جارزوني" الذي عاش في منطقة العمادية بإقليم الأكراد لمده ثمانية عشر عاما قبل تأليفه (١) .

ثم توالت بعد ذلك الدراسات من قبل الدول الأوربية الأخري فقد نشر علي يد المستشرقين مقالات باللغات الأوربية عن اللهجات الكردية كما ألفت معاجم فرنسية كردية وأخري فرنسية – روسية – كردية، وقد نشرتها الأكاديميات العلمية بدول أوربا .(٢)

الخط الكردي:

يعود الخط الكردي إلي أوائل القرن العشرين وواكبه إنتشار الحس القومي في أواخر العهد العثماني (أي نهاية الدولة العثمانية) وهو ظاهرة حديثة . وقد تأثرت اللغات الكردية عند تكوينها بالألفاظ الفارسية والعربية لأنها تنتمي إلي الأسرة الفارسية كما وقعت تحت تأثير اللغة العربية ، ضبطت في الكتب الفارسية ضبطا صحيحا لكنها اختلفت رسما في الكردية لفرط استعمالها الشفوي ، فهم الآن يكتبون بمثل ما ينطقون حين يريدون تحرير المقالات الشفوية للأهالي ، فيكتبون (معرفت)(مارفت) (وظرف) (دفر) ويتعمد بعض الكتاب المحدثين تبديل الحروف المختصرة العربية فمثلا يرسمون العين (ع)همزه (ء) والحاء (ح)هاء(هـ) والصاد(ص)سينا(س) والضاد والظاء(ض،ظ) زايا)(ز) (٣) .

ونورد للتوضيح كلمات من المنظومة الشعرية الكردية (مهر ووفا) أو(الحب والوفاء) التي طبعت عام ١٣٤٥هـ.ش (١٩٥٧م) بالفارسية والكردية في تبريز (٤)

الكتابة بالفارسية	اللاتينية	الكتابة بالكردية	اللاتينية	الترجمة العربية
علـي	ALI	عه لي	Ah-LI	علي
اكـر	AGAR	نه كه ر	AH-GAH-R	إذا ـلو
هفتـه	HATAH	حه فته	HAH-F-TAH	أسبوع
مهمـاني	MEHMANI	ميواني	MY-VA-NI	ضيف
خبـر	KHABAR	خه به ر	KHAH-BAH-R	خبر
خنجـر	KHANJAR	خه نجه ر	KHAH-N-JAH-R	خنجر
دستمـال	DASTMAL	ده سمال	DAH-S-MAL	منديل

١- بروفسيور مينورسكي: الأكراد ملاحظات وانطباعات. ص٤٥.

٢- بروفسيور مينورسكي: المصدر السابق. من ص٤٦ إلي ٤٩ بتصرف.

٣- رشيد ياسمي: الأكراد وارتباط الجنس بالتاريخ.ص١٣٦.

٤- حميد رضا جلائي بور: المشكلة الكردية. ترجمة:أ.د/ محمد علاء الدين منصور،مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة ، طبعة ٢٠٠٠م،ص١١٣.

ونذكر حقيقة هامة وهي أن اللغة الكردية تعاني تمزقا بسبب إختلاف المكان ، وإختلاف الدول التي تحكم الأكراد مما جعل اللغة تضم ثلاث مجموعات للهجاء حيث تكتب بثلاث أبجديات فهناك أولا: أحرف الهجاء العربية وتكتب بها اللغة الكردية ويستخدمها أكراد العراق وإيران.

ثانيا : الأبجدية السيريلية– نسبة إلي القديس سيريل قديس العنصر السلافي – وقد ظهرت في القرن التاسع الميلادي ولا تزال تستخدم في روسيا وبلغاريا وغيرها من البلاد السلافية ويستخدمها أيضا أكراد روسيا وأرمينيا وإن كانت قد خضعت لبعض التعديل .

ثالثا : الأبجدية اللاتينية ويستخدمها أكراد تركيا وسوريا وبعض المناطق العراقية وقد أستخدم الأكراد الأبجدية الكردية مثل الأتراك بعد كمال أتاتورك. ويعد أستخدام الأبجدية اللاتينية محل العربية عام (١٩٣٥ م) ، وقد ساعد علي تحويل اللغة الكردية من الأبجدية العربية إلي الأبجدية اللاتينية الزعيمان الكرديان الأمير قمران والأمير جلادت بدير خان.(١)

والجدير بالذكر أنه قد حاول بعض الأكراد وضع أبجدية كردية مستقلة لكتابة اللغة علي رأسهم "توفيق وهبي" – عضو مجلس الأعيان العراقي السابق – ولم ينته المشروع كما حاول أيضا بعض الأدباء وضع قاعدة للنحو والصرف. (٢)

وهناك محاولات لرفع الكلمات العربية من اللغة الكردية وإحلال كلمات فارسية قديمة محلها، وخاصة بين الشعراء والأدباء الناشئين، والمفردات العربية تشكل أكثر من ثلاثة أرباع اللغة الكردية.(٣)

ويتضح لنا أن اللغة الكردية نتيجة للهجاتها الرئيسية والمحلية المتعددة – بالإضافة إلي وضعهم السياسي – قد أثرت في عدم تحديد الهوية الثقافية مما أدي إلي إهمال الأكراد في تدوين تراثهم الثقافي في العصور السابقة، خاصة غير أنه من الجدير بالذكر أن الشعب الكردي قد أنجب شخصيات علمية وأدبيه شهيرة، كانت متعددة الثقافات، تركت مؤلفاتهم باللغات العربية والفارسية والتركية بجانب لغتهم الأم الكردية في فروع العلم والمعرفة وذلك كانت نتيجة لوضع إقليم الأكراد وسط بلدان تلك اللغات. (٤)

في نهاية الحديث نصل لحقيقة أن اللغة الكردية لها عدة تفرعات هي: الكرمانجية الشمالية ، والكرمانجية الوسطي والكرمانجية الجنوبية ، والجورانية، ولكل فرع من هذه اللهجات ينقسم إلي عدة تفرعات أخري وهذه اللغة موزعة بين الدول التي إنقسم فيها الأكراد .

١- س.س جافان: كردستان أمة مقسمة في الشرق الأوسط، ١٩٦٣ م ،مع مقدمة بقلم الأمير: قمران علي بير خان ص ٢٩.

٢- أحمد فوزي: قاسم والأكراد،بدون تاريخ،ص٢٨.

٣- د/ شيرين عبد النعيم حسنين: مقالة "اللغة الكردية والهوية الثقافية"، ص ١٠٣.

٤- أحمد فوزي : قاسم والأكراد ، بدون تاريخ ، ص٢٨ .

الفصـــل الثالـــث

النشـــاط البشـــرى

النشاط البشرى

هذا الفصل يتحدث عن النشاط البشرى للأكراد فى موطنهم ولكى نتعرف على النتاج الحضارى لهذا النشاط فسنعرف أولا بالموقع الجغرافى لكردستان ، وما ترتب على هذا الموقع من نشاط بشرى وحضارى ، فالحضارة كما عرفناها هى الخطة العريضة التى يسير فيها تاريخ كل أمة كما وكيفا أى من حيث الأنماط الثقافية والفكرية وأيضا من حيث الآثار المادية .

الموقع الجغرافى لكردستان:(١)

تقع كردستان فى قارة آسيا بين خطى عرض ٣٣ – ٤٠ درجة وبين خطى طول ٣٧ – ٤٠ درجة فهى تعتبر جزء من منطقة الشرق الأوسط .

يحدها من الشمال هضبة أرمينيا ، ومن الشمال الغربى جزء من هضبة الأناضول والممتدة من آسيا الصغرى وحتى الهضبة الإيرانية حيث تتصل بالقسم الشرقى منها ومن الجنوب تحدها المنطقة العربية ، وبذلك تكون منطقة كردستان تقع بين خمس دول هى: العراق وسوريا وتركيا وإيران وأرمينيا الروسية.

المناخ: تقع كردستان فى المنطقة المعتدلة الشمالية وتتبع المناخ الصحراوى.

وطبيعة هذه البلاد الجبلية المرتفعة تجعل بعض أقسامها مناطق مطرية، فمناخها إذن مدارى مطير مع فصل جفاف، والشتاء يستمر طويلا ، ومناخها متفاوت بين منطقة وأخرى(٢).

التضاريس والجبال(٣): تعتبر كردستان بلاد المرتفعات والهضاب لأن جميع أشكال الجبال العالية والصغيرة الجرداء موجودة فيها ، وبعض هذه الجبال يكون صخريا عاريا والبعض الآخر تكسوه الغابات وتنتشر فيه أنواع الأشجار المثمرة .

الجبال: أشهر جبال كردستان هو١- (آرارات) وهو يقع فى أقصى الشمال الشرقى من كردستان على الحدود الروسية (أى حدود جمهورية أرمينيا) وتمتد هذه السلسلة من بحيرة وان جنوبا حتى بحيرة سيفان إلى الشمال الشرقى من أرمينيا . وتعرف هذه الجبال عند الأكراد باسمها الكردى (آكرى) أى جبل النار ، وتنقسم هذه السلسلة إلى قسمين هما : آرارات الكبير وآرارات الصغير(٤).

٢- سلسلة جبال زاجروس : وهى تمتد فى المناطق الشرقية من كردستان وهى بإمتدادها نحو الشمال الغربي تكون على شكل قوس وتتجه إلى الغرب عبر كردستان الشمالية (تركيا) وتتصل فى أقصى الغرب بجبال طوروس وامتدادها نحو الجنوب الغربي .

وتنقسم جبال زاجروس لثلاث مناطق هى(٥):

١- منذر الموصلى : عرب وأكراد (رؤية عربية..... للقضية الكردية) ،ط٢ ،دمشق ١٩٩١م ، ص ٥٣ ، ٥٤ بتصرف .

٢- منذر الموصلى : المصدر السابق ، ص ٥٤ .

٣- منذر الموصلى : المصدر السابق ، ص ٥٥.

٤- منذر لموصلي : المصدر السابق ، ص ٥٦ .

٥- باسيلى نيكيتين: الكرد "دراسة سوسيولوجية وتاريخية" ترجمة د/ نورى طالبانىعن الفرنسية ،ط١ ، دار آخيل للطباعة والنشر ، أثينا ، اليونان ١٩٩٨م ، ص ٧٢ .

١- منطقة كردستان مكرى : وهى توجد بإيران وتتضمن مياه بحيرة أرومية وحوض مياه نهر دجلة ورافده الزاب الصغير (١) .

٢- منطقة كردستان الكرمنشاهي: وهى أيضا بإيران وتحتوى على بعض الوديان والسهول الخصبة وتزدهر فيها مدينة كرمنشاه.(٢)

٣- منطقة أردلان المعروفة بكردستان فارس . (٣)

المياه والأحواض النهرية(٤) : كردستان غنية بالمياه من أمطار وأنهار وتتوفر فيها المياه الجوفية والسطحية وتنبع فى أراضيها معظم الأنهار الكبيرة المعروفة ففى المناطق الغربية، ينبع نهرا دجلة والفرات ، ونهرى الزاب الكبير والزاب الصغير وينبع الاثنان من كردستان الشرقية (إيران) فالزاب الكبير ينبع من موقع بين بحيرتى "أرومية" و"وان" ويصب فى نهر دجلة ، أما الزاب الصغير فينبع من جبال لاهيجان إلى الجنوب من نهر الزاب الكبير ويصب أيضا فى نهر دجلة ، ويطلق عليه الأكراد اسم (آلتون كوبرى) .

وتكثر بكردستان أنهارأصغرتنتشرفىمختلف أنحاءها أشهرها (قيزيل اورمان) بين تبريز وهمدان الذى يصب فى القسم الجنوبى الغربى من بحر الخزر كما توجد أنهار أخرى معروفة مثل : سعرد – بايزيد – ساووج بولاغ ... وغيرها.

البحيرات :

١- بحيرة أورمية : تقع فى كردستان الشرقية – شمال غرب إيران – ثم أصبح اسمها (رضائية) وتعرف بإسمها القديم (كبوذان) وتمتاز بشدة ملوحة مياهها وأرتفاع نسبة أملاح الأيودين فيها وتقع إلى جوارها بلدة أورمية التى أشتهرت بأنها موطن زرادشت (٥).

٢- بحيرة وان : تقع فى كردستان الشمالية – أقصى الشرق من تركيا – تحيط بها سهول خصبة صالحة للزراعة وتقع على شواطئها مدينة وان وأطلالها(٦).

٣- بحيرة زريبا كول (زيفار): تقع فى كردستان الشرقية – إيران – ويسمونها زيفار ومياهها صافية تغذى نهيرا صغيرا اسمه "مريوان" يصب فى نهر السيروان (الديالى) لذلك يطلق عليها البعض اسم بحيرة مريوان(٧)

١- باسيلى نيكيتين : الكرد ، ص ٧٥ .
٢- باسيلى نيكيتين : المصدر السابق ، ص ٧٥.
٣- باسيلى نيكيتين : نفس المصدر ، ص ٧٦.
٤- منذر الموصلى : عرب وأكراد، ص ٥٨.
٥- منذر الموصلى : نفس المصدر ، ص ٦٠ .
٦- منذر الموصلى : نفس المصدر ، ص ٦١.
٧- منذر الموصلى : نفس المصدر ، ص ٦١ .

٤- بحيرة كب : تقع فى أقصى الشمال من جبال آرارات ذات مياه عذبة تتجمع من مياه الثلوج وتحيط بها المراعى الخصبة التى تجتذب المواشى وقطعان الأغنام فيؤمها الأكراد إنتجاعا لحيواناتهم (١).

السهول: تنتشر فى أراضى كردستان السهول الخصبة ، أشهرها: سهل شهرزور وسرجنار قرب السليمانية ، ثم سهل أربيل قرب الزاب الأصغر وتقع هذه السهول فى كردستان الجنوبية (العراق)(٢).

أما كردستان الشرقية (إيران) يعتبر سهل أورمية المحيط بالبحيرة من أغنى السهول وأخصبها وأوسعها ، ثم سهل (مه ركه ور) وسهل (ته ركه ور) إلى الغرب من بحيرة رضائية بموازاة الحدود التركية . ثم سهل سركاله وسهل زهاب وهذه السهول تتجمع فيها أنواع المزروعات وخاصة الحبوب والتبغ(٣) .

الطرق والمنافذ الجبلية :

التنقل بين أجزاء كردستان صعب بسبب طبيعة البلاد الجبلية وإنتشار الوديان فى معظم أنحائها ولكن توجد طرق وممرات أو منافذ جبلية هى عبارة عن مضايق تسهل المرور وتربط المناطق بعضها ببعض ، أشهرها مضيق (دربند بازيان) قرب السليمانية (العراق). (٤)

فى كردستان الشرقية (إيران) أشتهر مضيق (كلاشين) وله أهمية تاريخية من حيث أنه كان قديما المنفذ الوحيد للطرق العسكرية والتجارية بين نينوى الآشورية وبين (اكباتان – همدان) عاصمة الميدين ويشتهر فى كردستان الشمالية (تركيا) مضيق بايزيد جنوب غرب جبال آرارات. (٥)

أهم المدن (٦) :

أهم مدن كردستان الشمالية (تركيا) : وان – بايزيد – بتليس – جولامرك . أهم مدن كردستان الشرقية (إيران) : ماكو – خوى – ديلمان – ستندج – اورمية – ساووج بولاق – ساقزوبانه – زهاب .

أهم مدن كردستان الجنوبية (العراق) : العمادية – زاخو – رواندوز – دهوك – رانية – السليمانية .

هكذا كان الغرض من ذكر جغرافية منطقة كردستان هو توضيح إمكانياتها وثراوتها الطبيعية التى قام عليها النشاط البشرى ونتاجه الحضارى وفيما يلى فى هذا الفصل نوضح الآثار التى أكتشفت فى منطقة كردستان الواسعة بالتفصيل ومدى تفاعلها الحضارى مع الشعوب المجاورة لها .

فكانت منطقة خوزستان وبلاد بين النهرين (كردستان) من أقدم البقاع التى شكل فيها الإنسان وجوده الإجتماعي ونجح فى إنشاء حضارة له ، وهذا يتفق مع الآثار المكتشفة فى شوش وأورولاجاش

١- منذر الموصلى : عرب وأكراد ، ص ٦١.
٢- منذر الموصلى : نفس المصدر ،ص ٦٢ .
٣- منذر الموصلى : نفس المصدر، ص ٦٢.
٤- منذر الموصلى : نفس المصدر ،ص ٦٣.
٥- منذر الموصلى : نفس المصدر، ص٦٣ بتصرف.
٦- منذر الموصلى : نفس المصدر ، ص٦٤ بتصرف.

وبابل وغيرها (١) ومن حيث قدم الحضارة فهى تضارع حضارة وادى النيل فالشعب الذى أختار هذه المناطق الخصبة للسكن فيها قام بتعمير المدن وإقامة السدود وإستصلاح صحاريها ، وكانوا فى إحتياج متبادل بينهم وبين القبائل التى تسكن الجبال المجاورة لموطنهم (جبال كردستان)، وبسبب قسوة الجبال وإحتياج سكانها لمتطلبات الحياة كانوا يغيرون على المدن ويستولون على أموال سكانها ، وكان سكان المدن يريدون الإستفادة من مزايا الجبال والعبور من خلالها لأماكن أخرى ، لذلك كانوا يوثقون العلاقات بينهم وبين سكان هذه الجبال ، وبحكم الطبيعة فإن الصراع كان قائما بين سكان الجبال وسكان المدن وذكرت آثار تلك الصراعات فى كتاب الأوستا . وقد أشير فى الكتب الآشورية إلى إحتياج شعب بين النهرين إلى المراعى الخصبة والخيول الأصلية المتواجدة بجبال كردستان(٢) .

ونتيجة لهذا الإتصال بين القبائل الجبلية وسكان المدن المتحضرة فقد خرجوا من الجهل وأنفتحوا و تطوروا ووثق اسمهم فى كتب التاريخ ، وكان لحكام كلده وآشور دوريات مسلسلة يذكرون فيها أخبار إنتصاراتهم ويسردون بها بالتفصيل كل أحداث العصر ، ويعتمد الآن على هذه الكتب فى الحقائق التاريخية الموثقة .

ونتيجة لهذا الإتصال ذكراسماء كثيرمن الأقوام الساكنين لجبال زاجروس مثل اللولويين والجوتيين والكاسيين والمنائيين والآماديين فى آثار وكتب بابل وآشوروعيلام.(٣)

وأثبت العالم الأمريكى هنرى فيلد : أن الإنسان فى عهد البالوليتيك (٤) قد عبر من وديان جنوب إيران وأختارالهجرة لشمال غرب إيران وتوجه ناحية الشمال لأرض كردستان عبر مضايق السليمانية والرواندوز.(٥)

والدليل على وجود حضارة في التاريخ لهذه المنطقة هو إكتشاف أشياء من صنع الإنسان الأول المعروف "بموسترى" (٦) فى كهوف بالقرب من مدينة السليمانية ، وهذه الأشياء تشبه كثيرا تلك المكتشفة فى فلسطين ويدعى هذا الانسان بـ "اورى نياس" وبعد أن عاش "الموسترى" فى هذه الأرض ترك العديد من الآثار فى جبال زاجروس ، ومن آثار الحضارة القديمة بهذه الناحية قسم للغلال (الغلة) ويؤكد العلماء أنه كان لديهم أصل زراعة القمح وقد أكتشفت هذه الغلة فى منطقة كرند .(٧)

وقد أكتشفت العديد من الأوانى الفخارية المرسوم عليها الخراف والحيوانات فى جبال زاجروس وهذه

١- رشيد ياسمي : " الأكراد وارتباط الجنس بالتاريخ " ،ص١٥ بتصرف.

٢- رشيد ياسمى : المصدر السابق ، ص ١٦ بتصرف.

٣- رشيد ياسمى : نفس المصدر ، ص ١٧ بتصرف.

٤- البالوليتيك : العصر الحجري القديم .

٥- الراوندوز: تقع شمال شرق أربيل وشرق الموصل بالعراق وهى تمتاز بروعة جمالها وسحر شعابها ومليئة بالمناظر الخلابة . أنظر : رشيد ياسمي : المصدر السابق، ص٢٠ بتصرف.

٦- المقصود بموسترى : طبقة من الإنسان فى العصر الحجري القديم وكانت أدواته وأسلحته من الحجر الصوان وكانوا ينحتون طرفا واحدا من هذا الحجر .

٧- كرند : اسم بلدة تقع بين سنقروكرمانشاه .

الزخارف المنقوشة تشبه تلك المكتشفة فى شوش ونهاوند وكرمانشاه وبوشهرورى وشيراز وكاشان وقد شوهد مثلها فى سجستان وبلوجستان وبناء على هذا نجد صلة وثيقة بين آثار الحضارة القديمة لسكان زاجروس مع سائر أقوام إيران الأخرى(١).

وتعد الفترة المحصورة بين القرن العاشر قبل الميلاد والقرن الثالث قبل الميلاد، أهم فترة فى تاريخ الشعب الكردى ، لأنها تثبت أنه كان من أوائل الشعوب التى طورت الزراعة والصناعة ، ومن أوائل الشعوب التى تركت الكهوف لتعيش فى منازل بها أدوات منزلية متطورة للإستعمال اليومي . وقد كانت منطقة كردستان منطقة مأهولة بسكانها الأكراد منذ فجر التاريخ (٢) .

وأكدت ذلك دراسات علمية عن تلك الفترة، سواء كانت قديمة أم حديثة ، وتستند على أبحاث أركيولوجية ، ونباتية وحيوانية فى منطقة كردستان، وتثبت هذه الدراسات الأهمية الكبرى للشعب الكردى فى تطور الحضارة منذ عصور التاريخ القديمة.

ونتيجة هذه الأبحاث تقول: " إن التقدم التكنولوجى الذى حدث وخاصة فى الآلات الزراعية ، قد غير من مجرى تاريخ البشرية ، وأسرع من التطور التكنولوجى فى " ميزوبوتاميا السفلى (٣) فى القرن الخامس قبل الميلاد ، وكان قد مهد له ما حدث فى " ميزوبوتاميا العليا (٤) منذ القرن العاشر قبل الميلاد".

وقد أكتشفت الكهوف المسكونة – الباليوليتيك ، و الميزوليتيك (٥) – بكثرة فى كردستان . كما وجدت أيضا فى أماكن كثيرة من الشرق الأوسط وأوربا .

فالكهوف الموجودة فى "بيستون" (٦) يرجع تاريخها إلى مائة ألف سنة قبل الميلاد ، وكهف "شايندار" (٧) يرجع تاريخه إلى خمسة وخمسين ألف سنة قبل الميلاد .

وتختلف مرحلة نيوليتيك : (٨) هي المرحلة التى يرجع تاريخها إلى عشرة الآف عام قبل الميلاد فى كردستان ، إذ حدث لأسباب مجهولة للآن ، أن إنتقلت المنطقة بسرعة من مرحلة الصيد والقنص وقطع النباتات البرية إلى مرحلة الإنتاج الزراعى المنظم ، أى زراعة المحاصيل المختارة بواسطة الإنسان وتطويرها المنظم ، وتربية المواشى والحيوانات الأليفة .

١- رشيد ياسمى : الأكراد وأرتباط الجنس بالتاريخ ، ص ٢٠ ، ٢١ بتصرف .

٢- درية عوني : الأكراد ، القاهرة ١٩٩٩م ، ص ١٢ .

٣- العراق العربى الآن . أنظر : درية عونى : الأكراد ، ص ١٢ .

٤- كردستان العراق الآن . أنظر : درية عونى : الأكراد ، ص ١٣ .

٥- أى التى يرجع تاريخها إلى مرحلة ما قبل القرن العاشر الميلادى .

٦- بهيستون : تقع جنوب كردستان .

٧- كهف شايندار يقع على بعد ٣٠كجم شمال مدينة عقرة الحالية فى كردستان العراق .

٨- نيوليتيك : بمعنى العصر الحجرى الحديث أو الحقبة الحجرية الحديثة وقد تميز بأدوات حجرية جديدة كان من أهم ما يميزها صقل سطوحها وإستواء أشكالها ، أنظر : د/عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق) ج١، ١٩٩٠ م ، ص٣ .

وقد وجدت هياكل ماعز وكلاب وخنازير فى ثلاثة أماكن أثرية فى كردستان فى مناطق "تشايونو(١) كانج كارا (٢) و "جارمو(٣).

ويؤكد بريدوود (٤) أن الزراعة وتطوير المحاصيل قد وجدا فى كردستان منذ أثنتى عشرة ألف سنة ، ثم أنتشرت منها إلى "ميزوبوتاميا السفلى" ثم إلى غرب الأناضول ، ثم إلى الهضبة الإيرانية ، ثم وصلت منذ ثمانية الآف سنة إلى شمال أفريقيا ، ثم أوربا والهند . كما أن كثيرا من المحاصيل التى نعرفها الآن ، كالقمح والذرة والشعير ، انطلقت من كردستان منذ القرن التاسع قبل الميلاد . أما الصناعة فيؤكد أن منطقة "تشايونو" ثبت بأنها واحدة من أهم منطقتين فى العالم كانتا أول من أ٠قامتا صناعة للنحاس والحديد.

وقد ظهرت فى هذه المنطقة الأدوات النحاسية فى القرن الخامس قبل الميلاد، والأدوات البرونزية (٥) فى القرن الرابع قبل الميلاد ، أى قبل ألفى سنة من ظهور هذه الأدوات فى أوربا ، لهذا يؤكد "بريدوود" : "أنه يمكن أن يطلق على " تشايونوا" (٦) اسم أقدم منطقة صناعية فى العالم ، كما عثر على ألواح من الصلصال دونت عليها عمليات التبادل التجارى(٧) .

وكانت المناطق الكردية مثل تشايونو ، وجارمو ، وتاباجورا ، كانت من أولى المدن فى العالم التى عرفت أول تجمعات حضارية ، وكان سكان كل مدينة من هذه المدن يتراوح ما بين ألف وألف وخمسمائة نسمة ، فى حين كان أغلب سكان العالم لا يزالون يسكنون الكهوف .

وقد عثر علماء الآثار على قطعة قماش تعود إلى سبعة آلاف سنة قبل الميلاد ، فى منطقة تشايونو ، بينما كانت من أقدم المنسوجات التى عثر عليها من قبل ترجع إلى الفترة بين العامين (٦٥٠٠ ، ٦٠٠٠ سنة قبل الميلاد(٨)) ، ويعد هذا الإكتشاف مهما لأنه يعنى أن تاريخ المنسوجات أقدم بكثير مما هو معروف .

١- تشايونو : تقع على بعد ٥٠ كم من "دياربكر" فى كردستان تركيا .

٢- كانج كارا: تقع بالقرب من "كرمنشاه" فى كردستان إيران . ويرجع تاريخها إلى عشرة آلاف عام قبل الميلاد .

٣- جارمو: قريبة من مدينة "السليمانية" فى كردستان العراق ، ويرجع تاريخها إلى ثمانية آلاف سنة قبل الميلاد وقد أعتبرها بريدوود أقدم قرية زراعية .

٤- بريدوود: عالم فى آثار منطقة الشرق الأدنى وله كتابات فى هذا الصدد وقد أستعانت بها الكاتبة درية عونى فى كتابها . الذى أستعنت به فى حواشى هذا الفصل .

- R.J.B raid Wood ., In Sumer , VII (1950)

5- Jonat hen C . Rondal : After such Knowledge, What fargiveness ? My Encounters with Kurdistan . (1997 , Farrar , Straus and Giroux) P.34

٦- تشايونو: هو الأسم التركى لأسم المنطقة ، وكان أسمها الذى عرفت به تاريخيا هو الأسم الكردى "آمده" ومعناه النحاس.

٧- درية عونى : الأكراد ، ص ١٣ ـ ١٤ بتصرف .

٨- درية عونى : نفس المصدر ، ص ١٥ .

وما سبق عرضه عن آثار منطقة كردستان ويزيح بعض الغموض عن تاريخ تلك المنطقة. والتي سنتناولها بالدراسة الخاصة فيما يلي:

تقدمت حضارة "شعب لوللوم " (وجدوا فى الأف الرابع ق .م) عندما إتصلوا بالشعب الآكادى إذ استعملوا الأبجدية الأكدية ، فى كتابة لغتهم الخاصة .و كانوا على جانب عظيم من إتقان الصناعات والفنون وحسن الإستعداد لها . يدل على ذلك رواية (آشورناصربال) الملك الآشورى ، حيث عمد هذا الملك إلى كثير من الصناع والفنانين فى هذه البلاد ، ونقلهم إلى المدن الآشورية لتقوية روح الفنون والصناعات ونشر المدنية والحضارة فيها ، وكانت هذه البلاد عامرة بمدن عديدة كبيرة وغنية ، على ما تدل عليه الوثائق الآشورية ، الأمر الذى يشير إلى وجود الرفاهية والمدنية فى كل ناحية من نواحى الحياة الانسانية (١) .

أما شعب "كوتى" (وجد فى الألف الثالث ق . م) فإنه من دواعى الأسف الشديد أنه ليس لدينا معلومات كافية عن أحوال هذه الحكومة الكردية القديمة جدا . فلا نعرف شيئا عن أعمالها وآثارها فى مدة حكمها التى تقرب من القرنين من الزمن ، ولا عن أسماء ملوكها وعددهم فى تلك المدة الطويلة .

وشعب كاسي (عاش في الألف الثاني ق.م) بالرغم من عدم توافر معلومات عن مدى مبلغ حضارته التى كان عليها ، إلا أنه كان لهؤلاء الناس استعداد كبير للفلاحة والزراعة ، قبل تأسيس حكومة بابل بمدة غير قليلة . وكان عندهم صنف من الخيول يستخدمونها فى جر الأثقال والعربات وفى الركوب أيضا . وهم الذين أحضروا هذه الدواب الكبيرة الحجم إلى بلاد بابل . وقد أستفادوا من حضارتها بعد فتحها وتقدموا فى الفنون والصنائع وفن الكتابة والخط(٢) .

والدولة الميتانية (القرن السادس عشر ق . م) كانت على جانب عظيم من القوة والنفوذ استمرا حينا من الدهر ، إذا كانت حدودها تشمل بلاد سوريا وعامورية وجزءا من كردستان حتى كركوك وجميع بلاد آشور ، وقد أطلق المصريون القدماء على هؤلاء الميتانيين اسم (ناهارى) (٣)، ونذكر أنه عندما شعرت مملكة ميتانى بخطر الحيثيين أزدادت تقربا لمصر وقد شجع تحتمس الرابع هذا التقارب ودعمه بالزواج من إبنة ملك ميتانى (٤) ، ونجد أيضا فى التاريخ المصرى أن "أمنحتب الثالث " (٥) قد تزوج من أميرات من ميتانى وبابل وآشور وكذلك أمنحتب الرابع وإن دل ذلك على شئ ، فيدل على ما كانت تتمتع به هذه الدولة من تقدم مما جعلها ندا لمصاهرة دولة عظيمة مثل مصر(٦) .

وشعب دولة خالدي (تأسست فى أوائل القرن التاسع ق . م) كان أشهر ملوكه الملك "ساردو ريس" الأول وكان معاصرا للملك الآشورى (شلمنصر) الثالث (٨٢٤ – ٨٤٩ ق .م) وهو الذى بنى

١– محمد أمين زكى : "خلاصة تاريخ الكرد وكردستان" ،ص ٦١، ٩١ – ٩٢ بتصرف .

٢– محمد أمين زكى : نفس المصدر ،ص ١٠٣ .

٣– محمد أمين زكى : نفس المصدر ، ص ١٠٤ .

٤– د/ محمد أبو المحاسن عصفور : معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ،١٩٨٤م ، ص ١٧٣ .

٥– د/ محمد أبو المحاسن عصفور : نفس المصدر ، ص ١٧٤.

٦– د/ محمد أبو المحاسن عصفور : نفس المصدر ، ص ٢٩٣ .

مدينة توسباس (وان) وابن هذا الملك يدعى " ايسبونيس " هو الذى أحل اللغة الخلدية مكان اللغة الآشورية التى كانت لغة الرسائل والآداب ، والآثار المكتشفة فى (كلاشين) الواقعة فى شمال "رايت" تتضمن فتوحات هذا الملك وهى أحجار مكتوبة باللغة الآشورية .

وفى عهد الملك (مينواس) اتسعت نفوذ هذه الدولة ، ويدل على ذلك الآثار المكتشفة فى صخور قلعة (وان) التى خلدت آثار هذا الملك ، وأيضا وصات السلطة الخلدية إلى أعلى درجة فى عهد ابنه الملك "ساردوريس" الذى كان عهده يعد عصرا ذهبيا لهذه الحكومة(١) .

أما دولة ميديا التى أسست (عام ٧٠١ ق . م) ووصلت إلى أوج عظمتها فى عهد "كى اخسار" وكانت حدود هذه الدولة تمتد من همدان شرقا إلى قزيل ايرمق غربا ومن بحر الخزر شمالا إلى خليج فارس جنوبا وكان إنقراضها وإندماجها بالدولة الفارسية على يد "كورش الكبير" فى عام (٥٥٠ ق . م) (٢). ومن أهم أعمال "كى اخسار" أنه أهتم بالجيش وأعاد تنظيمه وأدخل إصلاحات هامة على أنظمته وفصل بين الخيالة والمشاة وسلحهم بالقوس والنشاب والسيف وعمل خيالة سريعة(٣) .

هذا كل ما إستطعنا التوصل إليه من معرفة عن الحضارة والمدنية الكردية فى تلك الفترة ، فبعض الدول الكردية قبل الإسلام يكتنفها الغموض ولم يذكر التاريخ عنها إلا القليل أو ما حدث بها من أحداث حربية .

وإذا إنتقلنا إلى الحديث عن الحضارة الكردية بعد الإسلام فالدول والإمارات الكردية فى العهد الإسلامى كانت فى صراع وتنازع فيما بينها وبين جيرانها وكأن الأمير أحد أمراء الحكومة الحسنوية بهمذان وهو الأمير "ناصر الدين بدر" الذى كان له نشاط عسكرى وحربى ، وترك آثارا عمرانية فى بلاده ، فأصلح فى شئونها الإدارية وتقدمت الزراعة فى عهده ونشر التعليم وأهتم بالعلم وكرم العلماء وانقضى عهده فى سلام مما أدى إلى استقرار البلاد وشعور أهلها بالأمن والأمان على أموالهم وأنفسهم (٤)، وكان نتيجة سياسته المالية أن أمتلأت خزائنه بالمال ، وقد منع نظام الإحتكار ، وصرف العديد من المبالغ على الأعمال الخيرية ، وأقام المصانع وأنشأ الطرق التجارية ومهدها ، مما أدى إلى رواج التجارة مما أدى إلى نهضة بلاده نهضة شاملة فى كل المجالات(٥).

لم تتوفر معلومات دقيقة عن الأكراد فى الفترة موضوع البحث لذلك تناولنا الحديث عن الأكراد بصفة عامة وذكرنا نشاطها البشرى وإنتاجه وعن الشعب الكردى وطريقة معيشته ، قسم من الشعب

١- محمد أمين زكى : "خلاصة تاريخ الكرد وكردستان" ، ص ١٠٥ ــ ١٠٦ .

٢- رفيق حلمي : "الأكراد منذ فجر التاريخ إلى سنة ١٩٢٠" ، ١٩٣٤م ، ص ١٥ .

٣- محمد أمين زكى : تاريخ الدول والإمارات الكردية فى العهد الإسلامى ، ١٩٤٥م ، ص ١٨.

٤- محمد أمين زكى : المصدر السابق ، ص ٧٧ ــ ٧٨ بتصرف .

٥- محمد أمين زكى : المصدر السابق ، ص ١٨ بتصرف .

الكردى يمارس حياة التنقل والقسم الثانى من ذلك الشعب نصف منتقلين ، أما الأغلبيـة فتعـيش حيـاة الإستقرار ،وهم يزرعون الأرض أما رعى الحيوانات فتعتبر المهنة الرئيسية ،حيث يلعب الغنم دور دليل الثروة ، أى : أنه كلما كان الشخص الكردى يمتلك عدد كبير من الأغنام كلما كان ذلك دليل على ثرائـه مما يعطيه الإحترام الكبير بين قبيلته ويشعره بالقوة والمكانة الإجتماعية نظير أقرانه من الأكراد كما أنه يعطى الإعتبار والإحترام ، كما أنه يعطى القوة وإمكانية إخضاع القسم الآخر من المواطنين الأكراد ، وقد أعتاد رعاة الأغنام من الأكراد المعيشة فى الخيام ، ففى فصل الصيف يغادر الأكراد السهول التى تجـف ويتسلقون هضاب المشاتى ومراعى الجبال مع قطعانهم ، حيث تتوفر للحيوانـات الأعشـاب الـوفيرة ، ويعتبر الأكراد حرفة الرعى من الحرف الرئيسية لأنها تسمح بالعيش بحرية (١) .

والجدير بالذكر أن الثروة الرئيسية عند الأكراد تتألف من قطعان الضأن والجاموس والبقر والماعز والخيول(٢) والجمال(٣) .

وبالرغم من أن كردستان إقليم جبلي كما أشتهر ، ولكنه يعد من أهم الأقاليم الزراعية لأن في كثيـر من جهاته ولاسيما الجهات المعتدلة تكثر البساتين والكروم وأنواع الأشجار المثمرة وأشجار التوت التي تساعد علي تربية دود القز والنحل وبساتين الخضر والفواكه (٤) .

ومن أهم الحاصلات الزراعية التى تكثر فى كردستان : القمح والشعير والذرة بأنواعها والدخان من أجود أصنافه والكتان والسمسم والقطن والبصل والثوم والعدس والفاصوليا والحمص واللـوز والجـوز والفول والتين والبندق والزيتون(٥) وتنتج كردستان الفواكه مثل التفاح والكمثرى والبرقـوق والخـوخ والرمان والعنب بأصناف كثيرة والمشمش وكل أنواع الثمار الخاصة بالمناطق المعتدلة، هذا بالإضـافة إلى الإستفادة مما تنتجه الأغنام وغيرها من الصوف والجلود والحليب والزبد والجـبن بالإضـافة إلـى اللحوم (٦). وتكسو أشجار البلوط الخضراء جبال كردستان على شكل غابات كثيفة تستعمل فى صـناعة فحم الخشب.

١- توماس بوا : "تاريخ الأكراد" ، ترجمة : محمد تيسير ميرخان ، ط١ ، سوريا ٢٠٠١م ، ص ٣٤،٣٥،٣٦ بتصرف .

٢- الخيول : أشتهر بتربية الخيول الكردية العشائر التى تقطن جبال زاجروس وكذلك أبناء عشـيرة (حيـدرانلى) التـي تقطن منطقة (آلاداغ) بين بحيرة وان وجبال آرارات وإن الهضاب المليئة بالعشب ذات المساحات المحـدودة نسـبيا أفضل لتربية الخيول من الممرات والوديان العميقة فى البلاد . وتشبه الخيول الكردية الخيول العربية إلا أنها أصـغر منها حجما وأكثر منها قوة بالمقابل . أنظر: باسيلي نيكتين : الكرد ، ص٩٦.

٣- د/ محمد فتحي الشاعر : " الأكراد فى عهد عماد الدين زنكي" ، مصر ١٩٩١م ، ص ١٥.

٤- د/ يله ج شيركوه : القضية الكردية ، ١٩٣٠م ، ص ١١ .

٥- رفيق حلمي : الأكراد منذ فجر التاريخ إلى سنة ١٩٢٠م ، ص ٢٤ .

٦- د/ محمد فتحى الشاعر : الأكراد فى عهد عماد الدين زنكى ، ص ١٥ .

أما بالنسبة للمناجم والمعادن فيوجد بها مناجم نحاس كبيرة وتوجد فى بلدة "بالو" منجم نحاس مختلط بالفضة، وفى سيلوان، وجزيرة ابن عمرو توجد مناجم الفحم الحجرى، وفى بعض مراكز دياربكر توجد مناجم الذهب والفضة ، ويكثر فى أنحاء كردستان مناجم أخرى متعددة للحديد والرصاص والقصدير والطباشير والجير والأسمنت والفحم الحجرى وآبار للبترول، كذلك تكثر بها آبار المياه المعدنية الكبريتية الساخنة فى الشتاء والباردة صيفا (١) .

إن الأكراد من الأقوام الذين برعوا فى صناعة السجاد وخاصة فى شرق كردستان وكذلك صناعة الأقمشة الصوفية والقطنية والحريرية وهى تصنع الستائر والشتارة والجيت المشجر والمشالح والشيلان والعباءة والغزل والأقمشة القطنية وأنواع التيل والسجاجيد والأبسطة والأكلمة والبطانيات المضاهية لجلد الجدى والأقمشة الحريرية والقطنية والأقمشة المطرزة بالقصب والفضة، ونضيف إلى ذلك أن صناعة الجلود ودباغتها بأنواعها منتشرة فى أنحاء كردستان(٢) كذلك صناعة الصياغة ولا سيما تزيين صياغة الأسلحة الجارحة مثل مقابض السيوف والخناجر ومؤخرات الطبانجات على الطراز الشرقى القديم والأطباق الفضية للشربات والسجائر وأشغال العاج والأبنوس والكهرمان الأصفر والأسود(٣) .

ويتضح لنا مما سبق أن الأكراد نتيجة لتواجدهم فى موقع متوسط فى المنطقة، كانوا على إتصال بالبلاد المجاورة لها والمحيطة بها وأدى ذلك إلى إمتزاج حضارتها مع حضارات جيرانها وأدى إلى تواصل وتبادل فكرى وثقافى بين شعوب المنطقة، ونتيجة لخصوبة أرضها وتنوع الزراعات فيها وتوفر المراعى والمناجم وتعدد ثرواتها، أدى ذلك إلى وجود العديد من الصناعات ومما ترتب عليها من تقدم مدنى وحضارى للقبائل القاطنة بالمدن، وحياة التنقل للقبائل التى ترى الأغنام والماشية وتنتقل بين المراعى صيفا وشتاءا.

١- د/ يله ج شيركوه : القضية الكردية ، ١٩٣٠م، ص ١٢١ ، ١٣ بتصرف .

٢ - رفيق حلمى : الأكراد منذ فجر التاريخ إلى سنة ١٩٢٠م ، ص ٢٦ .

د/ يله ج شيركوه : القضية الكردية ، ص ١٤ .

٣- باسيل نيكتين : الأكراد . ص ١٠٦.

الفصـــل الرابـــع
المجتمـــــع

المجتمع

أهتمت كتب التاريخ بذكر الأحداث التاريخية والسياسية القديمة الخاصة بشعب الأكراد , ولم تلق بالا إلي توضيح الحياة الإجتماعية لهم وما ترتب عليها لذلك لجأنا إلي المتوفر لدينا من معلومات من خلال كتب المستشرقين الذين أهتموا بدراسة هذه الأمة في بدايات القرن العشرين , وقد ذكرت هذه الكتب في ثنايا البحث ، لنتعرف من خلالها علي صفات الأكراد وانطباعات حياتهم الإجتماعية وعاداتهم وتقاليدهم ، وكلما أستطعت أن أخص الأكراد الإيرانيين بالذكر بقدر ما توفر لدي من معلومات قمت بذلك ، ولكن في بعض الأحيان تكون المعلومات عامة شاملة كل الأكراد.

ولا نجد إختلافا كبيرا بين الأكراد الآن والأكراد في الحقبة الزمنية موضوع البحث نظرا لأنهم في الأعم الأغلب عبارة عن عشائر قبلية لها قوانينها وأعرافها وعاداتها وتقاليدها المعترف بها منذ قديم الأزل والمحافظ عليها , والتي لم تتغير إلا في منتصف القرن العشرين نظرا لإستيطان أغلب العشائر والقبائل الكردية في المدن بسبب تقسيمهم السياسي بين الدول .

ويبدأ الفصل بالحديث عن الصفات الجسمانية للأكراد التي حاول العلماء تحديدها وتفريقها عن باقي صفات القوميات الأخري.

إنتروبولوجيا (علم أصل الإنسان): (١)

حاول الكثيرمن العلماء معرفة أصل الأكراد عن طريق الصفات الجسمانية وهذا ما نتج عن هذه الآراء ، فإذا كان أصل الأكراد لا يبدو واضحا تماما رغم المناقشات اللغوية والمجادلات التاريخية : فالأبحاث العلمية عن أصل الإنسان لا تأتي بحجج مقنعة تماما (٢) .

فالسيد "آرينزكبيرز" الذي درس أكراد دمشق عام ١٩٣١م أخذ في حسابه إمتزاجهم بأصول أخري أقر بأنهم من أصل مميز ، كما أنه يتعذر القول عن ضم النتائج التي حصل عليها السيد "هوسي" الفيزيائي الأرجنتيني عام ١٨٨٧م الذي درس أكراد إيران إلي نتائج السيد "شانتر" الذي أعتمد القياسات الفيزيائية لأكراد تركيا ومنطقة يريفان(٣) ، حيث بدا له أن الكردي الشمالي هو رجل ضخم مخيف (السمنة معدومة تماما بين الأكراد) أنفه طويل وغالبا معقوف قليلا ، الفم صغير والوجه بيضاوي . الرجال يتحلون بشوارب طويلة والذقن دائما حليقه ، يبدو في سيماهم العزم والتصميم والشخصية خارقة ، أكثرهم شقر الوجوه بعيون زرقاء ، وأولاد الأكراد من هذا النوع يستوون مع أولاد الإنكليز ويصعب تميزهم بسبب بياض البشرة في الجنوب .الوجه أحيانا أعرض قليلا والجسم أثقل . تلك هي ملاحظة الميجر "سوان" عام١٩١٢م التي تجعل الإنسان يعتقد بأن الأكراد ليسوا من شكل واحد معين . فإذا ما أمعن النظر بين الكردي الجبلي والكردي ساكن السهول والكردي المقيم أو من الرحل . وبمقارنة شخص ينحدر من سلالة كردية صافية مع أخر انصهر بأصول مجاورة أخري تتبين إختلافات واضحة تماما .

1-Mohrdad R.Izady,The Kurds:Aconcise Hand book,Washingnton 1992.pp.73

٢- توماس بوا : تاريخ الأكراد ، ص٣٠ .

٣- بريفان : عاصمة أرمينيا حاليا.

كما يشير السيد مينورسكي والسيد هنري فيلد ودراساته عام ١٩٥٢م في علم أصل الإنسان التي قام بها علي ٥٩٨ من أكراد العراق وخصوصا علي أولئك الـذين يقيمـون فـي زاخـو ، وراونـدوز وكركوك(١) والسليمانية إذ قادته دراساته إلي النتيجة نفسها ، إلا أنه بمنهج علمي أعمق يظهر لنا مـا يأتي : متوسط طول الكردي هو من ٥-٦ أقدام ، الجزع طويل نسبيا وبناء لذلك تكون الأرجل قصـيرة نوعا ، الجبهة عريضة ، والرأس كبير ومستدير وغالبا ما يكون قصيرا برقبته ، طول الوجه معتدل كما جري فحص علي أقل من ربع الأشخاص فكـانوا " أروريـن " والنخبـة الباقيـة كـانوا "ميـزورين " و" ليبتورين" أنف الليبتورين غالبا ما يكون معقوفا والشعر مموجا قليلا وناعما وعـادة يكـون لونـه كستنائيا غامقا والعيون سوداء أما الشعر الأشقر والعيون الزرقاء فهي كثيرة جـدا ولاسـيما المنـاطق الغربية ، لون البشرة هو أنصع من البشرة العربية ، ولكنها ليست بصفاء بشرة الآشوريين ، الأسـنان عادية ومنتظمة جدا أما عضلات الذين قد جرت دراستهم فهي بشكل عام تتوافق وصحتهم الجيدة(٢).

ولدراسة صورهم بعناية فقد أختار السيد هنري فيلد مجموعة من العروق المختلفـة :الأرمنـي ، البلقاني ، حوض المتوسط , الأناضولي والألبي (نسبة لجبال الألب) .

ولكن بالرغم من تلك الصفات الفيزيائية المتباينة فقد أثبت الأكراد وجودهم كشعب متميـز ولكـنهم كغيرهم من الشعوب لا ينحدرون من أصل واحد صاف جميعا ، على أنهم من غير شك يشكلون مجتمعـا فريدا مميزا بالشعور والإحساس المرهف الواضح المتأصل في طباعهم (٣) .

كما ذكر منذر الموصلي(٤) أن قسم من الأكراد يميل إلي الإمتلاء لكنهم موصوفون إجمالا بالجسـم المعتدل والبشرة البيضاء والحنطية تبعا لمناطق تواجدهم . الشعر خرنوبي اللون علي الغالب لكن يوجد من هو أشقر قليلا . العيون عسلية أو زرقاء . أكراد الشمال (تركيا) عيونهم زرقاء.

إن الأوصاف الأتنوغرافية للأكراد وصفاتهم البنيوية الطبيعية الأنتروبولوجية تجعلهم من إنحدارات آريه (العرق الألبي سكان أوربا الشرقية والوسطي تنحدر من القبائل الأرمينية النازحة من غربي أو من أواسط آسيا في عصور سابقة من التاريخ . وهي تتميز بالرأس المستطيل والقامة الطويلـة وعناصـر الشقرة) (٥).

ومن المهم أن نذكر بأن الملامح العامة للأكراد ليست واحدة بالدقةِ بل أن هناك تمايزا نشأعن الإختلاط والإمتزاج بسكان منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط وفي هذا يقول العالم الروسي" كونيك": "أن أوصاف الأكراد الشماليين في تركيا وفي شمال غربي إيران تكشف عن مميزات آرية واضحة . أما أكراد كردستان الجنوبية (العراق) فيمتازون ببشرة داكنة وشعر داكن وبأغلبية ساحقة من العيون البنية وبقامة متوسطة

١- توماس بوا : الأكراد ، ص٣٢.

2- Jonathan C. Randal:After such Knowleadge ,what forgiveness? My Encounters with Kurdistan (1997,Farrer,Straus and Giroux).P.34.

٣- توماس بوا : نفس المرجع ، ص٣٢.

٤- منذر الموصلي : عرب وأكراد ، ص١٢٩ .

٥- منذر الموصلي : نفس المرجع ، ص١٣٠.

الطول ورأس أقرب إلي الإستدارة.

ولكن هذا التفاوت في الصفات الجنسية بين أكراد الشمال (تركيا) وبين أكراد الجنوب ـ إذا أعترفنا به جدلا ـ لا يعني أن الأكراد يتألفون من عناصر شتي فهو تفاوت بسيط ناتج عن تـأثرهم بالعناصـر المجاورة . إن الشماليين منهم يكشفون عن تأثيرات أرمينية قوية في حين أن الجنوبيين (أكراد العراق خاصة) يكشفون عن تأثيرات البحر الأبيض المتوسط . (١)

وقد ذكر رشيد ياسمي في كتابه عدة آراء وإنتقادات حول علم أصل الإنسان الخاص بـالأكراد لا تختلف كثيرا عما سبق وقد إنتقدها جميعا وذكر أن هدفه من نقل أقوال علماء الأجناس هو أنه لا يوجد رأي ثابت حتي الآن حول أصل الأكراد وذلك بسبب أن كل العلماء قد أفترضوا أن الأكراد جنس مسـتقل فبحثوا وراء السمات والمميزات التي تفرقهم عن الأجناس الكبري وكان رأيه أن الأكراد إيرانيو الأصـل ولا يجب فصلهم عن جنسهم هذا أثناء البحث عن صفاتهم الجسمانية (٢).

تجمع بين الأكراد مجموعة من العادات والتقاليد علي مختلف طوائفهم مثل : الزواج والطلاق ومراسم الإحتفالات الدينية والهوايات الإجتماعية وغيرها وقبل الحديث عن هذه العادات (٣) سوف أتنـاول أولا التحدث عن شخصية الكردي وصفاته :

يتميز الشعب الكردي بخصائص عدة قد أشتهر بها عبر تاريخه ، وقد تكونت هـذه الخصـائص بتأثير صراعه مع الطبيعة والأعداء معا فالخاصية الأولي التي تبرز من شخصية الكردي هي حبه للقتال فلقد علمته ظروفه "أن العالم ملك للشجاع" ، والأكراد يشتركون مع العرب في تمتعهم بخلق نبيل شعاره الكرامة والشهامة وحسن التصرف والأخذ بالثأر كما يمتاز الكردي بإستقامته التي لا تتزعزع وبحفاظـه علي العهد الذي يقطعه علي نفسه ، أما نفسية الكردي فهي ملتهبة الحماسة(٤) حيث يتصـف بـالغيرة والإباء البالغ والأنفة الزائدة والتكبر(٥) وجميع الأكراد يحترمون الوالدين غاية الإحترام كمـا يعملـون بقواعد الإسلام والإيمان الكامل مع بذل النفس والتضحية في سبيل الإخلاص لأولي الأمر لذلك نجـد أن الصفات المشتركة لهذا الشعب تتلخص في إستعدادهم الدائم للقتـال وإسـتقامتهم وأدبهـم وإخلاصـهم لأمرائهم وإلتزامهم الدقيق بكلامهم وحسن ضيافتهم والثأر للدم المهدور(٦) والعداوة القبلية والصبر علي السلب وقطع الطريق وإحترامهم غير المحدود للنساء (٧).

١- منذر الموصلى : نفس المصدر ، ص١٣٠.

٢- رشيد ياسمي : الأكراد وارتباط الجنس بالتاريخ ، ص١٠٠.

3- J.B.Fraser, Travels in Kurdistan and Mesoptamia, London,1840 .

٤- أمين سامي الغمراوي : قصة الأكراد في شمال العراق ، ١٩٦٧م ، ص٦٣.

٥- أمين سامي الغمراوي : قصة الأكراد في شمال العراق ، ١٩٦٧م ، ص٦٤.

٦- أحمد فوزي : قاسم و الأكراد ، ص٢٩ .

٧- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص ٣٠ .

ونجد هناك عدة نماذج للأكراد رعاة المواشي والأكراد المحاربون والأكراد أنصاف الرحل. فالكردي الذي يعيش مع مواشيه يهيم مع جماله في البوادي وتؤثر فيه حياة البداوة ، فهي نقيض الإستقرار بالإضافة إلي ذلك فهي تولد فيه النزعة الإستقلالية بقدر ما تعوده المغامرة وتنمي فيه روح الإقدام والشجاعة(١) أما المحاربون فهم الذين تتشكل منهم معظم المدن الكردية وهؤلاء يعيشون علي الحدود ويعتمدون في تأمين حياتهم علي القتال والسلب والنهب(٢) أما أنصاف الرحل من الأكراد فليس لهم من المميزات الكردية الأصيلة إنما هم ميالون إلي اللامبالاة وتبقي فئة الأكراد الحضرية وهي التي أندمج أفرادها بحياة المدن يعملون فيها أغلب الأحيان عمالا بسطاء (٣).

ونجد الأكراد يفخرون جدا بأصلهم ونسبهم وهناك كثير من الأميين يحفظون عن ظهر قلب عشرة أو خمسة عشرة من أسماء آبائهم وأجدادهم (٤) كما أن لديهم شعور قوي جدا نحو العائلة والقبيلة وهو أقوي من شعورهم نحو الإنسانية أو الأخوة المبنية علي الدين أو الشعور القومي الواسع ويعتمد الأكراد علي القوة والتعاون بينهم فيتمسكون بهما ويوقنون بأن الرجل الواحد (أو العائلة الواحدة) لا يستطيع أن يناضل في سبيل البقاء إلا في نطاق القبيلة (٥) .

ويذكر "سون" (٦) المراقب للحياة الكردية والخبير في شؤونهم أن : "الخطر الدائم خلق عند الأكراد عدم الثقة والشجاعة والخفة المتناهية والرقابة العالية المتطورة" (٧) وللأكراد قابلية خارقة في النفوذ إلي أعماق كل شئ وينظرون إلي كل وجه بإهتمام زائد وشك (٨).

ونجد الأكراد يحبون المزاح ويتصفون بالفضول في معرفة الأخبار ويفتخرون بحياتهم الحرة(٩) وتظهر حيوية الفكر الكردي في حبه لطبيعة كردستان فلا توجد صخرة أو واد أو شجرة منعزلة إلا ولها اسم أيا كان أو مقترنة بأسطورة ما وحكاية يرويها عنها(١٠).

١- أحمد فوزي : نفس المرجع ، ص ٢٨-٢٩.

٢- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص ٢٩.

٣- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص ٢٩.

٤- برفيسور ف.ف مينورسكي :الأكراد ملاحظات وانطباعات ، ١٩٨٨م ، ص٦٢ .

٥- نفس المؤلف: نفس المرجع ، ص٦٣- ٦٤ .

6- E.B.Soane , To Mesopotamia and Kurdistan in disguse with historical notices of the Kurdish Tribes and chaldeans of Kurdistan , Second Edition, London, 1926.pp,37-372.

٧- برفيسور ف.ف مينورسكي : نفس المرجع ، ص٦٨ .

٨- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص ٦٨.

٩- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص٦٩ .

١٠- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص٦٩ .

ومعروف عن الأكراد أنهم عصبيون للغاية ويذكر لنا "سون" حكاية في هذا الصدد هي : "سار عدد من الرجال في الطريق وكانوا يتجادلون فيما بينهم حول جهة شروق نجمة الشعري في السماء(١) وقبل أن تشرق النجمة الناصعة كان أثنان أو ثلاثة منهم يسيحون في دمهم(٢)" .

ونضيف هنا شئ من أقوال المؤرخين والباحثين عن الأكراد فيما يلي :

يقول المسيو " نيكيتين " عن المجتمع الكردي في كتابه " ملاحظات عن الكرد " : "الكردي فلاح نشيط في حياته اليومية ويدهش المرء الذي يطوف الأنحاء البعيدة من كردستان إذ يري كم من الهمة والصبر قد بذلا في سبيل إنتزاع الثروة من الجبال القاحلة(٣)".

والكاتب الأرمني " آبوفيان " يصف الشخصية الكردية فيقول :"من الممكن معرفة الكردي من النظرة الأولي برجولته وقيافته المهيبة المعبرة التي تشير في نفس الوقت إلي الهزء بالخوف بالإضافة إلي هذا أن وجه الكردي يتصف بعيون كبيرة براقة (نارية) وحواجب كثيفة وجبين عال وأنف طويل معكوف وخطوات متينة أو بعبارة أخري صفات الأبطال القدماء(٤)".

وجاء فى الإنسكلوبيديا الكبرى (المجلد ٢١) ما ترجمته :" إن العواطف العائلية بين الأكراد نامية جدا ، فهم مخلصون ، أعفاء النفوس مضيافون ،ونساؤهم أكثر حرية من نساء الترك ، ويخرجن سافرات ، ولا وجود لتعدد الزوجات إلا عند الأغنياء منهم ، وهم يكرهون الترك ، ويحب الكردي الموسيقي والرقص حبا عظيما(٥)".

وقال الأب "بول بندر " فى كتابه"الآجرومية الكردية" (المطبوع فى باريس سنة ١٩٢٦م):"الكردي يستعمل الأمثال لكل شيء ، وفي كل موضوع وهذه الأمثال هي نظام الحياة وقاعدتها لديهم (٦)."

وذكر المسيو"هاتري بندر" فى كتابه" سياحة فى بلاد الكرد" :"إن الكرد رجال جميلون، أقوياء ، أذكياء، وبعدما تثقفهم الحضارة يصبحون أرقي من جيرانهم الترك (٧)".

وأوضح الميسو"ف-شارموي"(٨) فى مقدمته لترجمة كتاب "شرفنامه" ما يأتي :

" هناك شعوب أمتازت بمزاياها الحربية ، وبسالة فريق من كبار قوادها ، الذين اكتسبوا لها الشرف والفخر بإجلاس بعض رجالها ملوكا فى آسيا وأفريقيا ، كالكرد الذين أشتهر أسمهم فى أقدم عصور

١- تسمي النجمة بالكردية (كه لاويز) وظهورها علامة إقتراب موسم البرد وهي تظهر في الخريف.

٢- ف.ف. مينورسكي: الأكراد ملاحظات وانطباعات ، ص٧٠ .

٣- د/ بله.ج. شيركوه: القضية الكردية ، ١٩٣٠ ص٢٩.

٤- ف.ف. مينورسكي: الأكراد ملاحظات وانطباعات ، ص٣٥, ٣٦.

٥- د/بله.ج-شيركوه : القضية الكردية ، ص٢٩.

٦- نفس المؤلف: نفس المرجع ، ص٣٠ .

٧- نفس المؤلف: نفس المرجع ، ص ٢٩.

٨- الميسو"ف-شارموي" أستاذ فى المعهد الآسيوي فى بطرسبورج سابقا والعضو فى أكاديمية العلوم الإمبراطورية فيها ، وذكر هذا القول فى مقدمته لترجمة كتاب "شرفنامه" الذي هو "تاريخ الكرد " المطبوعة فى بطرسبورج سنة ١٨٦٨-١٨٧٥م.

التاريخ بالأعمال المدهشة التي قام بها "رستم" الذي يعد بحق" هيركليز إيران" وبالأعمال العظيمة التي خلدت اسم " صلاح الدين الأيوبي " وشقيقه " الملك العادل " ، والتي غطت على شهرة أعظم ملوك أروبا أمثال " ريتشارد قلب الأسد " والأمة الكردية هي أيضا التي أنجبت "كريم خان" الذي عاش في النصف الأخير من القرن الثامن عشر ، كما أنجبت الكثير من كبار المؤرخين والأدباء أمثال "ابن الأثير" من الجزيرة ، "وأبي الفدا" الشهير ملك حماة الأيوبي الذي أشتهر كمؤرخ وعالم جغرافي ، وكذلك المؤرخ الكبير " إدريس البدليسي"(١)".

ومن صفات الكردي إنه إلي جانب وفائه لزوجته ورئيس قبيلته يحب ابنه الكبير محبة خاصة، ويعتبر الإبن الأكبر خير رهينة يتبادلها الأكراد عند المفاوضات والإحترام فى الأسرة الكردية يجري بالتسلسل فالأب هو سيد الأسرة وبعده يأتي الإبن البكر ومن بعده الإبن الأصغر وهكذا(٢).

وإجمالاً لما سبق نجد أن الأكراد يتحلون بمزايا رفيعة يأتي في مقدمتها حبهم لبلادهم وولاؤهم لها وإعتزازهم بها ، فالكردي فارس ميدان مقاتل مقدام ، وصبور شجاع ، كريم النفس ،سخي اليد نسبياً ، كثير الأمانة ، لكنة حاد الطبع سريع الغضب غير أنه إلي الرضي أسرع فهو طيب القلب جداً، يصادق بإخلاص ويعادي بتطرف وعناد ولكن بلا حقد . ويمتاز الكردي بإستقامته ومحافظته على العهد وعطفه على أقاربه وتسارعه إلي التضحية من أجل قبيلته وتفاخره ببلاده وعرقه. وهو شديد الملاحظة فيه ميل إلي حب الإستطلاع(٣).

ويصف المستشرق المعروف هارولد لامب الأكراد فى كتابه "شعلة الاسلام" :"الأكراد يعرفون قانون السيف والولاء ،شأن أبناء المرتفعات من أهل سكوتلندا. ومن صفات الأكراد أنهم نحيفو القوام سمر البشرة ، سريعو الإنفعال . لهم كل ما للإغريق القدماء من كبرياء ، وكانت تخرج الكلمة من أفواههم سنداً يلتزمون به . وكل من أكل من زادهم ومالحهم يأمن على نفسه من أي أذي يمسه يحميه من أطعمة الملح . وكان الأكراد جميعاً يميلون للحرب سليقة(٤)".

وجاء فى صبح الأعشى أن الأكراد متصفون بالشجاعة "وهم أشد من الأسود إذا غضبوا وأخف من البروق إذا وثبوا (٥)".

ولقد وصف المؤرخون الإغريقيون والبيزنطيون ،الأكراد كشعب ذي طبيعة حربية ومحب للحرية ، فإن وضعهم المستقل لم يتمكن من تقويضه خلال مئات السنين لا الإغريق ولا التتار ولا السلاجقة وحتى بعد قيام السلطات التركية والإيرانية بتقسيم كردستان فإن حكمها فى هذه المنطقة كان شكليا لدرجة أن القبائل كانت بإستطاعتها إجتياز الحدود والحصول على جنسية البلد الآخر في كل حين(٦).

١- بله.ج.شيركوه : القضية الكردية ، ص ٣٠-٣١ بتصرف.

٢- أحمد فوزي : قاسم والأكراد ، ص ٣٠-٣١ بتصرف.

٣- منذر الموصلي : عرب وأكراد ، ص١٣١.

٤- منذر الموصلي: نفس المرجع ، ص١٣٢.

٥- القلقشندي : صبح الأعشي ، ج٤ ، ص٣٧٩ .

٦- منذر الموصلي : نفس المرجع ، ص١٣٢.

بعد أن تحدثنا عن شخصية الكردي وصفاته ننتقل الآن للحديث عن المرأة الكردية ومكانتها في المجتمع الكردي .

المرأة الكردية (١)

المرأة الكردية (تافره ت) متوسطة الجمال . ولكن توجد جميلات فائقات الحسن وهي تبدو رشيقة متوسطة الطول تعني بنظافتها وزينتها ومظهرها الخارجي بأناقه متواضعة . شديدة الثقة بنفسها , تهتم بتربية أولادها وشؤون بيتها وزوجها أمينة عفيفة مخلصة فى حبها متفانية برفيق عمرها . وهي إلي جانب ذلك عنيدة جدا تخفي غيرتها وتسيطر علي مشاعرها عندما تدعو الحاجة . إنها ساكنة هادئة ظاهريا ولكنها نمرة في أعماقها .(٢)

والمرأة الكردية منطلقة سافرة الوجه تختلط إجتماعيا بلا حرج صريحة مستقيمة متحمسة لقومها تفضل الزواج من بني الكرد.(٣)

وبلغ الأكراد مرتبة عالية بتكريمهم المرأة فإذا أشتهرت إمرأة بذكائها وجمالها فإنهم يضيفون اسمها إلي اسم ابنها فيكني بها تشرفا وفخرا فيقال فلان ابن فلانة ويشتهر باسم أمه(٤). وبجانب كل ما سبق فالمرأة الكردية تعتبر ربة منزل ممتازة(٥) فهي التي تستقبل الزوار في غياب زوجها وتضيفهم وتتحدث إليهم ولا تستر وجهها وتتولي كذلك إدارة المنزل والخدم وعند الأكل تعطي هي الإشارة بالمباشرة(٦). وتلعب المرأة الكردية دورا أساسيا في تربية الأولاد وتنشئتهم مما يدل علي المكانة التي تحتلها في مجتمعها (٧)، ويذكر كتاب "شرفنامه" أسماء بعض نساء كرديات أظهرن شيئا كثيرا من المقدرة وحسن الإستعداد لتولي الأمور العامة فعرفن بحسن الكياسة، وقد تولي بعضا منهن رئاسة العشائر وزعامة القبائل في بعض الأحيان أمثال (حليمة خان) في عشيرة الحكارية ، و(عادلة خان) من الهلبجية و(كوخا نرجس) من الشوانية(٨). وهكذا يتضح أن المرأة الكردية تتمتع بقسط كبير من الحرية والإحترام، وكذلك نجدها تقوم بجميع الأشغال المنزلية الشاقة فهن يحملن الدواب، وينزلن الأحمال عنها، ويحلبن الغنم فى مواطن القطعان على الجبل ، ويجمعن الأغصان والأخشاب للتدفئة والطبخ ، ويقمن بكل تلك الأعمال وأطفالهن على ظهورهن،وتجيد المرأة الكردية الفروسية، وتختلط المرأة بالرجال

1- -Mehrdad R.Izady,The Kurds: A Concise Hand book ,Washington,1992.p.p.193

٢- منذر الموصلي:عرب وأكراد ، ص٤٠٩ .

٣- منذر الموصلي :نفس المرجع، ص٤٠٩.

٤- باسيلي نيكتين : الكرد، ص١٧٤ .

٥- أمين سامي الغمراوي:قصة الأكراد في شمال العراق ، ص٦٥ .

٦- أحمد فوزي :قاسم والأكراد ، ص٣٠.

٧- أحمد فوزي :نفس المرجع ، ص٣٠.

٨- أمين سامي الغمراوي:نفس المرجع، ص٦٥.

وأيضا ف. ف.منيورسكي : الأكراد ملاحظات وانطباعات ، ص٧٦.

وتتحدث بحرية، وتعطي رأيها بصراحة،وتستقبل الضيف فى غياب زوجها، بل وتتناول الطعام مع الضيف ، وليس من عادات الأكراد الحد من حرية نسائهن ، ذلك لأن هؤلاء النسوة فاضلات مع تألق وظرف ولباقة،ولا وجود للبغاء بين الأكراد، ولا يتم الزواج عندهم فى بعض المجتمعات إلا بعد حب متبادل(١) .

المسكن الكردي :

فيما يتعلق بشكل المنزل الذي سكنه الكردي فى العصور الوسطي نجد أنه تغير وفقاً للموقع وظروف المناخ ، فهناك البيوت التي بنيت بالطوب اللبن أو الحجارة ، كما كانت المنازل شديدة التلاصق مع بعضها البعض فى المناطق الأكثر تعرضاً للأخطار ، وكانت القرية الكردية تشكل بمجموعها سطحا طينيا بطول أربعين أو خمسين مترا، أما من الداخل فهناك عدد كبير من الممرات و الغرف، ويحدد عامل الخصب و القحط تجمع تلك البيوت أو تفرقها, فهناك منازل ذات واجهات من الحجر المنحوت وهي مؤلفة من طابق واحد علوي، أما القسم السفلي فيستخدم كزرائب أو مخازن أو مطابخ، وتشبه خيم الأكراد خيم البدو العرب، وتتألف هذه الخيام من شقق سوداء، مصنوعة من نسيج شعر الماعز، وهي لذلك تسمي البيوت السوداء ونسيج شعرالماعز متين ومتماسك بحيث لا يسمح للمطر بالنفاذ من خلاله وتختلف مساحة الخيمة بإختلاف حالة أصحابها المادية، فقد شاهد أحد الرحالة خيمة طولها ٥٠ مترا وعرضها ٢٥ مترا وأخري طولها مائة متروعرضها ٥٠مترا .(٢)

ويصف باسيلي نيكتين المنازل الكردية فى إقليم أردلان(كردستان إيران) فيقول : "يحدد عامل الخصب تجمع البيوت أو تفرقها، فتكون القرى متقاربة فيما بينها في الوديان الخصبة ، بينما تتناثر فى الجبال الجرداء أو المشجرة. ويمكن إعتبار المنازل في منطقة (أورامار) من أكثر منازل القري الكردية تطورا فهي مشيدة بالأحجار كما أن أطر الأبواب والشبابيك تكون من الأحجار الجاهزة ذوات المحيطات المقوسة الصلدة . إن هذه المنازل التي يكون نصفها في الغالب مغروزا في الجبل مؤلفة من طابق واحد علوي . أما القسم السفلي فيستخدم زرائب أو مخازن أو مطبخا وتكون الغرف معتمة حيث تقوم الكوي الضيقة مقام الشبابيك . وتكون واجهة المنازل عادة بإتجاه الجنوب وهي تتخذ مخزنا للحبوب شتاء ومساكن صيفا . إن سقوف هذه المنازل تتألف من سوق أشجار الحور غيرالمعدلة وغير المقشرة حيث يوضع طرفاها علي الجدران وتوضع فوقها الأغصان ثم الأوراق والأعشاب، ثم الطين الذي يسوي فوقها ثم يفرش بالتراب ويعدل بواسطة حادلة حجرية . إن هذه السطوح تكون قوية وتعد في كثير من الأحيان المكان المسطح الوحيد الذي يمكن إستخدامه لحاجات كثيرة ."(٣)

١- د/ محمد فتحي الشاعر: الأكراد في عهد عماد الدين زنكي، ١٩٩١ م ،ص٢٥ .

٢- د/ محمد فتحي الشاعر :نفس المرجع ، ص٢٣ - ٢٤ بتصرف.

٣- باسيلي نيكتين :الكرد ، ص١٥٢ .

اللباس الكردي :

إن الأكراد يرتدون ثوبا واسعا أكثر ملاءمة لتسلق الجبال وسروالا له ذيل فضفاض من الخلف ويرتدي الكردي سترة قصيرة من القماش الأبيض وقبعة الرأس عبارة عن لبادة مخروطية الشكل بيضاء يحيط بها منديل له لونين أبيض وأزرق ويشد الكردي وسطه بحزام ملون وينتعل حذاء خفيفا من اللباد ويحمل خنجرا له قبضة فضية .(١)

ويتألف طاقم اللباس الكامل للرجال الأكراد من القطع الآتية :

١- (كفا باتول) : الذي يرتدي بدل المعطف والسروال العاديين لكن شكلهما وحياكاتهما يخالفان طريقة المعطف والسروال العاديين فهم يحيكون (الكفا) أو المعطف الكردي علي هيئة الجاكت العسكري تقريبا مع فارق هو أن الكفا ليس به جيوب جانبية ،وتنفتح أيضا فتحته بالكامل من اليمين واليسار فضلا عن أن كميه مفتوحان، وفي الشتاء يملأون بطانة الكفا بالقطن لكي يحميهم من دخول البرد ويسمون هذا النوع من الكفا الشتوي (مرادخاني) . وحياكة السروال الكردي أو(الباتول) بنحو أن تضيق فتحته ويتسع جوانبه وسائر نواحيه وبدل الحزام يعقدون فتحته التي تتسع أكثر من ضعف السروال العادي برباط يسمونه (دخين) والذي يمر داخل الجزء المزدوج منه ويدخلون ما بين الخاصرة حتي أسفل الكفا داخل الباتول ويعقدون عليه حزام الباتول . (٢)

٢- بشتند : يعد من قماش مطرز طوله ستة أمتار بحيث يطوي القماش من ناحيته العريضة ويحاك ثم يعقدونه بصور مختلفة و (مفصلة) علي خواصرهم ،أما أصحاب الأسلحة المعقودة علي الخصر فيعقدونها علي البشتند وتتدلي الخناجر بين البشتند والكفا .(٣)

٣-بتش : وهو قماش طوله ثلاثة أمتار وأغلبه مطرز ويعقدون به رؤوسهم مثل العمام، ويفصلونه بحيث تتدلي منه خيوط شكلها جميل علي جانبي الوجه . ويعقد البتش الذي يسمي أيضا (مرز) في مناطق " سقز " فوق قبعة أو قلنسوة خاصة تسمي الطاقية وتنسج الطاقية أو لاقطة العرق هذه من الخيوط بإبرة طويلة لها طرف الشص أو السنارة وهذا من عمل النساء والفتيات الكرديات .(٤)

٤-كراس : والكراس هو شبيه بالقميص ولكنه بدون ياقة كما إنهم يحيكون في نهاية أكمامه معلقات تابعة لها تسمي (سوراني) والتي يربطونها فوق أكمام الكفا، وفي الأوقات الإضطرارية خاصة في أوقات الحرب يعقدون طرفي السوراني ويعلقونه بأعناقهم وهذه السورانيات تساعد علي تشمير الأكمام عند غسل الأيدي والوجوه .(٥)

١- د/ محمد فتحي الشاعر : الأكراد في عهد عماد الدين زنكي، ص٢٤ .

٢- حميد رضا جلائي بور: المشكلة الكردية ، ص١٢٠.

٣- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص١٢٠.

٤- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص١٢١.

٥- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص١٢١.

وبخصوص زي المرأة الكردية فيلاحظ أنها في شمال كردستان كانت ترتدي ثوبا بسيطا ويتألف من قميص طويل ملون، وسروال أحمر وتضع علي رأسها عمامة كبيرة وتلف المرأة الكردية شعرها علـــي شكل جدائل يغطينها بقبعة مستديرة محلاة بحلي زجاجية، وفي المناسبات الرسمية يضاف إلي هذا الزي عقد من الفضة فوق الصدر وأساور في المعصم وبعضهن يحطن رؤوسهن بسلاسل من الذهب والفضة . أما في جنوب كردستان ووسطه فتضع المرأة الكردية علي رأسها العمامة الفضفاضة والأقراط المعلقــة في الأذنين، والأساور في المعصمين وصفوف من القطع الذهبية المعلقة علي الجبين ونســاء الأكــراد سافرات(١). وترتدي الفتاة اليزيدية الملابس الملونة الزاهية البراقة، وتضع الورود في شعرها وتتــزين بما يحلو لها من الزينة _ في العادة قلائد مصنوعة من العملة أو العقيق وما إلى ذلــك – وكثيــرا مــا يشدون رؤوسهن بقطعة مــن القمــاش الأحمــر والأســود الــذى قــد يســتعملنه كخمــار، وتلــبس المرأة اليزيدية المتزوجة فى الغالب سروالا أبيض تضع فوقه فى موسم الشتاء مقطنة من البازة وتضع على رأسها ما يشبه العمامة بيضاء اللون ، وتكون عمامة المرأة السنجارية أكبر فى العادة مــن تلــك لأخواتها فى المناطق الأخرى.(٢)

ويتكون لباس الكرديات من الأجزاء التالية :

١- الكفا: وهو نفس المعطف الرجالى الكردى ، بفارق أنهن يخترن قماشه الملون ثم يحاك أقصر كثيرا منه بنحو أنه ينخفض حتى خواصرهن بالحد الأكثر ويسمونه (كولجا) كما لا يــرى فيــه الجيــوب الظاهرية للمعطف الرجالى . (٣)

٢- كراس : أو القميص النسائى الكردى له حياكة بسيطة بجسم طويل وذيل مفتوح وطويل بحيث يسقط ذيل القميص على أرجلهن ويعد فى العادة من قماش كثير البهاء وغالى القيمة.(٤)

٣- البشتند: وهو نفس بشتند الرجال إلا أن النساء يضعن فى جوفه قماشا آخر بحيث يبرز منه ، وحين تعقد النساء البشتند على خواصرهن يرفعن قليلا من قمصانهن بحيث لا ينخفض نهاية ذيل القميص عن أعقابهن(٥).

٤- الطراحة : وهى قطعة من القماش رقيقة جدا ولها ثلاثة أطراف تتدلى منها خيوط لكى تزيــد مــن جمالها وتشبك النساء بهذه الخيوط قطعا من العملات المعدنية.(٦)

٥- دربه: يلبسنه بدل السروال بالداخل ويقع بفتحة ضيقة على أعقابهن ، لكنه ينفتح كثيرا فى غطائــه للساقين ويلبسن فى العادة من هذه الدربات أثنين أو ثلاثا إحداها فوق الأخرى. (٧)

١- د/ محمد فتحي الشاعر:الأكراد في عهد عماد الدين زنكي، ص٢٤.

٢- د/ محمد فتحى الشاعر :نفس المرجع ، ص ٢٥ .

٣- حميد رضا جلائى بور:المشكلة الكردية ،ص ١٢٢.

٤- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص ١٢٢ .

٥- نفس المؤلف :نفس المرجع ،ص ١٢٢.

٦- نفس المؤلف :نفس المرجع ،ص ١٢٢.

٧- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص١٢٢.

٦- الكلاف : أو القلنسوة الكردية وهى بديعة وجميلة تصنع من الورق المقوى بشكل إسطوانة قصيرة ويغطين ظاهرها بقماش مخملى ملون ويزينوه بعملات ملونة أو ذهبية ويحتفظن بهذه القلنسوة على رؤوسهن عن طريق خيط ذهبى يعلقن به الليرات أو العملات الإيرانية الصغيرة . (١)

بلا شك ليس الملبس فى سائر كردستان بشكل واحد والوصف الذى ذكرهنا للبس الكردى أشبه بلباس الكلهر الأكراد ، ولابد من تذكر أن أكراد كرمانشاه بما فيهم الرجال والنساء وكردستان سنندج وأكراد العراق والأكراد بأطراف أورمية وكذلك أكراد تركيا لكل منهم لباس خاص به ومن ناحية التشابه القريب فإن لباس أكراد أطراف سنندج وكرمانشاه هو نفسه لباس أكراد العراق ولباس أكراد أورمية خاصة لباس نسائهم يشبه إلى حد كبير لباس أكراد تركيا .(٢)

عادات ومراسم الزواج :

من حق الرجل الكردى المسلم أن يتزوج أربع زوجات إلا أن وحدانية الزوجية هو الطابع السائد فى المجتمعات الكردية وبخاصة بين الطبقات الفقيرة والمتوسطة وهى الغالبية العظمى التى تتكون منها المجتمعات الكردية (٣) وفى بعض المجتمعات الأخرى نجد الكردى لا يعدد زوجاته إلا نادرا فهو لا يقيم حريما ولا يضيق على زوجته ولا يحتقرها وإنما يراها تتصف بالمؤهلات ذاتها التى يتصف هو بها . (٤)

ووفقا للتقاليد الكردية المتوارثة عبر الأجيال والعصور أن يتم الزواج بالتبادل ، إذ على الراغب فى الزواج أن تكون له أخت أو بنت لكى يحدث الزواج بالتبادل ، وكان من النادر الزواج دون تبادل ، فالأشخاص الذين ليس لهم أخوات يندرأن يتمكنوا من الزواج لغلو المهر ، ويجب أن يدفع مقدما ، ولا ينفق والد الفتاة أو ولى أمرها سوى جزءا يسيرا على الفتاة ويحتفظ بالجزء الأكبر لنفسه. (٥)

ونجد الزواج عند بعض القبائل الكردية الأخرى لا يتم بواسطة الأهل وإنما نتيجة حب متبادل ، إذ يتاح للعروسين أن يتعارفا جيدا وهما مخطوبان ، والكردى إلى كونه مقاتلا، لا يهمل الحب ، فهو غالبا ما يغنى الأغنيات الغرامية ويتغزل فى المرأة ، والمرأة بدورها لها نصيب وافر من هذا الشعر.(٦)

وفى الماضي كان الأكراد يجيزون تعدد الزوجات ولأجل إعتبارات سياسية كان الزعماء يعمدون إلى الزواج من عدة نساء ، حتى يصبح لديهم الكثير من الأبناء ، أما اليوم فقد تغيرت الأحوال، وتراجعت عادة تعدد الزوجات تدريجيا حتى كادت تتلاشى إلا أنها مازالت متفشية بين مجموعات من غير المثقفين من سكان المدن ولكن بشكل لا تزيد معه أبدا عن الزوجتين ، والزواج الأحادى (مرة فى العمر)

١- حميد رضا جلائى بور:المشكلة الكردية ،ص ١٢٢.

٢- باسيلي نيكتين : الكرد، ص ١٦٠-١٦٣ بتصرف .

٣- د/ محمد فتحى الشاعر : الأكراد فى عهد عماد الدين زنكى ،ص ٢٥ .

٤- أحمد فوزى :قاسم والأكراد ،ص٣٠ .

٥- د/ محمد فتحى الشاعر:نفس المرجع ،ص ٢٥ .

٦- أمين سامى الغمراوى:الأكراد فى شمال العراق ، ص ٦٥ -٦٦ .

يسود فى المجتمعات الريفية ، ومعدل الزواج المضار (الزواج على ضرة) لا يزيد عن ٢% وبهذه الطريقة فقد تجنب المجتمع الإضطراب والتعقيد.(١)

والزواج المبكر هو بلا شك أحد الأسباب التى جعلت البغاء غير معروف بين الأكراد حتى أنهم ليعجزون عن ذكره إذا ما تناوله الحديث دون إستعارة تسميته باللغة التركية ، ومن البديهى عدم وجود ملاهى ليلية صغيرة فى المدن الكردية الصغيرة مطلقا لا فى إيران ولا فى العراق.(٢)

والطلاق نجده نادر نسبيا وأسبابه تكون عادة بسبب عقم الزوجة أو عدم قابليتها لإنجاب أولاد ذكور، وبصورة عامة فالرجل الذى يبغى طلاق زوجته عادة ما يكون عرضة للسخرية والتهكم. (٣)

إلا أن "مينورسكى" ذكر فى كتابه: " أن الطلاق عند بعض الأكراد شئ بسيط ويتم بسرعة فهم عندما يتجادلون فيما بينهم أحيانا يقولون "إن لم يحدث هذا الشئ تكون زوجاتهم طالقات" . يحدث هذا بكل بساطة ثم يبدأ الزوج فى الندم ويرغب فى عودة زوجته مرة أخرى وهذا من الأشياء غير الممكنة حسب تعاليم الشريعة الإسلامية إلا إذا تزوجت برجل آخر ثم طلقت منه . وحقيقة فإن هذه العادة منتشرة في المدن بصورة عامة ، وأما عند القبائل الرحالة فإن العادات والتقاليد تكون أكثر بساطة".(٤)

والعلاقات غير المشروعة بعيدة عن الفكر فى إقليم الأكراد وتفضل الأكثرية المطلقة ، الزواج الطاهر الشريف، أما الزنا فيمكن القول أنه معدوم تماما إذ أن المرأة تعرف جيدا القدر الذى ينتظرها إذا أكتشفت جريمتها لأنها سوف تموت على يد أخيها أو يد قريب آخر وذلك حفاظا على شرف العائلة (٥).

ومن تقاليد الزواج إقامة الأفراح ونقل الزوجة من قرية لأخرى أو من دار إلى آخر على الخيل أو مشيا وفى الوقت الحاضر أحيانا بالسيارات ، وفى بعض المدن الكردية، ينثر على رأس الزوجة قبل دخولها منزل الزوج النقود والحلويات، وتقام الإحتفالات والدبكات عدة أيام فى دار الزوج ، بالإضافة إلى إقامة ولائم أخرى مع وليمة رئيسية يوم الزفاف.(٦) ولكل بيئة كردية عادات خاصة بالنسبة لملابس الزفاف منها ما تكون حمراء أو بيضاء وخاتم الزواج يكون من الذهب أو الفضة.(٧)

ومن الملاحظ أن الزواج يتم عادة وغالبا بين أفراد الطائفة أو القرية أو المدينة ونادرا ما يقع بين أسر ساكنة فى مناطق بعيدة عن بعضها.(٨)

ومن العادات المتبعة أن البنت بعد إنتقالها إلى منزل الزوجية توزع الهدايا من جهازها على

١- توماس بوا :تاريخ الأكراد ،سنة ٢٠٠١م، ص ٦٣ .

٢- نفس المؤلف :نفس المرجع، ص ٦٢.

٣- نفس المؤلف :نفس المرجع ،ص ٦٣.

٤- ف. ف . مينورسكى :الأكراد ملاحظات وانطباعات ، ص ٧٥ .

٥- توماس بوا :تاريخ الأكراد ،ص ٦٤ .

٦- هادى رشيد الجاوشلى : الحياة الإجتماعية فى كردستان ،بغداد ١٩٧٠م ،ص ٨٢ -٨٣ .

٧- نفس المؤلف : نفس المرجع ،ص ٨٤.

٨- نفس المؤلف : نفس المرجع، ص ٨٤.

أقارب الزوج ، كما يقوم الزوج بتوزيع الهدايا والملابس على أقاربه قبل يوم الزواج. (١)

ودخول العروس لبيت المستقبل يرافقه شعار تقليدى يختلف حسب الإقليم فعادة قبل إجتياز عتبة الدار ، يجب أن تخطو العروس فوق أجزاء جرة فخارية مليئة بالنقود، كانت قد كسرت أمام قدميها.(٢)

وفى آذربيجان يقوم أقرباء العريس ، بنثر بعض الكعك بين عتبة الدار وقدمي العروس، حينئذ عليها أن تلتقط الكعك وتقبل عتبة الدار.(٣)

وعند طائفة أهل الحق* فى إيران أثناء إجتياز العتبة تمسك العروس بيديها شمعتين مضيئتين ، بينما يكون العريس واقفا على السطح ليرمى لها قطعا نقدية صغيرة وشيئا من القمح والأرز الملون.(٤)

بينما طائفة اليزيديون* عند وصول العروس ترمى حماتها لها من على السطح السكر والزهور ثم تنزل وتعطى عروس إبنها جرة مليئة بالحلوى تكسرها العروس عند العتبة قبل أن تتخطاها ، بعد ذلك يهرع الجميع من أجل الحلوى المبعثرة ، وهذا بمفهومهم جالب للحظ ، حينئذ تدخل العروس بيتها الجديد وهى تخطو فوق قطع الجرة ، ودم الخروف الذى كان قد ذبح فور دخولها على قدميها.(٥)

وفى قره داغ تكسر ملعقة خشبية كبيرة بين قدمى العروس قبل أن تدخل بيت الزوجية. (٦)

وعند أكراد العراق يطلق طير فى الجو أثناء إجتياز العروس عتبة الدار بينما يقوم العريس بلمس رأس عروسة بلطف من على السطح بسارية خفيفة يمسكها بكلتا يديه. (٧)

الأسرة الكردية :

الطفل هو ثمرة الزواج والأسرة الكردية تتكون من الزوج والزوجة والأولاد والأطفال، سواء فى الريف أو المدن ، أما فى الأرياف فيكون الجد – إذا كان على قيد الحياة – رئيسا لكل الأسرة المتكونة من الأولاد المتزوجين ، وأولاد أولاده ، وكذلك الزوجات المطلقات والأرامل إن وجدن ، وكلهم جميعا أسرة واحدة ، ويعيشون فى بيت واحد ، وأحوالهم المالية مشتركة وفى حالة وفاة الجد يحل محله إبنه الأكبر لإدارة شئون الأسرة. (٨)

وعملية ولادة الطفل تتم من قبل القابلات ، ويقوم جميع الأهل والأقارب بالمساعدة، وتقوم الأم بالإعتناء بطفلها ونادرا ما تلجأ إلى إيداع رضاعة طفلها إلى مربية. (٩)

١- هادى رشيد الجاوشلى : الحياة الإجتماعية فى كردستان ، بغداد ١٩٧٠م ، ص ٨٤ .
٢- توماس بوا : تاريخ الأكراد ، ص ٧١.
٣- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص ٧١ .
٤- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص ٧١.
٥- نفس المؤلف: نفس المرجع ، ص ٧١ .
٦- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص ٧١.
٧- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص ٧١.
٨- د/ محمد فتحى الشاعر : الأكراد فى عهد عماد الدين زنكى ، ص ٢٦ .
٩- هادى رشيد الجاوشلى : الحياة الإجتماعية فى كردستان ، ص ٥٥.
* طائفة أهل الحق واليزيدية سبق التعريف بهما فى فصل الديانة والمعتقدات .

ولدى الأسرة الكردية عادة قديمة هى أنه عند بلوغ الطفل يومه السابع بعد الولادة ، يحضر أكبر مسن من أفراد الطائفة ، ويلقن بعض الكلمات فى أذنى الطفل ، وأن مغزى تلك العبارات لا تخرج عن غرس روح الفضيلة والقومية فى روحه(١)، وفى بعض أجزاء كردستان تكون تسمية الطفل الذكر من قبل رب الأسرة ، وتسمية الطفل البنت تكون من قبل جدتها ، وإذا كان الطفل ذكرا تقام إحتفالات وولائم وذبائح بعد بلوغه اليوم الأربعين.(٢) كما يقومون بوضع سيف تحت فراش الطفل المولود إلى أن يبلغ الأربعين يوما من العمر لغرض طرد الأرواح الشريرة وغرس الشجاعة والإقدام وهو فى مهده.(٣)

وتقع مسئولية تربية الطفل الكردى وتعليمه على عاتق الأم ، ثم يصبح الأولاد تحت سيطرة أبيهم حتى سن معينة(٤)، ويحظى الإبن البكر لدى الأب بمكانة خاصة ومحبة عظيمة(٥)، بينما تظل البنات تحت رعاية الأم حتى يبلغن سن الزواج، وفى السابعة يبدأ الأطفال الأكراد بالعمل ويلتحق الأبناء بآبائهم ، بينما تنضم البنات إلى أمهاتهن ، وتساعد البنت أمها فى الأعمال المنزلية ، بينما يقوم الأولاد برعى الحيوانات الصغيرة وجمع الأحطاب ، والواقع أن الطفل الكردى يولد فى مجتمع يسوده عدم الإستقرار ، بالإضافة إلى القسوة والإضطراب لذلك يكون الطفل لديه شيئا من القسوة والخشونة والتمرد، وهذا ميراث إجتماعى قديم لحياة البداوة التى تولد فى نفس الطفل الكردى نزعة إستقلالية مع رغبة فى المغامرة .(٦)

ويمتاز الفرد الكردى بحبه للأسرة الكبيرة ، وتهتم الأم بالطفل وتحيطه بأنواع مختلفة من التعاويذ والحجب على كتفيه وطاقيته وذلك من أجل إبعاد عين الشر والأذى عنه، وتضع له أيضا تعويذات جالبة للحظ ، وتربطها فى طاقية الطفل الحمراء، وهى مثل: أسنان الذئب، أو كبش قرنفل ، أو عقيق يمانى وقطع أخرى من الأحجار والأخشاب.(٧) ويتلقى الأطفال تعليمهم على يد شيخ القرية الذى يعلمهم قراءة القرآن الكريم وحفظه نهارا ، وفى الليل يسهر الأطفال بين الكبار ينصتون إلى أحاديثهم ويستفيدون مما يسمعون.(٨)

مراسم الدفن (تشيع الجنازات) :

للأكراد عادات وتقاليد خاصة فى تشييع الجنازة ودفن المتوفى، ومعروف عن الكردى أنه صارم وعنيف جدا بطبعه إذ يمكنه مواجهة الموت بشجاعة وإقدام ويفضل أن يموت فى معركة على أن يموت فى

١- هادى رشيد الجاوشلى : الحياة الإجتماعية فى كردستان، ص ٥٥.
٢- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص ٥٦ .
٣- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص ٧٤ .
٤- د/ محمد فتحى الشاعر : الأكراد فى عهد عماد الدين زنكى ، ص ٢٦ .
٥- أحمد فوزى : قاسم والأكراد ، ص ٣٠ ، ٣١ بتصرف .
٦- د/ محمد فتحى الشاعر : الأكراد فى عهد عماد الدين زنكى ، ص ٢٦ .
٧- توماس بوا : تاريخ الأكراد ، ص ٨٠.
٨- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص ٨١.

السرير ولا سيما بعد معاناته من مرض طويل الأمد ، فعندما يموت الرجل عند اليزيديين ، يكفن جسم الميت عادة بسرعة ويتم ذلك من قبل المغسل المختص ، وبعد عملية الغسل يمسح الجسم بأعشاب عطرية لطيفة ، ويلف بكفن أو عدة أكفان غير مخيطة من القماش القطنى ، وفى الماضى إذا كان المتوفى شابا كان يوضع تمثالا على شكل دمية تمثله فى غرفته ، وأثناء تشييع الجنازة تجلس هذه الدمية على حصان الشاب المتوفى ، وترافق الموكب ، ومن عاداتهم أن يتركوا النور ساطعا لمدة ثلاثة أيام فى غرفة المأتم.(١)

ويكون الدفن عادة فى نفس يوم الوفاة ، أما إذا كانت الوفاة غدرا فلا يدفن الميت إلا بعد الإنتقام له والقضاء على قاتله ، ويوضع الجسد على حمالة وليس فى تابوت، ويتم الدفن من قبل الأصدقاء والأقارب.

أما فى حالة وفاة الطفل فيلف ويدرج فى سجادة صلاة ثم يؤتى بدجاجة فيقطع رأسها ويدفن ذلك الرأس مع الطفل ليجنب العائلة حوادث مماثلة أخرى محزنة.(٢)

ويوضع الجثمان بالقبر على الجانب الأيمن والوجه متجه نحو الكعبة المشرفة، وبعد إغلاق اللحد يقوم الملا بتلقين الميت ، وغالبا ما يندب الميت بغناء حزين، وفى بعض الأحيان تلقى الخطب حيث يمدح الميت وتعدد مزاياه ومناقبه.(٣)

وتقام المقابر بشكل عام على تل مرتفع خارج المدن والقرى وتغرس فيها الأشجار ، وتتفاوت القبور فى شكلها فى المنطقة نفسها، حيث تشيد القباب على قبور الأغنياء ، ولكن العادة أن ينصب حجران (شاهدان) على طرفى القبر ، وتنقش عليها بعض العبارات ، ونجد البعض هناك يقوم بنقش الرسوم كالخناجر والبنادق أو النسور على القبر ، إذا كان الميت محاربا أو مقاتلا وإذا كانت إمرأة تنقش الزهور والأساور والأمشاط. (٤)

ونجد لبعض الطوائف طرق خاصة مميزة بتكريم الميت فعند أكراد سنجابى يضعون فى المقبرة منحوتات وتماثيل دقيقة وغريبة جدا تمثل الموتى، مثل تمثال لإمرأة تمسك بيديها طفلين ،وتشيد قبائل البختيار تمثال أسد مثلا على قبر الرجل الشجاع.(٥)

ونجد مع مرور الوقت أن هذا النوع من تكريم المتوفى قد أختفى هذه الأيام وأصبح على عكسه ، فقبور النساء أصبحت تشتمل على بلاط بسيط نقش عليها ما يشبه المهد.(٦)

١- توماس بوا : تاريخ الاكراد ، ص ١١٢ بتصرف .
٢- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص ١١٣ بتصرف.
٣- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص ١١٣.
٤- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص ١١٤.
٥- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص ١١٤.
٦- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص ١١٥.

الحداد: يستمر الحداد لدى الأكراد لمدة عام كامل ، وتقبل التعازى خلال الأشهر الثلاث الأولى ، حيث لا يفارق الأقارب البيت(١)، وخلال هذا العام لا تقام حفلات الزفاف ، وفى أيام الأعياد لا تطبخ المأكولات فى دار المتوفى وإنما تدعى أسرته من قبل الأقارب(٢)، ويجب ألا يقام أى إحتفال أو إبتهاج أو مشاركة فيه ويرفع كل ما هو أحمر من البيت.(٣)"

ووجبات الحداد تقدم فى اليوم الثالث والسابع واليوم الأربعين بعد الوفاة ، وفى كل من تلك الأيام ، يذبح خروف على ضريح المتوفى ويوزع لحمه على المارة ، وبعد مرور سنة كاملة على الموت تجتمع القرية بكاملها فى ولائم تدعى ولائم المحبة واليزيديون فى مساء عيد النيروز يطوفون حول المقبرة بينما يعزف الموسيقيون على المزمار والدف ، ويتوقفون عند كل قبر لمدة عشرة دقائق ، وأثناء ذلك الوقت تبكى النساء ويضربن على صدورهن ،ويترك الطعام على كل قبر وبعد ذلك يوزع على الفقراء ، والنساء الكرديات يحبذن زيارة المقابر فى أمسيات الخميس أو فى أيام الجمع ، وزيارة قبور الأقارب تستمر لمدة خمس سنوات ، وبعد ذلك يصبح القبر منسيا أما زيارة قبور الأولاد الصغار فتمتد لمدة أقصر من الكبار.(٤)

الأعياد:

من الأعياد الهامة والتى كانت قبل الإسلام ومستمرة إلى الآن هو عيد "النوروز" ، ففى الواحد والعشرين من مارس من كل عام يحتفل بيوم النيروز أو النوروز (اليوم الجديد) فى كل بلاد كردستان، وكما فى إيران فإن يوم عيد النيروز هو بداية سنة جديدة ، ولكنه فى كردستان يعنى أيضا ثورة كاوا kawa الحداد الذى ثار منذ ثلاثة آلاف عام ضد طغيان "الضحاك" ، فالإحتفال بهذا اليوم إذن يعنى إنهيار الطغيان وإنشاء حكم أفضل للشعب. (٥)

وكما ذكرنا سابقا فإن هذا العيد كان قائما قبل الإسلام ، ولا تزال أهميته كبيرة لدى الإيرانيين ويحظى بمكانة سامية لدى اليزيديين ويحرصون عليه ويعدونه عيد رأس السنة الجديدة لديهم فهو عيد الربيع وعيد التجديد ، ففى أخر يوم أربعاء من نهاية السنة فى إيران التى تسبق النيروز تقام الإحتفالات ويرافقها طقوس سحرية لطرد الأرواح الشريرة ، وبعدها تصبح السنة كلها مبشرة بالخير ، وتوجد عدة عادات ومظاهر للإحتفال بهذا العيد مثل : مدفع اللؤلؤ الموجود فى قوس ميدان مدينة طهران يعتقد بأنه يجلب الحظ لكل من يمر تحته ، وتقام كذلك الألعاب النارية ، وعادة كسر الأباريق تكون بمثابة رقية ضد عين الشر والأذى ، ورمى الحصى داخل الجرة هو من عادات جلب الحظ ، وعادة جمع نقود النذور والقرابين والتى تخصص لعمل نوع من الحساء ، تضمن الصحة الجيدة طوال أيام السنة الجديدة ، وهذه

١- توماس بوا : تاريخ الأكراد ، ص ١١٥ .

٢- هادى رشيد الجاوشلى : الحياة الإجتماعية فى كردستان ، ص ٧٦ .

٣- توماس بوا : تاريخ الأكراد ، ص ١١٥ .

٤- نفس المؤلف : نفس المرجع ،ص ١١٦.

٥- س.س.جافان : كردستان أمة مقسمة فى الشرق الأوسط ، ١٩٦٣م ، ص ٢٩ - ٣٠ .

العادات القديمة فى طريقها إلى الزوال الآن.(١)

هذه هى بعض العادات والتقاليد الكردية وهناك عادات أخرى تأخذ مكانة أسمى منهـا مـا يتعلـق بالطقوس الدينية الإسلامية التى لها منزلة عظمى لدى الأكراد ففى الأعياد والمناسبات الإسـلامية نجـد الكردى ينصت ولا يدخن عند تلاوة القرآن الكريم، ويتزاورون ويتبادلون التهانى ، كما لأهل البيت مـن السادة منزلة كبرى لديهم ، وفى بعض أنحاء كردستان هنالك طرق صوفية منبثقة عن الفلسفة الإسلامية لها شيوخ ومن ينوب عنهم يسمى بالخليفة ومن ينتمى للزمرة يدعى بالدرويش أو الصوفى.(٢)

ويحتفل الأكراد بالأعياد الدينية الإسلامية وهى: عيد الفطر وعيد الأضحى والمولد النبوى الشريف وهم يحتفلون بهذه الأعياد على طريقة المسلمين فى كل مكان ، طقوس وعادات واحدة تقريبا ... صلاة العيد جماعة فى المساجد وزيارة المقابر وتبادل الزيارات مع الأهل والمعارف والأصدقاء والجيران مـع تأنق ظاهر فى المأكل والملبس. وتقام فى معظم القرى ولائم جماعية .

ويحتفلون بحلول رمضان ويمضون أمسياته فى إبتهالات دينية ويحتفلون بالأيام الإسلامية المشهورة وهى : ليلة المعراج فى السابع والعشرين من رجب وليلة القدر فى السابع والعشرين من رمضان ورأس السنة الهجرية فى الأول من محرم.(٣)

إلى جانب ذلك توجد أعياد موسمية خاصة برعاة الأكراد وهذه الأعياد الريفية متنوعة فهـى علـى سبيل المثال: موسم (سرى بز) وقت ولادة الأغنام وموسم (بارودان) وقت الرحيل إلى مراعى الصـيف وموسم (برخ بر) وهو خاص بتربية المواشي ، وكل هذه المواسم تضفى البهجة والسعادة على الرعـاة من الأكراد.(٤)

الهوايات الاجتماعية:

لكل شعب عبر تاريخه المديد نشاطات إجتماعية ونسرد هنا ما يمكن من الهوايات الكردية القديمة .

١- الصيد والقنص: الأكراد منذ القدم وهم مغرمين بالصيد بوسائل مختلفة ، فكان ولا يزال يقومون برحلات صيد كثيرة ومتنوعة لصيد الغزلان والخنازير والماعز الجبلى ويصيدون الثعالب وابـن آوى والطيـور والأسماك(٥) ويتحدثون عن بطولاتهم ومآثرهم أثناء رحلات الصيد ويتفاخرون ويتباهون بها.(٦)

٢- الرماية: أستعمل الأكراد الأسلحة كوسيلة للرمى ، ففى الماضي أستعملوا النبـال والأقـواس ، وبعـد إختراع البارود ، أستعملوا الأسلحة النارية كالبنادق والمسدسات وتقام لهذا الغرض المسابقات فى بعض

١- توماس بوا : تاريخ الأكراد ، ص٩٣-٩٥ بتصرف.

٢- هادى رشيد الجاوشلى : الحياة الإجتماعية فى كردستان ، ص ٧٥ .

٣- منذر الموصلي : عرب وأكراد ، ص ٣٩١ ، ٣٩٢ بتصرف .

٤- توماس بوا : تاريخ الأكراد ، ص ٩٣ .

٥- هادى رشيد الجاوشلى : الحياة الإجتماعية فى كردستان ، ص ٧٥ .

٦- توماس بوا : نفس المرجع ، ص ١٠٠- ١٠٢ بتصرف .

المناسبات الجميلة كالعرس والحفلات القومية كأعياد النوروز.(١)

٣- الفروسية : منذ القدم ويعتنى الكردى بتربية الخيول والبغال فقد كانت هى وسيلة النقل فى العصور القديمة ، ولا تزال إلى الآن ، والفروسية هى هواية إجتماعية فى سائر أنحاء البلاد الكردية ، فالفارس المغوار يصبح ذو شهرة واسعة والخيول المعدة للركوب ، كانت تزين بالسروج المنقوشة وتحاط بالأسلحة والعتاد.(٢)

٤- الرياضة البدنية: يمارس الشباب شتى أنواع الرياضة لإعتنائهم بالكمال الجسمانى والصحى ومن أنواع هذه الرياضات سباق الركض ، والقفز ، وجر الحبل ، ولعبة الكرة.(٣)

٥- ألعاب الدواوين: وهى ألعاب يدوية يمارسها الشيوخ والشباب فى دواوين القرى والمدن ، وكذلك فى المقاهى وهذه الألعاب محلية وقديمة ، ويمارسون هذه الهوايات ليلا لقضاء الوقت منها: لعبة الخاتم (انكوستيلة) ولعبة داما ، ولعبة الظرف ، ولعبة فنجان ، ولعبة المنقلة ، ولعبة المخدة ، وغيرها من الألعاب.(٤)

حاولت فى هذا الفصل أن أعرض عادات الأكراد القدماء فى الزواج والطلاق والرياضة والمسكن وغيرها وأوضحت طرق معيشتهم وصفاتهم الشخصية ، وما يتم فى هذه العادات من إحتفالات ومظاهر يقومون بها .

١- هادى رشيد الجاوشلى : الحياة الإجتماعية فى كردستان ، ص١٠٤.

٢- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .

٣- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص ١٠٦.

٤- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص ١٠٧.

العشائر الكردية القديمة قبل الإسلام وبعده

العشائر الكردية القديمة (قبل الميلاد) الخاصة بالفترة موضوع البحث يكتنفها الكثير من الغموض ، نظرا لقلة المعلومات الخاصة بها ولكننا سنرد هنا ما ذكره باسيل نيكتين فى كتابه (١) حول هذه الفتـــرة الزمنية : " إن الدراسة العميقة للآثار القديمة فى كردستان يمكن أن تلقى الضوء على تــاريخ الشـــعب الكردى فى الفترات السابقة على التاريخ وما بعده . وفى الحقيقة أصبح بإمكان البــاحثين التطلــع إلـــى معرفة هذا التاريخ بعد أن درس العلماء الروس آثارا مماثلة فىمنطقة القففاس فتوصلوا إلى نتائج ذات طابع إجتماعي حول تركيب هذه المناطق إبان عهد الإحتلال الخالدى فى القرن الثامن والقرن السابع قبل الميلاد ، وهذا ما يسمح لنا بأن نفترض عن طريق المقايسة بعض الإفتراضات حول التنظيم السياســـى والإجتماعى للناس الذين عايشوا الآثار القديمة للأورارتو الذى يضم جزء من كردســـتان الحاليـــة . إن الآثار الأركيولوجية والكتابات المسمارية الخالدية تؤكد وجود جماعات فى تلك المناطق كانـــت تعـــيش بصورة مستقلة ومنفصلة عن الأخرى ، ويرأس كل منها رئيس يدعى (ايبان او ايشان) . وقد يصادف المرء أسماء بعض العشائر فى تلك الكتابات ، غير أن هذه الكتابات تتحدث فى الغالب عن الفتوحـــات أو عن أسر سكان البلاد أو إحدى المدن . لذلك يفترض البعض عدم وجود العشائر فى منطقة القفقاس خلال تلك الحقبة الزمنية . كانت تربية المواشى تأتى فى المرتبة الأولى لبنيتهـــا الإقتصـــادية . إن الكتابـــات الخالدية لا تتحدث إلا عن الرجال والمواشى كأسلاب حرب . إن القـــلاع والحصـــون وجميـــع الأمـــاكن المسكونة القريبة بعضها من بعض ، كانت تعود لشعب يمتهن الرعى . ونظرا لأن هذه الأماكن المأهولة كانت دائما عرضة للغزو من قبل الجيران ، كانوا يحيطونها بسور ضخم من الحجارة . ويلاحظ أن مقـــر إقامة الرئيس كان يقع على حدود الحصن ، وكان للرئيس عدد من المقاتلين يأتمرون بـــأوامره ، وهـــو وإن كان لا ينتمي لطبقة غير طبقة الناس الذين من حوله ، إلا أنه كان يختلف عنهم . إن القبور الملكية لا تختلف عن قبور سائر الأفراد الآخرين ، وهى على غرار قبور الرحل . وهذه القبور هى التى جعلـــت العلماء يفترضون وجود العبودية فى تلك الحقبة لأن نقل قطع القبور الضخمة كان يتطلب جهودا كبيرة لا يقوم بها إلا العبيد . ولا يوجد لدينا دليل يشير إلى وجود الملكية الخاصة فى المواشى ، وهذا ما يجعلنا نعتقد أن التملك الخاص للرئيس للمواشى والدواب كان السبب الرئيسى الذى أدى إلى تفكك الجماعـــات وتشتتها . بإختصار إن التركيبة الإجتماعية للكرد كانت تبدو شبيهة بمجتمع قديم فى مرحلة التطـــور ، وهذا التحول هو الذى أدى إلى ظهور النظام الإقطاعى"(٢).

نتحدث فيما يلى عن القبائل الكردية بعد الإسلام أى من القرن السابع الميلادى الأول الهجـــرى فـــى المنطقة الخاصة بإيران موضوع البحث حيث كانت تقطن القبائـــل الكرديـــة فـــى الجبـــال وخوزســـتان ولورستان وفارس(٣).

١- باسيلى نيكتين : الكرد ، ص ٢٥٣ .   ٢- باسيلى نيكتين : الكرد ، ص ٢٥٤ .

٣- أرشاك بولاديان: الأكراد (من القرن السابع إلى القرن العاشر الميلادى) وفق المصادر العربية ، ترجمـــة: مجموعـــة من المترجمين ، ط ١، دمشق ٢٠٠٤م ، ص ٢٠١ .

كانت إقليم الجبال (كردستان) تشمل في ذلك الوقت كلا من كردستان إيـــران حاليـــا و قســـما مـــن كردستان العراق ، وقد عاش الأكراد فى هذه المناطق الجبلية الواقعة إلى الشمال من همذان والممتـــدة حتى حدود آذربيجان بـــ أردلان(١) وفى العهد الإسلامى الأول كانت دينور والمناطق المجاورة لها تعرف بـــ "ماه الكوفة" ونهاوند بـــ "ماه البصرة"(٢).

وكان لأكراد شهرزور وكرمنشاه وهمذان ونهاوند وغيرها من المناطق دورا نشيطا وهاما فى حيـــاة الجبال حيث كانت منطقة شهرزور فى تلك الفترة عبارة عن مركز عسكرى وسياسى تحمل اسم المنطقة ذاتها وتقع شهرزور ما بين أربيل وهمذان(٣). وفى القرنين التاسع والعاشر الميلادى – الثالث الهجرى زادت سطوة أكراد شهرزور لدرجة أنهم لم يخضعوا للسلطة المركزية (الخلافة الإسلامية) .

وكانت بلادهم مشتى لستين ألف بيت من أصناف الأكراد "الجلالية واليابسان والحكمية والســـولية" ولهم بها مزارع كثيرة.(٤)

والجبال العالية التى تمتد من شهرزور إلى آمد وآذربيجان والجزيرة ونـــواحى الموصـــل كانـــت مسكونة ومأهولة بالأكراد "الحميدية واللاوية والمهرانية واللارية والهذبانية"(٥) ونلاحظ أنه فـــى هـــذه الفترة برز فى شهرزور نشاط قبيلة الجلالية وهى قبيلة محاربة كانت تظهر في أوقات كثيرة فى المناطق المجاورة وقد شاركت الجلالية فى النصف الثانى من القرن التاسع الميلادى الثالث الهجرى مـــع قبيلـــة الشمردلية فى حركة الخوارج بالموصل.(٦)

وقد إختلطت القبائل الكردية فى شهرزور والجبال مع بعضها البعض إلى حد كبيـــر وذلـــك. بســـبب الحاجة لتربية الماشية ، أما فى كرمنشاه وشهرزور ودينور ونهاوند وآذربيجان المجاورة للجبال فقـــد كانت تقيم القبائل الكردية التالية : البرزينية – العيشانية – الشاذنجان – القوهية وغيرها (٧). وقد بسط الأكراد سلطتهم فى القرن العاشر الميلادى على مدينة أبهر الواقعة بين قزوين وزنجان والمناطق التابعة لها.(٨)

وتؤكد المصادر العربية على وجود الأكراد فى خوزستان منذ الفتوحات الإســـلامية وحتـــى القـــرن العاشر الميلادى وخاصة قبيلة اللورية الكردية وكانت لورستان فى البداية تابعة لخوزستان ثم بعد ذلك

---

١ – أرشاك بولاديان : الأكراد ، ص ٢٠١ .

٢– ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٢٠ .

٣– ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٧٥ – ٣٧٦ .

٤– أرشاك بولاديان : نفس المرجع ، ص ٢٠٢ .

٥– أرشاك بولاديان : نفس المرجع ، ص ٢٠٣.

٦– ابن الأثير :الكامل فى التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٥ – ٣٦.

٧– ابن الأثير : نفس المرجع ، ج ٧ ، ص ١٠١ ، ٣٠٧ – ٣٠٨ .

٨– أرشاك بولاديان : نفس المرجع ، ص ٢٠٤ .

للجبال(١) ولورستان بلد غنى يعيش فيها الأكراد(٢)، ويذكر ياقوت الحموى أن اللورهى قبائل كردية تعيش فى جبال أصفهان وخوزستان وهذه المناطق تدعى ببلاد اللور. (٣)

وذكر الأصطخرى أنه فى تلك الفترة كان الأكراد فى منطقة فارس الإيرانية يتكونون من خمس مقاطعات كردية وسميت رم الأكراد (٤) أى منازل الأكراد وهى :

١- أكبرها رم جيلوية ويعرف برم الزميجان.

٢- يليه رم بن أحمد بن الليث ويعرف باللواجان .

٣- رم الحسن بن صالح ويعرف برم الديوان .

٤- رم شهريار ويعرف برم البازنجان.

٥- رم أحمد بن الحسن ويعرف برم الكاريان . (٥)

وزموم الأكراد فى فارس تتألف من مدن وقرى وكان رئيس الزم يقوم بجباية الضرائب ويعمل على صيانة الطرق وتعيين رجال لحماية القوافل التجارية. (٦)

وهذه الزموم كانت تدعى ممالك (٧) وكانت منتشرة فى بلاد فارس .

ويضيف الأصطخرى أن رؤساء جميع الزموم كانوا أكرادا وكانوا يجنون من زمومهم الكردية أنواعا مختلفة من الضرائب مثل الخراج والمقاسمة (٨) والمساحه (٩)غيرها (١٠).

العشائر والقبائل الكردية (وفق كتب المستشرقين الحديثة) :

تتكون العشيرة من مجموعة من الأسر يرأسها أحد أبناء العشيرة ويساعده مجلس من الكبار يلتقى يوميا فى بيت الزعيم أو خيمته وتعتبر العشيرة الكردية عالما خاصا منطويا على نفسه، فهي منظمة دفاعية ومؤسسة تقليدية وتحافظ على العادات والتقاليد وطرق العيش . ويتكون الأكراد من

١- أرشاك بولاديان : الأكراد ، ص ٢٠٤ .

٢- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص ٢٠٥ .

٣- ياقوت الحموى : معجم البلدان ،ج٥ ، ص ١٦ - ٢٥ .

٤- رم: هى محرفة من زم بالزاى وهى كلمة كردية وزم فى اللسان الكردى معناها القبيلة - ورم: جمعها رموم ، وزم جمعها زموم . أنظر : الأصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٦٨ .

٥- الأصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٩٨ - ٩٩ .

٦- أرشاك بولاديان : نفس المرجع ، ص ٢٠٣.

٧- الأصطخرى : المسالك والممالك ، ص ١١٣ - ١١٤ .

٨- المقاسمة : خراج المقاسمة هو الذى يؤخذ بحصة معينة من المحصول .

٩- خراج المساحة : هو الذى يأتى من الأرض المقاسة والممسوحة ، وهو يتعلق بنوعية الأرض ونوعية المزروع ، ويؤخذ بشكل مختلط نقدا وعينا من كل فدان أرضى ولا يتغير مقداره طبقا للمحصول . أنظر أرشاك بولاديان : الأكراد ، ص ٢١١ .

١٠- الأصطخرى : المسالك والممالك ، ص ١٥٧.

طبقتين : أحداهما النبلاء والمحاربون وملاك الأراضى والمواشي ، والطبقة الثانية هي الفلاحون أو العمال الزراعيون والخدم.

وتنقسم الطبقة النبيلة إلى خمس فئات : (١)

ـ الملا زاده : وهم العلماء وأبناؤهم وأحفادهم .

ـ شيخ زاده : رجال الدين وشيوخ الطرق الصوفية .

ـ بيك زاده : الأمراء والباشوات وأبناء الأسر العريقة .

ـ أغازاده : رؤساء العشائر .

ـ زيوه دار : أفراد الأسر .

وينسب أمراء القبائل غالبا إلى أصول عربية من آل البيت والصحابة ... ويتمتع الزعيم بسلطة قضائية وإدارية ويوقع عقوبات على المخالفين والمجرمين أقساها عند الأكراد هى النفى والطرد من العشيرة ويليها مصادرة الممتلكات ثم الغرامة المالية .

وتنقسم القبائل الكردية إلى أربعة فروع رئيسية هى : ١- الكرمانجى. ٢- الكلهر. ٣- الكوران. ٤- اللر. ويسكن الكرمانج فى المنطقة الممتدة من بحيرة وان حتى إقليم أردلان فى إيران ، أما الكوران فإنهم يكونون الطبقة الفلاحية فى إقليم أردلان بالإضافة إلى بعض العشائر الرحل فى جنوبى أردلان وشمالى غربى كرمانشاه ، وفى الجنوب من الكوران نجد الكلهر . وفى الجنوب من هؤلاء يقيم اللر الذين يتكلمون لهجة خاصة بهم . ولا يعتبرهم بعض المستشرقين من الكرد (٢)".

ومن أهم قبائل أكراد إيران : مكرى على ضفاف بحيرة أورمية وأردلان وجاف والكلهر .

عشائر كردستان إيران :

١- مكري: (٣) تقع جنوب شرق إيران وتعيش فى المناطق جنوب بحيرة أورمية ، وهى تمثل الفرع الجنوبى لكرد الشمال ، وتنسب عشيرة مكرى إلى (ببه) فى شهرزور وقد ظهرت فى منطقة ساوجبلاغ حوالي القرن الخامس عشر الميلادي – العاشر الهجري تحت قيادة رئيسها سيف الدين .

وينقسم خانات (مكرى) أو (بابامیری) إلى خمس أسر وما يزال يعيش معهم فى كردستان مكرى عشيرة (ديبوكرى) المستقرة منذ أمد بعيد .

ولهذه العشيرة شهرة واسعة لما كان لحكامها وزعمائها من قدرة وسلطة واسعة فقد حكموا مناطق تواجدهم منذ قرون عديدة من عاصمتهم الجبلية (ساوجبلاغ = مهاباد اليوم) (٤) ويوجد فى القسم الشمالى من أراضيها الآثار القديمة لبلدة شيز عاصمة الميديين والتى تعرف حاليا باسم " تخت سليمان" كما تحتوى على عدة أماكن أثرية أخرى ويحفظ المكريين أساطير كثيرة تخص هذه الأماكن . (٥)

١- باسيلي نيكتين : الكرد ، ص ٢١٢ .

٢- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص ٢٥٨ .

٣- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص ٢٦٧ .

٤- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص٢٦٨ .   ٥- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص٢٧٠

٢- أردلان (١) : هم الجيران الجنوبيون للمكريين ، وقد بنوا أردلان وعاصمتهم مدينة (سنه - سنندج) التى تقع فى إقليم كردستان ، وسنه مدينة قديمة جدا أكتشفت فيها آثار خاصة بعهد الساسانيين ، وقد حكم أمراء أردلان خلال قرون عديدة أقاليمهم بصورة مستقلة تماما. وكانت تضم الأقاليم الآتية : جوانرو ، هورامان ، مريوان ، بانه ، سقز وأقضية حسن آباد وأسبيند آباد . ويدعى هؤلاء الأردلانيين أنهم من نسل رستم البطل الإيرانى .

٣- عشيرة الجاف : يشتهر أبناء هذه العشيرة بأنهم مقاتلون شجعان(٢)، ويعتقد أن هذه العشيرة قد سكنت منطقة (جوانرود) (٣) أحد أقاليم أردلان ، وتعيش عشيرة الجاف فى الشتاء غرب نهر (سيروان) وعلى طول الخط الممتد من خانقين حتى جبال قره داغ كما يعيشون فى شميران (٤)، وجزء منهم مستقر والجزء الأكبر أشباه رحل ، يتنقلون وراء الكلأ فى الربيع ويصلون إلى شرقى (سنه) وشمالا إلى (سقز) (٥).

٤- الكلهر : تعيش عشيرة الكلهر منذ قرون عديدة ، أقصى جنوب كردستان الإيرانية بالقرب من الحدود بإتجاه كرمنشاه ، ويتكون السكان المستقرون والرحل من الكلهور من ٢٥ فرعا . وبعض هذه الفروع لديها أماكن سكن دائمة تقطن بها شتاءا وصيفا ، بينما فقد البعض الآخر منها ثرواتهم من دواب وأرض ، فأضطروا للجوء إلى العمل رعاة وخدما أو مستأجرين للأرض الزراعية . وتعيش معظم فروع هذه العشيرة حياة مترحلة وتعتمد فى معيشتها على تربية المواشى . وزراعة القمح وتصديره إلى كرمنشاه ، كما يحصل الكلهر على موارد أخرى من القوافل التجارية التى تعبر أراضيها جيئة وإيابا بين بغداد وكرمنشاه (٦) .

١- باسيلي نيكتين : الكرد ، ص ٢٧١.
٢- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص ٢٧٦ .
٣- منذر الموصلي : عرب وأكراد ، ص ٤٤١.
٤- باسيلى نيكتين : الكرد ، ص٢٧٧ .
٥- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص ٢٧٨ .
٦- باسيلى نيكتين: الكرد ، ص ٢٨١.

البـــــاب الرابــــع
دراســــــة حول الكتـــاب

الفصل الأول

التعريف بالكاتب والكتاب

أولا : التعريف بالكاتب

ثانيا : التعريف بالكتاب

التعريف بالكاتب والكتاب

أولاً : التعريف بالكاتب

هو رشيد ياسمى(١) و يعد شخصية بارزة في تاريخ الأدب الفارسى الحديث ،متعدد الثقافات فهو شاعر صاحب نزعة تجديدية في شعره أختلفت عن معاصريه وكاتب من الطراز الأول وصحفى كبير له كتابات في الصحف والمجلات الأدبية ، اشتهر بمقالاته في الأدب والنقد ومترجم عن اللغة الإنجليزية والفرنسية وله العديد من الكتب العلمية والأدبية المترجمة ، وكان محققاً للتراث ، كما كان متقناً للغة البهلوية التى لايجيدها إلا القليل من علماء إيران و الغرب هذا بالإضافة إلى كونه أستاذا للتاريخ في جامعة طهران .

حياته:عاش رشيد ياسمى في الفترة ما بين (١٢٧٥-١٣٣٠هـ.ش) (١٣١٤-١٣٧٠هـ.ق) (١٨٩٦-١٩٥٣م) وهذه الفترة واكبت عصر الثورة النيابية في إيران وما أعقبها من أحداث سياسية ويقول رشيد ياسمى عن نسبه أنه من طائفة جوران وهى أحدى عشائر الأكراد التى استقرت في كهواره(٢).

أسرته :والده هو " محمد وليخان ميربنج " توفى عام (١٢٨٢هـ.ش) (١٣٢٢هـ.ق) (١٩٠٤م) وكان رشيد ياسمى لم يتعد السابعة من عمره ، وكان والده رساماً وخطاطاً وملماً باللغة الفرنسية ومطالعاً للكتب الأدبية ويقال أنه شاعر وكان ذا منزلة بين قومه حيث كان يشارك في حل مشاكل قومه .

والدته:تحدث عنها رشيد ياسمى وقال أنها كانت شاعرة بالوراثة والفطرة(٣)ورقيقة الحس والمشاعروقد ورثت هذا عن والدها "محمد باقر ميرزا خسروى"(٤)الذى كان شاعراً وكاتباً في هذا العصر.

١- لمعرفة المزيد عن رشيد ياسمى أنظر رسالة د/فردوس موسى عن " رشيد ياسمى والدعوة إلى التجديد في الشعر الفارسى الحديث" مع ترجمة ديوانه إلى اللغة العربية وهى رسالة ماجستير بكلية الأداب ، جامعة عين شمس ، قسم اللغة الفارسية وآدابها ، عام ١٩٨٧م ، تحت رقم (٢٠٦٣) وهذه الرسالة كانت خير معين لي في كتابة هذا الفصل عن رشيد ياسمى حيث أستفدت من كم المعلومات التى جاءت فيها .

٢- كهواره التى أستقرت بها طائفة رشيد ياسمى تنتسب في اسمها إلى أحد روافد نهر " دياله " والذى يسمى بنفس الاسم ويجرى هذا النهر من الشرق إلى الغرب حتى حدود العراق وينحرف ناحية الجنوب الغربى ليتصل فىالنهاية بنهر دجلة مسعود كيهان :جغرافياى مفصل إيران طبيعى ، جلداول . ص٩٦، ٩٧ (طهران ١٣١٠هـ)

٣- مقدمة ديوان رشيد ياسمى صفحة ، ص٢١.

٤- عاش في الفترة ما بين (١٢٢٨-١٢٩٨هـ.ش)(١٢٦٦-١٣٣٨هـ.ق) كبار شعراء وكتاب هذا العصر محمد باقر ميرزا خسروى كرمانشاهى بن محمد رحيم ميرزا بن دولتشاه وكان واسع العلم والمعرفة على صلة بأهل التصوف يقضى معظم أوقاته في الخلوة لذلك كان لا يخشى في الحق شيئاً فيما يتعلق بحب الوطن والدعوة إلى الديمقراطية والحكم النيابى ونتيجة لذلك ألقى به الروس في سجون همدان ثم نفوه إلى طهران حيث وافته المنية في المنفى . له عدة مؤلفات أشهرها قصة (شمس وطغرا) وهى على غرار الروايات الأوربية وكتاب في تاريخ الأتابكة والمغول في إيران كما له ديوان كبير طبع في طهران باسم (رمان) . أنظر رشيد ياسمى . أدبيان معاصر ، طهران(١٣١٦ هـ.ش)، ص٤٤ .

مولده : ولد غلام رضا "رشيد ياسمى" فى ٢٩ من شهر آبان عام (١٢٧٥هـ.ش)الموافق (١٣١٤هـ.ق = ١٨٩٧م) وبعد سنوات الطفولة بدأ فى تحصيل العلوم فى مسقط رأسه كرمنشاه حيث حصل مبادئ العلوم الأولية وبعد ذلك كان يقضى وقته في الرماية وركوب الخيل والصيد كما ينتقل كل عام بين المصيف والمشى على عادة الأكراد حيث يسكن الخيام في العراء أحياناً.

كانت مدرسته الأولى هى الكتاب في مسقط رأسه، ثم أرسلته أسرته إلى طهران في سن الثامنة للتعلم بالمدارس ، وهناك ألتحق بمدرسة " القديس لويس " وكانت مدرسته ذات شهرة واسعة في إيران وهناك تلقى علومه الحديثة وتعلم الفرنسية على يد قساوسة وعلماء من فرنسا حيث كان العلم بالفرنسية والآداب الأوربية في ذلك الوقت دليلاً على الرقى والتقدم ، ولنبوغه وذكائه قطع ثلاث سنوات دراسية في سنة واحدة ، ثم درس الأدب بعد ذلك حيث أحرز تقدماً وتخرج من المدرسة عام (١٢٩٢هـ.ش) (١٣٣١هـ.ق) (١) (١٩١٢م)

وظائفه :بعد أن تخرج رشيد ياسمى عاد ثانية إلى كرمانشاه عام (١٢٩٢هـ.ش) (١٣٣١هـ.ق) (١٩١٢م) وعمل مدير المدرسة المتوسطة بها ولكنه لم يستمر طويلاً هناك فقد عاد إلى طهران مرة أخرى وعمل فترة في وزارتى الثقافة ثم المالية ثم ألتحق بالعمل في البلاط الملكى (٢) .

وأثناء إقامته في طهران ألتقى بالعديد من الشخصيات الأدبية التي كان لها تأثير في حياته الأدبية أمثال " بهار " ملك الشعراء وسعيد نفيسى وعلى دشتى وعباس إقبال وغيرهم من الأدباء والعظماء ، وقد أستفاد كثيراً من صحبتهم والعمل في الجرائد والمجلات الأدبية وفى عام (١٤١٢هـ.ش) (١٣٥٢ه.ق) وجهت إليه الدعوة للعمل كأستاذ للتاريخ بجامعة طهران إلى جانب إستمراره في مزاولة نشاطه الأدبي وعمله الصحفى (٣) . وظل يعمل في الجامعة إلى أن أنقضى الأجل ، وإلى جانب كل ما سبق فقد كان رشيد ياسمى أيضا عضواً في المجمع اللغوى الإيرانى وأهم أعضائه البارزين (٤) .

رحلاته الخارجية :سافر رشيد ياسمى إلى كثير من البلاد الأوربية والآسيوية والإفريقية بعضها للدراسة والإطلاع والآخر للسياحة والعلاج . وفى عام (١٣٣٢ه.ش) (١٣٦٣هـ.ق) سافر إلى الهند مع وفد برئاسة على أصغر حكمت (٥) وزير المعارف الإيرانى آنذاك ، وقد سجل سفره هذا في قصيدته (إيران وهند) ،(خاطرات هند) أى (خواطر عن الهند) .

١- جلال الدين همائى : مقدمة ديوان رشيد ياسمى ، ص٥ .

٢- محمد إسحاق : سخنوران إيران در عصر حاضر، جلداول ، دهلى ١٣٥١هـ ، ص٩٢.

٣- سيد عبد الحميد خلخالى : تذكره شعراى معاصر إيران ، (طهران ١٣٣٣هـ) ، ص١٨١،١٨٠.

٤- حبيب يغمائى : مجله يغما شماره هشتم ، (طهران ١٣٩٣هـ) ، ص٤٨٩،٤٨٨.

٥- على أصغر حكمت : ولد في شيراز عام (١٣١٠هـ.ق)(١٢٧٢ه.ش) (١٨٩٣م) ويتصل نسبه بمشاهير العلماء من أطباء شيراز ، تلقى العلم على يد علماء اللغة والفلسفة في شيراز ، جاء إلى طهران عام(١٣٣٣.ق)وبعد أن أتم دراسته في المدرسة الأمريكية بطهران سافر إلى أوربا ودرس في لندن وباريس ثم عاد إلى طهران وعين وزيراً للمعارف وأثناء توليه الوزارة عمل على إحياء التراث الأدبي الفارسى القديم كما أصدر مجلة (تعليم وتربيت) وإن كان شاعراً مقلاً إلا أنه كان مجيداً في أختيار اللفظ والمعنى،أنظر:رشيد ياسمى :أدبيات معاصر،طهران(١٣١٦هـ.ش)، ص٤١.

وفى عام (١٣٢٤هـ.ش) (١٣٦٥هـ.ق) زار رشيد ياسمى سويسرا وقد ذكرها في إحدى قصائده وذكر تاريخ زيارته لها في نهايتها حيث أشار إلى أنه زارها بضعة أيام فقط (١) .

كذلك زار مصر حيث كان صديقاً للسفير " على دشتى " الذى كان سفيراً لإيران في مصر في أواخر الأربعينات فنزل في ضيافته بالقاهرة ، كما أنه أتصل " بمنوجهر مؤدب زاده " الأستاذ السابق بالجالمعة الأمريكية بالقاهرة ، والمشرف على مجلة (جهره نما)(٢) وقد ذكر " مؤدب زاده " أن رشيد ياسمى ، قد نشر عدة مقالات في هذه المجلة منها مقال وصف فيه الأهرام ، وكان شديد الإعجاب بآثار مصر القديمة ، وكتب عدة مقالات أظهر فيها هذا الإعجاب .

وآخر أسفاره كانت إلى باريس للعلاج حيث قضى فيها عامين مع أسرته هناك .

ثقافته : كان واسع المعرفة كثير الإطلاع متعدد الثقافات فإلى جانب عمله كأستاذ تاريخ في جامعة طهران ، كان يكتب في الصحف والمجلات الأدبية وينظم الشعر وكان له معرفة واسعة باللغات الفرنسية والإنجليزية والعربية إلى جانب لغته الفارسية ، وقد صحب المستشرق الألمانى " هرتسفلد" (٣) الذى تعلم منه البهلوية وأتقنها حتى أستطاع في النهاية أن يترجم عدة رسائل من البهلوية إلى الفارسية (٤). وكذلك كان ملماً بعلم الجغرافيا والعلوم الفلسفية والمنطقية وكذلك علم الكلام وتعمق في التصوف ودرس تاريخ الأديان والمذاهب والملل والنحل فترة من الزمن في كليتى الآداب (٥).

وتعدد الثقافات لرشيد ياسمى كانت هى سمة علماء عصره وبخاصة في النصف الأول من القرن العشرين ولذلك فإن رشيد ياسمى يمثل جيله من الأدباء والشعراء والعلماء .

---

١. ديوان / رشيد ياسمى ، ص٢٢ .

٢. صحيفة صدرت لأول مرة في الإسكندرية عام (١٣١٢هـ) (٥/١٩٠٤م)وصاحبها ميرزا عبد المحمد أصفهانى جهره نما ، ثم نقلت بعد ذلك إلى القاهرة وظلت تصدر في مصر أسبوعيا ، ثم بعد ذلك شهريا حيث تولى رئاسة تحريرها " منوجهر مؤدب زاده جهره نما " إلى أن توقف صدورها منذ أكثر من ثلاثين عاماً .

أنظر: فردوس موسى موسى : "رشيد ياسمى والدعوة إلى التجديد في الشعر الفارسى الحديث" مع ترجمة ديوانه إلى اللغة العربية ، رسالة ماجستير بكلية الآداب ، جامعة عين شمس ، قسم اللغة الفارسية وآدابها ، عام ١٩٨٧م . في مكتبة كلية الآداب تحت رقم (٢٠٦٣) .

٣. مستشرق ألمانى متخصص فى الدراسات الإيرانية ولد عام (١٢٧٥هـ.ش) (١٢٩٦هـ.ق)(١٨٧٩م) وكان واسع العلم بالخطوط واللغات الفارسية القديمة وله فى هذا المجال ما قرب من (١٩٠) كتاب ورسالة ومقالة تتعلق بتاريخ ولغات وأديان الإيرانيين واسمه مقرون بتخت جمشيد لأنه قرأ الخطوط التى نقشت فى " تخت جمشيد " وله كتاب هام فى تاريخ الفن الإيرانى وكتاب بعنوان " زردشت ودنياى عهداو" كما أكتشف آثاراً وخطوطاً إيرانية قديمة كثيرة وكانت وفاته عام (١٣٢٥هـ.ش) (١٣٦٥هـ.ق) (١٩٤٧م) .

أنظر: د.محمد معين : فرهنگ فارسى ، جلد ششم ، طهران(١٣٦٣هـ)، ص٢٢٦٦.

٤. حبيب يغمائى: مجلة يغما ، شماره هشتم ، طهران(١٣٩٣هـ) ، ص٤٨٨ ، ٤٨٩.

٥. مجلة تماشا : شمارة ١٢٨، (٢٩ شهريور / ١٣٥٢هـ.ش) ، ص٤٤، ٤٥.

عائلته : يعرف عن رشيد ياسمى أنه كان رقيق القلب هادئ النفس وكان حديثه جذاباً ومؤنساً للجميع ويعبر عن ذاته برقة بالغة وكان مثال للزوج العطوف والأب الحنون رحيم القلب محباً لأبنائه ، وذكر هذا كله في أكثر من موضع في ديوانه (١) ، وكان له أربع أبناء ذكور ، الأول يدعى هوشنج والثانى والثالث توأمان هما سياوش وسيامك والأخير يدعى بيزن . ونلاحظ هنا انه أطلق على أبنائه أسماء الأبطال التاريخين الإيرانيين .

وفاته :كانت حياة رشيد ياسمى حافلة بالعلم والدراسة والتحصيل والإجتهاد ، وفى أواخر أيامه أصيب بنوبة قلبية وهو يتحدث في ندوة علمية بكلية الآداب بجامعة طهران وبعد شهر من علاجه بطهران سافر إلى أوربا للعلاج (٢) ، وأقام في باريس مدة عامين ثم عاد إلى طهران حيث وافته المنية فى الثامن من اردیبهشت عام (١٣٣٠هـ.ش) (١٣٧٠هـ.ق=١٩٥٣م) (٣) عن عمر يناهز الخامسة والخمسين عاماً تقريباً .

وإذا نظرنا إلى حياة رشيد ياسمى وجدناها حياة ليست طويلة فقد عاش ما بين عامى (١٢٧٥-١٣٣٠هـ.ق)(١٣١٤- ١٣٧٠هـ.ق)(١٨٩٧ - ١٩٥٢م) ومع ذلك فقد كانت له مكانة عالية ومرموقة بين أدباء عصره مما دعا العديد من زملائه إلى رثائه .

مؤلفاته :

خلف رشيد ياسمى كتباً عديدة بين مؤلفات وترجمات وتحقيقات ومقالات أدبية وعلمية وغيرها ويمكن تقسيم الأعمال التى تركها لنا رشيد ياسمى إلى عدة مجموعات .

أولاً : مجموعة الكتب المؤلفة :

١- آئين نكارش تاريخ : (طهران : ١٣١٦هـ.ش) ١٤٧ صفحة .

٢- أحوال ابن يمين (طهران ١٣٠٣هـ.ش) ١٤٨صفحة .

٣- أحوال وأشعار سلمان ساوجى (طهران ١٣٠٥هـ.ش) ١٣٠ صفحة .

٤- تاريخ مختصر إيران (بدون تاريخ) ١٣٥ صفحة .

٥- كرد وبيوستكى نزاد وتاريخى او : (طهران ١٣١٩هـ.ش) ٢٤٦ صفحة .

٦- منخبات أشعار خوجرى كرمانى (طهران ١٣١٢هـ.ش) ٢٩٦ صفحة .

٧- وحشى بافقى : شرح حال (طهران - بدون تاريخ) .

٨- مجد الدين شيرازى : شرح حال (بدون تاريخ) .

٩- ملل ونحل (طهران ١٣١٥ هـ.ش) ٦٤ صفحة .

١-ديوان رشيد ياسمى : ص٥- ٣٧.

٢- سيد عبد الحميد خلخالى : تذكره شعراى معاصر إيران، طهران (١٣٣٣) ، ص١٨١.

٣- مقدمة ديوان رشيد ياسمى ، ص٦.

١٠-مقام زن (طهران ١٣٠٧ هـ.ش) .

١١-قانون أخلاق (طهران ١٣٠٧هـ.ش) ٢٥صفحة .

١٢-برورش أفكار بوسيلة كليات تاريخ (طهران - بدون تاريخ) .

١٣-أدبيات معاصر (طهران ١١٦ ١هـ.ش) ١٣٢ صفحة .

ويضاف إلى ما سبق مجموعة من الكتب المدرسية :

١-تاريخ إيران (براى سال ٥ ، ٦ ابتدائى) (طهران ١٣٢٣هـ.ش) ٢٠٤ صفحة .

٢-تاريخ إيران ازعهد أمير تيمور تاكنون (براى دوره متوسطة) (طهران - بدون تاريخ) .

٣-دستور زبان فارسى (براى سال اول ودوم دبيرستانها) وذلك بالإشتراك مع عبد العظيم قريب، وملك الشعراء بهار ، وبديع الزمان فروزا نفر ، وجلال الدين همائى (طهران - بدون تاريخ) ١٥٠ صفحة .

٤-دستور زبان فارسى (براى سال سوم وجهارم دبيرستانها) (طهران - بدون تاريخ) ١٣٧صفحة

ونستعرض هنا إحدى مؤلفاته وهو كتاب (أدبيات معاصر)(١) أو الأدب المعاصر لنتعرف على أسلوب رشيد ياسمى كمؤلف .

كتاب " الأدب المعاصر " من القطع المتوسط يقع في(١٣٢)صفحة ومع بساطة حجمه يتضمن معلومات قيمة ويعد من أفضل الكتب التى تناولت موضوع الأدب لأن القارئ يمكنه أن يحصل على معلومات قيمة وسهلة.

لقد مهد رشيد ياسمى في هذا الكتاب للأوضاع الأدبية في إيران في بداية القرن العشرين وكان حريصاً على أن يوضح الظواهر الأدبية التي ظهرت في الأدب مع ذكر أسباب ظهورها في تعليل وتحليل ، فأوضح كيف أن أتصال إيران بحضارة أوربا وما ترتب عليه من إنشاء الجامعات ومختلف المدارس وسفر الإيرانيين إلى أوربا لتحصيل العلم ، كان صفحة جديدة فتحت آفاقاً عديدة في الأدب الفارسى الحديث والمعاصر (٢) .

وبعد ذلك قسم رشيد ياسمى الكتاب إلى فصلين :

١-الفصل الأول:وهو يختص بالشعر وفيه ذكر تراجم لأشهر شعراء العصر الحديث مع ذكر نماذج من أشعارهم(٣)

٢-الفصل الثانى : وهو خاص بالنثر وفيه يستعرض ما ألف الكُتاب من كتب ويتعرض لوصف أساليبهم ومنها الأسلوب الفارسى الذى يتوخى فيه أصحابه أن يخلصوا الفارسية من الألفاظ والتراكيب العربية ، وكذلك تحدث عن القصة والرواية التى أخذها الروائيون والقصاصون الفرس عن الأدب الأوربى وأورد أسماء القصص والروايات المؤلفة وذكر أسماء المؤلفين ، وهو كأستاذ للتاريخ والجغرافيا في جامعة طهران ، وضح إهتماماته بذكر كتب التاريخ والجغرافيا وأسماء أصحابها في

١- رشيد ياسمى : أدبيات معاصر ، طهران ١٣١٦هـ.ش.

٢- رشيد ياسمى : أدبيات معاصر ، طهران ١٣١٦هـ.ش المقدمة ، ص١-٧ بتصرف .

٣- رشيد ياسمى : أدبيات معاصر ، طهران ١٣١٦هـ.ش من ص ١٠٧- ١٠٦.

هذا الفصل ، وهو كمحقق أهتم أيضا بذكر كتب التراث الفارسى المحققة وأسماء محققيها ، ثم تحدث بعد ذلك عن الكتب التى ألفت في شتى العلوم الحديثة مثل كتب الحكمة والتربية والأخلاق (١) وذكر أيضاً الحديث عن الصحف والمجلات وذكر أسماءها وتناول بعض المجلات بالشرح والتفصيل خاصة المجلات التى كتب فيها العديد من المقالات (٢) .

وكذلك تحدث عن المسرح ، فعرض لنا لمحة تاريخية عن المسرح في إيران خاصة في العصر الحديث ، ثم أختتم حديثه في الفصل الثانى بعرض سريع لبداية الثورة النيابية في إيران وأثر ذلك في الأدب الفارسى الحديث (٣) .

وهكذا كان رشيد ياسمى الكاتب وهو يعالج الموضوعات الأدبية بأسلوب ، سهل العبارة ذى جمل قصيرة ، وأفكاره واضحة وهذا دليل على نضوج فكره وسعة معرفته وتعدد ثقافاته .

وننتقل الآن إلى ثانياً: مجموعة الكتب المترجمة وهى :

١- آئين دوست يابى : تأليف ديل جارنجى (طهران ١٣٢٠هـ.ش) ٣٣٣ صفحة . وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات كان آخرها الطبعة الثامنة عام (١٣٣٤هـ) وتقع في ٣٥٢ صفحة .

٢- آثار إيران الجزء الأول (طهران ١٣١٤هـ.ش) ٩٥صفحة .

٣- از قصر شيرين بطوس (طهران - بدون تاريخ) ترجمه عن الفرنسية ٩٣٠صفحة .

٤- إيران در زمان ساسانيان : تأليف آرتوركريستين سن (طهران ١٣١٧هـ.ش) ٤٩٤ صفحة وقد ترجمه عن الفرنسية .

٥- تاريخ آلبرماله : ترجمه بالإشتراك مع دكتور شادمان هزيز وزيرك زاده .

٦- تاريخ قرن هجدهم در انقلاب فرانسه وإمبراطورى نابليون (طهران ١٣١٠هـ.ش) ٨٠٧ صفحة .

٧- تاريخ جه نادرشاه (طهران ١٣١٣هـ.ش) ١٣٥ صفحة ترجمه عن الإنجليزية .

٨- قصة " ديسيبل " (طهران - بدون تاريخ) .

٩- قصة " كونت دومونت كومرى " (طهران - بدون تاريخ) .

١٠- مآثر السلطانية : (تاريخ قاجاريه) نقلاً عن تاريخ الأدب لبراوان - الطبعة الأولى ١١٨صفحة .

١١- مرآت البلدان : الجزء الرابع (طهران ١٢٩٧هـ.ق) ٤٣٢صفحة .

١٢- مقام إيران در تاريخ إسلام : تأليف مارجوليوث ترجمه عن الإنجليزية (طهران ١٣٢١ هـ.ش) ٦٢ صفحة .

١٣- مناقب العارفين ومراتب الكاشفين : (در أحوال جلال الدين بلخى وفرزندان وجانشينان وى) الجزء الثانى (طهران ١٩٢٢م) عن كتاب تاريخ الأدب لبراون .

١- رشيد ياسمى : أدبيات معاصر ، طهران ١٣١٦هـ.ش ، ص ١٠٧-١١٦.

٢- رشيد ياسمى : أدبيات معاصر ، طهران ١٣١٦هـ.ش ، ص ١١٧-١٢١.

٣- رشيد ياسمى : أدبيات معاصر ، طهران ١٣١٦هـ.ش ، ص ١٢١-١٣٢.

١٤- منشآت السلاطين : (عربى - تركى - فارسى) الجزء الأول والثانى ، ٥٤٥ صفحة .

١٥- جنكيزخان : تأليف هارلدلمب (طهران ١٣١٣ هـ.ش).

١٦- كتاب دوستى : ترجمه عن الفرنسية .

١٧- " فليسى " (طهران ١٣٣٤هـ.ش) ١٥٣صفحة قصة ترجمها عن الفرنسية .

١٨- تاريخ ادبيات إيران : تأليف ادوارد براون . الجزء الرابع (من العصر الصفوى حتى العصر الحاضر) ٠ طهران ١٣٢٩هـ.ش) ٣٤٤ صفحة .

ونعرض هنا نموذج من نماذج الترجمة وهى قصة " فليسى " التى ترجمها من الفرنسية لنتعرف من خلالها على أسلوب رشيد ياسمى فى الترجمة .

فمن قراءة ترجمة هذه القصة إلى الفارسية يتضح لنا أن رشيد ياسمى يترجم ترجمة دقيقة ، فهو يترجم الحوار بين اثنين بلغه الحوار ، أى أنه لا يضيف من عنده شيئاً لذلك جاءت عبارته الفارسية سهلة سلسه ، ويختار العبارة الفارسية التى تجرى على الألسنة مكان العبارة الفرنسية المستخدمة فى الحوار والتى تجرى على الألسنة أيضاً ، أى أنه كان بعيداً كل البعد عن الألفاظ البراقة والكلمات البلاغية المعقدة .

وإذا إنتقلنا من الحوار إلى الوصف والسرد القصصى نرى أن المترجم كان يلتزم الحرفية فى الترجمة وأتى بجمل قصيرة واضحة ، ليست متداخلة ، بعيدة عن التطويل ، لا يصعب على القارئ فهمها كذلك الحال فى السرد القصصى لم يستخدم الصفات المركبة ، بل كانت كلماته الفارسية سهلة واضحة وبسيطة(١).

ولدينا نموذج ثان للترجمة وهو كتاب (تاريخ ادبيات إيران) لأدوارد براون - الجزء الرابع ويحدثنا رشيد ياسمى عن الأسباب التى دفعته إلى ترجمة هذا الكتاب فيقول : " إنه فى صيف عام (١٣٠٤هـ.ش) (١٣٤٤هـ.ق=١٩٢٦م) أقترح عليه " على أصغر حكمت " وزير المعارف آنذاك ، ترجمة الجزء الرابع من كتاب (تاريخ الأدب فى إيران) لبراون ، وكلف ثلاثة من العلماء الفضلاء بترجمة الأجزاء الثلاثة الأولى ، وعند وفاة " براون (٢) " سلم رشيد ياسمى الترجمة إلى وزارة المعارف ، ولكنها بقيت دون طبع

١- فردوس موسى موسى : "رشيد ياسمى والدعوة إلى التجديد فى الشعر الفارسى الحديث" مع ترجمة ديوانه إلى اللغة العربية ، رسالة ماجستير بكلية الآدب ، جامعة عين شمس ، قسم اللغة الفارسية وآدابها ، عام ١٩٨٧م، ص٢٥.

٢- أدوارد براون : مستشرق إنجليزى أشهر من درسوا الأدب الفارسى وله منزلة عظيمة عند الإيرانيين ، ولم تنحصر شهرته فى عالم الأدب والعلم فقط وإنما تعدت ذلك إلى عالم السياسة لأنه منذ حصول إيران على الحكم النيابى حتى الحرب العالمية الأولى ، كان براون مؤيداً لإيران ومدافعاً عن حقوقها ومعترضاً على التدخل الأجنبى فى شئونها الداخلية والخارجية .

ويعد براون أوسع علماً وأكثر تأليفاً فى الدراسات الفارسية حيث أنه ألف أثنا عشر كتاباً كبيراً وأثنتان وعشرون رسالة ، ولكن أشهر وأهم مؤلفاته كتاب فى أربعة مجلدات بعنوان (تاريخ أدبيات إيران) كما ألف فى مذهب " البابية " وله كتاب (عام بين الإيرانيين) وكتاب (الثورة الفارسية) وأشتغل بالتدريس فى جامعة كمبريدج وتوفى عام (١٣٠٤هـ/١٩٢٦م) ، أنظر / أدوارد براون ترجمة رشيد ياسمى :" تاريخ أدبيات إيران"، جلد جهارم ، المقدمة (شرح حال بروفسور برون) (طهران ١٣١٦هـ.ش) ص٧-١١.

مدة تقريب من عشر سنوات إلى أن أمرعلى أصغر حكمت بطبعها وأقترح عليه كذلك الإضافة إليها وتنقيحها بما يتفق وعقلية القارئ الإيرانى وتذييلها بتراجم الشعراء والتعريف بهم وبأشعارهم،وقال ياسمى : أنه لاحظ أن مؤلف المتن الأصلى أغفل ذكر بعض الشعراء مثل"محمود خان"ملك الشعراء فرأى يستكمل هذا النقص فى الترجمة ،وقال أيضاً أنه أفاد من مخطوطات لم يفدمنها براون وأضاف منها إلى ترجمته(١)

ولكى نحكم على هذه الترجمة فسنعقد مقارنة بين هذه الترجمة والمتن الأصلى .

فنلاحظ أن رشيد ياسمى ، قد حذف من ترجمته أى حديث ذاتى لبراوان ومثال ذلك ما فعله فى المقدمة عندما لم يترجم ما قاله " براون " عن شغفه بالكتابة عن تاريخ الأدب الإيرانى حيث قال :" إن هذا الكتاب يبين المشقة التى كابدتها طوال حياتى منذ بدأت دراسة الفارسية فى عام (١٢٥٩هـ.ش)(١٢٩٧هـ.ق=١٨٨٠م) وأنا فى الثامنة عشرة من عمرى ، ومنذ ذلك الوقت استبدت بى الرغبة فى التأريخ للأدب الفارسى " (٢).

ومع أنه حذف بعض الجمل إلا أنه كان أميناً فى هذا حيث أشار فى مقدمته للترجمة إلى أنه أختصر فى مقدمة المتن الأصلى لبراون . ومع إعترافه بهذا الحذف فى بداية المقدمة إلا أنه لم يقدم عليه فى نهايتها ، ولعله أدراك أن براون أراد أن ينهج نهج علماء الفرس وأدبائهم فى تذييل مقدماتهم بإلتماس العذر على الخطأ والدليل على ذلك أن براون قد ذكر بيتاً عربياً لسعدى الشيرازى وهو ما يلى :

- كفيت أذى يامن تعد محاسنى ... علانيتى هذا ولم تدر باطنى (٣)

فآثر رشيد ياسمى أن يبقى عليه على أنها خاتمة طيبة من هذا المستشرق الإنجليزى تدل على تأثره بعلماء الفرس وأدبائهم .

وإذا تركنا المقدمة وإنتقلنا إلى الموضوع ، سنلاحظ أن براون قسم كتابه إلى ثلاثة أقسام بينما قسمه ياسمى فى الترجمة إلى قسمين ، ونلاحظ أن براون خص القسم الأول بالناحية التاريخية وخص القسم الثانى بدراسة الشعر فى هذه الفترات التاريخية السابق الحديث عنها ، بينما جاء القسم الثالث لدراسة النثر فى نفس هذه الفترات التاريخية ، أما ياسمى فقد إتفق مع براون فى القسم الأول بينما ضم القسمين الثانى والثالث فى قسم واحد هو القسم الثانى من ترجمته ، وجعله لدراسة الأدب بشقيه الشعرى والنثرى دون أن يفصل بينهما إلا من خلال الفصول التى نلاحظ أن كليهما قد أتفق فى تقسيم الكتاب إلى عشرة فصول موزعة على الأقسام الثلاثة عند براون وعلى القسمين عند ياسمى كما يلاحظ أن رشيد ياسمى كان يحذف التعليقات أو التشبيهات التى لايدركها معظم الإيرانيين ، ومثال ذلك ما ذكره براون عن فترة حكم "ناصر الدين شاه " بأنها تعد العصر الفيكتورى الإيرانى (٤) فإن رشيد ياسمى أغفل هذا التشبيه ، لأن

١- أدوارد براون ترجمة رشيد ياسمى : تاريخ ادبيات ايران ، جلد جهارم ، المقدمة (طهران ١٣٢٩هـ.ش) ص١-٧

2- Edward G.Browen : Aliterary History of persia .v.4-P.7- Combridg .

٣- تاريخ أدبيات إيران (ازآغار عهد صفويه تا زمان حاضر) تأليف برفسور أدوارد برون ترجمة رشيد ياسمى ، جلد جهارم ، جاب سوم ، تهران هـ١٣٦٥ مقدمة المؤلف ، ص١٦.

٤- راجع الأصل الإنجليزى لبراون ص١٦١ سطر١٣ القسم الثانى : الفصل الخامس من الترجمة لرشيد ياسمى ، ص١٥٢. أنظر : د/فردوس موسى : ترجمة ديوان رشيد ياسمى ، رسالة ماجستير ، ص٢٨.

معظم الإيرانيين لا يعرفون شيئاً عن العصر الفيكتورى فى إنجلترا .

ثالثاً: مجموعة الكتب المحققة وكتابة مقدمات لها :

١- اشعار بركزيده مسعود سعد سلمان (طهران ١٣١٩ هـ.ش) ٢٠٨ صفحة.

٢- ديوان خسروى كرمانشاهانى : وقدم له رشيد ياسمى مع ديوان جلوه ابو الحسن واحوال ابن يمين فى مجلد واحد يقع فى ٢٥٩ صفحة (طهران ١٣٠٣ هـ.ش) .

٣- ديوان سلمان ساوجى (طهران ١٣٠٥هـ.ش) ١٣٠صفحة .

٤- ديوان هاتف : نظم أحمد هاتف الأصفهانى - الطبعة الأولى (طهران ١٣١٧هـ.ق) - ١٢٧صفحة الطبعة الثانية مع مقدمة رشيد ياسمى (١٣٠٧هـ.ش) ٩٧صفحة .

٥- راهنماى قم درآثار تاريخى آستانه مقدسه : تأليف : حاج سيد على أكبر المتخلص بكاشف (طهران ١٣٣٠هـ.ش) .

٦- رباعيات بابا طاهر (دوبيتى ها) (طهران ١٣٣٠هـ.ش) .

٧- منتخبات اشعار فرخى سيستانى (طهران ١٣٢٠هـ.ش)٥٩صفحة ، حققه رشيد ياسمى وقدم له أحمد على .

٨- نصايح فردوسى : شعر حققه رشيد ياسمى وقدم له سعيد نفيسى (طهران ١٣٠٦هـ.ش) ٥٩صفحة .

٩- سلامان وابسال : شعر (طهران ١٣٠٦هـ.ش) ١١٦صفحة.

١٠- انذرز نامه اسدى طوسى (طهران ١٣٠٤هـ.ش) .

١١- نامه فرهنكستان من ١٣٢٢حتى ١٣٢٤ .

١٢- ديوان مسعود سعد سلمان (طهران ١٣١٨هـ.ش)٧٥٦ صفحة .

ونذكرهنا مجهود رشيد ياسمى فى نشر وتحقيق ديوان (مسعود سعد سلمان) لنتعرف على طريقته فى تحقيق الكتب الأدبية .

يذكر رشيد ياسمى فى مقدمة (الديوان) الأسباب التى جعلته يهتم بتحقيق هذا الديوان فيقول " أنه عندما بدأ فى دراسة الأدب الفارسى أعجب كثيراً بحبسيات مسعود سعد سلمان ، كما أتضح أن مسعود سعد سلمان حتى فى مدائحه - التى مدح فيها العظماء رغبة فى عطائهم - كان شاعراً رائعاً ، يعرب عما تموج به نفسه من أحزان ، وهذا ما حببه فى الإهتمام بمراجعة كل ما كتب عنه فى كتب التراجم للمقارنة بينها والتأكد من صحتها ، وقال أنه مع ذلك لم يرض عن النتائج التى توصل إليها ، ولكنه إطلع على بعض الكتب والمقالات والبحوث لكبار الكتاب والعلماء ، وتزود منها بمعلومات وحقائق هامة لم يكن له بها معرفة من قبل ، ومع هذا فقد بقيت عدة نقاط غامضة ، مع أنه وجد فى هذه الكتب أشعاراً تلقى الضوء على بعض النقاط التى تخص مسعود سعد سلمان وتفيده فى عمله كمحقق ، وقال ايضاً أنه إذا لم يقتنع بصحة شئ تركه حتى يطلع على نسخة أخرى " (١).

١- رشيد ياسمى : ديوان . مسعود سعد سلمان ، (طهران ١٣١٨هـ.ش) ، المقدمة ص أ،ب

ورغم كل ما بذله ، فإنه يعتقد أن هذه النسخة المحققة جاءت أقل من المستوى الذى كان يرجوه ، ثم أشار رشيد ياسمى إلى أنه قارن بين عدة نسخ للديوان وقد أخذ برأى غيره من كبار العلماء ، إذا كان رأيهم أصح من رأيه ، وهذا دليل قاطع على كونه مثالاً للمحقق المنصف(١).

أما عن الديوان نفسه الذى حققه ، فنجده قد مهد للديوان بمقدمة تاريخية شاملة عن الفترة التى عاش فيها مسعود سعد سلمان والتى مدح فيها سلاطين العصر الغزنوى وهذه المقدمة تقع فى ثلاثة فصول ، بالإضافة إلى ذلك فقد بدأ الديوان بمقدمة عن الشاعر صاحب الديوان ، وقد أضاف للديوان فهارس للأعلام والقصائد حتى يسهل على القارئ الرجوع إلى ما يريد من الديوان دون عناء (٢).

رابعاً: مجموعة المقالات :

وقد نشر رشيد ياسمى عدة مقالات فى الصحف والمجلات منها ما هو مترجم وما هو مؤلف وسنذكر أولاً المقالات المؤلفة .

أ- المقالات المؤلفة (٣):

١- حركت جوهرى ، ياد نامه دينشاه إيرانى .

٢- رأي ابن خلدون در تعليم وتربيت .

٣- در باب فلكلور : نشرها فى مجلة تعليم وترتيب ، صفحة ٨٦-٩٣.

٤- تعليم وترتيب درايران : نشرها فى مجلة تعليم وترتيب .

٥- طالبوف وكتاب أحمد : نشرها فى مجلة ايران شهر ، صفحة ٢٨٣-٢٩٧ .

٦- ناصر الدينشاه : فرمانى از ناصر الدين شاه : نشرها فى مجلة نو ، صفحة ٣٠٠-٣٠٢

٧- مهستى كنجوى : نشرها فى مجلة آينده ، صفحة ٥٥١-٥٣٣ .

٨- مهستى كنجوى شاعره إيرانى : نشرت فى مجلة إيران شهر، ص٣٥٢-٣٥٨ .

٩- ابو طاهر ، خسروانى : هذه المقالة فى مجلة نوبهار، ص٥٨-٦٠، ٧٢.

١٠- بابا طاهر عريان : نشرت فى مجلة ارمغان ، ص٦٦- ٧٠ .

١١- قصيدة بشار مرغزى : نشرت فى مجلة إيران شهر، ص٥٩٩- ٦٠٥ .

١٢- اعتقاد فردوسى در باب كوشش وتقدير هزاره فردوسى ، ص١٧٣ - ١٧٨ .

١٣- اوصاف زنان در شاهنامه : ونشرت فى مجلة مهر ، ص٣٦ - ٤٠

١٤- خسروى : مقالة نشرت له فى مجلة آينده ، ص١٣١- ١٣٤.

١٥- عظمت اقبال لاهورى : نشرت فى مجلة آموزش وبرورش، ص٤٤٦ - ٤٦٧.

١٦- عشق ومناعت درشاهنامه : نشرت فى مجلة مهر ، ص٥٢٣- ٥٢٨ .

١- د/ فردوس موسى : "رشيد ياسمى والدعوة إلى التجديد فى الشعر الفارسى الحديث " مع ترجمة الديوان .

٢- رشيد ياسمى : ديوان مسعود سعد سلمان ، جاب اول ، تهران ١٣٧٤.

٣- د/ فردوس موسى موسى : " رشيد ياسمى والدعوة إلى التجديد فى الشعر الفارسى الحديث" مع ترجمة الديوان ، رسالة ماجستير، ص٣٥ .

ب- المقالات المترجمة (١):

١- هرتسفلد ، اكتشافات تازه تخت جمشيد ، ترجم هذه المقالة ونشرها فى مجلة مهر، ص٩١-٩٦.

٢- كدار ، آندره : تكمله راجع به مزارات مراغه .
ترجمها ونشرها فى مجلة آثار إيران ، ص٥٤-٧٠ .

٣- كدار،آندره: مسجد جامع تبريز ، نشرت هذه المقالة مترجمة فى مجلة آثار ايران ، ص٧١-٧٤.

٤- كدار ، آندره : نطنز (ولايت كاشان) ، نشرت مترجمة فى مجلة آثار ايران ، ص٣٢-٤٦.

٥- كدار ، آندره : برج هاى لاجيم ورسكت ، نشرت مترجمة فى مجلة آثار ايران .ص٤٧-٥٣.

٦- اسميت مايرون بمنت : منبر مسجد جامع محمديه (يزد).
نشرت مترجمة فى مجلة آثار ايران ،ص٧٤-٧٦.

٧- كدار ، آندره : ابركوه (ولايت يزد) ، نشرت مترجمة فى مجلة آثار ايران ، ص٢٣-٣١.

٨- بليو ، بل : اسناد مغولى در موزه طهران ، نشرت مترجمة فى مجلة آثار ايران ص١٩-٢٢.

٩- اردا ويراف نامه : نشرت مترجمة فى مجلة مهر .

١٠- اندرزا وشنردا ناك : نشرت مترجمة فى مجلة مهر .

١١- شعر در عصر حاضر : ترجمها ونشرها فى مجلة يغما ، ص٤٢٤-٤٣١.

كتابات رشيد ياسمى عن الأكراد :

١- ألف رشيد ياسمى الكتاب الذى نحن بصدده وهو (كرد وبيوستكى نزاد وتاريخى او) أى (الأكراد ورتباط الجنس بالتاريخ) .

وهذا الكتاب هو موضوع البحث وسوف نتناوله بالدراسة فى القسم الثانى من البحث .

٢- قصائد تناولت بعض الشخصيات فى تاريخ إيران مثل قصيدة " الشيخوخة " (٢) التى كتبها عن الأمير "محمد مهدى جهانسور" (مرآة السلطان (٣)) الذى كان والد زوجته .
وكتب قصيدة أخرى بعنوان " صلة نقدية"(٤) لكريم خان زند (٥) .

١- د/ فردوس موسى موسى : رشيد ياسمى وترجمة ديوانه ، رسالة ماجيستير، ص ٣٧.

٢- قصيدة الشيخوخة وردت فى ثلاثين بيت وجاءت ضمن ديوانه فى رسالة د/ فردوس موسى موسى ، ص ٢٦٧.

٣- مرآة السلطان : هو والد زوجة رشيد ياسمى وكان شيخاً وقوراً شاعراً مولعاً بالشعر وكانت داره مجاورة لدار رشيد ياسمى ، مجلة يغما ، عدد(٨) العام السادس والعشرين طهران (١٣٩٣هـ.ش) ، ص٤٤٨ .

٤- أنظر : د/فرودس موسى موسى ، ص٢٦٩ ، ٢٧٠ .

٥- محمد كريم خان الزندى ولد عام (١٧٠٤ أو ١٧٠٥م) زعيم عشيرة رند الكردية التى تقطن غرب وجنوب غرب إيران ، وقد تمكن محمد كريم خان زعيم الزنديين المعروف من إستغلال ظروف التسيب التى سادت البلاد ففرض حكمه على كل أرجائها وأستمر العهد الزندى من عام (١٧٦٠-١٧٩٤م) ويعد كريم خان الزندى أعدل حاكم ظهر فى تاريخ إيران والذى يسميه الأوربيون (الملك الصالح) ورغم أنه الحاكم الفعلى الوحيد لكل إيران منذ عام (١٧٦٠م) إلا أنه لم يحمل لقب الشاه وكان يسمى نفسه الوكيل ويقصد به الوصى على العرش وقد توفى (١٧٧٩م) ، د/كمال مظهر أحمد : دراسات فى تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، بغداد ١٩٨٥م ، ص٢٣، ٣٣ .

ثانياً : التعريف بالكتاب

عرض الكتاب :

يقع الكتاب فى مائتين وأربعين صفحة وهو من القطع المتوسط الحجم ، وينقسم كتاب " كـرد" إلـى مقدمة وبابين ، وينقسم البابان إلى عدة فصول وخاتمة وقد ذيل بفهرس لأسـماء المـدن والأشـخاص ، والنسخة التى بين أيدينا هى طبع طهران عام (١٣١٩هـ.ش) وهى الطبعة الثانية .

موضوعات الكتاب :

المقدمة : وهى تعتبر مقدمة فلسفية علمية ذكر فيها المؤلف إهتمامه بتاريخ الأكراد وكتابتـه وسـبب تأليفه لهذا الكتاب ألا وهو نشر تاريخ مفصل للأكراد وأحوال طوائفهم وأمرائهم .

وقد ذكر الصعوبات التى تكبدها من أجل الحصول على المعلومات التى تضمنها الكتاب كما أفصح عـن إنتماءه لهؤلاء القوم ورغبته فى كشف اللثام عن أصلهم وذكر الحقائق عنهم وقد تضمن أسلوبه شـواهد شعرية .

الباب الأول : وعنوانه " كردستان القديمة " وينقسم إلى ثلاثة فصول هى :

الفصل الأول : " عمارة زاجروس القديمة " ويتحدث فيه عن الآثار المكتشفة فى منطقة كردستان القديمـة والملوك والحكام الذين عاشوا فى هذه المنطقة بالإضافة إلى ذكر طوائف " اللولو" و " الجـوتى " وملـوك "أور" و " الكاسيين " .

الفصل الثانى : " صلات الشعوب الهندأوربية بآشور وعيلام " وفى هذا الفصل يتناول الكاتب الحديث عـن أحوال سكان جبال زاجروس كما جاء فى الوثائق التاريخية التى أعتمد عليها وسبب قدوم الأقوام الآريـة لهذه المنطقة ومتى كانت هجراتهم ومتى بدأ ظهورهم فى الأحداث التاريخية وقد تناول هـذا مـن خـلال الحديث عن العصور التاريخية لهذه المنطقة مع الحديث عن صلاتهم بالدول المجاورة مثل مصر والدولـة الآشورية ودولة عيلام والطوائف الكيمرية والسكائية .

الفصل الثالث : " دولة ميديا ودولة فارس " تناول الحديث عن قيام دولة ميديا ونشأتها ورأى المـؤرخين فى هذا الصدد ثم تحدث عن الفرس الذين من السلالة الآرية ونزوحهم إلى الهضبة الإيرانية فى نفس زمن الميديين وإستقرارهم فى غرب إيران ثم إقامة دولة لهم ، كما تحدث عن صلات هذه الشعوب بملوك بابـل وخص بالذكر ملوكاً كان لهم دور بارز فى الأحداث التاريخية مثل كورش الكبير ملك فارس ، ثـم أختـتم الفصل بإنقراض دولة ميديا وإنضمامها للبلاط الهخامنشى .

الباب الثانى : " الأكراد " وينقسم إلى سبعة فصول هى :

الفصل الأول : " بحوث العلماء فيما يتعلق بلفظ " كرد " تناول الفصل العديد من الآراء العلمية لكثيـر مـن المؤرخين والعلماء والمستشرقين حول معنى هذا اللفظ ، ومتى ورد أول ذكر له فى التاريخ وهل هو أسم طائفة أم مكان واستخلص الكاتب فى آخر الفصل أن " كرد" أسم لطائفة إيرانية سـكنت المنطقـة الجبليـة لإيران وما حولها حتى جنوب أرمينية ، أى إنهم شعبة من العرق الإيرانـى أشـقاء لمادوفـارس أو هـم

"مادوفارس " والذين حكموا بإسمهم الجديد منطقة زاجروس وجعلوا الشعوب السابقة تحت رعايتهم وأطلقوا عليهم نفس الأسم .

الفصل الثانى : " علم الأجناس " تحدث عن جنس الأكراد من خلال التجارب العلمية لعلماء علم السلالات ورأيهم فى جنس هذا الشعب وأصله وتعدد هذه الآراء وأختلافها مما أدى إلى عدم إتفاقهم على رأى واحد كما ذكر صفات جسدية وملامح شخصية عديدة ومتنوعة للإنسان الكردى ثم تطرق لذكر ما جاء فى المصادر والمراجع التاريخية القديمة حول أصل وجذور هذا الشعب والأساطير التى قيلت عنهم حتى أطلق عليهم أنهم من أبناء الجن .

الفصل الثالث : " الأديان والعقائد " يتناول ذكر الديانة القديمة للأكراد ألا وهى ديانة الزرداشتية ثم دخولهم الإسلام وتحدث عن بعض الفرق التى إحتفظت بعقيدتهم بعد الإسلام مثل ديانات " صارلى والشبك والبجوران " وكذلك " على اللهى " واليزيدية ثم يختتم الفصل بالحديث عن الديانة المسيحية عند الأكراد .

الفصل الرابع : " اللغة " تناول فيه الكاتب الصلة بين اللغة الكردية واللغة الفارسية وكيف إستطاع سكان كردستان أن يحتفظوا بلغتهم القديمة ، وسبب تعدد اللهجات الكردية ، وبين بالشواهد أن الإختلاف بين الكردية والإيرانية ليس جوهرياً بل هو ثانوى ، كما ذكر لهجاتها الأربعة وهى الجوارنية والكرماجية واللرية والكلهرية .

الفصل الخامس : " حقيقة القومية " تحدث فيه عن أركان القومية وهى : العرق واللغة والعقيدة وتطرق لشرح معنى كلمة قومية فى الماضى ومفهومها فى الوقت الحاضر ، وأن أقوى أسس للقومية هو وحدة التاريخ المشترك ، وأورد آراء لعلماء ومستشرقين ليؤكدوا صحة رأيه .

الفصل السادس :" الأكراد قبل الإسلام " تناول فى هذا الفصل التاريخ القديم المشترك بين الأكراد والإيرانيين من خلال ذكره لتاريخهم مع حملة "جزنفون" اليونانى وكيف قاوموه مع تعليقه على أحداث هذه الواقعة وأوردآراء كثير من المؤرخين مثل : بوليب واسترابون وغيرهم . وتحدث عن أصل الساسانيين وعن أصل طائفة الشبانكاره وأنهم من فارس وأوضح ذكرهم فى الكتب التاريخية القيمة مثل الطبرى وتاريخ سيستان وتاريخ بيهق وغيرها .

الفصل السابع: " الأكراد بعد الإسلام " يتحدث هذا الفصل عن دخول الأكراد فى الإسلام وعن الفتح العربى لبلاد كردستان وكيف أن الأكراد بعد دخولهم فى هذا الدين الجديد كانوا دائماً يقومون بثورات ضد الحاكم وكانوا دائماً مصدر قلق وإضطراب للخلافة العباسية وذكر عدة ثورات قام بها الأكراد مثل ثورة الموصل وثورة صاحب الزنج وثورة ديسم الكردى وقد أستطاعوا فى هذه الفترة تكوين حكومات كردية مستقلة لهم مثل حكومة " آل حسنويه " وحكومة " المروانية " كما تناول بالدراسة موقفهم من الغز والسلاجقة ومقاومتهم للمغول والتيموريين ، ثم ما حدث لهم بعد قيام الدولة الصفوية ونشوب الخلاف بين الدولة العثمانية والصفوية مما أدى فى نهاية الأمر إلى إنقسام الأكراد بين الدولتين .

الخاتمة : ذكر فيها الكاتب هدفه من كتابة هذا التاريخ ومدى إرتباط الأكراد والإيرانيين من خلال التاريخ المشترك الذى هو أحد دعائم القومية .

ولقد إنتهج الكاتب المنهج التحليلي الوصفى فى كتابته بحيث نجده يذكر الحدث أو الواقعة التاريخية ثم يشرحها ويحللها بالتفصيل ويخرج منها بنتائج تفيد البحث .

أسلوب الكتاب :

أتسم أسلوب الكتاب بالسلاسة والبساطة ، وقد أثرت ثقافة رشيد ياسمى الواسعة وإجادته لعدة لغات كالعربية وبعض اللغات الأوربية فى أسلوب الكتاب وهذا ما سنوضحه فيما يلى :

أولاً: السمات الأسلوبية للكتاب :

١- أستخدام الجمل الإعتراضية فى بعض الفقرات مثل :

أ- " تاش فراش حاجب سلطان مسعود غزنوى كه در آنوقت فرمانفرماى كركان وطبرستان نيزبود باسه هزار سوار وفيلان جنكى بجنك آنان شتافت ...(١)"

ب- " قرا يوسف قرا قويونلوكه درعهد تيمور متوارى بود جون خبروفات اورا شنيدبه شمس الدين بدليس بناه برد ... (٢)"

٢-طعم أسلوب الكتاب بأبيات شعرية فارسية معلقاً على مواضع عديدة فى الكتاب نذكر على سبيل المثال ما ورد فى مقدمة الكتاب عندما كان يتحدث عن الأكراد بنى قومه حيث يقول :

- من ملك بودم وفردوس برين جايم بود   آدم آورد دراين دير خراب آبادم (٣)

وقد ذكر هذا البيت فى مقدمة كتابه حينما شبه نفسه وقومه بالأزهار التى أقتلعت من جذورها ووضعت فى وعاء ذهبى .

كما وصف الفتح العربى لإيران مستشهداً بالآبيات التالية :

- معبدها ويران شد آتشها خاموش   بزرك بزركان خود را نهان كرد

- عرب ظالم خراب كرد   دهات را تا شهر زور

- زنان ودختران باسيرى رفتند   دليران درخون غلطيدند

- كيش زرد شتى بى كس ماند   آهورمزدا بركس رغم نخواهد كرد (٤)

١- رشيد ياسمى : الأكراد وأرتباط الجنس بالتاريخ ، ص١٨٩.

٢- رشيد ياسمى : نفس المصدر، ص٢٠٢.

الترجمة :أ- "وهاجمهم " تاش فراش " الذى كان حاجب السلطان مسعود الغزنوى وكان فى هذا الوقت حاكم جرجان وطيرستان أيضاً مع ثلاثة آلاف فارس وفيل..." .

ب- كان قرايوسف قراقويونلو – الذى كان مختبئاً فى عهد تيمور – عندما علم بخبر وفاته لجأ إلى شمس الدين البدليسى.. "

٣- أنا كنت ملكاً وكان الفردوس عرش ...وأتى بى آدم لهذه الديار الخربة التى عمرناها ،أنظر : رشيد ياسمى ، ص٥.

٤- رشيد ياسمى : ص١٢٠ ، ١- تخربت المعابد وأنطفأت النيران   وأختفى أعظم العظماء

٢- خرب العرب الظالمون   القرى حتى شهرزور

٣- وأسروا النساء والفتيات   وتدحرج الأبطال فى دمائهم

٤- وبقى مذهب زردشت بلا صاحب   لن يرحم أهور مزادا أى أحد

٣- إضافة الضمائر المتصلة الفارسية إلى الكلمات العربية مثل : الفاظش : ألفاظها ، كلماتها .

- "أما زيان كردى كه فعلا زبان تأليف وتدريس شده است الفاظش يافارسى است ياعربى (١)"

٤- إستخدام لواحق الصفات الفارسية التفضيلية والعالية للصفات العربية نذكر على سبيل المثال :

- مختصرتر - دقيقترى - واضحترى - محترمترين - مقدس ترين - قتال ترين .

٥- تضمن الأسلوب كلمات عربية جمعت جمع المؤنث السالم مثل :

" تحقيق دراين سلسله محتاج مطالعات وتفحصات دقيق است ، ولى اجمالا بيدا است كه فتوحات قوم مادوبارس موجب تغيرات وسيعى شده است (٢)."

٦- تضمن الأسلوب كلمات عربية جمعت جمع تكسير مثل :

- أفواج ، سلاطين ، قلوب ، حوادث . أيام ، أصول ، عقايد ، أديان ، أمواج ، نذكر على سبيل المثال:

- ازساير أمواج متمايز است .(٣)

ثانياً: أثر اللغة العربية فى أسلوب الكتاب :

أ- طعم المؤلف أسلوب الكتاب بالألفاظ والشواهد العربية بحيث لا يخلو سطر فى الكتاب منها ونذكر هذه القطعة على سبيل المثال : " از خواص علوم قديمة اين بود كه دانشمندان متكى باقوال بزركان سلف شده وخود كمتر در صدد جستجوى تازه اى برميآمدند . در نتيجه هر علمى از علوم قديم راكه مى ديديم ابتداء وانتهائى روشن واستوارداشت ومباحث آن هم از روى همين قانون مرتب شده بود علوم طبيعى برخواص ما ده وصورة وصورة جسميه ونوعيه وكيفيت اعراض بستكى داشت وحدود آنها راهم عقل حكماء قديم معين كرده بود بناير اين متأخران آن قواعد وحدود وتعاريف رامسلم شمرده فقط در فروع نتايجى مى كرفتند همينطور بود نجوم وهمينطور بود علوم ادبى وتاريخى وغيره (٣) ".

١- رشيد ياسمى :نفس المصدر ، ص١٣٥.

الترجمة : "إن اللغة الكردية حيثما كانت لغة التأليف والتدريس فإن ألفاظها إما فارسية أو عربية ."

٢- رشيد ياسمى : نفس المصدر ، ص٩٥.

الترجمة : " إن البحث فى هذه السلسلة فى حاجة ماسة إلى إطلاع واسع ودقة فى البحث ولكن يبدو على وجه الإجمال أن فتوحات قوم ميديا وفارس كانت قد أحدثت تغييراً على نطاق واسع " .

٣- الترجمة : " تميزت عن سائر الموجات " .

٤- رشيد ياسمى : نفس المصدر ، ص١.

الترجمة : "من خواص العلوم القديمة إعتماد العلماء على أقوال السلف لذلك نجدهم نادراً ما أتوا بجديد فى مجال البحث العلمى فكنا نرى كل علم من العلوم القديمة له بداية ونهاية واضحة وثابتة وأنطبق هذا القانون أيضاً على مشتقات تلك العلوم ، وقام الحكماء القدامى بتحديد إرتباط العلوم الطبيعية بخواص المادة والصورة وتجسيمها ونوعيتها . وبناء عليه فإن اللاحقيين من العلماء سلموا بتلك القواعد وحدودها وتعريفاتها . ولكنهم حصلوا على نتائج فى بعض الفروع على سبيل المثال فى علم التنجيم وكذلك العلوم الأدبية والتاريخية وغيرها" .

ب- إيراد فقرات كاملة باللغة العربية نقلاً عن المصادر التاريخية العربية فى عديد من المواضع بالكتاب على سبيل المثال ما نقله عن كتاب عيون الأخبار لابن قتيبه الجزء الأول (ص٢١٤) ونذكره على سبيل المثال : " أول قرية بنيت بعد الطوفان قرية بقردى تسمى سوق الثمانين كان نوح لما خرج من السفينة اتبناها . { وبنى } فيها لكل رجل آمن معه بيتاً وكانوا ثمانين فهى اليوم تسمى الثمانين " (١).

وتم ترجمتها بعد ذلك من الفارسية .

مثال آخر : " دروفيات الأعيان آمده آست : " إن الأكراد من نسل مزيقيا وقعوا إلى الأرض العجم فتناسلوا بها وكثر ولدهم فسموا الأكراد قال بعض الشعراء :

- لعمرك ما الأكراد أبناء فارس ولكنه كرد بن عمرو بن عامر .(٢)

ثم ترجمها الكاتب بعد ذلك إلى الفارسية .

جـ- أستشهد الكاتب بشواهد قرآنية فى مقدمة الكتاب وهى :

" تلك الأيام نداولها بين الناس " (٣)

د- تضمن أسلوب الكتاب أمثلة وحكم عربية نذكر على سبيل المثال :

" ندموا حين لا ينفعهم الندامة " (٤)

هـ- طعم أسلوب الكتاب بالأشعار العربية للإستشهاد على الأحداث التى يذكرها نذكر على سبيل المثال :

١- إستشهاده بأشعار لأبى دلامة غلام الخليفة العباسى الثانى " المنصور " عند ذكره لواقعة أن إحدى أكبر الثورات الإيرانية التى سجلها التاريخ إنما تمت على يد الأكراد بناء على أن أبا مسلم الخراسانى كان من الأكراد وذكر هذه الأبيات لأبى دلامة (٥) تدلل على ذلك :

- أبا مجرم ما غير الله نعمة على عبده حتى يغيره العبد

- أفى دولة المنصور حاولت غدرة ألا إن أهل الغدر آباؤك الكرد

- أبا مجرم خوفتنى الغدر فانتحى عليك بما خوفتنى الأسد الورد

٢- وعند حديثه عن نسب الأكراد وأصلهم ذكر هذا مستشهداً مؤكداً على ما ذكره .

- أنا ابن مزيقيا عمرو وجدىّ ابوه عامر ماء السماء (٦)

ثالثاً : أثر اللغات الأوربية فى أسلوب الكتاب :

أ- أستشهد بأمثلة فارسية وأتى بمرادفها فى اللغة الفرنسية .

- " بكو به بينم باكه معاشرى تا بكويم توجه كسى " (٧)

١- رشيد ياسمى : نفس المصدر ، ص٩٠.

٢- رشيد ياسمى : نفس المصدر ، ١١٣.

٣- رشيد ياسمى : نفس المصدر ، ص١٢.

٤- رشيد ياسمى : نفس المصدر ، ص٢٠١.

٥- رشيد ياسمى : نفس المصدر ، ص١٧٨.

٦- رشيد ياسمى : نفس المصدر ، ص١١٢.،

٧- رشيد ياسمى : نفس المصدر ، ص١٤٥.

الترجمة : قل لى من تعاشر لنعرف من أنت .

- **Dis moi qui tu Frequentes , Je te dirais qui tu es .**

مثل ساير فرانسوى است .

ب- تضمن أسلوب الكتاب العديد من المصطلحات العلمية الإنجليزية مثل :

ــ آزيانيك : **Asianique** الأقوام القوقازية .

ــ عهد بالئوليتيك : العصر الحجرى .

ــ موسترى : طبقة من الإنسان فى العصر الحجرى القديم .

ــ اورى يناس : **Aurignacian** الإنسان الحجرى .

ــ دوليكو سفال : **Dolichecephele** طوال الرؤوس .

ــ ما دون براكى سفال : **Sous-Brachycerhale** عراض الرؤوس .

الفصل الثانى

أهمية الكتاب

أولا : قيمة الكتاب

ثانيا : تقويم الكتاب

أهمية الكتاب

أولاً : قيمة الكتاب :

لهذا الكتاب مزايا وعيوب سنتناول أولاً المزايا وتتلخص فيما يلى :

١- إنفرد هذا الكتاب بذكر معلومات مفصلة لم ترد إلا مختصرة فى الكتب السابقة عن أصل الأكراد ، حيث أستهل الكاتب كل فصل من الكتاب بمقدمة يشرح فيها الهدف من تأليفه لهذا الفصل ، مما كان ميزة إختص بها الكتاب فى التوضيح والتيسير على قارئه ، وهذا يرجع إلى أن مؤلف هذا الكتاب كاتب كردى الأصل يعيش فى إيران و كان يعمل أستاذاً فى التاريخ مما كان له الأثر الملموس فيما ذكر .

٢- إعتمد الكاتب عند تأليف كتابه على المصادر الأصيلة بالموضوع سواء المصادر الفارسية والعربية والأوربية والكردية ، هذا بالإضافة إلى إستشهاده بآراء المستشرقين والمؤرخين وتحليلها ونقدها مبيناً رأيه فى أوجه الإتفاق والإختلاف .

٣- إعتمد على العديد من أبحاث العلماء و المؤرخين و ضم آراءهم فى ثنايا الكتاب نذكر على سبيل المثال:

العالم الفرنسى دكتور"كنتنو" و العالم فى علم الأجناس "أوجين بيتارد" و العالم "تورودنجين" ، والعالمان "ريتش" و "فان جنب" فى علم السلالات البشرية ، و العالم"سير اورل اشتين" عالم آثار إنجليزى، والعالم"آدنتس" له كتاب عن أرمينيا.

كما ذكر العديد من آراء لأسماء أستشهد بها فى ثنايا البحث لكنه لم يعرف بهم وهم: كولونيل دوهوست، وخانيكوف، وسولاك، وفون لوشان ، وشانتر، وبيتر، وايوانوسكى ، وموريه، ومونتسكيو، واورباخ، وارنست باركر، وهارتمان، ونولدكه ، وايسباخ، ونئارك، وجنرال دو مرجان، واراتستن، وبروفسور كرامر ليدنى ، وبروفسور مينورسكى .(١)

وقد أستشهد بآراء المستشرقين وهم : المستشرق لايار وهورتن واسبيرو والمستشرق الألمانى ماركوارت.

وقد أحتوى الكتاب على آراء المؤرخين اليونانيين وهم : هيرودت ، وجزنفون(٢)، وبوليب ، واسترابون .

٤- تميز الكتاب بتعريف جغرافية البلدان والمدن والأماكن قديماً وحديثاً وذلك عند تناوله للأحداث التاريخية ، وسوف يتضمن البحث ملحقاً بتعريفات هذه البلدان والأماكن لإفادة القارئ (٣) .

١- عرضت آراء لمينورسكى داخل الدراسة ص ٤،٦،٢٦،٥٤،٥٧.

٢- عرضت آراء لجزنفون داخل الدراسة ص ٦.

٣- أنظر الملحق ص ١٣٠.

أما ما يؤخذ على المؤلف والكتاب فنلخصها فيما يلى :

١- سعى الكاتب إلى إثبات أن الأكراد إيرانيوالأصل أى أبناء الإيرانيين من السلالات الآرية التى نزحت إلى الهضبة الإيرانية، وهذا لم يثبت فى التأريخ لأصل الأكراد الذى ورد فى المصادر التاريخية، وهذا يرجع إلى نزعته القومية.

٢- أورد الكاتب الكثير من أسماء الشخصيات أثناء سرده للأحداث مما كان يشتت فكر القارئ فى بعض المواضع .

٣- لم يتضمن الكتاب التأريخ للغة الكردية وآدابها ويرجع هذا إلى إهتمام المؤلف وتركيز هدفه لتناول دراسة أصل الأكراد.

٤- لوحظ إستخدام المؤلف للفظ عرب بدلاً من المسلمين متأثراً بنظرة الشعوبية التى كانت سائدة بعد الفتح الإسلامى لإيران.

٥- خصص فى كتابه للحديث عن أصل الأكراد ستة فصول بينما خصص فصلاً واحداً للحديث عن الأكراد فىفترة الخلافة الإسلامية من القرن الثالث الهجرى حتى العاشر الهجرى ، وهذا يوضح هدفه الرئيسى من الكتاب وهو أثبات أصل الأكراد وأنتسابهم للإيرانيين وليس التأريخ لهم .

ثانيا : تقويم الكتاب:

تأثر الكتاب بالكتب السابقة:

يعد كتاب شرفنامه للبدليسى أول كتاب أختص بالتأريخ للأكراد بشكل مفصل وقد ألف هذا الكتاب عام(١٠٠٥هـ -١٥٧٩م) باللغة الفارسية وقد قام بترجمته إلى اللغة العربية فى العصر الحديث أ.محمدعلى عونى وقد ترجمه عام (١٩٤٨م).

أما عن مؤلف الكتاب فهو شرف خان بن شمس الدين خان بن شرف خان وقد ولد فى قصبة كرهرود من أعمال قم بالعراق فى تاريخ العشرين من ذى الحجة سنة (٩٤٩هـ-١٥٤٣م) ولقب بالبدليسى نسبة إلى إمارة بدليس.

ويرجع شرف خان نسب حكام بدليسى إلى الأكاسرة ، والشائع أنهم من نسل كسرى أنوشيروان ، ويذكر المؤلف تاريخ حياته فىآخر قسم من الكتاب فيذكر أنه عندما تم التاسعة ، قد تربى كسائر أبناء النبلاء والحكام فى بلاط السلطان طهماسب وظل فى رعاية هذا السلطان يتنقل بين الوظائف ويجد من العطف ما جعله يخلف أباه ، وبعد وفاة طهماسب عهد إليه الأكراد بأن ينوب عنهم فى بلاط السلطان إسماعيل ، ولكن الوشاة دسوا له عنده ، وصوروه بأنه متآمر مع أمراء من القزلباشية ليخلعوه عن العرش وكان إسماعيل يستمع إلى النميمة فتغير سلوكه مع شرف خان وأصبح يخشاه ، ولذلك فقد أخرجه من البلد بحجة أنه يسند إليه حكومة نخجوان . وبعد أن أمضى سنة وأربعة شهور جاءته البشرى بأن السلطان العثمانى مراد الثالث قد أسند إليه ولاية بدليس وذلك بفضل وزيره خسرو باشا وزينل بك حاكم حكارى وحسن بك المحمودي ، وهكذا غادر نخجوان ، قاصداً بدليس فى اليوم الثالث من شوال سنة

(٩٨٦هـ=١٥٧٧م) . وفى سنة (٩٩١هـ-١٥٨٢م) عاون جيش السلطان فى تفليس وكرجستان فكوفيء بضم ناحية موش إلى ولايته ، وفى سنة (١٠٠٥هـ= ١٥٩٦م)تنازل عن الإمارة لولده .(١)

عرض الكتاب :

كتاب " شرفنامه " يحكى تاريخ الأكراد منذ نشأتهم وحتى عصر المؤلف أى إلى القرن العاشر الهجرى = السادس عشر الميلادى وقد طبع هذا الكتاب فى جزأين . الجزء الأول منه يحتوى على مقدمة وأربع صحف وهى كما يلى :

المقدمة : فى بيان أنساب طوائف وشعوب الأمة الكردية وأصلها ومنشأها وما هى أوضاعها وتطوراتها فى مختلف العصور .

ثم أربع صحف أى أبواب وهى :

الصحيفة الأولى : فى ذكر ولاة وحكام كردستان الذين رفعوا راية الإستقلال .

الصحيفة الثانية : فى ذكر الذين أنفردوا أحياناً بضرب السكة وإعلان الخطب على المنابر بأسمائهم .

الصحيفة الثالثة : فى ذكر حكام كردستان وأمرائه الآخرين .

الصحيفة الرابعة : فىذكر حكام وأمراء بدليس .

ثم الخاتمة(٢) : وهى فى ذكر أحوال السلاطين العثمانيين العظام ووقائع ملوك إيران . وهذا الجزء كما يقول المؤلف " خاتمة " للجزء الأول . قصد به أن يؤرخ للفترة بين عامى(٦٨٨هـ= ١٢٨٩م) و(١٠٠٥هـ= ١٥٩٧م) متناولاً السلاطين العثمانيين ومعاصريهم من حكام إيران وآسيا الوسطى . وتناولت هذه الفترة حوادث ذات أهمية كبيرة بالنسبة للعالم الإسلامى .

والكتاب ملئ بالأحداث التاريخية والتى كانت معاصرة للمؤلف تروى تفاصيل دقيقة عن الأكراد وأمرائهم وحياتهم ، ونجد أن شرف خان أتبع فى منهجه منهج الحوليات أى ذكر السنيين وأحداثها مع شرح تفصيلى أحياناً كلما تطلب الأمر ذلك ونجده أيضا قد حرص فى كتابه أن يظهر معنى الحكم وأنه لخدمة الشعب وليس للإثراء فهو يُشيد بمن مات من السلاطين دون أن تكون له ثروة لأنه أعتمد على أن ثروة الحاكم هى ثراء أمته . لا أن يكون هو ذا ثراء والشعب يعانى الفقر والحاجة ، فالبدليسى يتحدث عن السلطان عثمان خان (٦٩٩-١٣٠٠/٧٢٦هـ-١٣٢٧م) فيقول(٣) أنه لما مات لم يجدوا فى تركته سوى سيف وجبة وعدة جياد وقطيعين من الغنم . كما أنه يقول(٤) عن رستم باشا الوزير إنه كان من ضمن التركه الكبيرة التى خلفها ثلاثة آلاف فرو من السمور ، وقس على ذلك عدد سائرأصناف النقود والأمتعة والأقمشة والجواهر واللآلئ .

١- أنظر : شرف خان البدليسى : شرفنامه ، الصحيفة الرابعة بتصرف .

٢- الخاتمة : هى المجلد الثانى من هذا الكتاب وقد طبع عام (١٩٦٢م) .

٣-أنظر : شرف خان البدليسى ، ج٢ ، ص٢٨ .

٤-أنظر : شرف خان البدليسى ، ج٢ ، ص١٩١ .

ولم يقف شرف خان عند الحوادث السياسية وحدها فى تاريخه بل تناول الحضارة فى كل مناسبة من كتابه ، فتحدث عن العلماء والأدباء ، ومن هنا يعتبر تاريخه مصدراً من مصادر الحضارة الإسلامية بجانب ما يتضمنه من أحداث سياسية .

وضح من كتاب الأكراد لرشيد ياسمى أنه أعتمد على كتاب البدليسى وكان من ضمن مصادره التى أعتمد عليها عند تأليفه للكتاب حيث أعتمد على معلوماته ونقل عنه فى مواضع عدة نقلاً مباشراً فى ثنايا موضوعات الكتاب ولكن هذا التأثر كان موضع إتفاق وإختلاف يبدو فيما يلى :

١- نجد أن الكتابين قد أتفقا فى التأريخ لأصل الأكراد ولكنها أختلفا فى التناول حيث هدف رشيد ياسمى إلى التأريخ لأصل الأكراد بالتفصيل فتناول الأصل فى خمسة فصول وتناول دراسة تاريخ الأكراد بعد الإسلام خلال عشرة قرون فى فصل واحد وواضح أن تناوله كان موجزاً بينما نجد البدليسى قد خصص فى كتابه لتأريخ الأكراد من بعد الإسلام وحتى فترة تأليفه للكتاب مجلداً من كتابه يقع فى أربعمائه وأربع وسبعين ورقة وأوجز تناول أصل الأكراد فى صفحتين ونصف(١) وواضح أنه الف الكتاب فى التأريخ للأكراد على عكس مؤلف رشيد ياسمى موضوع هذا البحث .

٢- وقد أعتمد البدليسى عند حديثه عن المختصر عن أصل الأكراد على الأساطير التى وردت فى المصادر العربية القديمة ، بينما رشيد ياسمى أضاف على هذه المعلومات التى وردت عند البدليسى ما توصل إليه العلم الحديث من إكتشافات تاريخية من خلال النصوص الآشورية والبابلية وترجمتها والعلوم الحديثة كعلم الأجناس والسلالات .

٣- أما فى التاريخ فقد هدف البدليسى لتأريخ الأكراد فى شكل مفصل فمثلاً عند حديثه عن الأيوبيين فى كتابه تناولهم فى ثلاث وعشرين صفحة فى فصل كامل من كتابه(٢) فى حين أن رشيد ياسمى فى التأريخ للأكراد ذكر أنه نقل عن البدليسى فى عدة مواضع وكان تناوله قد أستفاد منه ولكن إيجاز ففى حديثه عن الأيوبيين تناولهم فى فقرة قصيرة من كتابه (٣).

كتاب " خلاصة تاريخ الكرد وكردستان منذ أقدم العصور وحتى العصر الحاضر :

يعد ثان كتاب ألف فى تاريخ الأكراد بعد كتاب شرفنامه ، وقد ألف عام ١٩٣١م باللغة الكردية (اللهجة الجنوبية الشرقية السائدة بشمال العراق) .

وقد ألفه العلامة محمد أمين زكى (وزير الإقتصاد والمواصلات فى العراق سابقاً) وقد ولد فى سنة (١٢٩٧هـ-١٨٨٠م) فى قضية السليمانية . وأبوه الحاج (عبد الرحمن) من سكان محلة (كويثرة) الواقعة فى الجهة الشرقية من المدينة المذكورة . كانت دراسته الأولية فى مدرسة (ملا عبد العزيز) التى كان التدريس فيها باللغة الفارسية حينذاك ، ثم أنتقل سنة (١٨٩٢م) إلى المدرسة الإبتدائية الرسمية

١-شرف خان البدليسى : شرفنامه ، ص١٠-١٢ .

٢- شرف خان البدليسى : شرفنامه ، ص٥٦ ، ٧٩ .

٣-رشيد ياسمى : نفس المصدر ، ص١٩٥ .

الوحيدة ، ودرس فيها سنة كاملة أنتقل بعدها إلى الصف الثانى من مدرسة الرشدية العسكرية وبعد إكمال دراسته بها أنتقل إلى الاعدادى العسكرى ببغداد سنة (١٨٩٦م) وبقى فيها ثلاث سنوات وأنتقل بعدها إلى المدرسة الحربية فى الآستانة ، ومنها إلى مدرسة الأركان ، حيث تخرج منها برتبة (رئيس ممتاز) وفى سنة (١٩٠٢م) عين فى الجيش السادس ببغداد . وفى السنة التى تليها أنتسب إلى إدارة الأملاك السنية بوظيفة مهندس وبقى فيها حتى إعلان الدستور . وقد إنتقل فى عدة وظائف أتاحت له السفر إلى العديد من الأقطار مثل الآستانة وفرنسا والسويد ، وشغل عدة وظائف عسكرية فى الجيش العراقى حتى وصل عام (١٩١٧م) إلى وظيفة معاون لرئيس أركان الحرب فى الجيش السابع بالعراق ، وقد شارك فى عدة معارك حربية ونال ميداليات وأنواط عديدة من عدة جهات مثل نوط الجدارة الفضى (عام ١٩٣٢م) وقد ترقى إلى رتبة عقيد بالجيش العراقى وفى عام (١٩٣٥م) عين مدير لوزارة الإقتصاد والمواصلات فى الوزارة الهاشمية الثالثة وأنفصل عن منصبه عند إستقالة الوزارة تحت الضغط العسكرى فى (١٩٣٦) وأنتخب نائباً عن لواء السليمانية فى (١٩٣٧م) وخلال المدة الأخيرة ألف مجلدين عن تاريخ الكرد وكردستان سماهما بـ (خلاصه به كى تاريخى كورد وكوردستان) نشر المجلد الأول منها سنة (١٩٣١م) والثانى فى عام (١٩٣٧م) كما أنه ألف كتابين آخرين أحدهما (مشاهير الأكراد) والآخر (تاريخ السليمانية وولاتها) وصدر الأخير بالكردية سنة (١٩٣٩م) ببغداد (١) .

وقد جمع المؤلف فى هذا الكتاب كل ما يتعلق بالشعب الكردي وطوائفه العديدة من المعلومات التاريخية والجغرافية والقومية ثم أضاف إليه من شرح وإيضاح وتصحيح وتحقيق ، وهذا الكتاب قيم فريد فى بابه ، وصحيح فى أسانيده ، غنى بمصادره لا يستغنى عنه أى كاتب فى هذا المجال ويعد أول كتاب علمى ينقل من اللغة الكردية إلى اللغة العربية ، وقد أهتم فيه المؤلف بذكر الأماكن التاريخية وموقعها الحالى ، وقد تأثر رشيد ياسمى بهذا فنجده قد عرف بمواقع الأماكن التاريخية بمسمياتها الحالية وقد سبقت الإشارة لهذا فى موضعه .

وقد ذكر المؤلف محمد أمين زكى غرضه من تأليف الكتاب وهو البحث عن سلالة الشعب الكردى وبطولاته وتاريخه وأوضح فى مقدمة كتابه (٢) المصاعب والمتاعب التى واجهها حتى أخرج هذا الكتاب للنور ، فقد زار العديد من مكتبات تركيا وأوربا وأطلع على الآثار والمحفوظات فى فرنسا وألمانيا ، وكيف أحترق منزله بكل ما حواه من كتب ومعلومات كان قد جمعها فى سنوات ، وبعد عشر سنوات من الحريق عاد مرة أخرى وجمع المادة العلمية وألف هذا الكتاب باللغة الكردية لأنه خاص بأبناء هذه الأمة لذلك يجب أن يكون بلغتهم ويرجو أن تؤدى جهود علماء الآثار إلى إكتشاف أى آثار قيمة تلقى الضوء على مباحث التاريخ القديم للأكراد ولكردستان .

---

١ –أنظر : محمد أمين زكى : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص٤٦٩-٤٧٢ بتصرف .

٢ – محمد أمين زكى : نفس المصدر ، المقدمة .

ويحتوى الكتاب على ثمانية فصول هى :

الفصل الأول : كردستان : موقعه – تعداد الكرد – مدلول اللفظ .

الفصل الثانى : منشأ الكرد وأصلهم .

الفصل الثالث : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور حتى الميديين ثم إلى بعد الإسلام ثم إلى آل بويه .

الفصل الرابع : الكرد فى عهد الإغارات التركية .

الفصل الخامس : الكرد حتى عصر الصفويين .

الفصل السادس : الكرد لغاية اليوم .(١)

الفصل السابع : صورو طبائع الشعب الكردى وحياته الإجتماعية .

الفصل الثامن : العشائر الكردية فى العهود الإسلامية .

ثم يتطرق للحديث عن العشائر الكردية فى كل البلاد التى حولها مثل : إيران والعراق .

ويعد كتاب محمد أمين زكى (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) من المصادر التى أعتمد عليها رشيد ياسمى عند تأليفه للكتاب بل ونقل عنه نقلاً مباشراً وأشار إلى هذا النقل (٢) .

ويوجد أوجه تشابه وأختلاف بين الكتابين يجمل فيما يلى :

١- تأثر رشيد ياسمى بمحمد أمين زكى فى تناوله المنهج الوصفى التحليلى عند تأليفه للكتاب .

٢- أستفاد رشيد ياسمى ببعض الموضوعات التى وردت فى كتاب محمد أمين زكى فى تناولها وهذه الموضوعات هى التى تتناول الأصل والتاريخ القديم للمنطقة والحديث عن الثوارت التى قام بها الأكراد ضد الخلافة العباسية بعد الإسلام . ولكن ما أضافه رشيد ياسمى هو محاولة إثبات أن الأكراد من الجنس الآرى الإيرانى وهذا ما سبق أن أشرنا إليه .

لكن رشيد ياسمى أختلف عن محمد أمين زكى على الرغم من إتفاقه لتناول الموضوعات سالفة الذكر فى أنه عند حديثه عن أصل الأكراد ذكر أولاً إيرانيتهم ثم أتى بالأدلة التى تدعم رأيه ، أما محمد أمين زكى فقد ذكر آراء عديدة فى شأن أصل الأكراد مثل : مينورسكى (٣) ، وسيدنى سميث (٤) ود/ سبابزر (٥) ، ثم أدلى برأيه (٦) فى نهاية الحديث مؤكداً أنهم من الأصل الآرى .

١- يقصد عام (١٩٣١م) وقت تأليف الكتاب .

٢- رشيد ياسمى : الأكراد وارتباط الجنس بالتاريخ ، ص٩٣ .

٣- محمد أمين زكى : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص٤١- ٥٠ .

٤- نفس المؤلف : نفس المصدر ، ص٥٤-٦٢ .

٥- نفس المؤلف : نفس المصدر ، ص٨٥ .

٦- نفس المؤلف : نفس المصدر ، ص٦٣-٦٤ .

تأثر رشيد ياسمى بمحمد أمين زكى فى الحديث عن تاريخ الأكراد بعد الإسلام ولكنه أختلف عنه عند تناوله للتأريخ للثورات حيث تناولها بشكل مفصل مثل ثوارت : صاحب الزنج (١) وثورة الموصل (٢) وثورة ديسم الكردى (٣) وأكراد برزيكانى (٤). حيث وضع لكل ثورة عنوان خاص بها على عكس محمد أمين زكى إلى ذكرهم داخل ثنايا الكتاب من خلال ذكر السنوات وأحداث الثوارات بها . (٥)

أختلف رشيد ياسمى عن محمد أمين زكى فى أنه تناول تاريخ الأكراد منذ نشأتهم حتى بداية العصر الصفوى أما محمد أمين فقد تناول تاريخ الأكراد منذ نشأتهم حتى تاريخ تأليفه للكتاب عام ١٩٣١م .

مكانة كتاب رشيد ياسمى بين الكتب اللاحقة :

هناك بعض الكتب اللاحقة على كتاب "الأكراد" لرشيد ياسمى قد أعتمد مؤلفوها عليه نتناول من أهمها ما يلى :

١- كتاب " كردستان " لحميد رضا جلائى بور .

٢- كتاب " الأكراد " لأرشاك بولاديان .

- كتاب : كردستان " علل تداوم بحران آن بس انقلاب اسلامى " (١٣٧٠ - ١٣٥٨) أى : كردستان وأسباب أزمتها السياسية، تأليف : حميد رضا جلائى بور(٦) ، وقد قام بترجمته أ.د/ محمد علاء الدين منصور عام ٢٠٠٠م .

المؤلف هو حميد رضا جلائى بور الذى تولى أمور كردستان الإيرانية قائداً لشرطتها وسكرتيراً لمحافظتها بين عامى (١٩٨٠م) حتى عام (١٩٩٠م). أى طوال عشرة أعوام فلمس عن قرب المشكلة الكردية وخالط أهلها ، والكتاب قد طبعته ونشرته وزارة الخارجية الإيرانية عام (١٩٩٤م).

عرض الكتاب :

ترجع أهمية الكتاب إلى إختلاف وجهات النظر فى القضية الكردية فهى قضية إقليمية معقدة بين أطرافها إيران والعراق وتركيا وسوريا ولكل بلد من هذه البلاد وجهة نظرها الخاصة تجاه المشكلة الكردية .

وهذه الكتاب يعرض المشكلة من وجهة النظر الإيرانية وقد قدم الكاتب دراسة لتاريخ الأكراد قبل أن يتناول الأزمة الكردية وعوامل إستمرارها كما قدم تقييماً للقضية بحلول لها من وجهة نظر إيران وضم هذا الكتاب خمسة فصول هى :

الفصل الأول : هو مقدمة عامة طرح فيها المؤلف مشكلة البحث وأهميته وقيمته وقال أن دراسته هذه هى أول دراسة جادة تتمتع بالمنهج العلمى تصدر فى إيران وحاول فيها أن يتخلص من مساوئ

١-رشيد ياسمى : نفس المصدر ، ص١٨٠. ٢- رشيد ياسمى : نفس المصدر ، ص ١٨٠-١٨١ .

٣- نفس المؤلف : نفس المصدر، ص١٨١-١٨٢ . ٤- نفس المؤلف : نفس المصدر ، ١٨٢-١٨٤.

٥-محمد أمين زكى : نفس المصدر ، ١٣٨-١٤١.

٦-حميد رضا جلائى بور : كردستان " علل تداوم بحران آن بس از انقلاب اسلامى " ، (١٣٧٠- ١٣٥٨) جاب أول ، تهران ١٣٧٢ .

الأبحاث التى صدرت عن المشكلة الكردية خارج إيران خاصة فى روسيا وأوربا كالإنحياز والميول السياسية ، ثم ذكر دوافع دراسته وأهدافها وذكر أن مصادر بحثه الكتب والوثائق التى نشرها الحزب الديمقراطى الكردى والملفات السرية الموجودة بمجلس الأمن بوزارة الداخلية الإيرانية ثم مشاهداته واستبيانه المكتوب وقد طرح المؤلف هذين السؤالين وحاول الإجابة عليهما فى الفصول الأربعة التالية وهما : متى تشكلت المشكلة الكردية بإيران وما علاقتها بمشكلة أكراد العراق وتركيا ، ثم لماذا أستمرت مشكلة كردستان بعد أنتصار الثورة الإسلامية بشكلها المتأزم .

الفصل الثانى : أجاب فيه عن السؤال الأول حين قدم دراسة تاريخية للأكراد من البداية حتى العصر الحاضر .

الفصل الثالث : أجاب فيه عن السؤال الثانى بأن قدم أسباباً لإستمرار أزمة الكردستان منها التضامن الكردى كعامل يوحد الأكراد على من سواهم ثم التشكيلات الحزبية السياسية الداعية إلى النضال من أجل الأستقلال ثم طبيعة كردستان الجغرافية التى تتميز بالبداوة والوعورة فربت الأكراد على عدم الإنضواء إلى سلطة حكومية ، ثم موقع كردستان على حدود إيران بمجاورة العراق الذى ناصب إيران العداء وأخيراً سياسة الجمهورية الإسلامية الأمنية التى أختلفت بين إتباع القمع مرة والتفاوض مرة أخرى .

الفصل الرابع : خصصه المؤلف لتقييم النتائج .

الفصل الخامس : بعنوان (معضلات ومقترحات) شرح فيه أسباب المشكلة الكردية وأعطى الإقتراحات لحلها حلا جذريا ثم كتب الكاتب الحواشى المستفيضة لدراسته فى ملاحق ثم أثبت دراسة فى مرفقات عن الهوية الإيرانية والقوميات الإيرانية ومنها القومية الكردية فى عهد نهضة القوميات .

لقد أعتمد حميد رضا على رشيد ياسمى عند حديثه عن أصل الأكراد ولكنه أختلف عن رشيد فى أن رشيد ياسمى قد خصص للحديث معظم فصول كتابه أما حميد فقد تناوله فى إيجازحيث تقع فى كتابه فى أربع صفحات (١) .

ولقد تأثر حميد برشيد ياسمى تأثراً كبيراً فى عدد من الموضوعات التى تناولها رشيد ياسمى فى الكتاب مثل موضوعات اللغة (٢) والعقيدة (٣) والقومية والتاريخ(٤) ، وبدت فيها عنصريته الكردية الإيرانية لكنه أختلف عنه أن تناوله كان موجزاً حيث خصص له فى الكتاب فصلاً واحداً وأضاف إليه الحديث عن بعض العادات والتقاليد (٥) الخاصة بالأكراد .

ولقد عقب مترجم الكتاب أ.د/ محمد علاء الدين على ما برز فى كتاب حميد من تعصبه لقوميته منتقداً كلا من حميد ورشيد مؤكداً أن الأكراد ليسوا إيرانيين .

١- حميد رضا جلائى بور : المشكلة الكردية ، ص١١٤-١١٨.

٢- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص١٠٩.

٣- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص١٠٤.

٤- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص٥٥.

٥- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص١١٨.

– كتاب الأكراد : (من القرن السابع الى القرن العاشر الميلادى وفق المصادر العربية) (١)

من الكتب التى تأثرت أيضا بكتاب الأكراد لرشيد ياسمى ، ومؤلفه هو أرشاك بولاديان وهذا الكتاب مترجم إلى اللغة العربية عن طريق مجموعة من المترجمين . ويتناول هذا الكتاب بالتحليل الحضور السياسى والإقتصادى والإجتماعى للشعب الكردى بدءاً من المراحل الأولى لتأسيس الدولة الإسلامية فى عهد الخلفاء الراشدين وصولاً إلى نهايات الخلافة الأموية ، حتى بدايات القرن الخامس الهجرى ، ويسلط مؤلف الكتاب الضوء على جوانب غامضة فى سيرة تاريخ القبائل الكردية فى الموصل والجزيرة وفى الجبال وخوزستان ولورستان وفارس لم ينتبه إليها الكثير من الباحثين .

عرض الكتاب :

يقع الكتاب فى مائتين وثمان وعشرين صفحة وهو من القطع المتوسط ويحتوى على مقدمة وثلاثة فصول هى ما يلى :

المقدمة : تناول فيها المؤلف الحديث عن الكتاب وأهميته وكيف أن المؤلفات المتوفرة تتناول بصورة عامة تاريخ الأكراد الحديث أما فترة العصور الوسطى فلم تأخذ حقها من الدراسة فى علم الكردولوجيا . والسبب هو عدم القدرة على الإستقراء العلمى لمصادر تاريخ الأكراد الهامة وعدم دراستها بدقة علمية ومنهجية وسوف يسد الفراغ فى دراسة تاريخ الأكراد فى القرون الوسطى بطريقة البحث الدقيق فى المصادر العربية التاريخية والجغرافية وكتب السيرة والمؤلفات الأخرى بلغتها الأم .

الفصل الأول : الأكراد فى ظل الخلافة العربية فى القرنين السابع والثامن الهجريين ، وينقسم هذا الفصل إلى:

١ – الفتوحات العربية والأكراد " العقدان الثالث والرابع من القرن السابع الهجرى " .

٢ – الأكراد فى العصر الأموى .

الفصل الثانى : الخلافة العباسية والأكراد وينقسم إلى :

١ – الأكراد فى أوائل الحكم العباسى " ما بين القرنيين الثامن والتاسع الهجرى " .

٢ – الأكراد فى النصف الأول من القرن العاشر .

٣ – إعتناق الأكراد للإسلام .

الفصل الثالث : القبائل الكردية وينقسم إلى :

١ –القبائل الكردية فى الموصل والجزيرة .

٢ –القبائل الكردية فى الجبال وخوزستان ولورستان وفارس .

٣ –مهن الأكرد ولغتهم .

ثم الخاتمة وفيها كل نتائج بحثه .

---

١ – أرشاك بولاديان : الأكراد (من القرن السابع إلى القرن العاشر الميلادى وفق المصادر العربية) ، ترجمة مجموعة من المترجمين ، دمشق ٢٠٠٤م .

ومن خلال الكتاب نجد أنه قد رجع إلى كتاب رشيد ياسمى ضمن مصادره وذكره فى كتابه فى أكثر من موضع وأستشهد به وبعد عرض الكتاب نتناول مدى تأثر المؤلف برشيد ياسمى وبعد الدراسة يتضح لنا أنه قد أشار صراحة إلى أن كتاب الأكراد لرشيد ياسمى كان من بين مصادره الأصيلة التى إعتمد عليها عند تأليفه للكتاب.(١)

وتبدو مظاهر إعتماده على كتاب رشيد ياسمى فى الحديث عن تاريخ الأكراد بعد الإسلام فى الفترة التى تتناول التأريخ للأكراد فى القرون الثلاثة الأولى من القرن السابع إلى العاشر الميلادى، وهو فى هذا الكتاب يختلف عن رشيد ياسمى فى أنه خصص لتاريخ الأكراد خلال الثلاثة قرون السالفة الذكر فى ثلاثة فصول بينما تناول رشيد ياسمى التأريخ للأكراد خلال عشرة قرون من بعد الإسلام و حتى القرن العاشر الهجرى ،السادس عشر الميلادى فصلا واحدا من عشرة فصول فى كتابه .

ومن هنا يتضح إختلافه عن رشيد ياسمى فى أنه خصص مؤلفه كاملا فى التأريخ للقرون الثلاثة بالتفصيل عن ما ورد عند رشيد ياسمى الذى تناوله خلال عشر قرون فى فصل واحد حيث كان غرض رشيد ياسمى كما سبق أن ذكرنا هو التأليف فى أصل الأكراد وليس تاريخهم وقد أشار إلى هذا فى مقدمة الفصل الأخير من الكتاب الذى تناول تاريخ الأكراد بعد الإسلام حيث ذكر صراحة فى مقدمته أنه لا يهدف إلى كتابة تاريخ مفصل للأكراد لأن هذا الأمر يحتاج إلى مجلدات.(٢)

١- إعتمد أرشاك على رشيد ياسمى فى تناوله الحديث عن الثورات ولكنه أختلف عنه فى أنه تناولها بالتفصيل وأضاف إليها أحداثا لم يرد ذكرها عند رشيد ياسمى مثل حديثه عن ثورة الزنج (٣) فقد تناولها أرشاك فى عشر صفحات حيث أوضح أن من قام بها هم العبيد ذوى البشرة السوداء الذين جلبهم تجار الرقيق من زنجبار ، وقد جاءت تسمية الزنج من اسم الجزيرة التى أحضروا منها ، وهى جزيرة زنجبار وأصبحت كلمة زنجى تعنى أسود البشرة وقد قامت هذه الثورة عام (٨٦٩م) وأستمرت قرابة أربعة عشر عاما (٨٨٣م)، وكيف كانت مقاومة الخلافة الإسلامية لها ومن الذى قام بها وإلى أى مدى وصلت وكيف قاومها الأكراد ، ولقد أنتصرت قوات الخليفة عليهم فى نهاية الأمر. أما رشيد ياسمى فقد ذكر هذه الثورة فى إيجاز شديد لم يتجاوز الصفحة ، وعند الحديث عن ثورة ديسم الكردى (٤) فقد تناولها أرشاك بولاديان من خلال عشر صفحات بالتفصيل موضحا خلالها أدق التفاصيل الخاصة بتلك الثورة فالذى قام بها هو ديسم بن إبراهيم الكردى فى آذربيجان عام (٩٣٨م) وكيف أستولى عليها وقد قامت عدة صراعات بين ديسم الكردى والسالاريين ، وكيف هرب ديسم إلى أرمينيا عام (٩٤٤م) وعاد مرة ثانية ، وكيف أن مرزبان السالارى فى عام (٩٤٢م) أستولى على أردبيل وأسر ديسم بن إبراهيم الكردى

١-أرشاك بولاديان : نفس المرجع ، ص ٢١ .

٢-رشيد ياسمى : نفس المصدر .

٣-أرشاك بولاديان : نفس المرجع ، ص ١٠٣-١١٢ .

٤-نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص١٤٠-١٥٠ بتصرف .

وقضى سبع سنوات أسيرا فى قلعة الطرم ثم هرب من السجن وأستعاد أردبيل مرة ثانية عـام (٩٥٠م) وخضعت له كل آذربيجان ، أما رشيد ياسمى فقد تناول هذه الثورة فى صفحة واحدة بإيجاز شديد (١) .

أختلف أرشاك مع رشيد فى الحديث عن دخول الأكراد الإسلام حيث ذكر رشيد أنهـم سـارعوا إلـى الدخول فى الإسلام بينما أرشاك ذكر أنهم قد أستغرقوا قرنا حتى أنتشر الإسلام بينهم وأعتبر هذا خطأ من قبيل السهو من قبل رشيد.(٢)

أختلف أرشاك عن رشيد فى أنه أضاف خلال الفصل الأخير بعض أحداث لم ترد فى كتاب الأكراد لرشيد ياسمى والتى تناول فيها الحديث عن القبائل الكردية(٣) فى الجبال وخوزستان ولورستان وفارس وصنفها وذكر أماكنها ومواقعها وأسماءها وزمومها وعدد أحياءها وفق المصادر العربية وكذلك ذكر مهن الأكـراد ولغتهم (٤) حيث ذكر أنهم كانوا يعملون بتربية الماشية وخاصة القطعان الصغيرة وقد أشـتهرت لـديهم صناعة الجبن الذى يصدر للعراق وإيران ومناطق أخرى وكان غذاء الأكراد الرئيسى من مشتقات الألبـان وخبز الذرة .

١- رشيد ياسمى : نفس المصدر ، ص١١٩ .

٢- أرشاك بولاديان : نفس المرجع ، ص١٧٥-١٧٦ بتصرف .

٣- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص٢٠١ .

٤- نفس المؤلف : نفس المرجع ، ص٢١٩ .

الخـــاتمــــــــــة

الخاتمــــــــــة

في نهاية هذا البحث يمكن أن نخلص إلي أهم النتائج وهي :

ـ أجزم البحث من خلال الوثائق والدلائل أن الأكراد من الشعوب الآرية .

ـ يرجع إقامة الأكراد في موطنهم الذي يعرفون به " الكردستان " الموطن الأصلي لهم إلي ما قبل الميلاد.

ـ أن الأكراد لهم لغة خاصة بهم ومتفرعة إلي لهجات.

ـ الشعب الكردي الحالي بطوائفه الأربعة (كرمانج – كوران– لور –كلهر) من أقدم الأمم الآرية التي أنشأت حضارة زاهية في هضبة إيران والبلاد المحيطة بها .

ـ كان للأكراد حكومات قبل الميلاد منها حكومة "لوللو" التي قامت عام(٣٥٠٠ق. م) والتـي إسـتمرت مائة وأربعون عام تقريبا ، وحكومة "جوتي " أو "جودي " التي تنسب إلي جبل جودي المذكور في القرآن الكريم وهي إشارة إلي إرساء سفينة نوح " عليه السلام " علي ذلك الجبل ، ومملكـة ميـديا المشـهورة والتي قضي عليها الفرس الأخمينيين عام (٥٥٠ ق. م) .

ـ وقعت الكردستان تحت سيطرة دول أخري كدولة الإسكندر والدولة السلوقية والدولة الرومانية والدولة الأرمينية ، ثم الفرس ثم تعرضت لدمار شامل علي يد الإمبراطور البيزنطي هرقل، وأستمرت فـي أيـدي الروم حتى الفتح الإسلامي عام (١٨ هـ – ٦٣٩ م).

ـ بعد الفتح الإسلامي أصبحت الكردستان جزءا من ممتلكات الخلافة الإسلامية وأصبح الأكراد جزءا من الأمة الإسلامية وكانوا في خدمة الدين والجهاد في سبيله .

ـ كانت كردستان ولاية إسلامية ولاية مستقلة في عهد الخلافة العباسية وشكل الأكراد حكومات إسلامية في ظل هذه الدولة مثل الحكومة الأيوبية في الشام والراودية والحسنوية في إيران والدوستكية في ديـار بكر بتركيا والبابانية في العراق .

ـ تعرضت كردستان لهجوم الغز والمغول والتيموريين وأصابها الدمار علي مـر السـنين بسـبب تلـك الهجمات كباقي الأمة الإسلامية.

ـ بعد إعلان المذهب الشيعي مذهب رسمي في إيران ، ساند الأكراد المذهب السني ، وكان الصراع بين الدولة الصفوية والعثمانية سببا في تقسيم الكردستان بين الدولتين بموجب إتفاقية جالدران عام(٩٢٠هـ-١٥١٤م).

ـ أنجب الأكراد العديد من المؤرخين والعلماء البارعين والفقهاء الكبار منهم المؤرخ والقاضي الكبير ابن خلكان صاحب كتاب " وفيات الأعيان " (تعود نسبة اسمه إلي اسم قرية في كردستان العراق باسم خلكان) ، والفقية الشهير ابن صلاح الشهر زوري صاحب " مقدمة ابن الصلاح " ، والعالم الأصولي الكبير سيف الدين الآمدي وابن الأثير والآلوسي والعلامة شيخ الإسلام ابن تيمية والزهاوي وسعيد النورسي وغيرهم.

ـ كما أنجب الشعب الكردي كثيرا من القادة والمجاهدين للإسلام والمسلمين من أبـرزهم قائـد الـدعوة العباسية " أبو مسلم الخراساني الكردي " والذي كان له دور بارز في توطيد دعـائم الخلافـة العباسـية

وإنهاء عهد بني أمية ، والقائد الناصر " صلاح الدين الأيوبي " الذي فتح الشام وحرر القدس من الصليبيين .

ـ بدت عنصرية عصبية رشيد ياسمي لإيران حينما حاول إثبات أن اصل الأكراد إيرانيون آريون وهو بذلك خالف رأي العلماء والباحثين ولم يعط الأدلة الدالة علي ذلك ، فالأدلة التي ساقها تثبت العكس وهي أنهم آريون من أصل الإيرانيين .

ـ كتاب الأكراد يعتبر مصدراً مهما وأصيل فى ذكر ما ورد عن أصل الأكراد وليس التأريخ لهم كما ذكر المؤلف، بصرف النظر عن نسبهم إلى الإيرانيين، والذى يبدو واضحاً للقارئ أنه من باب تعصبه لجنسه وللإيرانيين .

كانت الكردستان طوال التاريخ معبرا للجيوش وهجرات للشعوب مما أضفي عليها حالة عدم الإستقرار ، ورغم ذلك فإن شعبها مكافح ومثابر ، يسعى دائما لنيل حريته والحصول علي إستقراره ، وما زال حتى العصر الحاضر .

القسم الثانى

الترجمة

المقـــــــدمــة

المنهج القديم والمنهج الحديث

ص (١)من خواص العلوم القديمة اعتماد العلماء على أقوال السلف لذلك نجدهم نـادرا مـا أتـوا بجديد فى مجال البحث العلمي فكنا نرى كل علم من العلوم القديمة له بداية ونهاية واضحة وثابتة وانطبق هذا القانون أيضا على مشتقات تلك العلوم وقام الحكماء القدامى بتحديد ارتباط العلوم الطبيعية بخـواص المادة والصورة وتجسيمها ونوعيتها. وبناء عليه فإن اللاحقين من العلماء سلموا بتلك القواعد وحدودها وتعريفاتها. ولكنهم حصلوا على نتائج فى بعض الفروع على سبيل المثال في علم التنجيم وكذلك العلـوم الأدبية والتاريخية وغيرها.

وكان تاريخ العالم واضحا وظاهرا للجميع لأن كل إنسان يعلم انه فى البداية لم تكن الأرض عـامرة بالسكان إلى أن طرد سيدنا آدم (عليه السلام) وزوجه حواء من الجنة وعمرت الكرة الأرضية بنسلهما وشيئا فشيئا شكل أولاد آدم العديد من الطوائف والقبائل وصنعوا شعوبا وأمم . وفى إيران كان يعتقد أن أول إنسان أي " جيومرث " هو الملك الأول ثم صار ملك الدنيا كلها ل " فريدون " الذي قسمها بين أولاده الثلاثة . ومن هنا قامت النزاعات بين الدول ويعرف كل إنسان عراقة الإيرانيين والفرق بين هبوط سيدنا آدم حتى هجرة الرسول " صلى الله عليه وسلم " ص (٢) كل هذه المعلومات وثقت كل هذه المعلومات في الكتب فى الكتب وناقلتها الأفواه ولم يبذل أي شخص مجهودا حتى يبحث عن الجديد.

– وعندما ظهرت العلوم الحديثة بأسلوبها التجريبي والتحليلي والتركيبي اختلطت جميع فروع العلم وانهارت العلوم القديمة وتشتت مثل القربة المغلقة التي تتمزق فجأة بسبب طاقتها الكامنة داخلها وتنبسط فى كل صوب وجهة زادت مكونات العالم بأسره وسنوات عمر الأرض والإنسان على عدد نجوم السـماء فقد وجدت هياكل عظمية تدل على وجود الإنسان منذ أكثر من مائة ألف عام.

واتسع علم التاريخ بدوره أيضا وقام العلماء بسرد سير الشعوب بإسهاب شديد كان صـحيحا مـن وجهة نظرهم.

ولا تقتصر عصور إزدهار إيران فقط على تاريخ الهخامنشيين فقط وإنما امتد هذا الإزدهار أيضـا إلى عهد العيلاميين وملوك ماد، وكل عام يأتي لنا علماء السلالات بأبحاث جديدة عن الأصل التقى للجنس الآري واستطاعوا اكتشاف شعب مختلفة ومتعددة من هذه الأجناس ، وصار معروفا ان ما ذكره القدماء حول تاريخهم الأسطوري قد اختلطت فيه الحقيقة بالخيال فلم يعد الإيرانيون منحصـرون بـين الفـرس والميديين فقط ، وإنما قدمت أقوام بدائية مشهورة من الأسرة الإيرانية لهذه الأرض وتوافـدت الأفـواج تدريجيا وسكنت تلك المنطقة وشكلت المنبع الأصلي لهذا الجنس ، وأصبح العلماء مشغولين فى البحـث عن بداية حركة هؤلاء القوم الآريين واكتشفوا من كتاب " الاوستا " المسمى " آريـان ويـج " المسـكن الأصلي لهذه الطائفة ، وخمن الكثير من العلماء موضعا فى العالم لهذا المكان ، فقال البعض شمال أوربا ص(٣) وجنوب روسيا أو خوارزم ونواحى تركستان ، ولكنهم فى جميع الأحوال اتفقوا على ان هـؤلاء

القوم نزحوا من مكان بارد إلى هذا المكان المعتدل : والحروب الايرانية والطورانية وحروب الجن والأنس التى ذكرت فى الشاهنامة وسائر قصص الآريين وكتب العقيدة كانت عبارة عن تلك الصراعات التى نشبت بين هؤلاء المعتدين والاقوام الذين نزحوا من الخارج كالوطنيين ذوى البشرة الداكنة أو أقاربهم الذين سيطروا على هذا المكان بسرعة مذهلة .

ونتيجة لهذه الأبحاث التى بنيت على علم الآثار والأنساب عرف أن بداية تاريخ الأقوام الإيرانية ليس كما عرفه الأسلاف ، وقد صار فى الامكان إضافة صفحة جديدة لهذا التاريخ مع بداية هذا الكتاب وبناء على هذا فإن الأبحاث التاريخية المعروفة والتى لم تنته بعد بالنسبة لبداية تاريخ هذه الدولة فإننا لا نستطيع تحديد قول ثابت عن أحوال شعب وطوائف الإيرانيين التى تزداد وضوحا يوما بعد يوم .

تاريخ الأكراد

لم يعد هناك مجال للشك لدى المحققين في أن الأكراد أحد أشهر شعب الجنس الآري فأسمهم معروف من قديم الزمان ولم يكتب أحد حتى الأن تاريخا جامعا لهؤلاء القوم ، ولم يحظ هذا التاريخ بأي نوع من الاهتمام ، لم يكن لدي مؤلف هذا الكتاب مادة فى هذا الشأن ولكنه يفتخر بانتسابه لهذه الطائفة وظل يتحين الفرصة فى السنوات التالية حتى حصل على معلومات من خلال أبحاثه وأبحاث الآخرين تفيد فى كشف اللثام عن أصل هذه الطائفة ص(٤) (الأكراد) وتوضيح شرفها نجابتها وعظمتها ، ورغم ذلك فإنه من غير المستحسن لدى الكثير من العلماء أن يصف ويمدح قومه من ناحية الأخلاق فهذا يبدو وكأنه يمدح نفسه إلا أن هناك بعض الأحوال والصفات التي لا يمكن إخفاؤها بصفة عامة ، وتعد الآثار القديمة والأسانيد الحديثة منذ بداية تاريخ إيران حتى هذه الأيام شاهدا عظيما على شجاعة وثبات جميع الصفات الحميدة لشعب الأكراد والتي لم يصبها فتور أو تتغير من مصائب الدهر منذ عهد " أردشير الهخامنشي " إلى الآن (١)وقد أثبتوا شجاعتهم وشهامتهم فى أحلك الظروف .

واجتهدنا كى لا يحيد هذا الكتاب خطوة عن الطريق التاريخي القويم وأتبعنا الوثائق المؤكدة ، والحقيقة أن شرف الجنس الكردي وعظمته بلغ منزلة راسخة ، وإن أخبارهم – رغم التغاضي عن آلاف الانتقادات والمحاذير التاريخية – كافية لجلب الفخر والمحبة .

وقد أقدم المؤلف على كتابة هذه الأوراق لأنه لم يجد فى أية من الكتب الكثيرة التى طالعها عن " تاريخ الأكراد " وكتب " الرحلات فى كردستاني " ما قد بنى على أساس سليم والنقطة المحورية هي أنه يجب أن يؤخذ فى الاعتبار عند دراسة التاريخ القديم لكل طائفة مدى عراقة أصولها (٢)

١- يقصد المؤلف وقت تأليف الكتاب.

٢- يجب إستثناء أبحاث العالم فلاديمير مينوريسكي من هذا الحكم .

وجدت أن محققي تاريخ الأكراد ينقسمون إلى ثلاث مجموعات : أولهم المستشرقون وهـم الـذين بحثوا فى هذا الموضوع بحثا جيدا ، وثانيهم : السائحون العاديون الـذين ذهبـوا لمحافظـة كردسـتان وشاهدوها بنظرة سطحية ثم سجلوا فى كتب رحلاتهم ما شاهدوه ومن ص(٥) ومـن الصـعب أن نجـد حقيقة تاريخية واحدة في كتبهم ، أما المجموعة الثالثة : فهم ليسوا مستشرقين ولا سـائحين بـل لهـم وجهة نظر خاصة فى كتابة تاريخ الأكراد وغرضهم هو نقد أبحاث الطائفتين سالفتى الذكر مـن منظـور أدبي .

ومن بين هذه المجموعة الثالثة فئة تظهر بمظهر الصديقة ولكنهم فى الحقيقة أعداء قد دسوا السم فى التاريخ وهدموا القومية واقتلعوا جذورها وعرفوا أنفسهم وتظاهروا بـأنهم خـدموا هـذه القوميـة وعاونوها .

إن الأقوام والطوائف البشرية أشبه ما تكون بالأزهار والورود وأفظع ضرر يلحق بهم هو إقتلاعهم من نشأتهم ووطنهم ، إنهم أشبه شيء بالبستانى الذى يقطف هذه الأزهار ويضعها فـى وعـاء ذهبـي ولسان حالهم يقول :

- أنا كنت ملكا وكان الفردوس عرشي

وجاء بى آدم لهذه الديار الخربة وعمرها

إن تلك المحبة التى تقوى الروح والتى وجدتها فى حديقة أبناء جنسي ومن تربطنى بهم صلة الرحم خير لى ألف مرة من الأوعية الذهبية والتى قد أمكث فيها يوما أو يومين .

- منذ أن قطعوني من قصبائي

قد أشتكي الرجال والنساء من نواحي(١)

هكذا حال الشعب التي هي جزء من أصل واحد قوى ، يفصلهم الأعداء الذين يتظاهرون بالصداقة عن أصلهم القديم ومنبتهم القوى ويعدونهم ذا صلات قرابة عرقية بعيدة من باب الضعف وقلة الحيلة .

وقد لاحظت فى العديد من المراجع أن الكتاب قد أستندوا في إجتهاداتهم علـى دلائـل بـلا أسـس وقواعد على أن طائفة الأكراد - التى هى أحدى شعب الجنس الإيرانى بل إنهـم مـن أركـان القوميـة الإيرانية (٢) - من الطوائف التورانية أو السامية وأمثالهما .

ص (٦) وقد سعى البعض أن ينسب الأكراد إلى الكلدانيين القدماء ، وأراد البعض الآخر أن يعـدهم مـن نسل العرب وخرجت جماعة أخرى بنتيجة أن الأكراد من نسل الجوتيين واللولوبيين والكاسـيين سـاكنى جبال غرب إيران ، ورغم جدية هذا البحث إلا أنه يوجد شك فى نسب هذه الطوائف لدرجـة أن الـبعض يعدونهم مجهولى النسب ، وبالتبعية يعتقدون أن الأكراد كذلك . وخلاصة القول أن هذه المجموعة من.

١- ديوان مولانا جلال الدين الرومى

٢- راى خاص للكاتب .

الكتاب لم ترغب فى التطرق لأصل الأكراد لأن الإيرانيين أكراد ، لدرجة أننا اعتقدنا أن أعظم علامات الشرف لكل شخص هى شهرة الأباء وعظمة الأقرباء ، وعلى كل حال فإن الإيرانيين بشهادة الأعداء والأصدقاء من أشرف أقوام العالم القديم حيث يضرب بهم المثل بين كل الأمم فى شهامتهم وشجاعتهم وعراقتهم ، وهؤلاء الكتاب هم الذين أقتلعوا غصن الأكراد من حديقة جنسهم وغضوا بصرهم عمدا وبغير سند قوى عن جميع المصادر التاريخية والآثار القديمة الواضحة . فأى عداوة تلك التى جعلتهم يسلبون من أبناء جمشيد وفريدون وزردشت وكورش وداريوش أصلهم ويوصلون قرابة هؤلاء الأكراد إلى لاسيراب وآترى دابى وزيرجوتى أو تيجلات بيلر وسارجن الآشوري أو صعصعة بن نزار وعمر بن مزيقيا أو يعدونهم من جملة أناس ليس لهم شأن فى الدنيا أو اسم أو من لصوص العالم أو من طوائف البدو مشردي الصحراء ، واليوم نجد أن شعوب العالم الكبيرة من ذوي المدنية والحضارة يجتهدون فى توثيق عهودهم التاريخية السابقة ولتحقيق هذا الغرض ص (٧) فإنهم ينسبون أنفسهم إلى أصول عريقة وأجناس لها شأن ، حتى يثبتوا جذور قوميتهم أكثر ويؤكدوا قوتهم وهذه القضية ألا وهى الأصل والنسب تصبح شيئا آخر بدون وجود عقيدة أو دولة أو وطن ، لأن الكثير من الأمم والشعوب لهم عقائد مختلفة وأوطان متعددة إلا أنهم بحكم وحدة الجنس يرتبطون برباط خاص ويسعون إلى تقوية هذا الرباط يوما بعد يوم ليستطيعوا بمساعدة إخوانهم فى الجنس النجاة بأنفسهم من دوامة الأحداث .

إن الأكراد أحد فروع شجرة قديمة مثمرة للجنس الإيراني وقد عاشوا دوما في أماكن مختلفة بإيران في عزة وإباء واتصلوا بنسبهم مع باقي فروع هذه الشجرة " اتصلوا بأنسابهم مع أنساب الإيرانيين " ، وقد اتصل جزء من تاريخهم بتاريخ الإيرانيين ، ومما لا شك فيه أنه في تاريخ كل فرد وكل أمة تقلبات عديدة ، فقد وقعت أحداث كثيرة مختلفة ومتعددة على امتداد القرون التى سكن فيها الأكراد هذه المنطقة من قارة آسيا ، فعلى سبيل المثال فقد تعرضت إيران إلى فترات ضعف مما أدى إلى تطاول الغرباء على الأكراد إلا أن أمراء الأكراد رفضوا الاستسلام ورفعوا راية العصيان عالية ، ولكن ثورتهم لم تستمر فقد كانت محدودة بأوقات وأحداث معينة ، ولم تكن ثورتهم ضد أهلهم وقومهم ، ويمكن أن يعد هذا دليلا على انقسامهم ولكن هذا على نقيض ما يؤخذ من الوثائق التاريخية التى تدل على أنهم كانوا طوائف متماسكة سكنوا جبال زاجروس وما وراءها وإقليم فارس وأماكن أخرى فى إيران ، إنهم يشكلون للجنس الإيراني عنصر أهم من سائر الطوائف الإيرانية الأخرى ويجب أن ننظر لكردستان على إنها كانت ساحة حربية أو ميدان امتزج فيه الدم الإيرانى القديم ص (٨) والحديث ومنذ ذلك الوقت الذى قاوم فيه الأكراد دولة ماد القديمة وواجهوا تيجلات بيلر وسارجن وآشور باني بال ، وبالسعي والاجتهاد بعد ذلك استولى سكان غرب ايران على " نينوا " من الاشوريين وسكنوا هذه القطعة من أرض ايران وهذا ثابت فى التاريخ ، وإذا وصلنا إلى عهد الهخامنشيين والأشكانيين والساسانيين والعصر الإسلامي وتصفحنا كل ورقة فى التاريخ نجد أن الأكراد وقفوا إلى جانب الإيرانيين كتفا بكتف في القتال لمواجهة خصومهم ، وهؤلاء

الأعداء كانوا أحيانا آشوريين وآخر يونانيين ورومان ومغول وغيرهم ، وكانت أكثر غارتهم علـى هـذا الجزء من ايران ، وقد رغب سلاطين أشور والروم وغيرهم فى كل وقت الاستيلاء على إيران ، وكانـت كردستان محط أنظارهم واهتمامهم ومثال ذلك حملة " أنطوان " قائد الروم على " تخت سليمان " و"هرقل " على كل من " شيز" و " تخت سليمان " أيضا وهذا دليل على أهمية هذه القطعة مـن أرض إيـران فـى الأقطار الداخلية والخارجية وغالبا كانت حدود كردستان هى ميدان الحرب بين ايران والروم .

ومن نتائج أبحاث بعض الكتاب أن تلك الحروب أدت إلى انفصال بعض الطوائـف الإيرانيـة عـن أصولهم الجنسية ، وذكر هذا في كتب كثيرة ، ولم يكن هذا التشتت مقصورا على الأكراد فقط ، فيـذكر " اوبرت " أن الميديين يعدون من التورانيين وهذا الرأى ظل مطروحا على ساحة البحث فترة طويلة حتـى اتضح عدم صحته (١).

وهكذا نجد رأى بعض المؤرخين في فصل " الطائفة البختيارية " أن وجه الشبه بين هذا اللفظ وكلمة " باختري " يجعلهم يعدون هذه الطائفة من أعقاب اليونانيين فقد كان لهم سلطنة في الغرب (باكتريان) ، وهناك دليل آخر على ذلك وهو أن رقص البختياريين يشبه تماما رقص الشعب اليوناني(٢).

وقياسا على هذا القول ، قول بعض المؤرخين عن " اللور " أنهم يعدونهم من خارج ص (٩) الجنس الإيراني ودليلهم أن الإيرانيين أكثر تحضرا من " اللور " وذكر ذلك في " سفر نامه لردكرزن " ولفظ " لر " عند الإيرانيين بمعنى همجي أو بدائي وغريب .

وتبدو الدلائل ضعيفة عن الأكراد من هذا على سبيل المثال أن الأكراد في السابق قد تحـدثوا عـن استقلالهم وعن اختيارهم لسلاطينهم وأمرائهم ومن ثم فهم يعدون منفصلين عن الإيرانيين ونفس الـدليل هو الموجود حول العديد من طوائف إيران ولا يوجد شك في صحة نسبهم لها . في حين أن كثيـرا مـن طوائف طبرستان وجيلان وفارس وخراسان والزندية وغيرهم قد استقلوا في نفس العصر عـن إيـران وكان لهم حرية اختيار ملوكهم .

وبناء على ما تقدم فمن وجهة نظرنا أن تاريخ الأكراد ليس هو ما يندرج تحت عناوين مشعشـعة أو شرح " استبيان " حكم الأمير فلان أو قيادة فلان ولكنه يدخل في دائرة البحث كتاريخ حقيقي لهذه الطائفة التى يجب أن ترتبط بأصل جنسها وتنال نصيبها من الفخر داخل المجتمع الإيراني ، ونـري أن الأكـراد كانوا عنصرا فعالا في تقدم وازدهار إيران وذلك عند فتح " نينوا " والانتصار على اليونان وصد الرومان وحماية " المدائن " ورد العرب وآلاف المواقف الصعبة التي كان فيها الأكراد في مقدمة الجيش الإيراني

١- تاريخ ايران القديم . بيرنيا . الجزء الأول.

٢- سفر نامه .لردكرزن.

وذلك من أجل الحفاظ على التاج والعرش وأرض إيران ومائها حيث بذلوا أرواحهم فداء لهـا مـن هـذا المنطلق فإن التاريخ الحقيقي للأكراد هو نافذة للعظمة والقوة . إذن أمن المعقول أن حكم دولة فلان في ناحية أو عدم إعطاء خراج فلان في ناحية أخرى لكردستان لا يعدونـه تعبيـرا عـن الاسـتقلال ! أو المساهمة في رفع أعلام النصر على قصور " نينوا " و " بابـل " و "ممفـيس " ؟ ... ص (١٠) وتلـك الصراعات والنزاعات الأسرية في تاريخ الأمة الكردية ألا يعدونها كذلك تاريخ حقيقي للأكراد في حين أنه يجب أن نضع في الاعتبار الفاعلية التي ظهرت من جنسهم للحفاظ على السيادة والعظمة لتعميق جذورهم الضاربة في التاريخ الواقعي .

إن سعي الفضلاء إلى إثبات أن الأكراد سبقوا وجود الآريين في النشأة وأنهم منسوبون إلى طوائف ما قبل التاريخ إنما كانوا واقعين تحت تأثير نفسي وإيضاح ذلك أن الشخص عنـدما يقـدم علـى بحـث موضوع ما ، فإنه يصاب بالحيرة والاضطراب حتى يستولى على تفكيره ويصـير أهـم مـا لديـه هـو موضوعه وما يدور حوله ونتيجة لهذه الحيرة التي لم ينج منها العلماء فإن الإقـدام علـى هـذا الأمـر بالنسبة للشخص العادي غير وارد لمحدودية الموضوع ودقته ، وهذا هو حال محققي تـاريخ الأكـراد . حيث أنهم لم يقتنعوا أن هذه الشعبة تنتمي إلى الأمة الإيرانية وأنها كانت مع سائر الشعب تحـت حكـم واحد وفي أرض واحدة ونسل الأكراد متصل بهم ، والمحققون القدماء الذين نسبوا الأكراد إلى نوح وآدم وأوصلوا شجرة نسبهم إلى سلاسل نسبهم المشهورة لم يكن ذلك إلا تحت تأثير نفس العامـل النفسـي ، واليوم وقد شاع علم الأجناس فهذا ما نسمعه عن كتابات الرحالة . فهؤلاء الرحالة إذا ما وصلوا إلى قوم من الأقوام سعوا إلى جعل هؤلاء إلى قوم من الأقوام سعوا إلى جعل هؤلاء القوم موضوع بحـث جديـد ويحاولون بذلك أن يقدموا للعالم شيئا جديدا بأقل الخبرات ، فمثلا يقول قائل ذهبت إلـىص(١١) قريـة كردستان وأنف هذه القرية شبيه بأنف الآشوريين ، إذن فالأكراد كلهم من نسل الآشوريين ويقول آخر إن جمال المرأة الكردية يشبه جمال النساء الجر جستانيات " الأرمن " ومن ثم فإن الدم الجرجي يغلب علـى هؤلاء القوم ، وهناك معتقد آخر أن لون بشرة وعيون وطول قامة الأكراد دليل على أنهم من أصل ألماني ، وأيضا هناك من يرجع أصلهم إلى الكلدانيين والساميين(١). كما يظن بعض المؤرخين القدماء انهم من الجن نظرا لسرعتهم ونشاطهم وذكاؤهم وقوتهم ويوردون قصصا لتأييد كلامهم ، ويشكل هذا الموضـوع أهمية لمؤرخي اليوم الباحثين عن الشهرة لغرابته وجدته ، ومن الملاحظ انهم فرضوا كل الفروض عـدا أن يكون الأكراد أحد طوائف الجنس الإيراني ، وهذا ما يقوله الجميع .

وهؤلاء الذين دعموا آراءهم بعلم السلالات لم يصلوا في واقع الأمر إلى أى نتيجة لأن هذا العلم إنما يعتمد على الإحصائيات الدقيقة ويلزم فيه الإطلاع على الحقائق دائما ويحتاج إلى معرفة أحوال الشعب

١- يرجع الي تحقيقات فون لو شان ، وريتش ، وسولاك ،

وأفعاله، ولا توجد فى دول الشرق الآن إحصاءات يقينية تعتمد على أصول رياضية ثابتة، فما بالنا بجبال الأكراد التي لا يعلم عنها أحد شيء. ومع ذلك فكيف يمكن تطبيق علم الأجناس المعمول به في دول أوربا المتمدنة وأمريكا ص(١٢) على أقوام آسيا الذين يسكنون الجبال والخيام ؟ ، في حين إننا نعلم جيـدا أن السائحون الأوربيون لم يطوفوا بكل هذه البقاع حتى الآن ومنهم من قد عبر طرفها مجرد عبورا وقضـى ليلة في إحدى قراها ويوجد العديد من الأشياء التي لا يعرفونها عن أحوال أهالي تلك المنطقة وقد حاولوا معرفة لغتهم وأحوالهم، ولقد سمعت أن سائحا ألف كتابا عن كردستان وذكر فيه عدم معرفته وعلمه عن أشياء صادفها وأحتك بها وقد أسماه " نازانم " وهى كلمة كردية معناها بالفارسية " نميدانم " أي " لا أعلم " ، ولقد سأل دليله عن أسماء بعض القرى أثناء تجواله فأخبره بعدم معرفته باسمها ، وقس على ذلـك المنوال باقي القرى فأي إنصاف هذا ، فكيف نستطيع أن نحكم من خلال علم السلالات " الأجناس " بنـاء على تلك المعلومات الدقيقة والقليلة على بداية ونهاية حكم الأكراد أو أصل نسبهم وجنسهم ؟

وكما ذكرنا فإن بعض الكتاب يبالغون حينما يذكرون أن الأكراد ينتسبون إلى أقـوام ظهـروا فـي التاريخ قبل الميديين واتخذوا أراضي كردستان مسكنا لهم مثل الجوتيين والكاسيين واللوليين والمانائيين وغيرهم ، ويزعم هؤلاء أن هذا دليل على قدم الأكراد منذ عهد بعيد وهذا يوصلنا لشـيئين أحـدهما أن الأكراد شعب له وجود منذ قديم الزمان والآخر أنهم ليسوا من الجنس الإيراني لأن تلك الطوائف المذكورة لم تكن من الجنس الآري ونحن نجيب على هؤلاء جميعا ونقول

<u>أولا</u> : لا يمكن أن نقول أن طائفة من الناس سكنوا موطنا لهم أنهم جميعا يرجعون إلى أصل واحـد في نسبهم أو من سلالة واحدة ، بل على العكس من ذلك لأن التاريخ يدل على أن الناس على سطح هذه الأرض يتبادلون أماكنهم " تلك الأيام نداولها بين الناس " (هذه الدول تفنى ويأتي غيرها) خاصة وإنه في العصر القديم كانت تحدث هجرات كثيرة ويأتي قوم مكان قوم . وعلى سبيل المثال فإن تاريخ آسـيا الصغرىص(١٣) يعد دليل كنموذج على هذه التحولات أو التطورات. فنجدهم في عصر ما تحت سـيطرة الحيثيين وفي حقبة زمنية أخرى تحت حكم اليونان والبيزنطيين ثم انتقلوا تحت حكم السلاجقة مدة مـن الدهر إلى أن آل بهم الأمر أخيرا وأصبحوا تحت سيطرة الأتراك وبذلك لا يستطيع أي مؤرخ أن يثبت أن السكان الحاليين لبقعة أرض ما هم من نسل سكانها القدماء الأصليين ، وبناء على هـذا فـلا يمكـن أن نستنتج نتيجة ثابتة عن حقيقة وجود السكان في سلاسل جبال زاجروس التي فيها طائفة إيرانية يسمونها الأكراد ويتخذون من تلك الجبال مساكن لهم وهم ينحدرون من نسل تلك الطوائف الموغلة في القدم .

<u>ثانيا</u> : فيما يختص بتلك السلالات القديمة مثل اللولويين والكاسيين والجوتيين وأمثالهم ، لـيس فـي يدنا دليل تاريخي يسلبهم إيرانيتهم ولكن طبقا لآخر ما حققه علماء الدراسات القديمة أن أكثر انتسـابهم لهذا الجنس القويم أمر مسلم به ، كما سيأتي ذكره في موضعه .

طريقان للبحث :

فيما يختص بالأكراد وكردستان فقد اتخذ البحث إتجاهين أحدهما يتنـــاول المنطقـــة التـــي تســـمى كردستان والتي لم يكن لها هذا الاسم قبل السلاجقة والآخر يختص بطوائف الأكراد الذين تواجدوا في تلك المنطقة منذ عهد الهخامنشيين إلى الآن ، وهذا ما يؤكده التاريخ ، ويقوم بعض المؤرخين بخلط هـــذين الإتجاهين ويلتبس عليهم الأمر لأنه أثناء التحقيق في أحوال منطقة كردستان اتفق وجود دلائل على انـــه كان في هذه المنطقة رجال محاربون منذ ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد وأغاروا على ما حولهم من البلاد ، ومن هنا استنتجوا ان السكان الحاليين لهذه المنطقة أي الأكراد اليوم لهم تاريخ قديم جدا ، وهـــذا خطـــأ فادح ، لأن تاريخ كردستان والأقوام الذين يسكنونها شيء والتاريخ الفعلي لطائفة الأكراد شيء آخـــر ، فعلى سبيل المثال فإن سكستان قبل مقدم الساكيين ص(١٤) كان لها أخبار وتواريخ وبعد مقدمهم كان لها أخبار وتواريخ أخرى . وبلاد المجر وبلغاريا كانت كذلك ، وبناء على هذا فلا يســـتطيع أحـــد إنكـــار أن كردستان قديما كان بها محاربون ولكن لا يوجد دليل على انهم هم أكراد اليوم مع أن القصص والحكايات تدل على أن الأكراد في العصور القديمة ونتيجة للهجرات المتعاقبة قد اختلطوا بالإيرانيين واستولوا على تلك الأرض والأقوام القديمة الموجودة في فرع من أصل جنسهم . ونحن بعد ذلك نقسم حديثنا إلى قسمين فيما يتعلق بمنطقة كردستان الحالية ، قسم يختص بأحوال الأمم والشعوب الذين ســـكنوا تلـــك المنطقـــة الجبلية وذلك منذ ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد إلى أن ظهر اسم الأكراد صريحا في التاريخ ، وأما القســـم الآخر فهو عن أحوال طوائف الأكراد بعد هذه الفترة وإثبات صلتهم بسائر إخوانهم الإيرانيين .

البـــــاب الأول

كردستــــــان القديمــــة

كردستـــــان القديمة

ص(١٥) كانت خوزستان و بلاد بين النهرين * من أقدم البقاع التي شكل فيها الإنســان وجــوده الإجتماعي ، ونجح في إنشاء حضارة له ، وهذا يتفق مع الآثار المكتشفة في شوش وأور ولاجاش وبابل ** وغيرها ، ومن حيث قدم الحضارة فهي تضارع وادي النيل ، فالشعب الذي اختــار هــذه المنــاطق الخصبة للسكن فيها ،قام بتعمير المدن وأقامه السدود وإستصلاح صحاريها ، وكانوا دائما في حاجه إلي القبائل أو القبائل هي التي في حاجه إليهم . وهذه القبائل كانت تسكن في الجبال المجاورة لموطنهم وكان الإتصال بهذه العشائر إما بالحرب أو بالسلم ، لأن هؤلاء القوم الذين كانوا يقطنون في الجبال المجــاورة لهذه المدن العامرة ، كانوا دائما بسبب قسوة طبعهم الجبلي أو إحتياجاتهم إلي متطلبات الحياة يغيــرون علي هذه المدن ويستولون علي أموال سكانها وخزائنهم ، وكان سكان الصحاري الحارة لا يتحملونهــا ، ومن أجل الإستفادة من مزايا الجبال أو العبور لأماكن بعيدة ، كانوا يوثقون العلاقات بينهم وبين ســكان هذه الجبال وبحكم الطبيعة فإن الصراع كان قائما بين سكان الخيام (البدو) وسكان المدن ، وذكرت اثار تلك الصراعات في كتاب " الاوستا "***ومنها ، أن من بين إحتياجات شعب بــين النهــرين (العــراق قــديما) كانت حاجتهم إلي المراعي الخصبة والخيول الأصيلة المتواجدة بجبال كردستان وقد أشير إلــي هذا الأمر في ص(١٦) الكتب الآشوريه كثيرا(١) .

ونتيجة لهذا الإتصال بين القبائل الجبلية وسكان المدن المتحضرة خرجوا من الجهل المطلق ووثق اسمهم في كتب التاريخ ، في حين أن الأقوام المعاصرة لهم أو بعدهم ولم تستفد مــن ذلــك الجــوار أو الإتصال أختفي ذكرهم في ظلام الزمن الماضي. حتي إن اسمهم لم يذكر في صفحات التاريخ وكان لحكام

---

* - بلاد بين النهرين : العراق القديم والنهرين هما دجلة والفرات .

** - مدن سومريه قديمة

*** - الأوستا : هي الكتاب المقدس لديين زرادشت.

د/حسين مجيب المصري: الأدب الفارسي القديم ١٩٨٢ء،ص٩٩ .

وقد ورد هذا الاسم في الكتب العربية بصيغ مختلفـة، فهو في تاريخ أبن الاثير أشتا وفي المسعودي نسياه وفي الفهرســت الوستاق والمشهور في العربية هو الأبستاق ، وللفظ اوستا أشكال مختلفة في الفارسية كذلك فهو اوستا وايســتا واســتا وأوستا وهو الأشهر . وفي الفهلوية اوستاك وأشتقاقه من Upasta بمعني : الأساس والبنيان والمتن الأصلي .

د/حسين مجيب المصري، الأدب الفارسي القديم،ص٩٣،٩٤،٩٥ بتصرف .

١- كثيرا من معلومات هذا الجزء مقتبسة من كتاب حديث باسم (تاريخ ايران القديم) طبعة عام ١٩٣٥ بقلم جورج كــامرو أستاذ اللغات الشرقية بجامعة شيكاغو .

كلده واشور* دوريات مسلسلة يذكرون فيها أخبار إنتصاراتهم ويسردون بها بالتفصيل كل أحداث العصر ويعتمد الآن علي هذه الكتب في الحقائق التاريخيه الموثقة .

وتقع المنطقة الجبلية الواسعة التي يطلقون عليها اسم زاجروس الآن في غرب ايران وشرق تركيا وشمال العراق وبناء علي صلاتهم بنفس هذه البلاد ذات الحضارات القديمة كخوزستان " عيلام** – وسومر – وآكاد ***– وبابل " ****، فأشتهروا منذ عصور قديمة وقد ذكروا في آثار تلك الممالك بأسماء متعددة وعرفت منطقة زاجروس دائما بصحاريها ولم يستطع حكام بلاد بين النهرين وعيلام غض بصرهم عن أحوالهم لأنها كانت تمد هذه البلاد بالمؤن وبالماء اللازم القادم من جبالها . وكان خط الإتصال المنقسم بين إيلام (عيلام) ونواحي شمال بين النهرين يمر من وسط أو من أطراف هذه الجبال . وهكذا في العصور التاليه مثل عصر الهخامنشيين *****والإسكندر لم يكن يسمح للجيوش ص(١٧) بالعبور إلي بلاد بين النهرين إلا بعد دفع الجزية لسكان الكاسيين (اللوريستان) ونتيجة لهذا الإتصال ذكر اسماء كثير من الأقوام الساكنين لتلك الجبال في آثار وكتب بابل وأشور وعيلام ،مثل :اللولويين ،والجوتيين والكاسيين ،والمنائيين والنائريين والآماديين والبارسيين(الفرس)وغيرهم.******

وقد أختلف العلماء كثيرا في أصل هذه الطوائف لأن بعض منهم حققوا ذلك من حيث كونهم آريين . مثل : الماديين والباريسيين وكان الظن القوي إنهم آريون مثل الجوديين والكاسيين لأن آلهه الكاسيين معظمها آريين كما سيأتي ذكره ، وشك بعض المحققين ونسبوهم لآخرين كاللولويين والمانائيين . ومن ناحية أخري نسبوهم لإصطلاح جديد وهو اسم مشكوك فيه ألا وهو قفقازي وسبب ذلك هو تواجدهم منذ

* – مدن كانت ذات حضارة عريقة في الماضي وتقع في منطقة العراق القديم .

** – عيلام : اطلق لفظ عيلام في العصور القديمة علي مملكة شملت الولايات الاتيه : خوزستان لرستان وبيشت كوه وجبال بختياري وكان نهر دجلة يحد تلك المملكة غربا ويحدها شرقا جزء من مقاطعة فارس ويحدها من الشمال الطريق الممتدة من بابل الي همدان ومن الجنوب الخليج حتي مدينة بوشهر ومن أشهر مدنها شوش والأهواز . وكلمه عيلام تعني المنطقة الجبلية وكان يطلق علي تلك المنطقة اسم المنطقة الجبلية .

أنظر : حسن بيرنيا – تاريخ ايران القديم (من البداية حتي نهاية العهد الساساني) ١٩٧٩ م ص٢٥-٢٦

*** – تقع بلاد سومر وآكاد في الوادي الأسفل لنهري دجلة والفرات وإلي جنوبها تقع صحراء العربية والخليج العربي

أنظر : أحمد أمين سليم – دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدني القديم ص١٥٨ .

**** – بابل : تقع مدينة بابل علي الضفة اليسري لنهر الفرات جنوب مدينة بغداد .

– أنظر أحمد أمين سليم –دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدني القديم ص٢٣٥.

*****– الدولة الهخامنشية : من دول إيران القديمة وكانت ذات حضارة عريقة وإتساع كبير وكانت حدودها من الشرق للغرب الشواطئ الغربية للمحيط الهندي حتي سواحل بحر الادرياتيك وقرطاجنة ومن الشمال إلي الجنوب من وراء نهر سيحون حتي الحبشة .

أنظر : حسن بيرنيا – تاريخ ايران القديم – ص ١٤١

****** – سيأتي التعريف بهذه الأقوام بالتفصيل في الفصول القادمة .

زمن بعيد ضمن شعب جبال زاجروس القفقاز ، ولكن يجب أن نعلم أن كلمة قفقازي فقط هي إمتياز لهم ، ومن أصل خاص فهم كما يقال عن الأقوام القديمة سكان أصليون ، وبعض العلما ء اسموا هؤلاء الأقوام المشكوك في أصلهم طوائف أسرة زاجروس و أسماها علماء آخرون آزياتيك ،و الغرض من كـل هـذه المسميات أن هؤلاء جميعا وجدوا قبل ظهور الآريين الذين عرفوا قبل ظهور التاريخ وهاجروا من إحدى مناطق أسيا إلى جبال زاجروس و لذلك فمن المحتمل أن يكونوا آريين و لكن بما أنه ليس لـدينا دليـل مادى لذلك فقد وضعناها مؤقتا تحت عنوان القفقازيين أو آزياتيك أو أقوام زاجروس.

ص (١٨) و هنا ينبغي أن نبدى أكثر من ملاحظة لإيضاح ما يلى : وذلك بنـاء علـى معلوماتنـا الخاصة بالقبائل الكثيرة النابعة من الدول الكبيرة ،فنجد أننا نواجة صعوبة فكل طائفة قد أطلـق عليهـا العديد من الأسماء مثل: المبديين فهى عند الفرس مادا و عند الآشوريين آمادا وفى كتب اليونان الميـد ،كما نرى أن الميتانيين ورد اسمهم في التوراة باسم آرام ناهـارم ،و عنـد قـدماء المصـريين باسـم ناهارى،و يطلق على الكاسيين"كاشو و كوش وكاششو" و نجد اللولو اسمهم اللولويين، و تدعى الناحيـة التى بين فارس و خوزستان "آنزان و انشان"،و سبب هذا الإختلاف في الاسم هو اخـتلاف النصـوص المتعلقة بهؤلاء الأقوام فكل جماعة كانت مرتبطة بجزء من هذه الجبال، كما إن بعض الحروف القديمـة يمكن أن تقرأ على عدة وجوه،و هذا ما يوقع العلماء المحققين في هذا الخطأ كما أن كثيـرا مـن هـذه النصوص قد محيت بمرور الزمن، و بذلك أفسحت المجال للعلماء للتخمين، وبناء على ذلك فإننا نتوقع أن نجد في المستقبل أن كل هؤلاء الأقوام المختلفة و المتعددة الأسماء يشكلون طائفة واحدة،وترجع كثـرة هذه الأختلافات بسبب عدم وجود دليل مادى .

و ثم حقيقة أخرى ينبغى توضيحها ألا و هى أن بعض علماء التاريخ القديم قد بحثوا جيدا فيما يختص بظهور طائفة معينة في أرض معينة فعلى سبيل المثال، إعتقدوا في ظهور جنس قائم بذاته " نقى " يظهر من منظقة ويغير على تلك المنطقة ويطرد سكانها الأصليين ويقضى عليهم ، والأبحاث التى من هذا القبيل بسبب بساطتها الظاهرية تخدع أى شخص إلا انها تتنافى مع طبيعة وأحوال الجماعات الإنسانية للأسباب الآتية :

أولاً:- عدم وجود السلالة النقية أو ندرتها وإنحصارها في عشائر محدودة وصغيرة ص(١٩) وفى كـل الأحوال فإن إختلاط السلالات ترى آثاره محققة في الجماعات البشرية .

ثانيا :- سكان إحدى الولايات لا يعطون أرضهم لقبيلة مغيرة في أى وقت ، ولا تخضـع لهـا إلا بعـد حروب وصراعات ، وإذا كان هؤلاء القوم الجدد كثيرى العدد فيندمج معهم السكان الأصليين ، وإذا كـان عدد القادمين قليل فيعيشون معهم في سلام ، ويطلق اسم هذه الطائفة المنتصـرة علـى تلـك الناحيـة ويحكمونها ، والسلالة التى تسكن هناك تتكون من وارد ومقيم ومن ثم لا ينبغى أن نعد هذا بحث علمـى " أن يسكن في أرض كذا جنس خالص وبعد مقدم هؤلاء الغزاه فنى كل الجنس القديم بالكامل " أى أن كلا

منهما كان تابعا للآخر . ويرى السكان الأصليين الغزاة في التاريخ ينقسمون إلى قـومين ، فالكاسـيين نموذج للسكان الأصليين المندمجين مع الغزاة والميتانيين النموذج التابع ، والسكان الأصـليين بالنسـبة للقادمين عليهم ، كما سياتى ذكره ويتضح .

وبناء على ذلك فإن ساكنى البلد التى كانت محل إقامة " الميديين " قبل ذكر اسمهم ، كان موضعهم سكناً لطوائف كثيرة ، ونحن نعرف اسم بعضهم ولا نعرف بعضهم الآخر مطلقاً ، والسكان هناك عبـارة عن مزيج من الطوائف والسلالات السابقة واللاحقة اللذين تواجدوا في وسط وغرب ايـران منـذ آلاف السنين . ومن أجل البحث عن السكان هناك يجب أن نعرف تاريخ القادمين في موجـات متتابعـة مـن الهجرات ودخولهم في بحر السلالة وإن كان هذا التعبير كاملاً إلا أنه ليس واضحاً ولكن تشـبيه هـؤلاء القادمين بالأمواج المتلاحقة يوضح الأمر في ذهن القراء .

الفصل الأول

قدم الإقامة بزاجروس

قدم الإقامة بزاجروس

ص(٢٠) أثبت العالم الامريكى هنري فيلد(١) : إن الإنسان في عهد الباليوليتيـك (العصر الحجري القديم) عبر من وديان جنوب إيران جنوب إيران وأختار الهجرة لشمال غرب إيران وتوجه ناحية الشمال لأرض كردستان عبر المضايق السليمانية والرواندوز* .

وقد إكتشفت أشياء من صنع الإنسان الأول المعروف بموسترى (٢) في كهوف بالقرب من مدينـة السليمانية ، وهذه الأشياء تشبه كثيرا تلك المكتشفة في فلسطين(٣) ويدعي هذا الإنسان بـأوري نيـاس وبعد أن عاش الموستري في هذه الأرض ترك العديد من الآثار في جبال زاجروس .

ومن ناحية أخرى يوجد من آثار الحضارة القديمة بهذه الناحية قسم للغلة يطلق عليها العلماء " إمر " ويعدونه الأصل الحقيقى لزراعة القمح وقد اكتشفت ص(٢١) هذه الغلة في منطقة كرند(٤) ** .

وأكتشف العديد من الأواني الفخارية المرسوم عليها الخراف والحيوانات في جبال زاجـروس ، وهـذه الزخارف المنقوشة تشبه أيضا تلك التى حصلوا عليها في العصـر الأول لشـوش (٥) * ونهاونـد (٦) كرمانشاه (٧) وبوشهر والرى وشيراز وكاشان وشهدت أيضا في سجستان وبلوخستان(٨) . وبناء علـى هذا نجد إرتباط تام بين آثار الحضارة القديمة لسكان زاجروس مع سائر أقوام إيران الأخرى.

ويقول العالم الفرنسي الدكتور كنتنو في باب السلالات عن هذه المنطقة : " في حدود الألف الرابع قبل

١- مجلة امريكية (اللغات السامية) شيكاغو الجزء (٥١) سنة ١٩٣٥

* الرواندوز : تقع شمال شرق اربيل وشرق الموصل بالعراق وهى تمتاز بروعة جمالها وسحر شعابها ومليئة بالمنـاظر الخلابة . انظر: ياقوت الحموى : معجم البلدان ص

٢- المقصود بـ" موسترى " : طبقه من انسان العصر الحجري القديم الذين كانوا يصنعون السلاح من الأحجار ثم صـقل أحد جانبيه.

٣- الرجوع إلى مقالة جارود Garrod تحت عنوان " العهد الحجرى القديم في جنوب كردستان فـي مجلـة " مدرسـة تحقيقات ما قبل التاريخ " أمريكا – مارس ١٩٣٠ – العدد ٦ .

٤- Schulz مقالة في علم النبات – المانيا – ١٩١٣ ص(٣)

** كرند أسم بلدة تقع بين سنقر وكرمانشاه .

٥- De Morgan – دى مورجـان

* شوش : تعتبر من أهم مدن عيلام ومن أقدم مدن العالم وقسم العلماء أطلال مدينة شوش لأربعة أقسام : ١- ارك وهى قلعة مدينة شوش ، ٢- قصور الملوك الآكمينين ، ٣- المنطقة التجارية ، ٤- منطقة في الشاطئ الأيمن لنهر كرخه أنظر: حسن بيرنيا – تاريخ ايران القديم – ص(٢٨)

٦- Herz Feld مجلة مصورة – لندن – " هيرزفيلد "

٧- De Mecquenem

٨- سيراورل ستين " سياحة علمية في وزيرستان وافغانستان .

الميلاد اتجهت الموجات الأولى من الهجرات إلى غرب إيران ، وقد أطلق عليها العلماء اسم آزيانيك حتى يميزونها عن سائر الهجرات ومن المحتمل أن يكون منشأ هؤلاء القوم أو تلك الأقوام جنـوب صـحراء روسيا وسيبيريا في الألف الثالث قبل الميلاد . وقد قامت أيضا في أراضي آسيا الوسطى موجات أخـرى من الهجرات ولقبت بالآريين أو الهندوآريين وتصادف أن تقابلت تلك الهجرات مع الأقوام سابقة الـذكر وأختاروا السكن في جبال زاجروس وكان نتيجة هذا أن ألتقوا مع بعضهم البعض وإمتزجوا واسـتعمروا بلاد ص(٢٢) بين النهرين وسمى هذا بإسم حملة الجوتيين والكاسيين) .

وهناك رأى عالم مشهور في شأن الهجرات (الموجة الثانية) المعروفة بالآريين أو الهنـدأوربيين هو ما يلى: " بدأت مسيرتان من نقطة المركز إحداهما إتجهت إلى غرب أوربا ، وموجة منهـا بالكامـل إتجهت إلى جنوب البلقان وإستوطنت اليونان ، ونرى رأي للعلماء أن الماديين والبارسيين جـاءوا إلـى القارة الإيرانية فقط في الألف الثاني قبل الميلاد . ولا جـدال فـي إننـا يجـب أن نقـول أن الآريـين والهندوأوربيين قد سكنوا تلك الأرض من قبلها لأننا نرى مفردات اللغة هندوأوربية في لغة الكاسيين في أسماء رجال الدين وأسماء الملوك وكذلك تكثر مفرداتها في لغة الميتانيين ، أما الأقـوام الهندوأوربيـة الذين سكنوا آسيا الصغرى فيبدوا أنهم قد أتخذوا طريقا آخر . وهذا الحدس حول أحد هذه الشعوب ليس أكثر من تخمين المفترض صدقه " .

. " وقد عرف علم علماء الآثار الكثير عن خط سير الهندوأوربيين لآسيا من جهة الشمال الشـرقي ، أي من وديان القفقاز التي هى أصغر الطرق بين آسيا الصغرى وموطنهم الأصلى . أما جماعة أخرى من العلماء فيروا أن هذه الطوائف قد عبرت إلى البوسفور من داخل آسيا الصغرى وهذا هو الطريق الـذين قطعوا مراحله وهذا من وجهة نظري على الأرجح " (١) .

الوثائق الآكادية : -

من الوثائق القديمة – التي تحوي الكثير عن طوائف زاجروس _ أن الملك المقتدر سارجن الـذي حكم أكاد * من ص(٢٣) (٢٥٣٠ حتى ٢٤٧٥ قبل الميلاد) أسرع إلـى محاربـة سـكان زاجـروس واستولى على ولاية كازالو شرق دجلة وعلى منطقة بدره التى كان يطلق عليها في ذلك العهد اسم " در " وهى تقع في معبر مهم بين الجبال وعن طريق بدره فتح هذا الملك أراضي عيلام ولورستان وكردسـتان وقد يذكر في إحدى الرسائل الجغرافية في عهد الملك سارجن اسم " در " وجميع المناطق التى تقع فـي شمال تلك المنطقة تحت سيطرته (٢) . ويذكر في هذه الرسالة (لوبدو) في منطقة آربها (كركوك

١- Conteneau حضارة الحيثيين والميتانين .

* تقع أكاد على ضفاف نهر الفرات وبعض روافده .

(1) Albight . a Babylonian Geographical treatise on sargan .

(المجلة الشرقية الامريكية)

الحالية) وناحية بين جانبي نهر الزاب العلوى والسفلى ومـوطن (اللولـويين والجـوتيين*) ، وقـد أصبحت تحت سيطرة سارجن هذه الولايات جميعها وقد وقعت في شمال ديالة وكان العيلاميين يطلقـون عليها اسم (يالمان) بصفة عامة .

وتولى العرش بعد الملك سارجن عدة ملوك ، لكن بعد ذلك قام كل واحد منهم بعدة فتوحات ولكـن في النهاية لم يحكموا زمام بلادهم حتى حظى الملك نارام سين بتاج وعرش آكـاد وكـان شـعب جبـال زاجروس قد شق عصا الطاعة على آكاد . واستطاع نارام سين إخضاع أهالي كازالو وبـدره القـريبين. وكانت حكومته في منطقة آلتون كوبروى الحالية باسم شيموروم ، وقد ذكر اسم هذه الدولة في ألـواح ملوك الأسرة الثانية . وفي عهد نارام سين تمرد على الأكاديين شخص يدعى بوتى مادال في ولاية نمـر التي سميت بعد ذلك باسم نمرى ص(٢٤) وأمتنع عن دفع الخراج وفى منطقة وسط جبال زاجروس ظهر شخص ولقب نفسه ملكا عليها وسمى بآريزن (١) . وفى عهد الملك نارام سين إدعى السلطنة شـخص اسمه أين بير الذى تمرد عليه لكن الملك نارام سين أخضع ولايات نمرى وشيموروم وواجه أهالي وسط جبال زاجروس الذين هم طوائف اللولوبين والجوتيين الذين قد تحارب معهم سارجن من قبل ، ولغة هذه الطوائف من مجموعة اللغات قفقازية التي يوجد بينها وبين لغة عيلام اختلاف بسيط(٢) .

اللولويون : -

قد اعتبروا اللولويين أو اللولو أجداد اللر وقد سكنت هذه الطائفـة في زهـــــاب (كرمانشاه) وشهرزورو السليمانية ، وأقدم الوثائق الخاصة بهذه الطائفة هى إحدهما معروفه بلوح نارام سين الـذى كتب في (٢٥٠٠ ق . م) بناء على قول الجنرال دومرجان(٣) وفي هذه اللوحـة الأثريـة ذكـر لملـك العيلاميين " شوتروك ناحونته " الذي استولى على مدينة سيب بار عام ١٢٠٠ ق . م بالقرب من بابـل والدليل على إنتصاره عليهم هو نقل العرش للعاصمة شوش وقد أضيف على وجه ذلـك اللـوح شـرح إنتصاره باللغة العيلامية ولوحة نارام سين التى تعرف بصعوبة قراءتها يذكر في هذه اللوحـة شـرحا لجيشه وظفره على طائفة اللولويين وسائر الطوائف الأخرى التى قد ظهرت في أطـراف دجلـة وديالـه ص(٢٥) والوثيقة الثانية ترجع للولويين الرسم المعروف بلوح الملك آنوباني ني الذي وجد في منطقة

---

* جاء الجويتون من الجبال الشرقية أو من الأقاليم الجبلية الشمالية الشرقية وقد نسبوا إلى إقليم " شهرزور " الذى ارتبط فيما بعد باسم " اللولويين " وهناك من يرى أنهم من القبائل الهمجية التى كانت تستوطن أواسط زاجـروس فـي منطقـة همدان .

أنظر:محمد بيومى مهران- قصة الطوفان بين الأثار والكتب المقدسة- الرياض ١٩٧٦م ص١٦١

١- reau Dangin { لوح سامارا }

٢- Speiser اللولو و الجوتى ١١٩ - ٨٧ - P

٣- (T.I.P.144) Memoires de la Delegation en perse

زهاب بكرمانشاه ويظهر فيه الملك والآلهة ايشتار والتى قد منحته الإنتصار على الأعداء ، وهو واقف بقدمه على أجسادهم ، وهم مطروحون أرضا (ويظهر جيدا هيئة الثياب وزينة زى الملك وإلاهه) ونجد الملك يمسك بيده حربة ويتكئ عليها وباليد الأخرى حبل يريد أن يكمم به فم أحد الأسرى ، وكل الأسرى عراة وأيديهم مقيدة خلف ظهورهم ، وكلهم معلقون بحلقة مثل الحيوانات المستسلمة (١) ، وهذا اللوح السابق به العديد من الخطوط ولكن نصفها يكاد يكون مطموساً ونذكر ترجمتها باختصار عن أعمال برشيل :

العمود الأول : به صورة للملك العظيم آنوباني ملك اللولويين وللآلهة ايشتار في جبل باتير ومكتوب فيه إن أي شخص يمحي خطوط هذا اللوح لتنزل عليه لعنة آنو وآنو توم وبل وبليت ورامان وايشتا روسين وشمش ..... وليصبح اسيراً ويذهب هو ونسله أدراج الرياح .... !

وفضلا على هذا المخطوط فإنه يعد أقدم إشارة إلى اسم اللولويين وردت في إتفاقيات الأسرة الثانية لملوك " شهراور " ، وإكتشفت في تلوبر عام ١٨٩٤ كثير من هذه الألواح الأثرية في نفس العام الذي أغار فيه الملك على ولايات شيموروم (٢) ولولويي وهاتين الولايتين على الدوام ذكرهما ، أما فيما يختص بشيموروم فلها لوحة مترجمة لدينا باسم لوح نيفر وبناء على هذا السند يعرف أن ص(٢٦) ملك أور الذي خرب ولاية شيموروم مرارا وكان يسمى اينه سين هذا الملك هو الذى أستولى أيضا على إقليم " انشان " ، وفي قصة الإله طاعون التى إكتشفت لوحتها نجد ذكر لأسماء الولايات الآتية :

تانديم ، وسوماشتو ، وآشورو ، والامو ، وكاشو ، وسوتو ، وجوتو ، ولولوبو وفى لوح آخر مذكور اسم جبلين في ولاية لولوبى ، أحدهما هو جبل كيوشبورا والآخر هو سيكورابي ، وفي عام (١١٠٠ ق . م) أخضع بختنصر ولاية لولوبو لطاعته وينبغى أن يكون قوم لولومى الذين ذكر اسمهم مع طائفة كاسي وجوتي وسوبارى والذين تعرضوا مرارا لغزوات سلاطين آشور هم نفس طائفة اللولوبي .

اللولويون :

وكان هؤلاء اللولوبي يملكون صحراء زهاب وشهرزور والسليمانية ، وكانت جماعات هذه العشيرة تستطيع بسهولة أن تقطع الطرق على قوافل بابل وكان يقع تحت نفوذهم الطريق الذى يمر اليوم من كفري وكركوك وآلتون كوبرو(٣) .

بناء على ما سبق نجد أن الاسم القديم لزهاب هو بادير (باتير) ، وهذا هو المكان الذى نقشت فيه لوحة آنوبانى نى ، ربما كانت هذه الكلمة وكلمة باتور لها نفس المعنى ، وهو في لغة الماديين بمعنى تحت (أسفل) أى الأراضي المنخفضة والرديئة لأن صحراء زهاب قياسا بفلاة إيران منخفضة ، وربما يكون هذا الظن ليس ببعيد عن الحقيقة .

١- Manuel d Arch . ori . D.G.Conterenu 1-P763

٢-من الملاحظ الشبه بين هذا الاسم واسم منطقة سميروم بفارس

٣-كردستان الجنوبية (مقالة في الكتاب السنوى عن ابحاث الشرق بأمريكا) ١٩٢٦ بقلم Speiser

وفي روايات السابقين ذكر اسم لملك اللولو مقدم على عهد سارجن وكان اسمه ايماشكوش(١) .

ص(٢٧) وقعت معارك الحكام اللولويين في عهد نارام سين بمضيق قراداغ والمعروف اليوم باسم معبر باجان بجنوب شهرزور مع الجيش البابلي ، وقد هزمهم الملك نارام سين هزيمة نكراء ، وإحياءً لهذا النصر سجله على جانب ذلك المضيق على حجر(٢) ، والمكان الحقيقي للمضيق جور داخل مضيق قراداغ بالقرب من سوسيتان بين طريق السليمانية والرباط .

وفي الأزمنة التي تلت آنوباني ني ، كان حكام مدينة كوته من ملوك الجوتى ، والأساطير البابلية التى حكت عن خوف ورعب شعب بابل من غارات الجوتيين ، ورسمت صورة الآنوبانى على هيئة حيوان عجيب (٣) بالقرب من الرسم يوجد عمود انتصار تارودنى (٤).

تارودنى هو ابن ايكى وله مخطوط باللغة الآكادية وخطها ، يطلب فيه العون من آلهه بابل شمش وآدآد ، وقد عاش تارودنى في نفس هذا العصر ، ويبدو أنه لابد أن يعد من ملوك اللولويى(٥) .

الجـــــوتي

لكن في الوقت الذى توثقت فيه الصلة بين نارام سين مع طائفة أخرى ، من شعوب زاجروس أى الجوتيين ، فقد تغير الأمر وسيطر على بابل * وبسطوا نفوذهم هناك ، وموطن الجوتيين هو شمال وشرق شهرزور ، ص(٢٨) وكانت الحملة التي وجهوها إلى الجنوب السبب في تقدم اللولويين إلى ما بين النهرين ، وهكذا ذكر أن طائفة الجوتيين كانت تريد حكم ما بين النهرين . وعندما هزموا نارام سين أطمئنوا على نصرهم . وبعد ذلك بعدة سنوات بدأوا في شن الحروب فبدؤا أولاً بالهجوم على جيرانهم جنوباً أى اللولويين ولكن لم يقفوا عند مدينة شهرزور بل استمروا في تقدمهم . وفى هذا الوقت كان ملك آكاد يدعى شاركالى شارى . وهو حفيد نارام سين (٢٧١١- ٢٦٨٨ ق.م) الذى تصدى بشجاعة

١- Sheil سلسلة سلاطين عيلام في اوان وسيماش (مجلة للدراسات الأشورية- باريس ١٩٣١)

٢- Edmonds عهود التاريخ في جنوب كردستان (مجلة جغرافية) ١٩٢٥

٣- W.King (ألواح الخلق السبعة)

٤- المقصود من عمود النصر أو عمود الظفر الذى تذكره في كتابنا هذا هو حجر عظيم من قطعة واحدة والذى كتب عليه ملوك ذلك العهد انتصارتهم ويسمونها الاجانب Stele

٥- Sheil (شرح عمود النصر في شيخان)

* تقع بابل على الفرات على مبعدة ٩٠كم جنوب بغداد عند اسفل ملتقى النهرين على ضفة الفرات اليسرى وذلك على رأس السهل الفيضى الذى يقع إلى جنوبها الشرقى والذى تتخلله شبكة من القنوات وكانت بابل بهذا الموقع بعيدة عن الهجمات المفاجئة من قبائل الصحراء ومما يزيد في أهمية موقعها الجغرافى مجاورتها للممرات والطرق التجارية الرئيسية التى تؤدى إلى شمال سوريا والبحر المتوسط ومصر وكذلك الطريق المؤدى إلى كبادوكيا وكذلك الطريق المتجه شرقا إلى عيلام وعلى ذلك فقد كانت بابل في مركز التجارة العالمى وفى الوقت ذاته كانت تقع على الطريق المباشر لأى غزو يستهدف السهول الجنوبية .

انظر : عبد العزيز صالح – الشرق الأدنى القديم ١٩٦٧ – ص(٢٣٥)

لمواجهة سيل هؤلاء المغيرين ، وقد ذكرفي أحدى حوليات هذا الملك إشارة إلى إرسال جـيش لمحاربـة الجوتيين .

- ويقول في حولية أخري : " أسرت ملكا للجوتيين يدعي شرلك " ولكن ملك آكاد لم يجن نتيجة ووقع فريسة للجوتيين ، وبعد وفاته بزمن قصير ، رحل الإستقلال عن بلاد بين النهرين ، وسادت الفوضـي ، ولكي نتعرف علي أحوال هذه الفترة الزمنية فيجب النظر بتمعن في العبارة التالية : (من كان الملك ومن لم يكن ؟) بمعني أن أحدا لم يكن يعلم من هو الملك يقول ولم يوجد أحد يطلب الملـك (١). وفـي هـذا العصر فقد تعرضت كل من دولة بابل وايلام معا لسيل غارات من المهاجمين الجوتيين (من٢٦٢٢ حتي ٢٥٠٠ ق م).

فالحملة الأولي لهجوم طوائف الجوتيين علي بلاد ما بين النهرين والتي بقي ذكرها في تاريخ غرب آسيا القديم ، تظهر وتوضح من الأسانيد الموجودة أن الجوتيين كانوا قوما شرسين وغـلاظ القلـوب ، وخربوا بلاد بين النهرين العامرة وأغرقوها في الدماء وجعلوها طعاما للنيران ، وساق الكتاب المحـدثين اللعنات والسخط علي هذه الطائفة في كتبهم * . ص (٢٩) وشكوا من ظلمهم وعلي سبيل المثال قولهم: "إن هذه الطائفة كانوا أعداء للآلهه فقد نقلوا سلطنة سومر للجبال ، ونشروا أمور الخلاف والشقاق فـي هذه الأرض" (٢) . وفي رأي البابليين " أنهم قوم لم يعرفوا النظام والقانون ، وأسوا شيئ هو أنه لم يكن لهم سلطان ولهذا السبب كتبوا فيما يتعلق في حق الجوتيين ، وأن هؤلاء القوم لم يكن لهم رئيس أو ملك ، ولكن بعد ذلك بسطوا نفوذهم علي بين النهرين (٣) ، فكأنما كان البابليون يعتقدون أن هؤلاء القوم لـم يكن لهم سلطان ، وكما ذكرنا في بداية حملتهم ، قتل ملك بابل علي يد رئيسهم شاركالي شاري وعلـي الرغم من موت قائدهم ، استمروا في غاراتهم .

أما فيما يختص بوحشيتهم فيمكن القول بصحة ذلك ، لأنه في فترة حكمهم في بابل قد قطعـت سلسلة الوثائق السياسية والإقتصادية وعلم أن خللا قد وقع في هذه الشئون .

1- Oxford edition of the cuneiform textes II.17

* تصف النصوص السومريه الجوتيون بأنهم الشعب الذي لا يخضع والأرض التي ليس لأهلها عدد مـن كثـرتهم وكلمـة (جوتيوم) بمعني الأرض التي لا تطيق أي حكم عليها ، والتي لقومها فهم الأنسان وأما شكله وتهتهة ألسنتهم فمثل الكلب ، ثم تصف حكمهم السيئ وما الحقوا البلاد من اذي بأنهم وحوش الجبال الذين رفعوا اذرعهم ضد الآلهــه ونقلـوا ملكيـة سومر إلي أراضي أجنبية وملئوا أرض سومر بالعداوة الذين فتكوا بالسكان واغتصبوا النساء من أزواجهم وسلبوا الأطفال من أمهاتهم وعملوا علي فساد الحكم ونهبوا سومر ونقلوا كنوزها معهم الي الجبال.

انظر : عبد العزيز صالح – الشرق الأدني القديم ١٩٦٧ ص(٤٢٥)

٢- Thureau Dangin نهاية سيادة الجوتيين (مجلة الدراسات الآشورية . الجزء التاسع)

٣- مجموعة خطوط مسمارية طبعة اكسفورد .

وسبب سقوط الجوتيين فيما بين النهرين هو هجوم القبائل الهندو ايرانيه عليهم مــن نــاحيتي الشمال والشرق .

وليس بين أيدينا معلومات كافية عن تاريخ غزو الجوتيين لبابل إلا اسماء ملوكهم المندرجةفي فهرسين ، ويظهر بينهما إختلاف كبير ، لأن كثيرا من هؤلاء الملوك يتســاوون فــي مــدة سـلطنتهم ، ويتعجب الإنسان ويشك في صحة هذين الفهرسين ، ونلاحظ ملاحظة أخري مهمة منهما ترد في هــذين الفهرسين وهي الثورة والفوضي لتلك المنطقة لأن مدة حكم ص(٣٠) هؤلاء السلاطين كانت قصـيرة ، وطبقا لما ورد في نص أحد الفهرسين فقد حكم الجويين لمدة مائة وأربعة وعشرين عاما مع أن الفهرس الآخر صرح بأنها مائة وخمسة وعشرين عاما وأربعين يوما ومع أنه لا يمكن الشك في صــحة حســاب الكتاب البابليين ، إلا أنه حينما نجمع ما جاء في الفهرس نجد أن فترة الحكم لا تزيد عن واحد وتســعين عاما وأربعين يوما ، وليس معروفا سبب هذا الأختلاف ؟ وعلي هذا النحو يتضح أنــه مــا زال يوجــد معلومات أخري عن أحوال الجوتيين يمكن الحصول عليها ، ففي نهاية عهد الجوتيين ظهر تاثير الحضارة البابلية القوي فيهم ، وأصبحوا يشبهون البابليين في مدنيتهم ويبدوا أن الكتاب البابليين الــذين جمعــوا هذه الفهارس لم يذكروا أواخر سلاطين الجوتيين وهذا هو السبب في إختلاف الفهارس .

صورة الفهرس الأول (١)

ايمتا (الاسم الصحيح هو ايم بيات)	٣اعوام
اين جيشو	٦ سنوات
كي كي لجب	٦ سنوات
شولمه	٦ سنوات
الولومش	٦ سنوات
الي ما باكش	٥ سنوات
ايكشي هوش	٦ سنوات
اير لجب	١٥ عام
ايباته	٣ اعوام
يارلا	٣ اعوام
كوروم	١ عام
......	٣ اعوام
ص (٣١)	٢ عام
ايرا روم	٢ عام

١- من مجموعة النصوص . طبع أكسفورد . الجزء الثاني

ابير: نوم	١ عام
هابلوم	٢ عام
بوزورسين – بسرهابلوم	٢ عام
يارلا جاندا	٧ سنوات
....	٧ سنوات
تيريجان	٤٠ يوم

وقد اعتبروا عاصمة الجوتيين مدينة آربها التي تقع بالقرب من كركوك وهذا ليس في متناول أيدينا ويرجع هذا الخطأ إلي أن الجوتيين بعد إستيلائهم علي مدينة سيبار نقلوا بالقرب من بابل تمثال الإله انونيت لمدينة آربها وهذا الخطأ كان نتيجة لسوء ترجمة وثيقة نابونائيد الموجودة في القسطنطينية وقد عرف البعض أن عاصمتهم سوبارتو(أشور)

وقد مدحوا في أثار بابل القديمة الجواري اللاتي من نسل الجوتيين ، وقد أطلقوا عليهم اسم المامروتي ، بمعني " أصحاب البشرة أو الشعر اللامع الناصع " وهن يختلفن إختلافا كبيرا عن نساء السومريين والأكاديين .

أما فيما يتعلق بديانة الجوتيين فليس لدينا وثائق كثيرة ، وقد ترك أحد سلاطين الجوتيين ويدعي " لاسيراب " وثيقة بالخط واللغة الأكادية يطلب فيها من آلهة بابل ، الإله جوتيوم وايشتار وسين ص(٣٢) أن يحفظوا هذه الوثيقة من التلف أو الزوال (١)

ولم يكن معروفا عن لغة الجوتيين إلا اسماء عدة ملوك مذكورة في برشايل التي تعد من إحدي الأسانيد القوية لعلم الآثار ، وقد أستنبط من بحث هذه الاسماء ، أن الجوتيين ليسوا من أصل سام ، وقياسا بباقي الآثار نستطيع القول أن الجوتيين من طوائف الآزيانيك ، أي من الهجرة الأولي من هجرات وسط آسيا ، في الآثار التي وردت عنهم ، ومن العجيب أن بعض بلاد بابل في عهد حكم هذه الطائفة قد أصابها العمران والإزدهار وترك الجوتيون الحكام البابليين الذين يطلق عليهم باللغة البابلية ايشكو بشرط طاعتهم وقد ذكر أحد هؤلاء الحكام الذي كان حاكما لمدينة أوما في العام الخامس والثلاثين لحكم ثالث ملوك الجوتيين عم الرخاء ولايتنا (٢)

ويبدوا من الآثار أحد ملوك هذه الطائفة ويدعي لاسيراب قد نذر مقدارا من الأسلحة لإلهه ، وهذا التقليد من الرسوم القديمة لبلاد ما بين النهرين . وفي متحف اللوفر بباريس توجد قطعة اثرية عبارة عن حجر يرجع عهده إلي أول أسره حاكمة لبابل (عام ٢٠٠٠ق م) وعلي ظهر هذا الحجر نقوش

١- Wenckher مجلة الدراسات الآشورية . لايبزيك . ألمانيا

2- Sheil, une nouvelle dy nastie sumero – accadienme

واضحة تحكي عن الإستيلاء علي ولاية آربها التي هي جزء من دولة الجوتيين والتي تقع علي حدودها الشرقية .وتعرف تلك الوثائق باسم ألواح كركوك ، وقد عثروا عليها في موضع المدينة القديمة آربهـــا ، والتي كانت تعد حصنا منيعا للجوتيين في شرق دولة آشور (١)

ص(٣٣) وبناء علي الجدول الذي أكتشف في مدينة نيبور فإن أعظم ملوك الجوتيين كان يـدعي " انري دابي زير " وكانت مملكته مترامية الأطراف وآخر ملوك الجوتيين "تيريجان" ولم يستمر في حكمـه أكثر من أربعين يوما وأسقط " اوتون لجال " حاكم مدينة أرخ سومر (٢) وبعد مائة خمسة وعشرين عام انتهي حكم الجوتيين في بابل وبعد عودتهم إلي مناطقهم الجبلية لم يسمع عن هـؤلاء القـوم أي شـيئ ونتيجة لإنقراض دولة الجوتيين ظهر ملوك الطوائف في منطقة زاجروس واستقل أيضا بعض الأمراء في بابل وعيلام . ونحن نعلم اسماء معظم هذه الدويلات الجديدة التي ظهرت نتيجة لتجزئة مملكة الجـوتيين ونعرف عن طريق وثائق سارجن السابق ذكرها وهنا نذكر اسماء بعض منها .

كانت اوربيلوم (أربيل الحالية) تقع في شمال سلسلة جبال زاجروس وفي جنوب أربيـل اسـتقرت حكومة شيموروم (آلتون كوبروي الحالية) بالقرب من نهر الزاب الصغير وفي جنوبهـا تقـع منطقـة "هارش " وكان مقر الحكم في قرية اسمها نوزخرماتلي . وقد تمرد مرة أخري ولاية كيماش في المنطقة الجبلية شرق كركوك كما تجمع بقايا طائفة اللولوبي في جنهر (٣) وأعلنوا العصيان .

وفي الجنوب أعلنت ولاية "مرهشي أو برهشي " مرة أخري ص(٣٤) العصيان مطالبـة بإسـتقلال شوش أيضا . واستقلت أيضا ولاية باسم انشان في شمال شرق دولة عيلام وسارت تحت اسمهم التي قد اطلقوا عليها اسم انزان وقد ذكر أن كورش الكبير قد صار ملكا عليها ويعتقد أن موقعهـا بـالقرب مـن باسار جاد ولكن حاليا معروف أنها ممسني وكهكيلويه. وفي سماش (المنطقة الجبلية بختياري) استقل أيضا أمير يدعي "جير "

ومرة أخري دخلت الولايات الشرقية تحت طاعة ملوك بابل وتمادوا في الحـروب والدسـائس وانهزم ملك البابليين الذي قضي علي دولة الجوتيين علي يد شخص اسـمه "اورنـامو " (٢٢٩٠ق م) وهذا الشخص هو مؤسس الأسرة الثالثة لملوك أور.

الأسرة الثالثة لملوك أور .

كان خليفة اورنامو يدعي شولجي ويعد أحد الفاتحين القدماء المشهورين (٢٢٧٢-٢٢٢٦ ق م)

1- D-G. Conteneau Manuel d Arch.Or .

٢- في جنوب بحيره زره بار بكردستان كانت توجد مدينة باسم "تيرجان"

(Biller beck سنجاق السليمانيه ص(٦٣))

٣- كان يوجد بين جهواره وكرند (كرمانشاه) قريه تسمي كنهر.

وقد اهتم شولجي بعد جلوسه علـي العـرش بالفتوحـات وتوسـيع مملكتـه فخضـعت لـه الولايـات المستقلة.وننقل ذلك القسم التابع للمنطقة الجبلية بزاجروس و الذى من ضمن فتوحاته.

وفق في العام السابع من حكمه في أن أرجع تمثال إله النجوم إلى معبد در (بدره). و فـي العـام الثامن رد تمثال الإله نوموشدا إلى ولاية كازالو (شرق دجلة) . و من الدليل على قوة و سلطة هذا الملك أنه لم تظهر ثورة في أى بلد من بلاد بابل و كانت هذه الثورات تحدث عادة عند نقل تماثيل الآلهه .

ص(٣٥) وبعد ذلك فتح الملك شولجى ممالك الشمال والشرق وتجاوز بدره الحالية إلى ولاية مرهشو وزوج ابنته للوالى " باى شكوى" هناك (في العام الرابع عشر من حكمه) .

وفي العام الثانى و العشرين أغار على ولاية جنهر وشرع في الإعتداء على ولاية لولوبى ، كمـا فتح دولة شيموروم(الزاب السفلى)وولاية "هارش"في الأعوام (٢٣-٢٤-٢٥) مـن حكمـه وبعـد هـذه الإنتصارات بدأ في غزو ما وراء جبال زاجروس .

وفي الثامن والعشرين استولي علي ولاية انشان وحينما زوج ابنته لباي شكوي إتجه هناك إلـي (لي بوم) وجعله من أنصاره . وفي هذه المنطقة لم تمتد يده إلي دولة سيماش فقط التي كانت تحت حكم تازيتاي الأول .(١)

وحينما إتجه شولجي جهة الشمال خرب دولة شيموروم للمرة الثالثة في العام الثلاثين في فترة حكمه وفي العام التاسع والعشرين والواحد والثلاثين من حكمه أغارالملك علي مدينة جنهـر مـرتين أو ثلاث وفي هذه الفترة عندما أعلن ملك سيماش عصيانه وإستيلاءه على انشان وتازيتا ، فتوجه شـولجي في العام الثاني والثلاثين من حكمه ولكن يقال إنه لم ينتصر(٢)

وفي الأعوام الاخيرة من حكمه عندما بعدت بلاد كوردستان عن طاعته أرسل شولجي جيشا إليها مرة أخري وفي العام الرابع والأربعين من حكمه أغار علي نواحي شـيموروم وشاشـروم ولولوبيـوم وجنهر وأوربيلوم وغيرها ص(٣٦) عدة مرات . أما شوش وباقي مناطق خوزستان فإنهـا قـد سـيطر عليها في أوائل حكمه وأقام فيها معابد لآلهة عيلام (٣).

وكان لهذا الملك قوة عظيمة في السيطرة والحكم فحينما توفي وقعت ثورة وخلفه ابنه بورسين وفي عهد هذا الملك فقط ثارت مناطق وسط زاجروس ولكنه أخضعهم لطاعته ثانية ونصب علي كركوك واليا وأعطاه سلطات خاصة وكان اسمه " هون هوني" وبذلك تحقق الأمن والإستقرار في تلك النواحي .

وفي عهد خليفته جيميل سين كانت ولاية لورستان الحالية في أمن وسـلام وراجـت تجـارة اللاجورد (اللازورد) من شرق إيران إلي ما بين النهرين . وأراد جيميل سين أن يؤيد نفوذه وسلطانه

1- Sheil Mem – XXIII,IV

٢- وثائق منتخبة لمعابد أسرة أور C.E. Keiser

٣- من أجل التفاصيل يرجع إلي (De Mecquenem .Mem.VII.94 (Sheil Men.XIV,22)

علي مناطق كردستان فأعطاها لأمير قوي اسمه وردننر وفضلا عن ولايتي جنهر وهمازي اللتين كانتا ملكا لهذا الأمير فقد فوض إليه حكم نواحي أربيل وايشار وحكم طائفة سوبارتو وأرض كرد (١)

فقط بإختصار نذكر المعارك التى وقعت في بابل وعيلام وتطاول سلاطينها على كردستان ولورستان . نصل إلى ذكر نفوذ سلاطين أور مرة واحدة في عام (١٧٥٠ ق.م) حيث تبدأ فترة حكم الكاسيين على بابل . ص(٣٧) وفى فترة الخمس قرون التى حذفناها هى فترة تولى حامورابى على العرش (١٩٤٧ ق.م) واضع قانون حمورابى الشهير جدير بالإهتمام الحروب التى خاضها مع أهالى كردستان ولرستان وصراعه مع ريم سين ملك عيلام .

الكاسيون * :-

بعد طائفتي اللولوبيين والجوتيين نعرف طائفة عظيمة ومشهورة من المنطقة الجبلية وهى مثل الجوتيين وهم أقوام الكاسيين وحكمت بزاجروس لفترة في منطقة ما بين النهريين وكان لهم نفوذ قوى في تلك المنطقة ويقال أن نفوذهم في بابل كان أعظم لغيرهم ولا يعرف الموطن الأصلى لهم والآثار الباقية الآن تدل على أنهم قدموا من وسط جبال زاجروس من معابر أو مضايق شمال عيلام إلى بلاد ما بين النهرين وفيما يقرب من القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد نرى اسم مكان في شمال عيلام قد أطلقوا عليه اسم كاشن ولكن يستبعد أنه في ذلك العهد البعيد كان لهم تواجد في منطقى لورستان . لذلك نحن مضطرون أن نقول أنهم قد سموا هذا المكان المذكور باسم (كاشن) وبعد دخول الكاسيين هذه المنطقة اختاروا اسمها اسما لهم وبعد ذلك بسبب تواجد وقدوم أقوام أخري لتلك المنطقة وإختلاطهم بهم فإحتفظوا باسمهم .

ويعتبر العلماء اللغة الكاسية أصل لغات السكان هناك وهى إحدى سلالات اللغات القوقازية وكما قلنا المراد باللغة القفازية هى لغة سكان المنطقة الجبلية بزاجروس ولم يوجدوا قبل ظهور الطوائف التى لاشك في إنها آريه مثل الميديين والفرس وغيرهم . وقد جمع أحد الكتاب البابليين قاموسا للمفردات الكاسية ، وكتب مقابل معانيها باللغة الأكادية . ص (٣٨)متطابق شكل معظم هذه الألفاظ وخاصة أعلامها مع كلمات ومعروف أن لغاتهم كانت قفازية وكانت قريبة جدا من اللغة العيلامية ، ولدينا فهرس آخر قد حدد معانى أسماء الملوك الكاسيين باللغة الأكادية وهو نافع جدا ، لأنه يمكن بواسطته معرفة أسماء

١- Thureau Dangin (مقالة في مجلة الدراسات الاشورية) فرنسا . الجزء الخامس.تحت عنوان " كتاب عن ارادننر " من عام ١٨٩٨ حتى عام ١٩٠٢ وهذا أول مكان ظهر فيه لفظ شبيه بـ (ك.ر.د) ويظن انه ولفظ " كرد " شئ واحد .

* الكاسيون : أو الكاشيون من العناصر الاسيانية التى إمتزجت في النصف الأول من الألف الثانى قبل الميلاد بالعناصر الهندوأربية وربما اكتسب الكاسيون اسمهم من اقليم في شمال عيلام يدعى (كاش – شن) وأطلق عليهم اليونان التسمية (كاسيوى) .

أنظر : د / أحمد أمين سليم – دراسات في تاريخ الشرق الأدنى – ص ٧٨ ، ١٨٤ ، ١٨٥. بتصرف .

آلهة الكاسيين التى وردت ضمن أسماء الملوك ويمكن أن نعلم من هذا (١) أن الكاسيين قبل أن يغيروا على بابل أستخدموا أسماء بعض آلهة بابل ولكن كثيرا من أسماء الآلهة لها أصل قفقازى مثل :

شيباك	تعنى	مردوك	بالبابلية
سه	تعنى	شمش	بالبابلية
هوذا	تعنى	اداد	بالبابلية
هربه	تعنى	آنيل	بالبابلية

ولكن كانت لهم آلهة أخرى ولكن غير معروف نشأتها مثل كاششو ، وقد إعتبروا أن تلك الطائفة قد نسبت نفسها إليها ، ويقال أن هذا الإله كان له اسم قفقازى وبعد دخول القوم إلى منطقة كاشين منحوه هذا الإسم . ويمكن أن نصدق وجود كثير من الصلات بين الكاسيين والهندأوربيين مثل عبادة الخيل باسم سمة الألوهية لأن هذه العقيدة لم يكن لها وجود في بابل القديمة ، وتداولت وراجت بعد دخول الكاسيين ، على خلاف باقى الطوائف الهندأوربية ، ونستطيع القول أن الكاسيين كانت لهم علاقات مع القبائل الهندأوربية التى كانت في ذلك العهد تسكن شمال الجزيرة وآسيا الصغرى. ص(٣٩) مثل الحيثيين والميتانيين وغيرهم . ربما أن هكسوس مصر الذين أطاحوا بدولة الفراعنة لم تكن تربطهم بهم أى صلة(٢) .

ومن أسماء بعض آلهة الكاسيين يتضح لنا وجود بعض الصلات الخاصة بينهم وبين الجنس الهندأوربى .

والمسلم به أن الإله الكاسى سورياش هو نفس الإله الهندى سوريا وهو إله الشمس ، ويسميه اليونايين هليوس وفى فارس هور . وماروتاش هو نفسه ماروت الهندى . وبورياش إله الطوفان هو نفسه بورياس اليونانى .

ويتضح من هذه المعلومات أن القوم الكاسيين قد تكونوا من عدة أقوام مختلفة في قديم الزمان وكان يحكمهم جماعة من أشراف الهندأوربيين ، ولكن شعبهم الأصلى قفقازى وفرضوا لغتهم على الحكام الآريين . وهكذا لم يتبق لهم من اللغة الاصلية الهندأوربية سوى بعض الأسماء الخاصة .

ومن آثار سيطرة الهندأوربيين على طائفة الكاسيين لفظ بوجاش (بوغاش) بمعنى الإله ، وهذه الكلمة في اللغة السلافو بوجو(بغو) في اللغة الفروغية (فريجى) مطابقة لكلمة (بغو) ، وفى الفارسية القديمة (بغ) وقد بقيت في كلمة بغداد وبغبور(فغفور) و(اذرفروغ بغ) وغيرها . وفى ألقاب الملوك الساسانيين تعنى الله والخالق ، وهى اسم من أسماء سلاطين الكاسيين " اندا بوجاش " ص (٤٠) والجزء

١- H.W.Rawlirson كتابات مسمارية في غرب آسيا الجزء الخامس ص٤٤.

٢- إن مدح الحصان وإحترامه العظيم موجود في كتاب " وادى " الهندي ، وقربان الحصان بعد من أعظم القرابين ، و ' ودا " كتاب الآريين . والذى كتب في الهند في حدود عام (١٥٠٠ ق . م) .

الأول لهذا الاسم لفظ إيرانى نقله اليونانيون وهى كلمة " انتا فرانس " والجزء الثانى هو نفس كلمة بوجاش بمعنى الله .

وهكذا نجد أصولاً إيرانية في أسماء الملوك الكاسين مثل : أرتاتمة ، وشوترنة ، وتوشرته ، وبناء على ذلك فقد راجت اللغتان بين الكاسيين ، إحداهما خاصة بالشعب وهى من أصل قفقازى والأخرى كانت خاصة بالملوك والأشراف التى من أصل هندأوربى وإيرانى ، وفى العهد القديم نجد شواهد كثيرة على إنه كم من فئة قليلة نشيطة غلبت فئة كبيرة ، وتميزت طبقة وفرضت لغتها على أمة وسميت بلغة القلم والبلاط ، وهكذا كان الجوتيون مستولين على سومر وآكاد لمدة قرن كما استمر نفوذ الهكسوس على مصر لعدة قرون ، وقد تكرر هذا الأمر كثيرا وكان يعد قانونا طبيعيا للحضارات القديمة بغرب آسيا وقلما نرى قوما غيرهم سواهم كانوا يغيرون ويسيطرون على أقوام خارج حكومة دولتهم ، ومثال ذلك في العصر الجديد عندما انتصر العرب على معظم شعوب غرب آسيا ووسطها وأفريقيا ، كما استولى المغول على أقوام متحضرة في آسيا في العهد القديم ، وتركت هذه الإنتصارات لهم نفوذا وآثار واصطلاحات دينية وأسماء لملوك وآلهه ، وظلت هذه الشعوب على وفائها لتقاليدهم العتيقة(١) .

وقد أعد العلماء أبحاثا كثيرة في كيفية إختلاط الشعوب الهندأوربية والقفقازية ، فرأى بعضهم أنه قبل دخولهم لرستان الحالية ، كان قد تم إختلاطهم بقوم إيران وجاء الكاسيون إلى أرض " اللور " ممتزجين ، ص(٤١) ويعتقد البعض أن هذا الإمتزاج قد تم في أرض " اللور " ، ولكن غير معلوم لنا حدود مملكة الكاسيين وقد إدعى أحد أعقاب سلاطين الكاسين في كتاباته الحجرية أن ولايات " جوتى " وبادان والمان " منطقة حلوان " كانت جزءا من جدود مملكته وبعد ألف عام من هذا التاريخ ، أغار ملك آشور " شلمنصر" بجيشه على ولاية نمرى التى كانت جزءا من " لولبى " ، وهناك رأى حاكماً يدعى "يانزو" ، وهذا اللفظ هو الذى جرت عادة الكاسيين على مخاطبة حكامهم به ، وظل اسم قوم كاسى في جبال شرق وشمال بابل حتى عهد ظهور اليونانيين ، وقد ذكر مؤرخو اليونان اسمى " كيسيين " و " كوسيين " وفى تاريخ فارس اشتهر قوم " كوش " ومن سيرة قوم الكاسيين تبدو أهمية هجومهم على بابل ، مثل سيطرة الجوتيين على هذه الدولة ، ولكن الفرق بين غزو هذه الطائفة وهجوم الجوتيين يحتاج لتوضيح : فقد هجم الجوتيون على بلاد " بين النهرين " بالقهر والقوة ، ولكن الكاسيين اتخذوا طريقة أخري لما لهم من نفوذ ذو طبع خاص فكانت بداية حملتهم قوية شديدة ـ حيث طردوا البابليين وقدموا تدريجيا إلى أرض بابل وتوددوا إلى أهلها وحصلوا على زمام الأمور وتفصيل ذلك عندما استولت الأسرة البابلية الاولى ـ والتى كان يعد حمورابى المشهور واحد منها قضى على قوم هيثى – وحكموا في بلاد ما بين النهرين ، وبالرغم من ظهور الأسرة الثانية للبابليين ، فقد علم الكاسيين بضعف البابليين وطمعوا

Contercnacu . Arch . or . P. 19 -١

في تلك البلاد العامرة ، وفى عام (١٨٩٦ ق.م) صد الملك البابلى " سمسوايلونا " الغـزاة الكاسـيين ، لكنهم لم يتراجعوا عن خطة مشروعهم ، ومن هذا التاريخ وحتى مائة وخمسين عام نرى فـي الألـواح والوثائق البابلية أسماء الكاسيين ، كالفلاح والنجار والضيف(١) ص(٤٢) الذين دخلوا داخل بابل تدريجيا وأظهروا المعرفة حتى قضى الملك الكاسى المسمى بـ " جاندش" على دولة بابل كلها عام (١٧٤٩ ق . م) وجلس على العرش عام (١٧٣٤ق.م) وترك هذا السلطان نقوش حجرية مذكور فيها أنه حاكم أقاليم العالم الأربعة واستمر حكمة لمدة ستة عشر عاماً . ولم يعرف سلاطين " بابل الذين ورثـوه . واسـتمر عصر احتلال " الكاسيين " " لبابل " حوالى (٥٧٧ عام) وليس بين أيدينا كتابات واضحة عـنهم ، ومـن هذه الناحية ظل الكثير من تاريخ " بابل " وعيلام مبهم وغامض حتى القرن السادس ، ونعرف بعض من ملوك الكاسين وأشهرهم " اجوم كاك ريم " الذى استعاد بلاده التى كانت قد إنتزعها قوم " حيثـى " مـن دولة " بابل " سابقاً (٢)

على سبيل الإختصار نذكر أسماء ملوك الكاسيين لديهم ، ففى عام (١١٧١ ق.م) إتجه ملك عيلام المشهور " كوتيرناحونته " إلى بابل وهزم أخر ملك كاسى وإنتهت دولتهم ، والملك " كوتيرناحونته " ابن الملك " شوتروك ناحونته " وقد سلب الأب والابن بلاد بابل ، وحملوا إلى عيلام عمود نصر نارام سـين التى كانت موجودة بمدينة " سبيار " وهو يشبه الحجر الكبيرالذى كانت قوانين " حمورابى " منقوشة عليه ، وهناك كانت رؤيته ثم حملوه إلى " شوش " ، وبأمره الملكى حذفوا جزء من متن قانون " حمـورابى " حتى يكتبوا اسمه مكانه ولكن هذا العمل لم يكن النهاية ، فهذا الملك " كويترناحونته " كان له أخ اسمه " سيلهاك اينشوشيناك " وهو الذى خلفه على عرش عيلام من عام (١١٥١ حتى ١١٦٥) . وكان يـدين له بالولاء ملوك " عيلام " وبابل و " كاسى " ، ص(٤٣) ولم يكن له مثيل فهو يعد من أعظم ملوك عيلام وفى عهده وصلت " عيلام " إلى غاية التقدم والإزدهار السياسى والتجاري . وبقيت فتوحاته في الفهرست المشروح ، وقد ذكر اسمه كثيرا في مناطق " اللور " و " الكرد " الحالية ، والتى كانت في البلاد القديمـة هى : محل شهرزور " و " آلتون كوير " و " حلوان " وغيرها . وفى عام (١١٥٤ ق. م قضـى علـى مملكة الآشوريين وملوك آشور ، ووصل بدولته من جهة الشرق إلى " تخت جمشـيد " بفـارس ، وقـد أكتشفت ألواح حجرية في " ممسنى " (٣) وقد إستولى بالكامل على الناحية الشرقية من نهر دجلة حتـى الزاب السفلى ، وتوفى عام (١١٥٠ ق . م) ومن بعده صارت عيلام في معاناة وتدهور وإنحطاط فاحش بما أن تاريخ دول " عيلام " مذكور في حاشية بحثنا ، إلا إننا ننقل منه المعلومـات التـى تفيـد تـاريخ المناطق الجبلية اجروس ، أما بالنسبة للتاريخ المفصل للعيلامين فيوجد العديد من الكتب التى توضـحه من بدايته وحتى نهايته .

١- (Diekasiten) A. ungned

٢- تاريخ الشرق الأدنى القديم . تأليف مسترهول .

٣- Herzleld . De Mecquenem Fouilles de suse Ra xix (1922)

الفصــــــــل الثانى

صـلات الشعـوب الهنـدأروبيــة بآشـور وعيــلام

صلات الشعوب الهند أروبية بآشور وعيلام

ص(٤٤) كان السعي إلى هنا مقصور على أحوال سكان جبال زاجروس كما جاء في وثـائق بابـل وعيلام وغيرها ، وقد سبقت الإشارة إلى تقسيمهم لطبقات منذ الألف الثالث قبل الميلاد ،ونجد قبل ذلـك قوما كانوا يعيشون فى جميع أنحاء هذه الجبال ، وكانت لهم لغة ودين غريبان ، ولكن لا أحد يعرف أين نشأ هؤلاء القوم ، وثبت من تعدد اللغات الموجودة ، أنهم لم يكونوا من الجنس السامي ، ولكن متي وأي الوقائع التي أتت بهم من المناطق البعيدة فى آسيا لهذه الجبال . هذا غير معروف . وذكر بعض العلمـاء أنهم آسيويون والبعض الآخر قال أنهم من الجنس الآري ولأنه لم يوجد ما يثبت ذلك حتى الآن فأسموهم القوقازيين أى سكان المناطق الجبلية التى تنتمي لجبال القوقاز وهذه التسمية كانت الأنسب وهى أفضـل من تسميتهم بأقوام جبال زاجروس وهى تعنى السكان الأصليين لهذه المنطقة .

وقد وجدنا من البحث فى تاريخهم أن معظم تلك القبائل عبارة عن خليط مـن السـكان الأصـليين وعناصر هندوأوروبية، ويبدوهذا الإختلاط أكثروضوحا فى قبائل الكاسيين ، ونوضح فى هذا الجزء كيفية ظهور مجموعة أخرى من أقوام منطقة زاجروس ويعتقد أنهم من الأقوام الهندوأوروبية .

ص(٤٥) وجد المحققون للتاريخ القديم أن من الأسباب التى أدت لهجرتهم من مكانهم لآخـر هـو الرغبة فى إيجاد ملجأ لهم ، وذلك لتعرضهم للغزو من آخرين ، وضغط هؤلاء القوم علـيهم فـأجبروهم على الهرب ، ويري معظم علماء الدراسات القديمة فى شأن الجوتيين والكاسـيين ، أن أقـوام آخـرين طاردوهم حتى أوصلوهم إلى بلاد ما بين النهرين وإلا لما أنتقلوا بأنفسهم من موطنهم الأصـلي ، وهـذا ينطبق على الكاسيين ، لأن ظهورهم يطابق ظهور أقوام جديدة فى إيران وهى الأقوام الهندواوروبيـة ، وكان الهندواوربيون فى أوائل الألف الثاني قبل الميلاد فرسانا مقاتلين يتسمون بالشجاعة وإنتشروا بين صحارى التركستان وصحارى شمال القوقاز وبحر الخزر ، وجاءوا إلى أراضى إيران ، وانقسـموا إلـى شعبتين ، الطائفة الأولى إنطلقت إلى الجنوب الشرقى ودخلت الهند ، وأخضعوا السكان الأصليين فى الهند لهم ، وروجوا للغة جديدة ، ألا وهى اللغة السنسكريتية . أما الطائفة الثانية وهى أصغر من الأولى قليلا فإتجهت نحو الغرب ووصلت بالقرب من أماكن الكاسيين وإختلطت بهذه الطائفة إلى درجة أنهم عبدوا إله الشمس ، فعلموا شعب الكاسيين عبادة إله الشمس " سوريا " وإله الطاعون "ماروت" وإله الطوفان بوريا وعلموهم أيضا الاستفادة من الخيل كأحسن وسيلة للحرب بدلا من الثيران والحمير .

وبذلك وجد الهنداروبيين الغزاة بلادا واسعة وكان فيها قوم يختلفون كثيرا عنهم فى الأصل ، وعاشوا قرونا متعاقبة فى رخاء وحكموا الممالك التى جاورتهم والمقصود بها الأقوام القوقازية ، وكانت إيـران كلها فى حوزتهم فى فترة من الزمن ، ص(٤٦) لأن لغة هؤلاء تشبه لغة التاميل الهندية تماما ، ولابد أن

يكونوا مرتبطين بالهند عن طريق الهضبة الإيرانية ، وعندما جاء الهندوأروبيون كان وضع غرب إيران والبلاد المجاورة كالآتي :

كان على الحدود الشمالية لعيلام ولاية تسمى " الى بى " وهى تشمل جبال ووديان شمال شرق " بدره " الحالية ، والتى كان يقال عنها " در" ووصلوا إلى مدينة " نهاوند " الحالية ، وكان يوجد هناك على أطراف حدودها الشمالية طريق بين بابل وهمدان ، وكان فى شمال " الى بى " بقايا من طوائف الجوتى والكاسى ، وكانت تقيم أيضا طائفة لولوبى فى الصحارى الخصبة بمدينة شهرزور أيضا وكان يذكر أحيانا فى الوثائق القديمة اسم ولاية تدعى " نمرى " وقد حدد موقعها فى الجزء الأعلى من دياله ولكن حقيقة هذا الأمر أن لفظ نمرى هو إصطلاح آشورى يطلق على ممتلكاتهم الجنوبية ، فبعد فتح مدينة شهرزور كانت تسمى ولاية لولوبى " زاموا " أو " مازاموا " وكانت تقع ولاية مانائي فى الجنوب وجنوب شرق بحيرة " ارومية" ؛ وكان يوجد فى غرب تلك البحيرة مكان يسمى " بارسوا " أو " بارسواش " [كان يقيم قوم فارس وهم من الجنس الهندواوروبى فى عدة مواضع من إيران حتى استقروا أخيرا فى إقليم فارس الحالى وكان أول مكان لهم هو هذا المكان فى غرب بحيرة أرومية ثم مضوا بعد ذلك إلى جنوب شرق لرستان الحالية وشكلوا لهم دولة والتى أسماها القدماء " بارسومش " ومن هذا المكان وصلوا إلى فارس] .

وبناء على هذه الحقائق فقد استعدوا وحصنوا أماكنهم فى منطقة سقزويانه ومنعوا سلاطين آشور من دخول هضبة إيران وسوف نشرح ذلك بالتفصيل : لقد سفكت دماء غزيرة فى هذه الميادين ، ص(٤٧) حتى استطاعت طائفة ميديا أن تشكل دولة قوية ، ولكن كيف كان حال سائر بلاد آسيا الغربية مع مجيء الهندأوريين ، لاشك أن السكان الأصليين للقوقاز أيضا كانوا يسكنون فى آسيا الصغرى والأناضول ، ولم يكتف قادة الهندوأروبيين بغزو جبال زاجروس ، بل تقدموا أكثر من ذلك ، وجعلوا شعب الأناضول تحت سيطرتهم ، وجعلوها مركزا لغزواتهم ، وكانت قواتهم فى مدينة " بغازكوى " الحالية ، وكانت عاصمة دولتهم القوية اسمها " هيتى " ، وهذه الدولة أستولت على بابل وحتى القرن الثالث عشر قبل الميلاد كان ملك بابل فى يد السلاطين الهندواروبائيين ، وفى هذا الوقت ظهرت طائفة اسمها " الأقوام الآرية " ، وهجمت دولة الحيثيين وهددت استقلال مصر .

وظهرت أحداث مهمة نتيجة لهجوم طائفة " الهندوأروبيين " وهى تكوين دولة " الميتانيين " فى القسم الأعلى من دجلة والفرات (حوالي القرن السادس عشر ق.م) . فقد استولى قادة الهندواروبيين على سكان هذه المناطق وشكلوا دولة عظيمة ، واسم هؤلاء الملوك قريب الشبه من أسماء ملوك الهند ، فلآلهتهم أسماء آلهة الهند وإيران مثل : آندرا ـــ وارونه ـــ ميترا . وأيضا إله آخر باسم ناساتيا والمحاربون الميتانيون يطلق عليهم اسم " ماريا " وهو فى السنسكريتية ، ولكن القوم الذين من أصل

قوقازى قد فرضوا لغتهم وكتابتهم على الحكام الهندوأروبيون أنفسهم ، وقد استمربعد إنقراض دولـــتهم أثر الثقافة الهندواروبية .

وحينما كان لفراعنة مصر ملك يدعي " تحتمس " واصلوا الهجوم على شمال سوريا فقد كانت دولـــة الميتانيين* هى الدولة الوحيدة التى قاومتهم وقد زوجوا ابنتهم الميتانيـــة ص(٤٨) بتحـــوتمس الرابـــع فرعون مصر ، وتأثرت مصر بأنظمة جيرانها الميتانيين فتعلمت منهم الإستفادة الكاملة لركوب الخيول ، وجمع الملك الميتانى نخبة من عظماء الأمراء والتى يطلق عليهم " ماريانو " أى الشجعان وجعلهم مـــن معاونيه ومساعديه وكان عملهم جمع الجيش وتدريب أفراده .(١)

واستمرت الدولة الميتانية حتى القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، وفى نفس هذا الوقت فإن بنى جنسهم أغاروا على الأناضول وألحقوا بهم الهزيمة وقضوا على دولة آشور كلها ، وهذه الدولة الصغيرة التـــى تشكلت فى أعلى الفرات ، وتبدوا أنها فى الظاهر غير مهمة ولكنها فى الحقيقة عظيمة الأهمية ، لأنهـــا كانت مقدمة لمقدم طائفة عظيمة من الهندوأروبائيين وهى التى إحتلت إيران من أقصاها إلـــى أدناهـــا ، وبعد عدة قرون دخل نفس الشعب باسم " ماد " وبارس فى صفحات التاريخ .

ونتيجة لحملات الجنس الهندوأروبى حدث اختلال فى أوضاع الفراعنة بمصر ، لأن إحدى طـــوائفهم الكبرى وتدعى الهكسوس استولت عليها وحكموا مصر فترة من الزمن وقد تحقق اليوم إنه كان بيـــنهم أقوام يتكلمون بلغات آرية من مجموعة سانتوم الهندوأروبية واستمر استيلاء الهكسوس على مصر حتى عام ١٥٨٠ق.م . وكان هناك نتائج أخرى لسيطرة العرق الهندواروبيين وهى تفكك الطوائف القوقازيـــة الذين سبق ذكرهم فى غرب آسيا ، لأن هذه الطوائف فقدت فى وسط هذا السيل من الشخصيات هويتها ولم يبق منهم إلا عدد قليل من العشائر فى جبال زاجروس الوعرة .

الصلات بين آشور وأقوام زاجروس

ص(٤٩) من أجل تاريخ منطقة زاجروس والتى تسمى اليوم بكردستان ولرســـتان تعـــد الـــدوريات السنوية والوثائق الخاصة بملوك آشور من أهم المصادر التي نقتبس منها الحقـــائق المهمـــة المتعلقـــة بتاريخ آشور ونذكرها فيما يلي : كان تيجلات بيلسر الأول (١١١٥ـــــ ١١٠٠ق.م) هو أول ملك مـــن الآشوريين يشن حملة على شمال وشرق منطقة الجبال ، واستولي هذا الملك على بلاد الأرمن المليئـــة بالغابات الكثيفة ، وبعث جيوشا إلى بحيرة وان ولكن لم تذكر أسماء لأقوام زاجروس .

---

* الميتانيين من الشعوب الهندوايرانيه التي إتجهت إلي أعالي الفرات وسيطرت علي شمال بلاد ما بين النهـــرين ووديـــان شمال زاجروس وقد تحالفت هذه الدوله مع مصر وإرتبط ملوكها مع ملوك مصر بروابط المصاهرة وانتهت احـــداث هـــذه الدوله بنهايه القرن الرابع عشر ق م

انظر ٠ د/ احمد امين سليم : دراسات في تاريخ الشرق الادني القديم (العراق–ايران) ص١٨١

1- Contenau arch . or. IIp 887

ومن بعده الملك " اداد نيرارى الثاني " (٩١١ــــ٨٩٠ ق.م) الذى تحـرك مـن حـدود الـزاب الأصغر ومضى من وسط " لولو بيوم " وزاموا وعبر من شعاب نمرى .

أما حتى الوقت الذى كانت فيه السلطة لآشور نازيربال (٨٨٥ــــ٨٦٠ ق م) فلم يعد لدولة آشور مجدها القديم ، ولم يكن أي تقدم وإزدهارمن نصيب تلك الدولة فى منطقة زاجروس ، ففي عهـد ذلـك الملـك استولى الآشوريون على جبال " اورامان " ومكان المدينة القديمة " اتليلا " والتى كانت مخزنا كبيرا للغلال لدولة آشور ، أقاموا مدينة جديدة اسمها دور آشور و جعلوها بذلك العاصمة الجديدة للدولة فى أثناء هذه الحرب ، ومع أن العدو الأول للآشوريين كان شخص يدعي" نوراداد " واسمه هذا من أصل سام ، ولكـن باقى الأعداء نستطيع أن نعدهم من السكان الأصليين ص (٥٠) وكان واضحا ضغط الإيرانيين من ناحية المشرق فى هذا الوقت فى جبال زاجروس ذلك لأنهم ، كلما كانوا يتقدمون نحو الغرب ، كانوا يسـتولون على القلاع والمدن من السكان الأصليين الذين يسكنونها ، وأدركت دولة آشور خطر هذا الخصم الجديد .

وظهرأول أثر فى عهد " شلمنصر الثالث " وقد تحارب هذا الملك فى عام(٨٥٦ ق. م) مع اثنين من أمراء القوقاز هما " نيكديم " و" نيكدياره " فى " زاموا " وفى عام (٨٤٤ ق م) التقي بحاكم يلقـب بـــ " يانزو " وتغلب عليه ، وعينه على ولاية " نمرى " وكما أسلفنا القول فإن كلمة " يانزو " كاسية الأصل ، وفى عام (٨٣٥ ق م) أعلن هذا الشخص التمرد ، وتجاوز حده وعمل حيلة وسحب جيش الآشـوريين وغير مساره وإتجه به نحو الجانب الشرقى ، ثم استولي أول الأمرعلى ولاية نمرى وبارسوا وأغاربعـد ذلك على ولاية مادايى (ماد) بالقرب من سقز الآن ، وأقاموا تحصينات على حدود ميديا ، وهناك نصبوا تمثالا لملك " آشور " من أجل عبادته ، وفى عام (٨٢٩ ق م) هجم قائد آشورى يدعى " اوالكى " بجيشه على آذربيجان الحالية ، وقام بفتوحات فى أرض مانائى جنوب بحيرة أرومية و غرب بارسوا فى وسـط هاتين الولايتين إصطدم بحاكم " ارتاسارى " والتى اسمها مركب من جزأين ايرانيين ، وهذا ما يشير إلى أن الإيرانيين كان لهم تمام السيطرة على تلك الناحية ، وفى عام (٨٢٨ق.م) فتحت بارسوا ونمرى من جديد على يد الآشوريين وفى هذه المدة التى ذكرت ، ظلت ولاية " شهر زور " (زامـوا) فـى سـلطة الآشوريين .

وبعد أن قضت الثورات الداخلية فى آشور على سلطنة شلمنصر أعلنت ولايات زاجروس العصيان ، وحصلت على استقلالها ، ما عدا ولاية بارسوا فى غرب بحيرة أرومية والتي لم تستطع أن تتحرر ، ص (٥١) لأن الدولة الجديدة والتى اسمها (خالدي) " هالديا " ظهرت على أطراف بلاد الأرمن، وقد ألحقـت بها هذه الولاية ، وقد نقش ملك " خالدي " نصبا من الحجر فى طريق كله شين (جنوب غرب البحيـرة بالقرب من الحدود) وهو موجود حتي الآن(١) ولم تستطع دولة آشور أن تحتمل ظهـور هـذا الخصـم الجديد وطغيانه على نواحى زاجروس ، وأرسل الملك الآشورى الجديد " شمش اداد الخـامس " (٨١٢ ـــ ٨٢٥ ق.م) جيشا لهذه المناطق ، واستولى على ولايتى مانائى وبارسوا ، وأضاف لهما منطقتين

١ – حتي وقت تأليف الكتاب.

آخرتين باسم " مسو " و" جزل بندو " ويبدو أنهما كانتا تقعا على ضفة نهر جغتو ورزينه رود ، وهنا إصطدم الآشوريين بقائد إيرانى يدعى " بيريشاته " وإذا كانت المندرجات والوثائق والكتب الآشورية والدوريات لهذه الدولة صحيحة وذكر فيها هذا الشخص ملك لتلك الناحية ، فنستطيع القول إنه فى هذه المعركة تغلب الإيرانيون على الأقوام القوقازية وأضعفوهم ، ويؤيد هذا الرأى أسماء ملوك المناطق الأخرى حتى حدود بلاد الأرمن، فقد كانوا جميعا من الإيرانيين .

وعندما هبط الآشوريون نحو الجنوب واستولوا على ولاية ماداى واجهوا القائد " هاتا سيروكا " واسمه يشبه اسماء القوقازيين ، ويعرف من هذا أن تحركات وانتقال الإيرانيين حتى هذا التاريخ لم تكن قد بلغت غايتها .

أتحدت ولاية نمرى مع الأعداء الآشوريين فى أواخر عهد سلطنة " شمش اداد " وانتهى النفوذ الآشورى فى هذه المنطقة لمدة خمسة وستين عاما ، إلا أن آشور لم تستسلم فأرسلت في خلال هذه الفترة ثمانى مرات جيوش منظمة إلى أراضى " ماداى " (ماد) ومرتين إلى ولاية مانانى وأربع مرات إلى أرض نمرى ولكن هذا العمل لم يؤت ثمره ، لأن كوكب الحظ لدولة هالديا (خالدى) كان فى أوج ارتفاعه ، وكان ملكهم المسمى منواش ص (٥٢) قد استولى على بارسوا ، وأبقى كتيبة لجيشه فى أرض مانانى جنوب بحيرة أرومية فى محل تاش تبه .

يذكرالملك الآشورى شمش اداد (٨٢٤ــــ٨١٢ ق م) ميديا ويشرح طاعة هذه الطائفة وآدائها للجزية من عبارات دوريته السنوية، وقد كانت ولاية ميديا فى القرن التاسع ق.م عامرة جدا ، ومدنها مزدحمة بالسكان ، وخلفه " اداد نيرارى الثالث " (٨١٢ــــ٧٨٢ ق م) الذى أرسل جيشا عدة مرات لزاجروس ويدعى أنه فتح ولايات الى بى ، وهارهار ، وآدازياش ، و" مسو " و"مادائى" و"جزيل بوندو" ومانائى وبارسوا وأراضى أخرى أيضا ولكن هذا القول ليس حقيقيا(١) . ومن خلفوه كانوا أضعف منه كثيرا .

وعندما انتقل حكم دولة آشور إلى يد تيجلات بيلسر الثالث (٧٤٦ــــ٧٢٨) بدأ العصر الثالث لهذه الدولة ، من بين أعداء هذا الملك الذين وردت أسماؤهم فى قائمة ملوك آشور الرسمية ، نرى أسماء طوائف مختلفة مثل : الكاسيين والقوقازيين والآراميين والإيرانيين ، ولكن كان العنصر الإيرانى له التفوق وهذا دليل على استقرار الإيرانيين فى هذا الوقت فى إيران وفكروا فى الإغارة على البلاد المجاورة لهم من جهة الغرب ، وعندما مر عام على حكم "تيجلان بيلسر " كانت تحت حكمه ولاية شهرزور ونجدفى السنوات التى تلت ذلك هاجرت عشائر صغيرة من جبال زاجروس إلى الشام ، وحضر معهم حاكم مدينة شهر زور وشاركهم .

كانت الحملة الثانية لجيش تيجلات بيلسرعلي نواحى المناطق الجبلية، ولكن لا نستطيع تحديد مساحتها ، لأن أسماء المدن التى ذكرت كانت أكثرها قوقازية ، ص (٥٣) وهذا القدر هو المعروف ، وقد

١- تاريخ أشور Olmstead

وصل جيش آشور إلى ٤٠ فرسخ بجانب شرق أربيل الآن، وذهب فى عام (٧٣٧) جيش آخر من الآشوريين لمواجهة عشائر زاجروس ورئيسهم "اوباش" وهو من أسرة كابسى وإعتصم بجبل "آبيروس" ويقول شخص أن قمة جبل "بنجه على" تقع فى شمال غرب همدان ، وأحد رؤساء هذه العشائر كان إيرانى الأصل ويدعي "يوتارشى" ، لجأ إلى سلسلة جبال "روا" ويقال إن هذا الجبل تقع على أطرافه أرض ملحة وبعضهم يسمى هذا الجبل "بنجه على" وقد أغتر الآشوريون بهذا التقدم ، وأدعوا أنهم دخلوا أرض "ماداى" التى هىميديا نفسها ، وفى هذه النواحى ، التى كان الحكم فيها للميديين ذكر فى المصادر الآشورية أن فى هذا العهد كانت تخصهم ولاية بارسوا ومدينة زاجروتي ومادهاي وتوانا وأرض كبيرة من نيشائي وأدعوا أنهم أخذوا الخراج من ولايات ميديا و"الي بي" ورؤساء الاقوام البعيدة وقد وصلوا إلى حدود جبل بيكنى (دماوند) و كان خط سير هذا الجيش الآشورى من ناحية جنوب كردستان الحالية نحو همدان وذكر اسم بارسوا (التى تقع فى غرب بحيرة أرومية) وهذا يبدو غريبا إلا إذا قلنا أن شعب بارسوا هاجر إلى هذا المكان ووصلوا إلى أطراف الجنوب ، وأصطدموا مع الآشوريين لأن بارسوا بعد فترة من الزمن نراها فى شمال خوزستان بولاية بارسواش ومن هذه المنطقة وصلوا إلى فارس الحالية .

أما مدينة زاجروتى ففى إعتقاد بعض المؤرخين هى نفسها ساجارتى التى قد ذكرها هيرودوت وتعد إحدى الطوائف الفارسية ، وأطلقوا عليها نيشائى على حدود كرمنشاه وماهيدشت ، و كانت تربى الخيول الجيدة في ذلك المكان ، وكانت لهم مراع شهيرة ، ص (٥٤) ومن الممكن أن إدعاء تيجلات بيلسر الراجع لفتح هذه الممالك الواسعة ليس صحيحا ، وممكن أن يكون مقصده ، بهدف الفتح أخذ الخراج ، الذى كان يؤديه سكان المناطق البعيدة ، وبناء على هذا لم يكن من المهم ذهاب الجيش الآشورى لهذه المناطق ، وأستطاع "هرتسفلد" التفريق بين الميديين الذين ذكروا فى مصادر تيجلات بيلسر وبين الميديين المتواجدين على حدود جبل بيكنى(١) .

و حينما جاء فترة حكم الملك سارجن الثانى (٧٢٢ـــ٧٠٥ ق م) أولا أولى إهتمامه إلى إستتباب أمور ولايات زاجروس وتقليص نفوذ دولة هالديا فى الشمال والشرق وتقابل مع المانائيين وتوضيح ذلك أن أحد القادة الإيرانيين ويدعى "ميتانى" قد حث أهالى زيكيرتو الأصليين على الثورة على الحاكم ايرانزو ، وطلب ايرانزو المساعدة من سارجن وتم طرد الثائرين فى عام (٧١٩ق.م) وبعد ثلاثة أعوام جلس على عرش مانائى ملك جديد اسمه آزا وقد قتله اثنان من رؤساء إيران يدعون "ميتانى" وبغداتى وجلس على العرش سارجن أخو آزا وكان اسمه "اولوسونو" وفى هذا الوقت ضغطت بقوة دولة آشور على دولة هالديا ومن أجل المصالحة مع دولة الآشوريين وسعوا ولاية بارسواش وأضافوا إليها ست مناطق ، وكان من جملة الإصلاحات لهؤلاء أن مدينة هارهار (فى جنوب بحيرة زره بار) أسموها كارشاروكين وجعلوها مركزا لولاية عظيمة ولما وصل جيش آشور إلى شهرزور ، دخلت ولاية "الى بى" فى طاعة دولة آشور أيضا (بين كرمنشاه وهمدان) ، وأصبح أثنى عشر شخصا من أصحاب قرى ميديا تابعين للقائد

١ــ أبحاث علم الدراسات القديمة الخاصة بإيران ، ١٩٢٩ ، برلين ،

الآشوري .

ص (٥٥) وكما ذكر سابقا إن ملك مانائى كان تابعا لدولة آشور و كان فى ذلك الوقت أكبر أبناء مانائى وهو دياأكو(١) قريبا من دولة هالديا الكبيرة ،وفي اثناء ذلك دخل جيش هالدي أرض مانائى وأستعد دياأكو للهجوم وأستولى على اثنتين وعشرين قلعة ، وتقدم سارجن بسرعة ، وأسر دياأكو مع أسرته ونفى إلى حمص بالشام وبذلك ساد الهدوء فى ولاية مانائى ،وثارفى نفس هذا العام أهالى شهرزور ولكنهم أضطروا للدخول فى طاعة الآشوريين من جديد ، وقرر الآشوريون أنه من أجل أن التخلص من مثل هذه الثورات ،أن يضموا إلى مملكتهم منطقتين أخريتين وجعلوهما تابعتين لمدينة كارشاروكين وجهزوا هذه المدينة وحصنوها بحيث تستطيع أن تخمد كل ثورة .

وردت هذه الحقيقة في أحدى حوليات دولة آشور وجاء فيها تأييد وشرح لهذا الموضوع لأن تلك الوثيقة التاريخية تبين كيفية إستحكام هذه المدينة ، ومقدم حملات الميديين وبناء على هذا يمكن القول أن الوثائق التاريخية الرسمية دونت طبقا لهذه الوثيقة (٢) وذكر استقرار الميديين فى هذه الوثيقة ، وقد قدمت اثنتين وعشرين مدينة الهدايا والعطايا في مدينة كارشاروكين وقد كتب الملك سارجن شرحا للتحف والهدايا بوثيقة قصره، ص(٥٦) وبها خبر استيلاءه علي مدينه كيشه سيم في ولاية باراسواش وتقول أن هذه المدينة كان بها ثلاثة حصون وأبراج عالية .

وتشير هذه الوثيقة أن بقصر سارجن رسوما للإيرانيين والسكان الأصليين لزاجروس فهم لهم ضفائر قصيرة مجعدة ، ويربطونها بأشرطة حمراء ، ولبعضهم قلنسوة صغيرة مع عمامة يضعونها على أحدى الرؤوس ، كما أن لحاهم القصيرة كانت مجعدة ، ويرتدون قباء قصير الكمين ، الذى يصل إلى ركبهم ، ويضعون على القميص الفراء ، وكانوا يعلقونه على أكتافهم وقت السلم ، ومقدمته مفتوحة ، ويلبسون الدرع فى وقت الحرب ويستخدمون ثوبا من الجلد الآشوري ، وكان رؤساء زاجروس أيضا مثل بعض الآشوريين حفاة الأقدام ، ولكن بعضهم كان يلبس حذاء طويلا به أربطة من الجلد فى أقدامهم ، وكان لمعظم هذه الأحذية طرف مدبب ، لأنه فى الأماكن الجبلية كان هذا النوع من الثياب أكثر ملاءمة لهم ، وكان للحيثيين أيضا أحذية ذات طرف مدبب ، ولم يكن لشعب زاجروس فى هذه الوثيقة نفس السلاح و السيف و القوس فقد كان سلاحهم التقليدي هوالرمح الطويل والترس المستطيل .

و ذكر فى هذه الوثيقة شرح لحملات سارجن على كردستان فى عام ٧١٤ق.م(٣) والتى لها أهمية كبيرة من حيث موضوع بحثنا : فقد عبر سارجن من جبل كولار فى نواحى الزاب السفلى (شمال

١- دياأكو سجلها اليونانيين ديوكس . و قد أعتبر البعض أن هذا الشخص هو مؤسس أسرة ميديا الملكية والبعض قال إنهم شخصين لهذا الإ سم

2-Harper ABL NO 126 Waterman RCAEI,86.

٣- Thureau Dangin - شرح الحملة الثامنة لسار جن ١٩١٢ باريس

شهروز) ووضع بسرعة "اولو سونو" الذى سبق ذكره قدمه فى أرض مانائى والذى كان تابعا لسارجن الذى رحب به ووصلا معا لولاية بارسواش (غرب بحيرة أرومية) واستولوا عليها وهناك قدم كثير من حكام نمرى وميديا والمناطق الأخرى التحف والهدايا المناسبة لهم ومنها الخيول الفارهة الطول تلك التى تقف على قدميها الخلفيتين وبغال قوية وجمال [باخترى] . ص (٥٧) وأسماء هؤلاء الحكام الذين جاءوا لإستقبال سارجن . لا تجذب إهتمام القارئ العادي ولكن إذا دققنا النظر ، فيمكن من أسمائهم أن نحصل على حقائق مهمة ، وهى أنهم جميعا من أصل إيرانى ، وهم من أهل "تالتاى" و"الى بى" ويعدون من العظماء القدماء ومن الأسر التاريخية العريقة بولاية الى بى ، وكان يوجد لخدمته ثلاثة من أشراف إيران الذين جاءوا من جهة جنوب وشرق شهر زور وكانت اسماؤهم هى :

١ــ"اوكسار" (سياكساريا هوخشتر اول) ، ٢ــ "دوريسى" ، ٣ــ "ساتارشو". وقد خلفهم رؤساء كبار آخرين وصلوا من مناطق زاجروس وأرض إيران لخدمة سارجن ، وقدموا هداياهم لذلك الملك العظيم ، وظلت أسماءهم فى فهرس مفصل، وكان معظم أسماء هؤلاء قوقازية ، مثل : "باى اكو" ــ "ماشداى اوكو" والذى نظيره اسم "دياكو" (يونانى) ، وكان عدد كثير منهم له أسماء إيرانية ، وبعض أسمائهم جزء منها "اورا" (اهورا) مأخوذ من اسم (اهورا مزدا إله إيران القديم) ، كما أن "بغ بررنه" جزء منه "بغ" بمعنى الله ، وكانت هذه الكلمة الإيرانية متداولة أيضا حتى فى عهد الكاسيين ، كما أنهم أسموا مكان "بيت بغائى" باللغة السامية ترجموها إلى "بيت إيلى" والإثنين بمعنى "بيت الله" ، وكما ذكرنا فإن اسم أحد الإيرانيين قد كتبوه "ساتارشو" ، وهذه صورة من أن "خشترءه إيرانى" التى دخلت فى اللغة الآشورية ، فخشتره بمعنى (دولة ــ بلد) وأيضا "اشبه بره" يعنى حصان (يقصد الفارس) ، لأن الآشوريين لم يكونوا قادرين على نقل جميع الأصوات الإيرانية إلي أبجديتهم بطريقة صحيحة ، ولذلك فإن كثيرا من أصول الأسماء مجهول ، ومن الممكن أن الأجزاء الإيرانية قد أصبحت مجهولة بسبب التحريف ص (٥٨) ، أما الكتاب الآشوريون أنفسهم فقد ميزوا الإيرانيين كلهم عن سكان زاجروس ، وفى كل موضع ذكروا فيه اسم الإيرانيين ، أسموهم الميديين ، على أنهم الإيرانيين بوجه عام .

وقام سارجن في العام التاسع لحكومته بعمل جولة قصيرة في مناطق الي بي وميديا ووصل لولاية علي حدود الي بي واستولي علي بيت ايلي مع عدة مناطق من أطراف الجبال ، وتقدم حتى ماندا وأخذ الخراج من خمسة وأربعون حاكما فى ميديا وكذلك أخذ الخراج من "تالتا" أمير "الى بى" ، ويبدو أن قوة دولة آشور قد تجاوزت أراضى همدان ، لأنه ورد فى بعض المصادر ما يؤيد فتح ولاية سيماش والتى تقع على حدود ميديا الشرقية وكذلك "الى بى" التى اتصلت بدولة عيلام(١) .

---

١ – يبدو أن سيماش كانت في منطقه بختياري .

عيلام (العصر الجديد)

إذا كنا فى كتابنا هذا لم نكتب تاريخ مفصل عن دولة عيلام القديمة فذلك لأن هذه الدولة الكبيرة والتى قامت فى خوزستان وجزء من لرستان تقع فى حاشية هذا البحث لكن إذا أراد شخص بحثا دقيقا عن تاريخ ايران القديم وخاصة الغربى منها ، فينبغى عليه أن يعرف تاريخ هذه الدولة أيضا .

نحن هنا ننقل فقط الأجزاء الخاصة التى تمس موضوعنا مثل : قيام دولة عيلام الجديدة وأن نوضح أكثر معرفتنا لمعارك الحرب بينها وبين آشور ، والتى كانت فى كردستان ص(٥٩) وكرمنشاه الحالية .

كما أشرنا سالفا أن دولة عيلام فى القرن الثانى عشر قبل الميلاد كانت تعد من الدول الكبرى والتى ظلت فى ناحية بعيدة، ومنذ عام (١١٥٠) حتى (٨٢١ق.م) نجد أن اسم عيلام ظل غير معروف، ولكن فى هذا العام الأخير، يقول الملك الآشورى شمشى اداد "أن العيلاميين كانوا ضدى فى حرب وابان مع خصم مشترك لنا" وفى عام (٧٤٢ق.م) ذكرت الوثائق البابلية أن شخصا اسمه "هوبان ناجاش" وصل إلى الملك بعد ابن أخيه ويسمى "شوتروك ناحونته الثانى" وجلس على عرش عيلام (٧١٧ـــــ٦٩٩ق.م) وترك وراءه آثارا كثيرة ، منها ألواح فى جبل قريب من "مال امير" (ايذه) ، وكان هذا الملك أيضا مثل سلفه نصيرا لملك بابل وكان يعد عدوا لسارجن ثم قامت الخصومة بين آشور وعيلام بسبب أن الدولة الأخيرة كانت متحيزة للبابليين فسحب سارجن جيشه ولجأ ملك عيلام إلى جبال لرستان ، وفى عام (٧٠٨ق.م) سلك سارجن طريق كرمنشاه وهمدان وزحف من هذا الطريق بجيشه، وتوضيح ذلك كما يلى : كان يوجد أمير حكيم يدعى "تالتا" بولاية الى بى (بين كرمنشاه وهمدان(١)) وقد توفى فى ذلك الوقت ، وقام النزاع بين ابنائه ، فلجأ أحدهم ويدعى "نيبه" إلى "بشوتروك ناحونته" ملك عيلام ، والآخر ويدعى "ايشبه بره" (على الحصان= فارس) طلب المساعدة من الآشوريين ، وقد اعتلي الحكم بمساعدة هذه الدولة.

وتقدم الملك الآشوري "سناخريب" فى عام (٧٠٢ق.م) فى طريق كرمنشاه وقد كتب فى ألواحه يقول : " لقد هزمت بقايا طائفة الكاسيين الذين لم يدينوا بالطاعة لآبائي". وقد كتب حاكم مدينة "هارهار" (فى اورامان) فى تقريرص(٦٠) أرسله لبلاط "آشور" أن الهدوء والإستقرار يسودان المنطقة ، أما فى المناطق الجنوبية فقد لحقت الحرب "بايشبه بره" الذى كان حليفا لآشور ، ورأى "واكسار" (هوخشتره) مؤامرة ضد حاكم مدينته(٢) .

فأرسل سناخريب جيشا إلى هناك وألحق جزءا من ولاية "الى بى" إلى ولاية "هارهار" وكان مصير "هوخشتره" مجهولا ودخل أهالى ميديا فى سلطة الدولة الآشورية (ذكرت تواريخ آشور هذا فى عهد

١- البعض يعتبر الي بي هي ولاية كرمنشاه الحالية.

٢- المقصود بتلك المدينة تلك التي في منطقة هارهار بالقرب من بحيرة زره بار ، اورامان سابقا . ورأينا أن اكسار قد خضع للملك سارجن في العام الثامن من حكمه وقدم له الهدايا . وفي هذا الوقت دبر مؤامرة ضد الاشوريين .

سناخريب) ونتيجة لهزيمة جيش عيلام وإنتهاء أمر ملكهم، جلس "هالوشو" على العرش (٦٩٣ـــ٦٩٩ق.م) وقام بفتوحات فى بابل وقضى على ابن "سناخريب" كما قتل أيضا سناخريب ابنه، فثار أهل عيلام وعزلوا ملكهم وتولي مكانه "كودورناحونته" (٦٩٣ـــ٦٩٢ق.م) ملكا عليهم، وعندما لم يستطع مواجهة خطر دولة آشور، ظل فى مدينة شوش وجعل عاصمته فى مدينة مدكتو فى كرخه العليا وهى بالقرب من موضع يسمى بدره شهر فى صحراء سيمره)، ولكن لخوفه من الآشوريين لم يستطع أن يقيم هناك، فإنتقل إلى مدينة حيدالو، وهى تقع فى مكان مرتفع على ضفة نهر قارون وبينها وبين شوش حوالى اثنين وعشرين فرسخا، وهكذا تكون المسافة بين حيدالو ومالمير (ايذه) حوالى ثلاثة عشر فرسخا ، ومعروف أن المكان الحالى لهذه المدينة هو "دزملكان"(١)، وكان يهاجر ملوك عيلام لهذا المكان عند وقوع أى خطر ، ولم يكن الآشوريون يستطيعون الإقتراب منهم بسبب فيضان النهر ، ص(٦١) ورغم أن "كودور ناحونته" قد أمن جيوشه إلا أنه قد قتل على يد رجال بلاطه بعد عشرة أشهر من حكمه .

ومن بعده جهز أخوه "هوبان ايمنا" (٦٢٩ـــ٦٨٨ق.م) جيشا كبيرا لمحاربة "سناخريب" وكان جيشه يتكون من أهالى "آنزان" (ممسنى وكهيحيلويه) والتى تعد جزءا من مملكة عيلام، وأهالى "بارسومش"(٢) وشعب "الى بى" والتى كانت فى هذا الوقت يقع أكبر جزء منها تحت سيطرة الآشوريين، وذات مرة وقعت حرب شديدة بينهم، كان ذلك فى ربيع (٦٨٩ق.م) وأصاب ملك عيلام الشلل، وفتح "سناخريب" بابل، فأسر ملك عيلام، وساد الهرج والمرج، فأصبح سلاطينها يدينون بالطاعة لدولة آشور، وكانت تحرض الواحد ضد الآخر.

تغير سياسة آشور

فى القرن الثامن قبل الميلاد تغيرت سياسة دولة آشور فحتى هذا التاريخ كان الغرض من حملات دولة آشور القوية على جبال زاجروس هو الإستيلاء على الأراضي وإلحاق ولايات جديدة بحكومتها، كما رأينا فى مدن مثل: هارهار، ودورشارجين وغيرها فى جبال زاجروس، فنجدهم أنشأوا المدن وألحقوها بمملكتهم، وكان هذا الغرض الأول: من أجل إنشاء حراسة قوية لهذه المدن وتهيئاتها لدفع أى ثورات محلية، كى لا يضطروا إنتظار وصول المدد من "تينوا" والثانى هو جمع كل الغلال بكميات كبيرة فى مخازنهم وأرسالها لدولة آشور، ومن هنا نجد أن دولة آشور جعلت نفسها الحاكم الوحيد لمنطقة زاجروس. ص(٦٢) فنظمت ونسقت قبائلهم السامانية وكان تمركزهم الأكبر فى شهرزور

1-_Billerbeck

٢- ليس المقصود ببارسوا (التي في غرب بحيرة أروميه) بل المراد بها منطقة في شمال خوزستان ويبدو أنها في هذا التاريخ كانت في حوزة الهخامنشيين .

واورمان ، وتقدمت دولة آشور وإزدهرت بسبب تلك السياسة الإستعمارية ، وكانت الصلات بين الآشوريين وأهالى قبائل زاجروس من أجل الحفاظ على القرى التى فى الجبال ، فكانوا يذهبون إلى الحروب سائرين .

وبالتدريج زاد عدد الإيرانيين فى زاجروس أى الميديين والبارسيين، وزحفت موجات الهجرات الآرية واستولوا على هذه المناطق، وسكانها الذين يدعون بالقوقازيين، وجعلوهم فى مرتبة الرعاية وإمتزجوا معهم، وفى عهد الملوك المغيرين لأشور وكان أكثرهم من الإيرانيين أضيف لقب "الخواجة" أى السيد والرئيس لإسم قادة زاجروس، ومع مرور الوقت كانت نسبتهم تزداد أكثر من القرن الذى سبقه، وزيادة الإيرانيين هذه ظهرت منذ أواخر الألف الثاني قبل الميلاد، وحتى القرن السابع كانت كل الموازنة لهم وأصبحت الأغلبية العظمى من الإيرانيين، ولم يبق لسكان البلاد الأصليين أثر، ودخلت فى سلطة الميديين وسائر الطوائف الآرية كل القلاع والقرى المحصنة، وأصبحت زاجروس أيضا جزءا من سائر نقاط الآريين المستقرة فى هضبة ايران، وبناء على هذا وجدت دولة آشور نفسها فى مواجهة خصم جديد فى هذا القرن، أكثر خطورة من سكان الجبال الأصليين السابق الإشارة إليهم وكان من أخطار هذه الطائفة الجديدة أنهم جميعا كانوا فرسان وكانت لهم علاقة دينية بتربية هذا الحيوان النجيب (الحصان) ولذلك كانت أسماءهم مركبة من اسم هذا الحيوان(١) وحتى الآريين الذين ذهبوا للهند ينسب إليهم الدين والسيادة وكانوا يعدون قربان الحصان من أكثر القرابين احتراما وتقديسا، ص(٦٣) وكان الحصان بالنسبة للآريين أحسن وسيلة لإمتلاك الدنيا، فبقوة هذا الحصان أستولوا على ممالك الشرق، ووصلوا إلى مناطق كانت بعيدة عنهم، واستطاعوا أن يحاربوا ويقاوموا أفواج الآشوريين بقوة هذا الحيوان، الذى من أجل تربيته خصصوا له مراعى واسعة، مثل منطقة نيساى (نيشاى) وإحتمال تكون ماهيدشت بكرمنشاه، وأطراف بيستون التى تدعى "جمجمال" وصحراء شمال همدان وغيرها، إضافة إلى ذلك أماكن تربية الخيل التى كانت خارج مناطق زاجروس مثل "خوار" و"وبشتخوار" (سوادكوه) وغيرها، وقاموا بتربية قطعان الخيول في هذه المراعى وقد امتازت تلك الخيول بسرعتها وطاقتها وقوة بنيتها الجسدية، وجاء وصفها ومدحها في الكتابات الآشورية كما أنها كانت موضع إحترام في كتاب الآوستا، وقد تعلم الكاسيون في الأيام الأخيرة لدولتهم الإستفادة من هذا الحيوان من الغزاة الآريين الواردين عليهم.

وظهرت اليوم في العالم الحديث وسائل مواصلات جديدة مثل: الطائرة والسيارات التى أحدثت إنقلابا في قيادة الجيوش، والطرفان مضطران أن يزودا نفسهما بتلك الوسائل، وفى القرن السابع قبل الميلاد، ساد في دولة آشور استعمال الجياد والإستفادة منها في الحروب ومن القضايا العسكرية المهمة تنظيم الجيوش، وقد إستفاد من الخيل في الحروب كل من الميديين والفارسيين والسيتيين (اشكوزا)

---

١ – مثل: تهم اسب، كشن اسب، ويشتاسب، اسبه باره وغيرها .

والكيمريين وباقى طوائف جنسهم، وظهرت سرعتهم الغريبة في النقل والتحرك والهجوم والحروب، مما أعجز الآشوريين وسبب ضعفهم، لذلك وجدوا أنه لا يجب الإستغناء عن هـذه الوسـيلة الحربيـة فـي جيوشهم الآشورية (الخيول).

كانت سياسة دولة آشور في هذا القرن هى المحافظة على مستعمراتها والولايات التى فتحتها ولـن يتحقق هذا الأمل إلا بالإجتهاد، ص(٦٤) فسرقت قطعان الخيول، لأنها كانت أهم وأعظـم الغنـائم، وأراد الآشوريون من ذلك أن يحرموا خصومهم من هذه الوسيلة، ويجهزوا بها أنفسهم، ومنذ ذلك التاريخ قامت دولة آشور بشن الغارات والحروب وأستطاعت أن تصل لمسافات بعيدة، وكلما سمعت عن مكان به قطيع كبير للجياد، كانت ترسل إليه جيشا وتستولى على تلك القطعان من الخيول، وترسلها إلى آشـور، ولـم يغلب عليها التفكير في إستقطاب القبائل وتخلت عن أسلوب الإستعمار، وأتسعت مملكة هذه الدولـة مـن هذه الناحية، وكما ذكر أتسعت حتى وصلت لجبال كرمنشاه وهمدان ، ووصلوا في القـرن السـابع إلـى "خوار" وسفح جبل دماوند وجزء من "كويرنمك" ، ولم يكن الآشوريون يغيرون على تلك المناطق من أجل إمتلاكها ولكن من أجل سرقة قطعان الخيول .

في عهد السلطان "اسارهادون" (٦٨١-٦٦٨ق.م) كانت سياسة دولة آشور جيدة ، وترك هذا الملك كتابات بتاريخ (٦٧٣ق.م) وفيها توضيح عن فتوحاته يقول فيها : (١) "لم يستطع أحد مـن أبـائى أن يستولى على أرض "بتوش آرى" (٢) الواقعة في صحراء نمك والتى في حدود الميديين وتضم جبل بيكنى (دماوند) أى جبل لاجورد ، أما أنا فقد أسرت ملكين قويين أحدهما شـيديربرنه (جيـزا فرناياتيـافرنس باليونانية) والآخر ابرنه وتعلمت الفروسية وأحضرت إلى آشور قطعان الخيل والجمال" .

وكانت قوة آشور في عاصمتها "بيت كارى" ص(٦٥) وأغارت كثيرا على الميديين، ولكننا لا نعلـم غرضها ، من الممكن أن يكون هدفهم هو وديان صحراء نيساى بكرمنشاه ، أو وادي همـدان ، وكـانوا يتقدمون للأمام من أجل الحصول على الخيول الجيدة ، وقرروا آخر الأمر الإستيلاء علـى أرض خـوارا المليئة بالغرائب ، وتحدها من جهة صحراء نمك ومن الجهة الأخرى جبل "دماوند" ونرى في الألواح أن الفرسان الآشوريين دبروا خطة من أجل جلب الخيول فإتجهوا إلى منطقة "كوك كوما" ومدينـة رمـدانى وذلك حتى يصلوا إلى أبعد مكان في منطقة "آرى" (خوار) ، ولكنهم كانوا يخافون من طوائف الكيمـريين والمانائيين الذين كانوا يمنعون تقدم سيرهم(٣) ، وهكذا نرى أن المغيرين الآشوريين قد تجاوزوا مدينـة "آنترباتى" (٤) وكان أملهم أن يصلوا إلى "بتوش آري " التي بالقرب من كويرنمك وبقدر الإمكان فقد تمرد قائد شعب اسباردا والذي كان اسمه ابرنه .

1- R.E. Thompson

٢- يقصد "بتيسخوريش التي ذكرها استرا بون في الكتاب الخامس عشر في الفصل الثالث البند الاول .(يقصد سواد الجبل)

٣-النصوص الآشورية العدد ٢٢ كلوبر Klauber

٤- النصوص الآشورية العدد ٢١ كلوبر Klauber

وكان واضحا خوف دولة آشور من الطوائف الإيرانية ، ومما زاد من الخوف الشديد ما كان يحكى عن غاراتهم السريعة والمتتالية بلا توقف في بلاد إيران ، والدليل على وحشيتهم ما جاء في نص "لآسار هادون" يدعو فيه إله الشمس (خورشيد) في معبده ، لأنه في هذا الوقت كان العدو قد إقترب منهم كثيرا وعناية الآلهة كانت ضرورية .

ولكننا نرى في كثير من الوثائق الآشورية ، أن الملك لم يشر إلى خوفه ولكنه تباهى بنفسه وأدى أن ثلاثة من ملوك ميديا قد حضروا إلى نينوا وقدموا له الهدايا عن طيب خاطر ، ص(٦٦) وطلبوا منه أن يعين حكاما في بلادهم وأسماؤهم هى : "اوبيس" لأهل "بارتكه" و"زنه" لأهل "بارتوكا" و"رماتيا" لأهل "اوراكازابرنه" ، ولا يمكن قبول إدعاء سلطان آشور ، الذى قال أن هؤلاء الملوك قد عينوا في بلادهم بمساعدة حكومتى ، وأقر حكام آشور عليهم دفع الخراج (١)، وفى إعتقاد "هرتسفلد" أن هذه البلاد كانت تقع في أقاليم "بارتيا" (خراسان) و"هيركانيا"(جرجان) ، وإذا قبلنا هذا الرأى فيلزمه أن يكون لدى الكتاب الآشوريين إطلاع واف لعلم الجغرافيا ، وهذا مستبعد .

الكيمريون والسكائيون

من المشكلات التى ظهرت لدولة آشور ، كانت مشكلة إقليم "مانائى" (مياندواب وساوجبلاغ [مهاباد] مكرى تقريبا) كان هذا الإقليم في عهد "آسارهادون" مركز للثورات ففي اوائل القرن السابع قبل الميلاد ظهر قوم محاربون يمتازون بالشجاعة والسرعة من منطقة شمال القوقاز فقد أطلق عليهم الآشوريين اسم "الجيميراي " وذكروا في التوراة بإسم جومر وفي كتب اليونانيين كيمريو وفي التاريخ الأوربي الحديث سيمري ونحن في هذا الكتاب نسميهم كيمري ، وقد هبط هؤلاء القوم من وديان جبال القوقاز وإنقسموا لشعبين جماعة منهم عبرت حدود منطقة دولة هالديا " اورارتوا " وإتجهو إلي أرض الأناضول ، والأخري إتجهت شرقا ودخلت إيران ، ومن وراءهم جماعة من "سيت" "اسكيت" ص(٦٧) ووصلت "ايشجوزائي (٢) كان هؤلاء القوم رعاة ولم يكونوا مسالمين، جاءوا يطلبون المراعي والإستقرار فيها ، وكانوا محاربين شجعان ولهم بطولات في فنون القتال ويعدون من أبطال هذا العصر ، وكان أول مكان أقاموا فيه هو إقليم مانائي . وذكر ملك آشور "آسار هادون" (عام ٦٨١-٦٦٨ ق م) في وثيقته " ان هؤلاء القوم استولوا علي مدينه دور انليل وألقوا مدينه شروا يجبي(٣) إلي التهلكة كما أقر أيضا أن أمر الجيش بسحق " اهشري " أمير مانائي وهجم علي الكيمريين ، وقد أدعي هذا الملك في وثائقه أن الجيش الآشوري شتت شمل المانائيين وأهلك همدستان أي " ايشباكايا" (يقصد السكائيين) (٤) ولكن

1- R.C Thomson

٢- السكائيين

٣- النص رقم ١٦ ، ١٩ من مجموعة Kundtzon

٤-الأعمدة الأثرية لآسار هادون" وآشور باني بال " RG.Thompson

في لوح آخر كذب ابن آسار هادون إدعاءات والده ، لأنه من المعروف أن بعد هذه الواقعة بسنوات قد تمرد اهشري ، وقال انه قد استولي علي مدينة شروا يجبي من أهالي مانائي في عهد أبي وبناء علي هذا فقد بلغ النفوذ الإداري بآشور في تلك المناطق إلي غايته .

فقدان منطقة مانائي كانت خسارة عظيمة لآشور لأنها كانت تربي بها الكثير من الجياد الجيدة ، وعندما سقطت الولاية في يد الكيماريين والسكائيين اضطرت آشور أن تبحث عن ما تحتاجه من الجياد في منطقة أخري ويوجهوا غزواتهم في مناطق بعيدة .

ص(٦٨) عزم آسارهادون في سنوات حكمه الأخيرة أن يستولي علي إقليم مانائي وكما نعرف فإن قوم كيمري كانوا في هذا الإقليم منذ عهد والد آسار هادون ، مع أن ملك آشور أدعي أن ذلك الإقليم كان تابعا له في ذلك الوقت ولكن ذكر في تقرير رسالة قد عرفت من أحد عمال آشور ، كذبت قول الملك. فكتب هذا العامل في رسالته يظهر خوفه لآسار هادون ، إنه إذا كان ذلك الملك يريد أن يهجم بجيوشه فسوف يهزم.

ويعرف من الأحداث التي وقعت لسلاطين آشور في تلك المناطق بعد ذلك صدق تقرير العامل المذكور فقد كان حاكم الدولة (١) .

ويظهر الخوف الذي أصاب الناس في ذلك العهد من ظهور الكيمريين ويتضح هذا من كلام " أشعياء " نبي بني إسرائيل الذي قال(٢) : " بناء علي غضب الإله علي قومه ، وتطاولت يده عليهم فأصابهم البلاء وإهتزت الجبال أصبحت جثثهم مثل الفضلات في وسط الطرقات ، ولم يهدئ كل هذا غضبه ، ويده حتي الآن متطاولة ، وسيرفع علما لكل الأمم البعيدة ، وسوف يناديهم من أقصي الأرض بصوت عال. ويستعجلهم في الحضور ، .... وسوف تضرب جميع سهامهم الحادة وأقواسهم ، مثل حافر خيولهم الباقية ، وسيصبحوا أحجار صلبة وعجلاتهم مثل الإعصار ، وزئيرهم مثل اللبؤه والاسد ، ....وإذا نظر أحد إلي الأرض فسيجدها مظلمة وضيقة ، ص(٦٩) وسيصبح النور في افلاكهم ظلاما" .

ولما كان الكيمريين من شعب الآريين ، فنجدهم مضوا مثل السيل إلي آسيا الغربية ، وبدأوا منذ قرون من شمال غرب آسيا وحتي بعد ذلك الزمان .(٣)

١- الرسائل الآشورية والبابلية العدد ١٢٣٧ Harpers

٢- الكتاب الأول "أشعياء " الفصل الخامس . هذه العبارة مأخوذة من الجزء الأول من كتاب "تاريخ إيران القديمة " والتي نقلها المؤلف من التوراة الفارسية المتداولة .

٣- إيران القديمة الجزء الأول ص١٧٢ .

الفصل الثالث

دولة ميديا ودولة فارس

دولة ميديا ودولة فارس

ص (٧٠) كما سبق الذكر فإن تيجلات بيلسر الأول كان أول ملك من آشور أرسل جيشا إلى مناطق زاجروس وأصبح ملكا عليها عام (١١٠٠ ق .م)، لكنه لم يذكر اسم الميديين ، وبعده غزا شلمنصر مناطق كردستان الحالية عام (٨٤٤ ق.م) وذكر اسم الميديين (آماداي) للمرة الأولى. وذكرنا الحملات التي شنها بعض ملوك آشور على ولايات المديين ، ويبدو أن الميديين كانوا يسكنون جبال زاجروس من ألف عام ق.م، ولكنهم بحثوا عن موطن يقيمون فيه دولتهم.

يقول هيرودوت: لقد نسب تأسيس دولة الميديين إلى من يسمى (ديوكس) ولعدله وإنتصاره إتخذه الميديون سلطانا لهم وإتخذ مدينة (اكباتان) عاصمة لملكه، و (ديوكس) هو من غير شك (دياأكو)، وكما سبق أن ذكرنا ، أنه كان يعيش فى عهد "سارجن الأول" (٧١٥ ق.م) ويعد من عظماء المانائيين وقد أسره جيش(آشور) ونفوه إلى مدينة (حماه). ويذهب بعض المؤرخين إلى إن (ديا أكوي) المانائى و (ديا أكوي) مؤسس دولة الميديين هما شخص واحد، وإن كان الأمر كذلك ، فإن أول تأسيس لدولة الميديين كان عام (٧٠٠ ق.م) .

ص (٧١) يقول هيردوت: حكم (ديوكس) ثلاثة وخمسين عاما، وأورث عرشه لابنه فرا اورتس (فرورتيش) ، وتربع على العرش اثنين وعشرين عاما و قد مات فجأة أثناء شن حملة على دولة آشور ، وتولى بعده (كواكسار) (هووخشتره)، ووقع (اشكوذا) فى أسر جيوش (السكايين)، وظلت ولاية ميديا لمدة ثمانية وعشرين عاما معرضة للسلب والنهب والإغارة ، وأخيرا (هووخشتره) دعا رؤساء (سكا) وأسكرهم ثم قتلهم جميعا ، وحكم مطمئنا لمدة أربعين عاما ، وبعد أن انقرضت دولةً آشور ، جاء بابنه (استياجس)* مكانه ، وانتهت دولة (استياجس)* بعد خمسة وثلاثين عاما أي فى سنة (٥٥٠ ق.م) على يد "كورش " العظيم والمؤرخ اليوناني " كتزياس " الطبيب في بلاط "أردشير الثاني الهخامنشي" ذكر صورة أخرى للملوك الميديين ، وكان عددهم ضعف عدد الملوك الذين ذكرهم "هيرودوت" ولكن المحققين ذكروا أن قول الطبيب أفضل من (هيرودوت) ولنترك روايتهما ، وممكن من أجل المعرفة الرجوع لكتاب (إيران القديمة) الجزء الأول ، ففيه ذكر لرواية هيرودوت كلها وتوضيح لكتاباتنا المأخوذة من كتب ومراجع جيدة وإستنادا إلى إكتشافات السنوات الأخيرة. "إكتشف علماء التاريخ أكثر هذه التوضيحات بعد تدوين وطبع الجزء الأول من تاريخ إيران للمرحوم (بيرنيا) وعلى هذا النسق نظموا الجديد منها، لأنه يجب أن نبينها ونضيفها هناك لأنها المتممة لباقي تاريخ إيران".

ومن حيث ما يتعلق بأول ملك ميدي ، فبما أن قصة "ديا أكو" لم تثبت إلى اليوم، إذن ينبغي أن نفد أن " فرا أرتس " هو الملك الأول لهذه الأسرة ، وعلى حد قول "هيرودوت" ص (٧٢) كان ملكه مابين

---

* (استياز، أزهاك ، أذي دهاك ايخ تooيجو (بابلي)

سنه (٦٥٣ــ٦٧٥ ق.م) وكان يلقب ب"خشثرتيه"، ويقال أنه لقب عام للسلاطين الميديين، والدليل على ذلك، أن فى عهد "داريوش الكبير "أعلن رجل فى ميديا الثورة واسمه " فرورتيش " "فرا ارتس " وقال أنه من نسل "هووخشثره " وكان لقبه "خشثريته". "نقوش بيستون".

وقد وضح لنا أن ظهور "فرورتيش" أول ملك للميديين كان فى عام (٦٧٥ ق.م) والدليل عى ذلك أن جاء اسمه فى شكل صلاة ومناجاة ودعاء ب" آسارهادون" فى السنوات الاخيرة وأنه عرض ملكه فى حضرة إله الشمس ، ونرى فى هذه اللوحة اسمه وقد ضبطوه بلغة الآشوريين "كشتاريتى" وهذه هى المرة الأولى التى نرى فيها اسمه بدون لقب ملك الميديين ، ولكنه كان رئيس مدينة "كاركشي" والتي يعدها العلماء من بلاد ولاية الكاسيين بوسط زاجروس ، وعلى النحو التالى ففى هذا العهد لم تكن مدينة اكباتان (١) قد بنيت بعد ، ونرى فى شكل مناجاة المذكور أن " كشتاريتي " مع أتباعه الميديين أغاروا على مدن آشور(٢) واسم هذه المدن هو كاريبتى وأوشى شى وكان غرضه من هذه الحملة هو إرعابهم ، وقد تخلص الآشوريون من المغيرين أو " الإيلجيين " لهذه الدولة ، الذين قد أرسلوا إلى بلاد ميديا، وأيضا نرى أن " كشتاريتى " قد حرض أحد القادة الميديين، على أن يثور على آشور ص (٧٣) وكان اسم ذلك القائد هو" ماميتى آرشو " ، كما أنه بمساعدة ، قائد آخر يدعى " دوسانى " أغار على مدينتى ساندو وكيلمان واستولا عليهما.

وكان " دوساني" رئيس طائفة ساباردا التي هزمها وضم جزءاً بلاد" هارهار" إلى بلاده (٣).

وفى موضع آخر نجد اسم " كشتاريتى" " خشثريتة " الذي ساعد " كيمرى" و "مانائى " بمعاونة الميديين، وانتصر على حكام آشور وطردهم من ولايات زاجروس، ومن تلك البلاد التى ثبت أنها كانت موضع غاراته وهى كيشاسو أو كيش سيم نجح سارجن في عام (٧١٦ ق.م) فى فتحها، ونتيجة لهذا أصبح معرفاً بداية أمر "خشثريته" الذى كان رئيس الطائفة ، بل رئيس طوائف العرب وخصم لبلاد آشور ، ولو كان هناك شك فى كونه من ملوك الميديين فلسنا نشك فى قدرته و سلطانه فى مناطق زاجروس، وهذا العصر القوى تزامن مع السنوات االتى قرر هيرودوت أنها تقع فى عهد سلطته فراأرتس .

وهناك قضية أخرى يثبتها أن "فراأرتس" هيرودوت هو نفسه " خشثريته" وهذا ما قاله هيرودوت : أن فراأرتس أخضع الفرس وجزءاً من دولة الميديين ويوجد ذكر فى ألواح " آسارهادون" الآشورية لإنتصار خشثريته على بارسومش وقد ذكر مكان (البارسيين) وكان ذلك فى عام (٦٧٠ ق.م) ولتوضيح هذه الحقيقة ينبغى أن نكتب تاريخ الفرس لأنه هو التاريخ الفعلى لإقليم فارس الحالى، ولو لم

١- في الفرس القديمة " هنجمتانه " " اكباتان " بمعنى مكان الإجتماع، ولكن رأي البروفسور "بوبل" "Poebel" هو إن معنى هذا اللفظ هو (قلعة الميديين) أو شئ نظير القلعة وقد ركب في لفظ " ميديا"

١-Klauber. النص الآشوري رقم (١)

١- جاء في تاريخ إيران القديم. أن هؤلاء القوم قد سموا في التوراة باسم "صنارد" . (كتاب عويد أو العبارة العشرون).

يكن متعلق بتاريخ كردستان فلن يكون موضع أهميـة فهـؤلاء القـوم الـذين أعطـو أسـمهم لهـذا المكان،ص(٧٤) الذي هو جزء من تاريخ كردستان وجبال زاجروس هم قوم فارس الذين كانوا أولا فى زاجروس ووصلوا بعد ذلك لفارس وبناء على هذا ينبغى أن نعرف هذه الطائفة ، أين وجدت ومـن أيـن أتت وكيف كانت صلاتهم بملوك الميديين (١)

يارسوا (الفرس) :

ذكرنا أثناء حديثنا عن تاريخ زاجروس فى عهد الآشوريين أن ولاية تقع غرب بحيرة (أروميه) (رضائية) كانت تسمى بارسوا وظلت لمده تحت،حكم آشور كما كانت لفترة أخرى فى حوزة دولة هالديا وكان القوم هناك من سلالة الآريين ، ونزحوا إلى هضبة إيران فى نفس الوقت مع الميديين ، أى أنهـم مثل شعب ميديا قوقازيين ، وقضوا على السكان الأصليين لتلك البلاد ، وأطلقوا إسمهم على هذا المكـان وفى عام (٨١٥ ق.م) هبط إلى "بارسوا" الآريون من هضاب زاجروس، وهـاجروا لناحيـة الجنـوب ، وإستقروا فى شمال شرق شوش بالقرب من آنزان (انشان) التي تعد جزءاً من عيلام وتذكارا موطنهم الأول أطلقوا اسم بارسومش أوبارسامش على موضعهم الجديد ، وفى عام (٧٠٠ ق.م) تولى رئاستهم " هخامنش " والذى إنتسب إليه ملوك الهخامنشيين من بعده وجعلوه جدهم الأكبر وظهر الهخامنشيون فى المعركة التى حاربوا فيها العيلاميين والآشوريين ، وهزم الملك الآ شوري " سناخريب " حليف العيلاميين فى عام (٦٩٢ ق.م) ، وقد ذكر ملك آشور فى لوحاته أن شعب (بارسومش) وآنزان من بين أعدائه.

ص (٧٥) بعد عدة أعوام من رئاسة "بارسومش" ، ولد "جيش بيش" حفيـد هخـامنش فـي عـام (٧٦٥ق.م) وعندما رأى ضعف سلطة علام على أرض "آنزان " هجم عليها، وسمى نفسه ملك آنـزان (أنشان)، وشعر "جيش بيش " بالراحة من جهة عيلام لأن القدرة التي أدعتها لنفسها لم تعد موجـودة ، ولكن قلبه لم يكن مطمئن من خشثريتة الميدي وأعوانه الذين أحضرهم من طوائـف كيمـري وغيرهـا وحارب "آسارهادون " ملك آشور جيوش خشثريتة وأعوانه ، في بيت همبان بالقرب من ملتقـى نهـر " الوند" و "ديالة" ، وعرف أن خشثريته أرسل جيشاً آخر لمنطقة "بارسومش وأخضع حاكم هذا المكان لـه أي " جيش بيش " عام (٦٧٠ ق. م) وبناء على هذا السند الثابت ، فإن الذي فرض طاعته على فـارس أي خشثريتة هو نفسه "فراأرتس " هيرودوت والذي يجب أن نعده أول ملك ميدي.

وعلى الرغم من أن خشترية كان موفقاً من هذا الجانب ، إلا أنه من جانب آخر كان يضع في إعتباره هضبة إيران ، والتي أراد أن يجعلها قبل هذه الحملة الحالية لآشور ضمن مملكته ، فقد أرسل

١- مع أن العالم مؤلف كتاب " إيران القديمة " قدم بحث مفصلاً عن أجداد ملوك " الهخامنشيين " ولكن الأسانيد الجديـدة والبحوث المعاصرة التى قام بها المستشرقون أضافت نوراً جديداً على بداية هذه الأسرة ، وهى تختلف مع ما جاء فى ذلـك الإختلاف قليلاً .

قبل عدة سنوات من حملة بارسومش شخصاً يجيش إلى ولاية مانائي وأغار على مدينة شـاروايجبي " ومنذ هذا العام إلى هذا التاريخ – الذي وصلنا إليه – كانت ولاية " مانائ " تحـت سـيطرة الكيمـربين والساكائيين، وأعلن أهل مانائي العصيان والتمرد أيضاً برئاسة " أهشري " السابق ذكره في عـام (٦٦٠ ق . م) وكان هذا سبباً لقلق "آشور باني بال " وقد تهيأ ملك آشور لقمع وإخماد ثورة المانائيين وقبل أن يصل جيشه إلى هناك، أخلى " أهشري عاصمته " إيزرتو " ولجأ إلى مدينة " اترانة ، إلا أن الآشـوريين هاجموا " شاروا يجبي" وسائر البلاد.

وجعل الآشوريون قسماً من هذه المناطق مركزا لحاميتهم، ص(٧٦) وطدوا الأمـن والنظـام فـي تلـك النواحي ، وهذه الواقعة كانت سببا في قلق ملك الميديين ، لأن ولاية مانائى بالنسبة لخشـثريته بمثابـة درعاً واقياً له يحفظه من غارات آشور وتزامن في ذلك الوقت أن رعايا خائنين قتلوا رئيسهم "أهشري " ، وذهب ابنه " اوالي " تحت راية الآشوريين ، وأصبح الشعب المانائى حليفا لآشور، وبذلك وقـع خطـر كبير للميديين(١) وهو ظهور " آشور باني بال" الذي مضى خلف " أهشـرى " وثبـت قدمـه فـي أرض الميديين(٢) ، وأسر أحد أمراء الميديين و يدعي " بيريس هترى " مع اثنين مـن أولاده وحملـوا إلـى نينوا، وخرب كثير من ، بلاد ميديا في هذه الحرب . وإذا اعتبرنا قول هيرودوت صـحيحاً ، ينبغـي أن نقول، أن خشثريتة (فراأرتس) بالرغم من هزيمته هذه قد أغار على دولة آشور، على هذا النحو يصبح معلوماً أن شجاعة ومطامع هذا الملك قد كانت أكبر من قدرته واستطاعته، وبالعودة لهذه الحملة ، فليس لدينا لها أي معلومات في يدنا ، ولكن ليس لدينا الحق في أن ننكرها.

إستناداً إلى قول هيرودوت فإن وفاة فراأرتس يجب أن تكون وقعت في عام (٦٥٣ ق.م) ، وحدثت في هذا الوقت الذي كان مشغولاً فيه بمحاربة إحدى المدن التي كانت على حدود آشور، وجعـل أتباعـه قبره في غار بجبال كردستان، ووفق ما قام به العلماء من تحقيق (٣)، فقبره(٤) ينبغـي أن يكـون فـي موضع من المواضع الآتية: أولاً: في زهاب بكرما نشاه وبالقرب من لوحة جدارية " لآنوباني ني " ملك " اللولويوم"، ص(٧٧) وآخر بالقرب من بيستون" ، وآخر في شمال " شهرزور" وغيره في جنوب بحيـرة "أرومية" (رضائية). ولكن لا نستطيع بالتحقيق والبحث إختيار أحد هذه الأماكن فالمسلم به جميعها تابع للدولة الهخامنشية من قبل.

١- مجموعة الرسائل الآشورية والبابلية في المتحف البريطانى العدد(١١٠٩) Harper

٢- Piepkorn . تاريخ آشورباني بال ص(٥٦) . في عمود كشف حديثا يوجد لفظ مات آ (mat.a.a) والذى يبدو أن المراد بها " ميديا "

٣- بوابة آسيا (برلين ١٩٢٠) .Herz Feld

٤- قبر في منطقة جبال كردستان -Edmonds

إستعلاء أمر الفرس

لم تدم سيطرة الميديين على البارسومش حيث أن بعد خشثريتة أغار السكائيون علــى الميــديين و وأضعفوا تلك الدولة التي أقامها الملك في سنواتٍ من (٦٧٥ – ٦٥٣ ق.م) وفي ذلك الوقــت اســتعاد الملك بارسومش جيش بيش" قوته عام (٦٧٥ – ٦٤٠ ق . م)ى وبعد أن أعد حصون دولته في ولايــة "آنزان" التى كان قد إنتزعها من العيلاميين إتجه إلى وديان فارس وضمها إلى حكمه ، وكان هناك مــن خلفه عظماء مثل "كورش الكبير" و"دارا العظيم" اللذين بنوا حامية واستولوا على مدينة " تخت جمشيد".

ولما قرب وقت وفاته ، قسم " جيش بيش" مملكته بين ولديه أحدهما أسمه "اريا رامنــه " (آ ريــا رامتس) (حكم من ٦٤٠ – ٦١٥ ق.م) ولقب بالملك العظيم ملك ملوك أرض فارس" وكان "جيش بيش" يحب هذا الابن، لأنه يعد أول ابن أنجبه بعد الفتوحات الأخيرة، والذي وهبه الله إياه، وابنه الآخــر كــان أكبر الأولاد ويدعي "كورش" (حكم من ٦٤٠ حتى ٦٠٠ تقريباً) الذي أعطاه حكم بارسومش" التي تقــع في شمال شرق "شوش " وهي تعد المقر الأصلي للجنس، والتي أصبحت في حوزة " آريا رامنه".

ومن أحداث عصر حكومة كورش حروبه وحملاته المتتالية بينه وبين جيوش آشور القــاهرة والتــي كانوا يغيرون على عيلام بأمر من " آشوربا ني بال " غارات ضعيفة،ص(٧٨) في النهايــة انتصــروا، وقضى على هذه الدولة القديمة كلها، والتاريخ المؤكد لإنقراض دولة عيلام هو عام (٥٥٥ ق.م) أي قبل جلوس كورش على العرش بخمسة أعوام إلا أن غزوات الآشوريين كانت مســتمرة ، وواجــه كــورش بجيشه دولة آشور ولما لم يجد طاقة به لهم ، سلم أكبر أبنائه واسمه " آروكو" إلى آشوربا ني بال " على أنه رهينة.

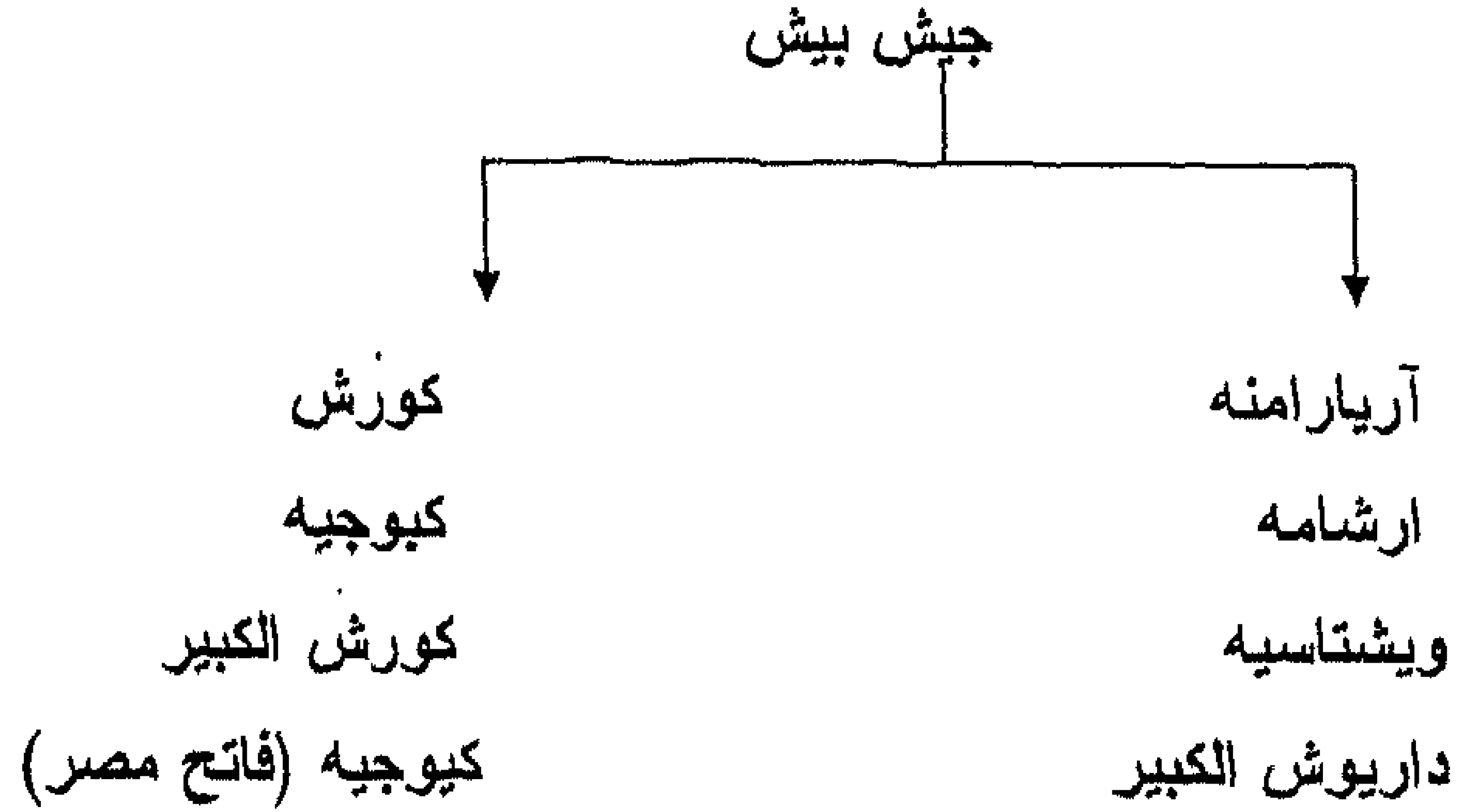
أما " أريا رامنة " فحظى بكامل القوة والعظمة في فارس ، وأكتشف أخيراً لوحة فضــية تركهــا تذكاراً يقول فيها " إلهي الأكبر آهورامزدا الذي أعطانا أرض فارس التي بها خيول جيدة ورجال شجعان ، ومن قبلى كان أبي الملك " جيش بيش(١)، ولم يدم عصر نهضة "آيارامنــة " وأولاده، لأن دولــة ميــديا القوية التي كان ضعفها يساوي قوة الآخرين، أصبح لها ملك عظيم وهو " هووخ شــتر " (كواكســار) ، الذي جعل الآخرين تحت سيطرته.

هووخشتر

في عام (٦٢٥ ق.م) قام "هووخ شتر " الذي سماه "هيرودت" " كواكسار" بتجديد المناطق الجبليــة وتنظيم ميديا بعد أن مر عليها ثمانية وعشرون عاماً من الإضطرابات، ولا نعلم تفاصيل ما قام به، أمــا فيما يتعلق بقمع وقهر " السكائيين" فبناء على رواية هيرودوت" أنه فكر في حيلة ، حيــث قــتلهم وهــم سكارى، وكما ذكر هذا المؤرخ اليوناني أن الميديين تعلموا الرمي بالقوس من السكائيين، ويتشكل جيش

١ -Herz Feld عالم الاثار . ايران ج٢ .

" هووخشتر" من ثلاث فرق : ١- حملة الدروع ، ٢- حملة الأقواس ، ٣- الفرسان ، أما مـا يتعلـق بتاريخ الميديين والفرس فقد غزا "هووخشتر فارس " وهزم "آريارامنه " ص(٧٩) ومنع ابنه وحفيده من اتخاذ لقب ملك ، ولهذا السبب فإن ابن آريا " المسمى ب "آرشامة" (أرساس) وابن " ارشامة" المسمى " ويشتابه " (الذي كان والد داريوش الكبير) لم يدخلوا في عداد الملوك.



ومن بعد "جيش بيش" وجد أكثر من ثلاثة أشخاص وأسماؤهم على النحو التالي :

كورش وكبوجيه وجيش بيش الأول ، وهم أبناء "هخامنش" رئيس الأسرة، ووفق هذا الترتيب كان من جيش بيش الأول وحتى كبوجيه فاتح مصر ابن كورش الكبير عدد ثمانية ملوك ، وبعـد هـذا انتقلت السلطنة من سلالة آريا رامنة إلى داريوش الكبير والذي يعد الملك التاسع في هذه الأسرة وهو أيضاً أكد ذلك(١)

حالياً ليس بين أيدينا معلومات عن السكائيين ولكن المعلوم أن سلاح هؤلاء شبيه بالأسـلحة التـي وجدت أخيراً في لرستان وفي بعض أجزاءها قطع صنعت من البرونز، ص(٨٠) فهم أهل فـن صـنعوا العجائب من مهارتهم، وغزا هووخ شتر فارس بعد أن انتصر على السكائيين، وحمل اللوحة الفضية التي سبقت الإشارة إليها كجزء من غنائم الحرب إلى "اكباتان" وكأن "اريارامنه" قد كتب أسماء أجداده في هذه اللوحة.

ولما انتهى "هووخ شتر" من أمور الجنوب، مضى إلى منطقة بحيرة "أروميـة وانتـزع ولايـات "بارسوا " وماتائي" من أيد الآشوريين، واستولى على مدينة " هاهار في ولاية لولوبي القديمـة، وبهـذا الترتيب فتح طريقة للجهة الشمالية لدولة آشور في عام (٦٥١ ق.م)

ولما ان "تابوبولاسار" حاكم بابل خرج عن طاعة دولة أشور وغزا مرارا هذه البلاد و " هووخ شتر" أيضاً جهز جيشاً وهجم على حدود دولة آشور ، واستولى على مدينة في ولاية "اربها" عام (٦٥١ق.م) ، واستولى بعد ذلك بعام وتحديداً في فصل الصيف على ولاية شمال "الموصل" ونزل من طريق "دجلة" وأقام حصاراً على "نينوا" ولكن لم يستطع الاستيلاء على هذه المدينة بسبب أسوارها العالية وبدلا منها أغار

١- لاجل هذا البحث يرجع للجزء الأول من كتاب " تاريخ ايران " لبيرنيا ص(٢٣٠) وهو مشروح ، ولكن يختلف قليلا عن هذا البحث الأخير،و ينبغي طرح حل لهذه المشكلات هناك من هذه الناحية .

على مدينة "تاريشو" ونزل نحو مدينة "آشور" واستولى عليهاو جاء في هذا الوقت الملك " نابوبولاسار" من ناحية بابل كي لا يتخلف عن المعركة وإتجه بنفسه إلى هناك حتى يصنع لنفسه مجداً من هذه المعركة ، واتحد عسكرياً هو و "هووخ شتر" ووحدا جيشيهما تحت لوائهما سوياً و وقد زوج " نابوبولاسار" ابنه "بخت نصر " إلى حفيدة "ايخ توويجو" والتي اسمها "آمي تيس(١).

ص(٨١) وفي عام(٦١٢ق.م) استعد "هووخشتر" و " نابوبولاسار " لمحاربة "نينوا" وكان لهم ثلاث حروب مع الآشوريين في فصل الصيف، وحدثت هزيمةكبيرة للميديين ، ولكن إنهزم الآشوريون في الحملة التي بعدها، وعاد "هووخشتر " في أول شهر من الخريف إلى ميديا بكثير من الغنائم ، وفي أوائل عام (٦١٠ ق. م) وصل خبر من "تابوبولاسار" أن دولة جديدة قد تكونت في القسم الشمالي لآشور ولا بد من القضاء عليها، وتقدمت جيوش "هووخشتر" والبابليون إلى أن وصلوا إلى "حران" وكانت هذه الحملة مهمة جداً لدرجة أن ذكرها (٢) بختنصر" ولي عهد دولة بابل وعبارته هي " ذهب الملك" نابوبولاسار " إلى حران بجيش جرار من الميديين " والغارات الوحشية التي شنها الميديين على حران والتي كان لها الأثر السيئ في نفوس أهل حران ، مما زاد من إحترامهم للإيرانيين ، وقد ذكر أحد حكام بابل هذه الواقعة(٣) بعد مرور خمسين عاماً ، وقد بقيت مدينة حران في يد الميديين بالرغم مما وقع فيها من مناز عات وحروب ومناوشات داخلية(٤) .

ووصلت ميديا بعد سنوات إلى أزهى عصورها من الرقي والقوة، واستولى هووخشتر" على شرق منطقة الري وجنوب منطقة أصفهان وشمال شرق اتروباتن (آذربايجان حالياً) والتي يسمونها ميديا الصغيرة، وجعل مدينة "أكباتان" (همدان) عاصمة لدولته العظيمة،ص(٨،٢) ويعتقد أنه استولى كذلك على إقليم" فارس" ودخلت أيضاً في حوزته ولاية "بارسومش" .

وولى "خووخشتر" ملك فارس وبارسومش لكنبوجية والدكورش الكبير ، وحكم كنبوجيه "انشان (آنزان) من عام (٦٠٠ إلى ٥٥٩ ق.م).

١- تاريخ "بروس"Berossus – كما قال كتزياس في "برسيكا " ان "ايخ توويجو " ةكان له اخت تسمي "امي تيس ". قد قال اليونانيين انها "استاكس "

٢- كتاب "بختنصر " ضمن مجموعه الرسائل البابلية التي جمعها الدكتور "كنتنو" Conteneauوهي في متحف اللوفر في باريس . ضمن النصوص المسمارية (الجزء التاسع).

٣- عمود "تابونيد " ملك بابل .

٤- " حران " من المدن العتيقه في بلاد " ما بين النهرين " وهي تقع بين "رها" (ادس) و"راس العين " . ومعلوم ان موطن "إبراهيم "كان هناك ، وفي الكتابات المسمارية "حرانو"بمعني طريق ، وهي دليل علي الاهميه التجارية لتلك المدينة ، وفي عصر الفتح الإسلامي كانت مركزا في منطقه "ديار مضر ". وأخر خلفاء بني أميه "مروان الحمار " كان يقيم معظم وقته في تلك البقعة . وبالفعل بقيت قرية من الكوخ والكبر في وسط الصحاري .

وبعد ذلك كان الجزء الأكبر من إيران الحالية تحت أمر "هووخشتر" إلا طائفة "كادوسيين" التي كان موطنها بين سلسلة جبال البرز وبحر الخرز لم تدن له بالطاعة، يقول "كيزياس": "في عهد هووخشتر ثار أهل "بارت" ولكنهم أجبروا على عقد ميثاق الصلح في النهاية الذي بموجبه أن تكون حكومتهم في يد أحد القادة الميديين(١) .

وتقدم هووخشتر تقدماً كبيراً من ناحية الشمال الغربي واستولى على الأراضي التي كانت في حوزة دولة هالديا والتي كانت في هذا الوقت موضع مطمع لغارات الأمن وسائر القبائل الأجنبية كذلك يقول هيردوت في وضوح "قبل ظهور دولة بارت كان قد استولى الميديون على "كابادوكيه" كلها حتى شط "هاليس"(قزل ايرماق) و في عام (٥٩٠ق.م) وصل هووخشتر إلى ساحل "هاليس" وواجه ملك "ليدي" المسمى" بـ "ألياتس" واستمرت الحرب بين الإثنين وخمسة أعوام.

وفي العام السادس حدث كسوفاً كلياً للشمس مما أدى إلى ترك الحرب وعقد هدنة، وحدد كل طرف منهم حدود مملكته وعقدت هذه الهدنة عن طريق أحد حكام بابل ويدعى " نابونائيد " والذي يظن أنه كان تحت حكم ملك "ليدي" و محبا له و أخر و هو"سينسيس" من أهل"كابادوكيه" و الذى كان نائبا عن هووخشتر و توصلوا إلى أن شط "هاليس"ص(٨٣) هو الحد الفاصل بين الدولتين،.ومن أجل استمرار هذه الهدنة بينهما ، تزوجت ابنة " آلياتس وتدعي " آرينيس" من " ايخ تooويجو " ابن هووخشتر و جلس في نفس العام "ايخ تooويجو" مكان أبيه على العرش.

آخر ملوك بابل

في هذه الأثناء اعتلى "بختنصر " عرش بابل (٦٠٤ - ٥٦٢ ق.م) واشتهرت فتوحات بختنصر في خوزستان والشام ووجدت ألواحه وآثاره الأخرى في مدينة شوش ، ومذكور فيها أنه استولى على "بدره و كركوك"و استولى على بيت المقدس عام (٥٩٧ ق.م) ودمره وأسر اليهود برئاسة "يهوياقيم" وأحضرهم إلى بابل، وأقام ببابل الحدائق المعلقة لزوجته التي كانت ابنة "ايخ تooويجو" ملك الميديين(٢) كما أنه التفت إلى جيرانه من الممالك الشرقية، وحصن بابل بتحصينات قوية ولم تقع في عهده حرب بين بابل وميديا، وعندما وصل "آمل مردوك" لملك بابل عام (٥٦٠ - ٥٥٢ ق.م) تغيرت سياسة دولة بابل ، فقد أطلق سراح "يهوياقيم" رئيس اليهود ، وأصبح " آمل مردوك " تابع لرجال الدين البابليين، وأقام طبقة لرجال الجيش، وتدريجياً أجلسوا اثنين منهم على العرش، حتى جاء الدور على نابونائيد(٣).

كانت خوزستان تخرج خراجاً وفيراً لبابل، وفي عهد نابونائيد خرجت كلها عن سيطرة بابل، ووقعت في يد "ايخ تooويجو" هذا الأمر جعل أكثر البابليين يخافون من الميديين ، لأنه جاء في تاريخ اليهود إن هذا التقدم للميديين يعد بمثابة انتقام إلهي من البابليين ، ويعتبر أنبياء "بني إسرائيل " ميديا وسيلة لقهر

١- "ديودروس " ج٢ص٣٤ .

٢- بروس (schenabel)

٣- تاريخ الشام وفلسطين ص٥٣٩ . اولمستيد Olmestead.

"يهوه" ص(٨٤) الذين أمروهم بهدم وتخريب بابل(١) وكانت ميديا وحدها محل خوف الأقوام، حتى وصل الأمر إلى أن هذه الأفواج و هى بلاد " اورارتو"'(هالديا) ومانائي وسكا (اشكوزا) أصبحت تدين بالطاعة لهووخشتر عدة سنوات مع الميديين.

وبذلك فإن اللعنة الإلهية أصابت بابل(٢) وفرح "يهوه " لأنه بواسطة الميديين القساة الغلاظ القلوب أوقعوا الذعر في قلوب البابليين، لوجود الأقواس و النبال في أيديهم فهي كانت أحدث أسلحة الحرب، وقد تنبأ "يرميا(٣) بأنه ستعم بابل الفوضى والإضطرابات ولن يجدى نفعاً ما بها من حصون وقلاع، وقد هدم الميديين هذه الحصون، وما من بابلي يهودي أسر هناك له أن يتمنى أي رحمة أو شفقة من الميديين لأنهم كانوا واثقين من الهلاك، وقد سر يرمياً لهذا الانتقام الالهي ، وقال هذه العبارات من الترجيع وكررها وهى : اهرب من وسط بابل .... وامضى الى ارض الكلدانيين (٤) .

وبالرغم من هذه الأزمة فإن هذه النبوءة لم تغضب "يهوه" من أهالي بابل الأسرى وعندما استولى "نبونائيد" (٥٥٦ – ٥٣٨ ق.م) على العرش لم يهاجمه المديون ووطد له الملك وزال الخطر ، وكان "ايخ تورويجو" متحمساً لإنجاز أعماله، وعرف أنه لا يستطيع التوجه إلى صحاري ما بين النهرين.

ص(٨٥) ايخ توويجوازي دهاك

ايخ توويجو هذا هو ملك الميديين ، الذي سجله البابليون بـ "ايشتومجو"، أما اليونانيون فسموه "استياجس" ، ونحن نسميه "آزي دهاك" (ازدهاك)، وقد ورث ملك أبيه "هووخشتر"، وبذل جهداً في توسيع رقعة ملكه، وكانت صلته بالهاخامنشيين مهمة بالنسبة لنا، ونحن نشير إليها باختصار.

ذكرنا من قبل أن قمبير والدكورش الكبير في هذا التاريخ كان يدين بالطاعة للميديين، وكان له الحكم على فارس وبارسومش وأنشان ، وكانت منطقة ملكه الواسعه فى حوزة الميديين، وهذا الحكم أخذه ملك الميديين(آريا رامنه) ، وكان قد أعطاه إياه ، ولكن ذلك لم يكن له اعتبار فى النظر ، لأن أشراف ميديا كانوا ينظرون إليه نظرة استعلاء ولكن بعد أن تزوج قمبيز إبنه ملك ميديا ايخ توويجو والتى اسمها (ماندان) وولدت كورش الكبير ، عظم شان هذه الأسرة الملكية ، فى الأنظار، وينكر بعض المؤرخين هذا الزواج ، ولم يأخذوا بقول (هيردوت) ولكن ليس لهم دليل على ذلك ، وفىالغالب كان سلاطين المشرق يزوجون بناتهم من عظماء البلاد التى تحت تصرفهم ، أما سبب إنكار المؤرخين لذلك فهو أن (كتزياس) قال فى (برسيكا) أن الدم الميدىلم يدخل فى سلالة ملوك (الهخامنشيين) على أى وجه من الوجوه ، أما الباحثون فيقولون أن هذا الإنكار الصريح (لكتزياس) كان له باعث خاص، وذلك فى وقت جاء فيه طبيب يوناني فى إلى بلاط إيران عام (٤١٠ ق.م) وكان الميديون فى حالة

١- اشعياء ١٣:١٧ يرميا ١١:١٥ -٢٨

٢- أسماء هذه الأقوام في التواره هي : ارارات ميني " Minni" و " اشكناز"

٣- اشعياء ١٣:١٨ . يرميا ٥٠:١٤-٢٩-٤٢ ٥١:٣ -١١

٤- تاريخ فلسطين والشام ص ٥٤٢ – ٥٤٥ . Olmestead

اضطراب وثورة ، وكان أهل فارس يكرهونهم ومن أجل المصلحة في ذلك الوقت ، تبرأوا من جميع رجال البلاط في ميديا.

ص(٨٦) كورش الكبير

اعتلى كورش الكبير عرش فارس عـام (٥٥٩ ق.م) وسـمي نفسـه ملـك الملـوك، وبمسـاعدة عشائرإيران الأخرى أدعى أنه صاحب ملك ميديا ، وأن نبونائيد ملك بابل قد عاونه أيضاً في ذلـك ، لأن أهل بَابل كانوا في خوف شديد من شعب ميديا ، وبالرغم من أن ميديا تشرف على مناطق الجبال الشرقية ، إلا أنها استولت على بلاد ما بين النهرين كما ذكرنا، وكانوا كذلك يملكون "حران " واسـتطاعوا قطـع الطريق بين "النهرين" والشام كما أنهم إتجهوا إلى "بابل" ، وكان هذا لأن "تابونائيد" اغتنم فرصة ظهـور كورش وجهز جيشاً وإتجه به من حدود غزة بالشام إلى خليج فارس. ، وفي عام (٥٥٣ ق.م) ظهـرت خطة كورش فقد دعاه رسمياً "ايخ تooويجو" إلى بلاطه ولكن كورش رفض الذهاب ، ورفع علـم الثـورة علناً (هيرودوت الجزء الأول صـــ ١٢٧) كما أنّ "تبونائيد" طرد حامية الميديين من حران ، وغزا الشام ، وقد فرح البابليون كثيراً بهذا الفتح(١). ، وفي متناول أيدينا سند ورواية لحروب كورش و"ايخ تووويجو" أحدهما من "كتزياس" والمذكور في كتاب "تيكلاي الدمشقي" ويقول أنه حدثت ثلاث حروب فـي الأولـى والثانية انتصر "ايخ تووويجو " ولكن في الثالثة انتصر كورش العظيم.

ص(٨٧)والآخر "لهيرودوت" الذي قال أنه كانت توجد حربان فقط، في الحرب الأولى ، ارتبط معظم جيوش ميديا بكورش ولم يحضر ملك ميديا إلى ميدان المعركة وفي المعركة الثانية حضر "إيخ تووويجـو" شخصياً إلى ميدان المعركة ووقع أسيراً (هيرودوت الجزء الأول صـــ ١٢٧). وفي الوثائق البابليـة رواية مختصرة، التي تؤيد قول هيرودوت وهي على النحو التالي: "إن ايخ تووويجو" جهز جيشاً وهجـم على كورش ولكن شعب ميديا أسروا ملكهم وسلموه لكورش ، ومضى كـورش فـوراً إلـى "اكباتانـة" واستولى على خزائن السلطنة فيها"

وعلى هذا النحو إنقرضت دولة ميديا وأصبح رجال الدولة في البلاط الهخامنشى، ووجـد الشـعب الميدي في البلاط الجديد كل الإحترام، ومع أن إقليم فارس يعد أول منطقة نفوذ لهذه الدولة، فإنه لم يقع إنفصال بين ميديا وفارس، فقد كان لهم رغبة في حكم كورش وفي السلام، وجاء في النصوص التاريخية في ألواح تخت جشميد ، ذكر أسماء هذين القوميين الإيرانيين الواحد تلو الآخر، وذكرا معاً علـى أنهـا طائفة واحدة، إلى درجة أن ذكر في كتب اليونان أن حروب الملوك الميديين منسوبة للفارسيين، وسميت بحروب الميديين، وعلى ذلك أصبحت فارس هي الأولى في النفوذ والسيطرة وميديا هي الثانيـة ، وتعـد عيلام الثالثة، وقد ذكر كل هؤلاء في الألواح الرسمية(٢) .

١- Langdon " كتابات نبونائيد " ١-٨-٩.

٢- بما أن قصدنا من بيان تاريخ هذه الأقوام هو توضيح تاريخ "زاجروس " (كردستان). منذ ان كان تاريخها مظلما . وقد فصلنا القول نسبيا ومن بعد ذلك فانه بين ايدينا تواريخ مشروحة باللغة الفارسية ولا حاجه بنا لذكرها مثل . إيران القديمة " للمرحوم بيرنيا وغيرها .

الباب الثانى
الأكراد

الأكـــــراد

ص(٨٨) تحدث البحث في الباب الأول عن الأقوام الذين ظهروا قبل " الهخامنشيين " ثـم سـكنوا منطقة "زاجروس " . ورأينا أن تاريخ البعض من هذه الأقوام يرجع إلى الألف الثالث قبل المـيلاد . مـع العلم أن لهؤلاء الأقوام علاقات معروفة مع الشعوب البابلية والآشورية وغيرها . وتاريخ االمنطقة التـى تسمي اليوم بكردستان .

ويدور الحديث في هذا الباب عن الأكراد . أى تلك الطائفة التى استولت على " زاجروس " وصـارت تسمى باسمها الآن . ولم نجد في المصادر التى بنينا عليها بحثنا ما يختص بكردستان القديمة كما ذكـر في الباب الأول ولم نحصل على ذكر لطائفة الأكراد إلا لفظ كرد الذى قرأ على حجر مصطبة سومرية وهو أيضاً اسم منطقة وليس اسم طائفة خاصة مما يدل على تقدم حضارة الأكـراد علـى حضـارة المـاديين والبارسيين (الفرس) .

الفصـــــل الأول

أبحـــاث العلمـــاء فى شـــأن لفظ "الأكـــراد"

أبحاث العلماء في شأن لفظ " الأكراد "

ص(٨٩) ذكرنا في صفحة ٣٦ في شان لفظ الأكراد أنه في عهد الملك " جميل سين " ـــ من الأسرة الثالثة لسلاطين اور (القرن ٢٢ق. م) ــ قد سلم ذلك الملك جزءاً من نواحى كردستان الحالية لأمير قوى يدعى " وردننر " علاوة على ولايتى " جنهروهمازى " التى كانتا تعد إرثا لذلك الأمير ، ومناطق اربل وايشار وجعل تحت نفوذه حكم طائفة سوبارتو وأرض الأكراد .

وبناء على بحث " تورو دنجين " فإن هذه الطائفة كانت مجاورة لطائفة سو ، وفق حد قول المستشرق درايفر فإن سو تقع في جنوب بحيرة وان ، ويقال أن قلعة سو ذكرت في كتاب شرفنامه وهى تقع في ناحية " بدليس " وتبقى عشرة اثار لهؤلاء القوم ، واستراحوا بتلك الناحية واطلقوا عليها ساكنوها اسم " بيت قردو " والمدينة التى كانت معروفة باسم " جزيرة ابن عمر " كانت تسمى " جازرتاد وقردو " .

وقد أستخدم الأرمن كلمة " كردوخ " وأطلق عليها البلاذرى والطبري اسم " بقردى " (قرداى) ، ووفق قول " ياقوت " نقلاً عن " أبن الاثير " أن بقردى كانت جزءاً من جزيرة ابن عمر ، مع مائتين قرية لها جميعاً أبواب (الثمانين ــ جودى ــ فيروز شابور) وهى تقع في الساحل الشمالى لنهر دجلة ومواجهة لبازبدى ص(٩٠) التى في الساحل الأيمن لنهر دجلة (١) ، وفى "عيون الأخبار" لابن قتيبه الجزء الأول ص٢١٤ وردت هذه العبارات : " أول قرية بنيت بعد الطوفان قرية بقردى تسمى سوق الثمانين كان نوح لما خرج من السفينة اتبناها . { وبنى } فيها لكل رجل آمن معه بيتاً وكانوا ثمانين فهى اليوم تسمى الثمانين" .

وطبقا لهذا فإن المكان الذى يسمى اليوم بحتان وجزيرة ابن عمر كان ولاية صغيرة جدا وكانت تدعى قردو وأطلق عليها المؤرخون اليونان اسم "كردوئن" وكان في تلك الولاية ثلاث مدن ، تطل على نهر دجلة وهى ساريسا وساتلكا وبنيكا او (فنيك) " ويستفاد من كلام استرابون أن هذا الاسم كان يطلق على ناحية جبلية بين موش وديار بكر الحالية" (٢) ونقلاً عن بحث للبروفسور مينورسكى في دائرة المعارف الاسلامية ذكر (قائلاً) : " ان اليونانيين الذين سكنوا هذه المنطقة كانوا قد اسموها " كردوخوى " والجزء الأخير منها هو علامة الجمع في اللغة " الآرمينية " ، ويقال بأن سبب ذلك أن المؤرخين اليونانين قد سمعوا هذا الاسم من رجل أرمنى ، وحينما استولى تيجران الثانى ملك الأرمن في القرن الأول قبل الميلاد على هذه الولاية قتل أميرها الذى كان ص(٩١) يدعى " زربى نوس " وفى عام ١١٥ م كان يحكم " كردوئن " أميراً اسمه " مانى ساروس " ولكن ينبغى أن نعلم أن استيلاء الأرمن على هذه الناحية كان استيلاء شكلياً ولم يغير شيئا في أصل قوميتهم .

١- دائرة المعارف الاسلامية . الرجوع الى كتاب " هارتمن " المسمى " بهتان "

٢- استرابون – الكتاب التاسع . البند ١٢ – الفقرة (٤٩ (منقول عن دائرة المعارف الاسلامية)

يقول المؤرخ اليونانى جزنفون أن هؤلاء القوم اسمهم " كردوك" وكان عصر جزنفون في ذلك الوقت الذى إزدهرت فيه الدولة الهخامنشية وليس عجيباً أن تسكن طائفة من الإيرانيين في نواحى شمال دجلة ولكننا لا نعرف عنهم غير اسمهم الذى عرف بالكردوكيين لفظ قردو وفى اللغة البابلية والاشورية يعنى البطل القوى ولكن هل يمكن القول بأن " الكردوك " (١) (الذى ذكرهم) جزنفون كانوا من طوائف " الآشوريين أو الكلدانين " ولهذا بدأ بعض العلماء في القرن الماضى التحقيق في هذا الأمر مثل (لرتش) والذى أخرج كتابه في عام (١٨٥٦م) وعنوانه " البحث في شأن أكراد إيران وأجدادهم الذين كانوا من كلدانى الشمال " . ولكن إتجه العلماء المتخصصون في الأعوام الأخيرة أمثال : هارتمان ونولدكه ووايسباخ في البحث على نحوآخر ، ومن ملاحظاتهم لقواعد اللغة القديمة يعتقدون أن كرد وقرد من أصلين مختلفين ، وهؤلاء العلماء انفسهم يعتقدون أن قوم " كورتى " هم الذين اعتبرهم مؤرخو اليونان القدماء جزءاً من طوائف " ماد " و" فارس " وأطلقوا عليهم ذلك الاسم وهم أنفسهم الإكراد الحاليون ، (استرابون كتاب ١ × بند ٣ وكتاب ٧×) ويؤيد هذا القول وجود طوائف كردية في فارس في عصر الساسانيين (بناء على كتاب اردشير بابك والإشارة لمؤرخى إيران والعرب) .

ص(٩٢) وطبقاً لهذه الأبحاث العلمية التى نقلت من مادة كرد في دائرة المعارف الاسلامية ، ندرك أنه لا توجد صلة بين كلمة " كردو " و " قردوى البابلية " ، ولا ينبغى الإكتفاء بالخطأ الظاهرى في اللغات القديمة وقد سلك هذا النهج بعض الكتاب الإيرانيون مثل المرحوم ميرزا آقاخان الكرمانى ووقعوا في أخطاء كثيرة ، وإذا ما التفتنا إلى هذا الخطأ ندرك أولاً أن " كرد " من " كرد " وهى كلمة إيرانية بمعنى البطل ، وهما ليستامن أصل واحد فـ " كرد " من أصل " ور " وهى بمعنى الحماية والمحروس ولا صلة بينها وبين كلمة كرد (٢).

أما في باب " كردوخالدى " ويعتبر بعض المحققين المحدثين أن كلمة كرد هى تحريف كلمة خالدى – كما ذكرنا في الباب الاول ص١٥ – ففى القرن التاسع ق.م اسست دولة في نواحى " وان " باسم " هالديا " (خالدى) ، التى كانت الأشوريون يسمونها " اورارتوواوراشطو " وفي العبرية تدعى " ارارط " وعند اليونانيين " الارودى " و خالدوى " و" خالدايوى " ، وقد بقيت هذه الدولة حتى القرن السادس قبل الميلاد ، وبعد ان ظهر الارمن تفرق شمل الخالديين ومضوا الى الجبال (كتاب كوروبدى جزنفون الجزء الثالث الفصل ١–٣) . وتوجد اثار لهؤلاء القوم في مناطق شمال بحيرة " وان " ، وبالقرب من " طرابوزان " منطقة باسم " خالديا " كانت في عهد دولة " بيزنطة " ، ومدينة "خلاط " [اخلاط] حكت كذلك عن اسم هؤلاء ، وحتى في أطراف " القوقاز " يوجد اسم لهم (٣) ، وكما قلنا أن الحجر المعروف بـ" كله شين " لهذه الدولة موجود عند حدود " إيران " ص(٩٣) ولكن بعض المحققين مثل " رايسك " قد

١– في الفصول المقبلة سوف نتحدث عن اللقاء بين جيش " جزنفون " مع طائفة " كردوك "

٢– Horn , Neu pers Etymologie p.200

٣– احدى طوائف " كلهر " بكرمانشاه " اسمها " خالدى " .

قالوا : " إن " خالدى " و " كردى " وكودتى وكرد جميعها اسماء لمسمى واحد (١) . وقد ذكر تيجلات بيلسر الآشورى في " اسطوانة " التى جعلها تذكاراً باسم طائفة " القورطية " والتى كانت في المنطقة الجبلية " آزور " وهى جزء من الطوائف التى كانت تحت سيطرته ، ويعتقد أن " درايف " أو " آزو " هى نفسها "حازو " ــ ساسون الحالية ــ والتى تقع في غرب بحيرة " وان " ، ولكن يعتقد البروفسور " مينورسكى" أن كلمة " قورطية " مشكوك فيها .

وفى باب كلمة قورطى " كورتى " للسيد " سيرسيدنى اسميث " مدير دائرة الآثار العراقية القديمة وهو من علماء الاثار القديمة رأى خاص في هذا الشأن حيث كتب للسيد محمد أمين زكى صاحب كتاب " تاريخ كردوكردستان " مقالة خاصة عن التاريخ القديم لهذه النواحى والتى سميت بعد ذلك بكردستان ، وفى ذلك الكتاب تأكيد لما سبق .

بعد ذلك الشرح الذى طرحناه عن الطوائف القديمة لزاجروس فيما ذكروه في أصل كلمة " قورطى " وبناء على الوثائق الأشورية في القرن الثالث عشر ق.م " إنه لم يقع حادث في هذه الناحية ، إلا ظهور قوم باسم " بابهى " ، وأطلق عليهم اسم " كورتى " فيَ الآثار الأشورية سابقاً ويذكر أن اسم " كرد " أحد اسمائهم ، ولكن عرف أخيراً أن هذه القراءة ليست صحيحة ، لأنه في بغاز كوى أكتشفت ألواح ذكر فيها اسم قوم " بابانهى " والتى يبدو إحتمال قوى بأنهم هم أنفسهم قوم " بابهى " ، وقد كانت القراءة السابقة لتلك الكلمة خاطئة (٢) ، وسبب هذه الأخطاء هو طريقة كتابة الخط القديم في بلاد " بين النهرين " ومازال غير معروف أصوات بعض الحروف ومخارج الألفاظ في اللغة الصحيح .

ص(٩٤) وخلاصة القول أن الكلمات التى بها شبه من لفظ " كرد " قد شوهدت في الآثار المتعلقة بكلمة زاجروس وما حولها وبعض الباحثين قد نصوروا أن لها علاقة بلفظ " كرد " ولكن لا شكل كلمة " قردو " ولا " قورطى " ولا " بقردى " ولا " خالدى " ليس لأى واحد منهما علاقة وثيقة بكلمة " كرد " ولعلماء التاريخ القديم حجمهم الكثيرة في رفض هذا الرأى .

وفى رأى الكاتب اى ــ رشيد ياسمى ــ لا وجود لرد قاطع او اثبات ولنؤيد الشق الثالث وهو أن تجزئة اسم طائفة الكرد من مواطن الكرد ، وتوضيح ذلك أنه في الأزمنة القديمة في جزيرة ابن عمر مكان يسمى " قردو" (بيت قردو) وكان موضع غزوات وغارات دولة " هالديا " القوية (خالدى) ، ولما اتصلت موجات المهاجرين الإيرانيين مع طوائف " ميديا " و " فارس " في غرب زاجروس ، فقط تكاتفت طائفة الأكراد الحالية مع كل إخوانهم الذين من سلالتهم وتقدموا واستولوا على تلك الناحية . واختاروها للسكن فيها ، كما استقر قوم " ميديا " أنفسهم في " كردستان " الحالية بإيران وإتخذ قوم فارس أنفسهم موطنهم في غرب بحيرة " أروميه " (رضائية) وجعلوا السكان الأصليين لهذه المنطقة تحت نفوذهم انخرطوا فيهم ، وبناء على هذا فإنه

١- دائرة المعارف الاسلامية ص١١٩٧ المجلد الثانى . فرنسا .

٢- " كردوكردستان " ج(١) طبعة بغداد ص(٥٧) .

قد سكن طائفة من الإيرانيين الأكراد في المنطقة والتى كانت تسمى في السابق " قردو " أما السكان الأصليين فقد هلكوا أو فروا ، ومنذ ذلك التاريخ عرفوا باسم مكانهم الجديد ، ولكن مع هذا القول الذى يستند إلى وثائق تاريخية ، فإن قول الباحثين السابق ذكرهم قائم وقد كان يوجد هناك مكان يسمى " كرده " أو "قردو" أو "قورطى" كان له وجود قائم ، وحقيقة أمر أيضا إنهم إيرانيون وهم : أكراد " وهذا لا ضرر فيه لأنه حدث بالفعل ، وقد أتخذت الطوائف الجديدة اسم ذلك المكان الذى كان مشهوراً قبل مجيئهم شهرة ذلك الاسم مرتبطة بالقوة والضعف فقد أتخذوا مثل جميع الطوائف والإمم والتى جاءت إلى " آذربايجان " ص(٩٥) من الخارج ، وفقدوا اسمهم ، وبدون أى أمتياز خاص كانوا يسمون " بالآذربايجانيين " وفى هذا الموضع هم أيضا اشتهروا باسم " قردو " أو قورطى أو كرده والطائفة الإيرانية التى وصلت لهذا المكان ، وجدوا رغما عنهم اسماً مشهوراً لمكانهم الجديد ، ونظير هذا القول ما قد ذكرناه في الباب الأول الخاص " بالكاسيين " ، وبناء على رأي علماء الاثار القديمة فقد كان في "لرستان" قوم يعرفون باسم (كاششو) وهم الكاسيون الذين نزحوا من الخارج إلى هناك قد غيروا اسم إله طائفتهم بمقتضى المكان الجديد . (الرجوع الى ص٣٨) .

وهذا ما نراه وقد اوضحناه مسبقاً وهو ما يتفق مع البروفسور مينورسكى والذى أعلنه في دائرة المعارف الاسلامية ومفاده هو : "بعد أن أصبح معلوماً الفرق بين " كردو " و " قردو " لأنهما من اصلين مختلفيين . ثمة سؤال يطرح نفسه هو : بأى شئ استطاعت طائفة " الكورتى " (يقصد أكراد إيران) أن يستولوا على أراضى غرب سلسلة جبال زاجروس وموطن الطائفة القديمة " قردو " واحتلوها حتى شمال سوريا وجبال طوروس أن البحث في هذه السلسلة في حاجة ماسة إلى اطلاع واسع ودقة في البحث ، ولكن يبدو على وجه الإجمال أن فتوحات قوم ميديا وفارس كانت قد أحدثت تغييراً وتطوراً على نطاق واسع ، وهاجرت الطوائف الإيرانية المهاجرة إلى مناطق بعيدة ، فمثلاً هاجر جزء من طائفة الإيرانيين (ساجارتيا) الذين كانوا يسكنون منطقة (سجستان) في تلك الأيام واتجهوا الى الغرب ، حيث أنه في عهد الآشوريين نجد هؤلاء القوم في بلاد ميديا (كردستان الحالية) [بالرجوع لبحث استرك تحت عنوان زيكيرتو وزاكروتى] وفى عهد " دارا الكبير " الهخامنشى طبقاً لما ص(٩٦) في لوح بيستون هم الطائفة التى اتخذت لها في صحراء آشور أى "آربل" . وداريوش عاقب قائدهم والذى كان يدعى "كيتران تخمه" في ذلك المكان ومن قضا الإله أن وجه هذا الرجل موجود في قسم الأسرى بألواح بيستون مع الأكراد وهو خلط كبير ونضيف هنا ترجمة هذه العبارة في لوح بيستون من أجل توضيح رأى السيد البروفسور مينورسكى وبعد ذلك سنعرض نتيجة بحثه "البند الرابع عشر ـــ يقول الملك داريوش : "أن الرجل الذى يدعى "كيتر تخم" آثار أهل ساجارتى علىّ ، وقال للناس أنا ملك ساجارت ومن سلالة هووخشتر وعندئذ أرسلتُ اليه جيشاً من الفرس والميديين والرجل " تخمسباد " الذى كان مطيعاً لى ، جعلته رئيساً للجيش وأمرته بالذهاب ، وقد عاد الىّ هذا الجيش وهو لا يعرفُ أنه من جيوشى وهزمه وبعد ذلك تحرك " تخمسباد " بالجيش وحارب جيش " كيترتخم " وقد أعاننى آهورامزدا وبرغبته انتصر جيشى على الجيش الذى قد عاد إلىَّ وأسر " كيترتخم " وأحضروه أمامى وقطعت

أذنيه وأنفه وثملت عينيه وقيدته بالقيود حتى يراه كل الشعب وبأمر منى شنق في آربل" ، والخلاصة يقـول مينورسكى : "إن هذا يبين كيف أن حركة القبائل الإيرانية كانت سريعة جداً من الشرق إلى غرب إيران ، ولا عجب في ذلك أن يستقر الأكراد سريعاً في موطنهم القديم الذى كان قد ضعف نتيجة هجوم الإيـرانيين وقـد تفرق شمل السكان الأصليين ، ولم يكتف الأكراد حتى بالتقدم إلى جهة الغرب بولاية آشـور (شـمال بـين النهرين) بل مضوا أيضاً الى آسيا الصغرى في الفترة ما بين (٢٢٠ و١٧١) ق.م وقد شارك الأبطال الأكراد في حروب الروم والسلوك وملوك برجام "ص(٩٧) .

وقد أصدر تيت ليو الكتاب الثانى والأربعين الفصل الثامن والخمسين بند الثالث عشر والكتاب السـابع والثلاثين الفصل الرابع بند التاسع ، [في هذا الشأن مقالة لــ " لريتاج " في مجلة علم التاريخ درجت تحـت عنوان " جريكى هاى برجام " عام ١٩٠٩] أى – فدائى برجام –.

وفى موضوع آخر إشارة إلى أنه في الجغرافيا القديمة " لأرمينيا " يرى في باب ولاية " كرجيخ " وبناء على قول آدنتس في كتاب (آرمينيا) ص٤١٨ أن كلمة " كرجيخ " مركبة من شقين هما : (كـرتيتش وآيـخ) ومعناها الأكراد وهكذا فإن " اترباتيخ " يقصد بها سكان " آتروباتن " (آذربايجان) وفـى عهـد "فوسـنوس" البيزنطى في القرن الرابع الميلادى كانت ولاية "كرجيخ بلوكى" قريبة من "سلماس" (شابور) وأرضها منبسطة بين "جولامرك" وجزيرة ابن عمر وكانت تشمل النواحى الآتية : "كردوخ" وثلاث ولايات معروفة بـ"كـرديخ" (كرديخ) وآى توآنخ وآى جرخ وعدة أماكن اخرى والتى ذكرت في دائرة المعارف الاسلامية في مقالة للسيد "مينورسكى" خاصة بالأكراد .

الخلاصة أنه في النواحى المذكورة وجدت أقوام عديدة والتى كانت أسماؤهم متقاربة مع بعضها البعض ، وفى جميع اسمائهم يظهر أصل (ك.ر.د) وفى العصور التالية سميت تلك الطوائف الإيرانية جميعها بصـفة عامة "الأكراد" والسابق من هؤلاء ذهب من بينهم وظل البعض من هذه الطوائف وهـم السـكان الأصـليين القدماء مثل : "عشيرة قردو" و (تموريخ = طمورايه) والتى كانت عاصمتها (القى = الك) . والخويتثه فـي بلوك خويت (ساسون) ص(٩٨) واورطايه ≠ (الارطان) والتى كانت توجد بين شعب الفرات وأقوام الساميين والأرمن بالقرب من تلك النواحى (مثل بعض طائفة ممقانى والتى تعد من سلالة ما ميكونيهاى الارمينية)

وتوصلت أبحاث المحققين في القرن العشرين إلى تواجد طبقة إيرانية أخرى بين الأكراد تسمى "جودان – زازا" وهى ليست كردية وجميع هذه الطوائف سواء كانت إيرانية أو سكان محليين أو من السلالات الأخـرى تحت وطأه موجات الغزاة الأكراد الإيرانيين ضعفوا وفقدوا استقلال جنسهم وأصبحوا جميعاً أكراد وايرانيين " ومع ذلك نستطيع في بعض مناطق بكردستان تصنيف الطبقات الإجتماعية والتى ظهر أمتيازهم نتيجة النفوذ السياسى للقوم المنتصرين الذين جاءوا حديثا . وأصبح الأكراد الذين جاءوا حديثا طبقة ذات نفـوذ وحاكمـة ومنح السكان الأصليون زمام الأمور في شخص واحد ، وهذه الإمتيازات ظـاهرة فـي "السـليمانية" وفـى "ساوجبلاغ" (مهاباد) وفى "قطور" ، وقد شوهدت في "قطور" بقايا من طائفة "كورسينلى" في الأعوام الأخيرة

، وكانت تابعة "لشكاكين" وبناء على هذا فلو أن هذه الأبحاث العلمية منظمة ودقيقة فمن الممكن أنه قد جاءت بقايا الأقوام القديمة والتى تحت موجة التوحيد إتجهت لقسم الأكراد (١) .

كان هذا طبقا للأبحاث العلمية لعلماء أوربا بخصوص نشأة الأكراد.

وبات معلوماً أن " كرد " اسم لطائفة إيرانية في الغالب سكنت مناطق مثل ماد وفـارس المنطقـة الجبليـة لإيرانّ وما حولها حتى شمال الشام وجنوب ارمينية وأصبغت اسمها على كافـة الطوائـف القديمـة التـى أخضعتها لحكمها ص(٩٩) بل إن المهاجرين الإيرانيين الذين كان يطلق عليهم عند بداية دخولهم شمال بـين النهرين (بيت قردو) ـــ وهى جزيرة ابن عمر ـــ اتخذوا اسمهم من اسم موطنهم "كرد" وصاروا معروفين في الدنيا . وبعبارة موجزة فالكرد شعبة من العرق الإيرانى أخوة لما دوفارس أوهم ماد وفارس الـذين حكمـوا باسمهم الجديد المحلى المنطقة الواسعة لزاجروس وجعلوا الشعوب السابقة جزءا منهم واطلقوا عليهم نفس اسمهم .

١- دائرة المعارف الإسلامية ص(١١٩٨) المجلد الثانى . طبعة فرنسا – مقالة الكرد .

الفصل الثانى

علم الأجناس

علم الأجناس

ص(١٠٠)أما فيما يتعلق بجنس الأكراد فيقع البحث فى إتجاهين: أحدهما يعتمد على الروايات القديمة، و سوف نبحثها فى الفصول القادمة، و الآخر يتعلق بتجارب علم الأجناس، و لكن بما إن الموضوع جاد و صعب فلم تكن المعلومات ثابتة ، ولكن لن يخلو من الفائدة ذكر أبحاث علماء الأجناس ، كما أن ملاحظة ما وقعوا فيه من أخطاء لا يمنع الإنتفاع بها . و نحن هنا نبدأ بنقل أقوال عالم كبير من علماء الأجناس يدعى " اوجين بيتارد" و هو أستاذ و رئيس الهيئة الدولية للأجناس فى جنيف بسويسرا و الأستاذ بجامعتها نذكرها كالتالي : فقد سافر عشرات المرات إلى دول البلقان و آسيا الصغرى و درس بنفسه أوضاع الأكراد و قام بتجارب علمية و ترجم كتابه المشهور (الأجناس و التاريخ) إلى كافة اللغات،و معظم الموضوعات الآتية من الفصل السادس فى ذلك الكتاب وهى على النحو التالي:

فى الأرض الواقعة بين المنطقة الجبلية للقوقاز و الهند تعيش طوائف ذكر تكرار ذكرهم فى التاريخ مثل الفرس والماديين والعرب والترك و ظهرت فى هذه البقعة من الأرض حضارات قديمة منها الحضارة البابلية و الآشورية و الفينيقية و غيرهم ، ص (١٠١) و من حيث اللغة فسكان هذه القطعة من آسيا على قسمين: من يتحدثون الفارسية ومن يتحدثون اللغات السامية.

إيران و بلوخستان و أفغانستان و القسم الشرقي لآسيا الصغرى هى مهد العرق الإيرانى و ظهر اليوم شعوب كثيرة من هذا العرق ، كالفرس و الطاجيك و الآذربيجانيين فى القوقاز الجنوبى ، و السارت فى التركستان الروسية و التاب (فى الجنوب الغربي لبخر الخزر) وفى الشرق الافغان و البلوخ، و فى آسيا الصغرى الأكراد و الأرمن الذين يعيشون فى جماعات فى المناطق المختلفة .

و اذا أردنا أن نصنف هذه الشعوب من حيث علم الأجناس البحت، فإننا سنواجه فى ثمرة عملنا هذا خلافات كثيرة ،لأنها تختلف إختلافا كبيرا أحداهما عن الأخرى من حيث شكل الجمجمة و حجمها ، فمثلا الباتان و الأفغان هم دوليكوسفال"* "الطوال الرؤوس" و الشطر الأعظم للإيرانيين الحاليين يعدون دون الدوليكوسفال و جماعة من الطاجيك و الفرس هم دون البراكى سفال"* " العراض الرؤوس"، و امتزج التات الآذربيجانيون ، و هم من شعبة ما دون البراكى سفال بالأرمن و هم بالقطع من شعبة البراكى سفال. إذن يمكن القول أنه تحت خيمة لغة واحدة _الفارسية_ تجمعت شعوب بعضها مختلف من الناحية العرقية و سبب ذلك أن هذه الأرض كانت محلا لظهور الحوادث و الحروب الكثيرة . ففي كل عصر كانت تأتى

---

* الأنثروبولوجيا : هو علم السلالات البشرية : والدوليكوسيفال ((Dolichocephales) معناها "الطوال الرؤس " والمقصود به شكل جمجمة الرأس وقد قام (فون لوشان) بدراسة الكرد الغربيين " قاطني غرب كردستان " بعنايه من وجهة النظر الأنثرو بولوجيه في مناطق كومازين (قرب قره قوج [البحر الاسود]) في نمرود داغ (بحيره وان) وفي زينجيرلي وقد بين أن بينهم نسبة كبيرة ممن هم شقر اللون والشعر وشكل جمجمتهم من نوع دوليكو سيفال أي طوال الرؤس .
أنظر : باسيلي نيكيتين ، الكرد (دراسة سوسيولوجيه وتاريخية) ص٥٦ .

الشعوب المهاجمة و تكتسب العرق الإيرانى الخالص و تتلون بلونهم الإجتماعي،حتى فى الأزمنة القديمــة أيضا إذا سمينا إيران بماد أو فارس فلا نقصد أن عرقا خالصا حــل فــى ســائر هــذه الأرض الواســعة، ص(١٠٢) بل المراد أن سيادة العرق الفارسي أو المادى كان هو الغالب و كافة الشعوب الأخــرى تســمى باسمهم تجاوزا.

ظل من بين الشعوب الإيرانية الأكراد سالمين لم يصبهم التغير أكثر من غيرهم لأنهم من ســاكنى منطقة جبلية وعرة و قليلا أن وقعت معبرا لعرق مهاجم و هاجموا أيضا ما حولهم. و لابد مــن إحصــاء القسم الأوسط والأعلى لشط دجلة و سائر بلاد أشور القديمة و جزء من أرمينيا ضمن بلاد هذا العرق. وفى الواقع أن اتساع منطقة العرق الكردي كانت أكبر من سيطرتهم السياسية.

ومن كتاب علم السلالات السابقين "ريتش" الذى يرى من وجهة نظره تقسيم الأكراد إلى طــائفتين: أحداهما (بدو) و هم الرعاة المسلحون و يدعون "أسبرتا"، و الأخرى هم ساكنى القرى و الزراع و يدعون "جوران". و يقال: (أن الطائفة الأولى تتسم بصلابة الوجه و بروز الجبهة ووجوههم المجعدة ، و الطائفة الثانية على العكس) و مما لا شك فيه أن وصف هذه الطائفة يشبه الأساطير ، و لكن النقطة التى يحــدثنا عنها العالم ريتش فيما يتعلق بالأكراد مثل العين الزرقاء.تستحق البحث و الملاحظة .

لدينا بحوث أكثر دقة عن الأكراد منذ عام ١٨٦٣ ميلاديا . و بناء على قول الكولونيل دوهوست(إن الأكراد لهم جمجمة براكى سفال طويلة *،و قامتهم قصيرة ، وعضلاتهم قوية ، و لونهم خمرى ، و شعرهم أسود كثيفوا الحاجب لهم أنف صلبة معقوفة الشكل ، أذقانهم مربعة الشكل ، و وجناتهم بــارزة و عنــدما ندقق النظر إليهم نتذكر ذلك الشخص المطبوع على الصكوك الساسانية.

يقول خانيكوف :" إنه من حيث الشكل الخارجي فإن الأكراد يشبهون كثيرا الأفغان ، ص (١٠٣) فمن بينهم أفراد لهم أنف صلب و معقوف و عيونهم مدببة سوداء ، و هى أكبر من عيون الافغان و المســافة بين العينين أكبر من بقية الإيرانيين الغربيين و الطاجيك و الباشتو ".

و بعد ذلك يقول اوجن بيتار :" و يؤخذ من هذه المعلومات أن مصادر السابقين الخاصــة بأجنــاس غرب آسيا كانت ضعيفة و قليلة ، و بعض منهم قد أعلن عن آراء غريبة ، مثل ما قالــه ســولاك :"لــون بشرة الأكراد و لون شعرهم شديد الشبه بسلالات شمال أوربا كما ان الأكراد لم يصبغوا شــعرهم مثلمــا جرت العادة فى الشرق و لم يلبسوا ثيابهم القومية ، فإن من ينظر إليهم كان يظن أنهم من ســكان شــمال أوربا"ـــوهنا نتساءل أين رأى السيد سولاك هؤلاء الأفراد الذين ذكرهم ؟ ــــ وهو يؤكد ذلك بقوله : "لقد

---

* ـ البراكي سفال (Brchychphales) : معناها العراض الرؤس وهو شكل جمجمه الراس وقد استنتج "فون لوشان ان الكرد الشرقيين (قاطني شرق كرد ستان) أنهم يتميزون بسمره البشرة وشكل جمجمتهم من نوع البراكــي ســفال (عــراض الرؤس) بسبب تزاوجهم مع الترك والأرمن والفرس .

أنظر : باسيلي نيكيتين ; الكرد (دراسة سوسيولوجيه وتاريخية) ص٥٦

خالطت الكثير من الأكراد و عرفتهم حق المعرفة " و مما لا شك فيه أن فى القوقاز و خاصة فـى وسـط طائفة"اوست" وجد قوم لهم لون خمرى ، و فى الأعوام الأخيرة قد ذكر"زابوروسكى" معلومات تتعلق بهؤلاء القوم و هى تشبه أقوال سولاك و بناء على قوله أن هذا العنصر فى القوقاز " من الأوربيين الذين لـونهم خمرى و هم ينتسبون إلى الجنس القديم المسمى دوليكو سفال (نئوليتيك) و هم لهم صلة بروسيا الجنوبية ، و فى العصور التالية أتصل بهم أقوام من السكائيين و الآلانيين و قد خالطهم مع الجيتيين و قد اتسـموا بصفات كثيرة من صفات الألمان .

و قول سولاك ينطبق على قول فون لوشان الخاص بأصل الأكراد مع طوائف شمال أوربا. و يقول أنـه قام بتجارب علمية على واحد و عشرين و مائتين شخصا من الأكراد ، و كان منهم خمسة عشـر و مائـة شخصا من سكان قراقوش،ص(١٠٤) ومن هؤلاء القوم ثلاثة و خمسون فى المائة وجدتهم مـن جماعـة جزانتو كروئيد ، أما من حيث شكل جمجمتهم فهم لابـد وأن يصـنفوا علـى النحـو التـالى : ٧٤,٩ ٧٥,٢ ٧٦,٩

و بناء على حد قول هذا الكاتب ، ففى العصور القديمة كان جميع الأكراد لونهم خمرى و العيون زرقاء ورؤسهم طويلة .و بعد أن أتصلوا بالترك و الأرمن أصبح كل الإيرانيين لونهم خمرى و رؤوسهم عريضة تميل إلى الشكل المربع.

يقول بيتر بعد أن نقل هذه الأقوال : أن المرء يطرح سؤالا على نفسة و هو أين هم الأكراد الذين كانوا فى هذا الجزء القديم و الذين اتسموا بهذا الشكل و لماذا لا نشاهدهم الآن ؟ .

و قد أهتم العلماء الآخرون بهذه الأقوال ووجدوا أن الأمر على نقيض ذلك فمثلا شانتر الـذى عـاش طويلا بين الأكراد يقول فى كتابه الأول :" من بين ثمانية و خمسون و مائة شخص وجد ثلاثة فقط لونهم خمرى و الباقى شعرهم أسود ". أما فيما يتعلق بلون عيونهم فيقول :"إنه وجد من بين اثنـين و ثلاثـين شخص ثمانية منهم فقط أعينهم تتميز باللون الفاتح ". و من بين هذه التحقيقات و ما قاله فون لوشان نجد إختلاف شديد. بما أن كل هذه الآراء المختلفة الخاصة بالأكراد فلا عيب فى أن نتحرى الدقة ، و نبحث فى أحوال هذه الطائفة التى يعد البعض منها من خلفاء الميديين والبعض الآخر من أبناء الكلدانيين ، و لـذلك نورد البيانات التالية و هى ملخص لتجارب ايوانوسكى و شانتر و أنا كذلك (بيتر). قد كتبت :" الأكراد مـن حيث القامة طوال القامة تزيد قامة الواحد منهم عن ١,٦٨سم ووجدنا هذا الطول فى عرق الطاجيـك و الكالشا و الافغان . و فى مجموعة أخرى من الأكراد ــ و قد قمت شخصيا بدراستهم ــ كان يوجد ٨٣ % منهم أطول قامة من الحد المتوسط ص(١٠٥) و ربما يوجد بعض الطوائـف الكرديـة يصـل الحـد المتوسط لقامتهم إلى أعلى من المعدل السابق مثل الرادكيين إلا أن بعـض الطوائـف مثـل اليـزديين و الميلاتيين (بناء على قول شانتر) قصار القامة .

أما فيما يتعلق بجمجمة الأكراد فتختلف النتائج و تتفاوت المعدلات المذكورة بحجمها فمثلا الحد الوسط للجمجمة بناء على قول ناسونف هى : ٧٨,٤٨ . وبناء علي قول شانتون هي : ٧٨,٥٣ وبناء علي علي قول بيتار هي :٨٦,٤٩ . وقد تصور البعض أن الأكراد لأنهم يربطون رؤوس أطفالهم بطريقة خاصة فإن رؤوسهم تتغير أشكالها وتطول كثيرا حتي يتوجب بالمقاييس العلمية حصرهم ضمن الطوال الرؤوس ، لكن هذا الطول في الرأس ليس بسبب تغيير شكل جماجم الأطفال لأن ربطها لا يسبب تغيير الجمجمة إ لي هـذا الحد . وشاهد شانتر ربط رؤوس الأطفال في شعبة الطوال الرؤوس والعراض الرؤوس معا ووجـد هـذا الدارس الذي انشغل أكثر من غيره بهذا الإختبار وجعل عددا كبيرا من الأكراد موضع ملاحظة خلافات كثيرة في قياس الجماجم فيقول مثلا أن متوسط قياس جمـاجم اليزيـديين هـو ٧٠,٠٤٠ وتوسـط جمجمـة البيليكانيين هو ٨٦,٤٨٠ .

ومن ناحية حجم الأنف عد الأكراد من شعبة لبتوريني * ومن ناحيـة حجـم الوجـه مـن شـعبة لبتوبروزب ** ولون العين عند الأكراد بوجه عام هو الأسود . ويوافقه في هذا شانتر أيضا. ص(١٠٦) ويقول بيتار: أن تسعة في المائة من الأكراد الذين وقعوا تحت إختباره لهم عيون خضراء فاتحه، لكنه لـم يري كرديا أزرق العين ولم يري كرديا أحمر الشعر كلون البلح ، ومن ناحية لون شعرهم فأثنان وثمـانون في المائة منهم سود الشعر والباقي شعرهم غامق كلون البلوط .

إذن فقول آراء ريتش وسولاك وفون لوشان أن الأكراد يشبهون شعوب شمال أوربا تنقصه الصـحة تماما ولم يحدث أن قدمت جماعة من الأوربيين الشماليين إلي آسيا ولم يبقوا بها هذا هو رأيي ولكن ليس لدي حتي الآن الدليل العلمي الذي أسوقه لإثباته .

- الهدف من نقل قول علماء الأجناس إنه ليس من رأي ثابت حتي الآن حول أصل الأكراد إلا في أمـر واحد عام هو أنه إيرانيوا الأصل وبسبب إنهم لم يستطيعوا تطبيق قواعد علم الأجنـاس بإنتظـام ولفتـرة طويلة والخروج بنظرة جامعة فأخذ كل واحد منهم يبحث في مكان ما وبطريقه ما فيصل إلي نتيجـه مـا والسبب الآخر هو إفتراض بعض العلماء المسبق بأن الأكـراد جـنس مسـتقل فبحثـوا وراء السـمات والمميزات التي تفرقهم عن الأجناس الكبري فلم يتمكنوا من إيجاد مثل هذا الفاصل والفارق فأضـطر كـل واحد منهم إلي الإعتقاد بأنه صفة عارضة هي فاصل حقيقي فوقع الإختلاف لهذا السبب . في حين أنهم إذا لم يفترضوا أن الأكراد جنس مستقل ورأوهم كما هم علي الحقيقة لكفاهم هذا فارقا يفصل الجنس الكـردي عن غيره من الأجناس .

---

* لبتور يني : Leptorrhinienne

** ليبتو بروزوب : Leptoprosope

لم يختص الأكراد عند الإيرانيين منذ قديم الزمان حتي اليوم بمعني الجنس المتميز ، ص(١٠٧) وكانت كلمه "كرد " تطلق عليهم ليراد بها في الأغلب العام الصحراويين أو الشجعان والأبطال ولم يكن قصدهم هو إختلافا عرقيا .

يقول أسترابون في كتاب (١٥ بند) السابع : " إنهم يربون الشباب الإيراني بحيث يتحملوا ويألفوا البرد والحر والجو الممطر ، وينصبون الخيام بالهواء الطلق في الليل ، ويأكلون ثمار الغابة مثل البلوط وغيرها ويسمونه كردك ، وشعب الكردك يعيشون علي السلب والنهب، وكردا بمعني رجل الحرب والشجاع(١) .

من هنا نعلم أنهم كانوا يسمون الشباب الشجعان والمحاربين المحنكين من الإيرانيين بكردك ، وهم نفس كردوك وكرد ، فلا وجود للتفاوت أو التمييز للجنس أو العرق ، وصفة الأكراد هي الشجاعة ، وقد عرف عنهم أنهم مليئون بالطاقة والحيوية ، وأيدوا هذا الجزء بإستعمال لفظ كرد وهو مناسب لهم لأن كرد بمعني بطل ، ويري بعضهم أن كلمة كرد من أصل (رجل) كما أسلفنا القول سابقا .

بعد عهد الساسانيين حيث أصبح لإيران ـــ التي تعد ساحة لحروب قبائل أجنبية وقعت لعدة قرون ـــ أصبح زمام حكم هذه الدولة في يد الأجانب ، ووجد الإيرانيون متاعب كثيرة ، ومن خوفهم من الغزاة فروا بحياتهم إلى الجبال ، وعاشوا حياة صعبة ولم يستسلموا للذل والهوان ، وبهذا يتضح وضع حياتهم ، وكان لهؤلاء الذين يسكنون الجبال صفتان إحداهما هي حرمانهم من كل وسائل الراحة والسعادة وفي هذا البيت لحافظ إشارة إلي ذلك :

لا تتحدث عن الحكمة حين تحضرك الوفاة ... فإن أرسطو يهب الروح للكردي المسكين .

والأخري كان فيهم قطاع طرق وعيارون الذين كانوا يعيشون علي السلب والنهب في تلك المنطقة الجبلية ، ص(١٠٨) وكانوا متمردين ، وكان الذين يسكنون الجبال راضيين عن هذا الأسلوب من حياتهم ، ولم يهتموا بالحكام الأجانب ، وأشتهروا باسم قطاع الطرق . ومن عهد جزنفون وأسترا بون إلي عهد المولوي ذكروا بهذه الصفة .

رأيت الكردي الذي يسرق ... أنظر لصنا الذي سرق الكردي (٢)

أساطير كثيرة عن الأكراد .

بناء علي ما يقال من أن الأكراد يتصل نسبهم بالجن والشياطين . وما ورد عنهم من حكايات عجيبة فنحن نورد هنا مجملا لما ورد عنهم :

يقولون أن الأكراد من الأقوام القديمة جدا في الدنيا . وهم أفضل من جميع من سكن هذه الأرض ، لأن اسمهم تذكار للعهد الذي أنتشر فيه الناس مرة أخرى بعد طوفان نوح ، وربما ليس هذا ، ويكون الكرد من

١ – عبارة "استرابون " هذه نقلت من الجزء الثاني من كتاب "إيران القديمة " لبيرنيا.

٢ – ديوان شمس تبريزي .

نسل الكوتيين واستبدلت الكاف بالجيم .واستبدلت التاء بالدال ولهذا التبديل كثير من النظائر في اللغات القديمة وعليه فأن "كوتي" هو نفس لفظ "جودي" ، أي الجبل الذي رست عليه سفينة نوح بعد الطوفان وهذا الجبل الآن في كردستان . وبناء علي هذا فإنهم كانوا أول قوم وجدوا في البداية ، واتخذوا اسم هذه المنطقه وقد سموا باسم جودي أو كوتي وظهر الكرد من هؤلاء .(١)

وكما أسلفنا القول وبناء علي رواية " عيون الأخبار " فأن(سيدنا نوح عليه السلام) ص(١٠٩) قد بني قريه بقردي وسكن ثمانون فردا من مرافقيه في تلك المنطقة ولذلك سميت القرية " بسوق الثمانين " .

وعلي هذا فإن الكرد من أقدم طوائف العالم ، وبعضهم تجاوز ذلك فقالوا إن الأكراد كانوا أفضل من آدم عليه السلام . واعتبروهم من طائفة الجن ، وعلاوة علي هذا الخبر المشهور أن "الأكراد طائفة من الجن" فقد كتب محمد أفندي في أنساب الكرد هذا(٢) " قيل أصل الكرد من الجن وكل كردي علي وجه الأرض يكون ربعه جنيا ، وذلك لأنهم من نسل بلقيس وبلقيس بإتفاق أمها جنيه ..." . وقال أبو المعين النسفي في "بحر الكلام" قيل : "إن الجن وصل إلي حرم سليمان وتصرف فيها وحصل منها الأكراد "وفي مقدمة شرفنامه ص٢١ مكتوب ما قاله بعض الحكماء : "ان الأكراد طائفه من الجن كشف الله عنهم الغطاء ".كما يقال في رواية عن بعض المؤرخين : "أن الشيطان تزوج بالإنسان ونتج عن ذلك ظهور الأكراد ". ص٢٢ المسعودي في مروج الذهب(٣) يقولون ضمن " بيان الأقوال" في باب بداية الأكراد : "أن البعض يري الأكراد من أولاد جواري سليمان بن داوود ". (ص١١٠) فإنه في الوقت الذي خرج فيه الملك من يد سليمان ، الشيطان المعروف بجسد أتجه إلي جواريه ومن كانت منهم مؤمنة لجأت إلي الله وكانت لهم النجاة ، أما الجواري المنافقات والكافرات فقد استسلموا للشيطان وحملن منه ، وعندما أعطي الله الملك مرة أخري إلي سليمان ، نظر إلي الجواري اللاتي حملن من الشيطان ثم وضعن حملهن ، وإمر بهم قائلا "أكردوهن إلي الجبال والأودية(٤) أي أطردوهم بعيدا إلي الجبال والوديان . وبذلك وضعت الجواري أطفالهن في الجبال ورويدا رويدا تزايد نسلهم ، ومن هذه البداية ظهر الأكراد ، ومعلوم أن كل هذه الأساطير قد ظهرت نتيجة لتشابه شكل لفظ كرد مع كلمة كرد العربية .

ومن هذا القبيل حدثت أخطاء كثيرة في أقاويل قدماء المؤرخين من ضمنها نسب الأكراد إلي القبائل العربية ، وذلك بحكم ما كان للعرب من سيادة فقد كانت أكثر طوائف العالم تريد أن تنسب نفسها إلي القوم المنتصرين ، وقد نجوا من تطاول الزمان ، فمضي بعض الأكراد في طريق ووضعوا لأنفسهم نسبا خاصا بهم . وقد خدع بعض المؤرخين بهذا الكلام السطحي وحكموا بعربيتهم . ومن جملتهم قول المسعودي في

١- من هذه التحقيقات إجتهد بعض المؤلفين الجدد وسمعوا اسم "جوتي"

٢- " تاج العروس " : كلمة كرد .

٣- طبع باربيه دومنار الجزء الثالث ص٢٥١

٤- جاء في "تاج العروس " أن " كارده بمعني طارده ودافعه وقيل منه اشتقاق " الكرد " الطايفه المشهورة.

مروج الذهب الذي يقول(١) : "يري البعض أن الأكراد من نسل ربيعه بن نزار بن معد بن عدنان بن بكر بن وائل ،وفي قديم الزمان أنفصلوا قبل مجيئهم لسببب ما ومضوا إلي الجبال ، وسكنوا مع الشعوب التي سكنت في المدن العامرة مثل العجم والفرس وجاوروهم " ص(١١١) ونتيجة لذلك تركوا لغتهم الأصلية ، وتحدثوا بلغة العجم ، واليوم لكل شعبة من الأكراد لغة خاصة بهم ، وهي كلها من أصل كردي . ويقولون البعض أن طائفة الكرد من نسل مضر بن نزار ويقول غيرهم أنهم من أصل كرد بن مرد بن صعصعه بن هوازه " . وفي الزمان القديم وقعت أحداث بينهم وبين الغساسنة وأنفصلوا عن قبيلتهم الأصلية ، ويعتقد بعضهم : أن الأكراد من نسل ربيعة ومضر وقد مضوا إلي الجبال طلبا للماء والمرعي وتحت تأثير جيرانهم فقدوا لغتهم العربية ، كما يقول المسعودي أيضا في " باب أقوالي " فيما ذكرنا عن نسب الأكراد ينبغي أن نعلم أن القول الأشهر والأصح هو أنهم من ربيعة بن مضر وكانت طائفة من الأكراد تسكن في "ماه الكوفة " وماه البصرة (دينور وهمدان) . وهم معروفون بطائفة "شوهجان " وهم لاينكرون أتصال نسبهم بربيعة بن نزار بن معد . أما طائفة ماجردان [وهم من الكنكور ببلاد آذربايجان] وهلبانة وسراة وجميع العشائر التي تسكن أطراف الجبال مثل : شادنجان ولزبه (لريه) " ومادنجان ومزديكان وبارسان وخاليه وجابارقيه وجاوانيه ومستكان وايضا العشائر الذين قد اختارو ان يسكنوا بلاد الشام مثل دبابله وغيرها . يعتبرون ان القول المشهور والمتعلق بنسبهم هو انهم من نسل مضر بن نزار .

وأيضا المسعودي في كتاب أخر له هو "التنبيه والإشراف " يقول(٢) : " بعض من المتأخرين الأكراد من أهل العلم والعقل والحكمة في تلك المدن التي ذكرناها قد ألتقوا بنا وفي عقيدتهم أن الأكراد من نسل كرد بن مرد بن صعصعه بن حرب بن هوازن . ورأي البعض هو أنهم من نسل سبيع هوازن والحقيقة ص(١١٢) أن العلماء الذين تحدثوا في باب نسب مضر قد علموا أن حرب وأيضا سبيع قد مات بلا عقب لهم . وأعتبروا أعقاب هوازن من أخلاف بكر بن هوازن . لكن بعض الأكراد يقولون نحن من نسل ربيعة وبكر بن وائل ، ونتيجة للحروب التي وقعت في العهد القديم مضينا إلي أرض العجم وتفرقنا في تلك البلاد وتغريت لغتنا وإنقسمنا إلي عدة عشائر .

وجاء في "تاج العروس" ذكر كلمة كرد : " قيل جدهم كرد بن عمرو مزيقياء وهو لقب لعمرو لأنه كان كل يوم يلبس حلة فإذا كان أخر النهار مزقها لئلا تلبس بعده . كما قالوا أيضا أن كرد بن عامر بن ماء السماء والصواب أن ماء السماء هو لقب عمار بدليل قول الشاعر :

– انا بن مزيقيا عمرو وجدي ابوه عامر ماء السماء

وقد نقل أيضا "تاج العروس" من كتاب "مناهج الفكر ومباهج العبر" ما يلي :

"اما الأكراد فقال أبي دريد في جمهره الكرد أبو هذا الجيل الذين يسمون بالأكراد فزعم أبو اليقظان

١- طبعه منار الجزء الثالث ص ٢٤٩

٢- طبعه اوربا صفحه٨٨

أنه كرد بن عمرو بن عامر بن صعصعه (وقال الكلبي هو كرد بن عمرو مزيقياء) وقعوا في ناحيه الشمال لما كان سيل العرم و تفرق أهل اليمن" . و قال أيضا:" و قيل عصى قوم من العرب على سليمان (عليه السلام) و هربوا إلى العجم ص(١١٣) فوقعوا في جوار كان إشتراها رجل لسليمان (ع) فتناسلت منها الأكراد" .

وقد ورد في كتاب "الجوهر المكنون في القبايل والبطون" لابن الجواني(١) في ذكر أولاد شالخ بن أرفخشذ جاء ذكر: " فارسان بن أهلو بن ارم بن ارفخشذ وأكراد بن فارسان جد القبيلة المعروفة بالأكراد". وأضاف النساب بن الجواني : "وأكثر من ينسبهم ينسبهم إلي قيس فيقول " كرد بن مرد بن عمرو بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمه بن حصفه بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ...."

وجاء في "وفيات الأعيان" : "أن الأاكراد من نسل مزيقياء وقعوا إلي الأرض العجم فتناسلوا بها وكثر ولدهم فسموا الأكراد قال بعض الشعراء :

– لعمرك ما الأكراد أبناء فارس ولكنه كرد بن عمرو بن عامر

وقد ذكر هذا النسب في تاج العروس : "كرد بن كنعان بن كوش بن حام بن نوح وهم قبائل كثيرة لا تحصىٰ ولكنهم يرجعون إلي أربعة قبايل السوران والكوران والكلهر واللر ثم إنهم يتشعبون إلي شعوب وبطون وقبايل كثيرة " . وبناء علي هذه الرواية فإن الأكراد من أولاد حام بن نوح . ونقل من المسعودي هذا القول : "والظاهر أن يكونوا من نسل سام كالفرس لما مر من الأصل وهم طوائف شتي والمعروف منهم السورانيه والكورانيه والعماديه والحكاريه والمحموديه والبختيه والبشويه والجوبيه والزرزائيه والمهرانيه والجاوانيه والرضائيه والسروجيه والهارونيه واللريه . ص(١١٤) ألي غير ذلك من القبايل التي لا تحصي كثرة وبلادهم أرض فارس وآذربيجان وأربل والموصل وعراق العجم (٢) .

عدة روايات خاصة بنسب الأكراد لإيران

ولدينا من الأسانيد القديمة الخاصة بنسب الأكراد ، كتاب "التنبيه والإشراف" للمسعودي والذي هو يماثل "تحقيق أهل الفن " وقد نقل الجزء الخاص بإيران من المراجع الساسانية الأصلية ، ويظن أنه أستمد سلسلة نسب الأكراد من الأثار البهلوية أي المراجع .

والمسعودي في هذا الكتاب أحصي طوائف الأكراد وقال أنهم من نسل كرد بن اسفندياذ بن منوجهر البيشدادي . وفي الواقع هذا المؤلف قد أستمد من كل المراجع البهلوية ، وإعتبر أن الأكراد من نسل سلاطين إيران كما ذكر رأيه فيما سمع في كثير من المراجع والكتابات ، وقد نقل آراء المعاصرين الذين اعتبروا الأكراد من نسل العرب ، لأنه كما قلنا إنه في تلك الآونة كان للعرب الغلبة التامة ، وقد جعلوا كل

١– تاج العروس : لفظ كرد

٢– هذه الرواية للمسعودي نقلت من كتاب " محمد أفندي الكردي " الذي كان قد كتبه في أنساب هذه الطائفة

الطوائف الذين غزوهم تحت سيطرتهم ولكنهم كانوا يخفون نسبهم ، وسبب إنتسابهم للأقوي كانوا يجدون الأمان من كل شر وهكذا شعب كهكيلويه الذي كان مشهورا بينهم كان ينتسب للعرب ، وعدم صحة هذا القول شئ بديهي . لأنه جاء في كتاب المسعودي في فصل من ذلك الكتاب الذي كان تحت عنوان : "ذكر الطبقة الثانية من ملوك الفرس الأولي" جاء فيه : " أولهم كان "منوجهر" وهو من أولاد أيرج وكان له سبعة أبناء ص(١١٥) وينتسب إليه أكثر شعوب فارس وسلسلة سلاطينهم ،و في واقع الأمر فإن شجرة أعقاب "منوجهر " تعد كتاب النسب للفرس ، كما أن حال الأكراد الذين يعتقد أنهم من نسل كرد بن اسفندياذ بن منوجهر فإن بعض عشائر الأكراد إستقروا في بازنجان و شوهجان و شاذنجان ونشاوره و بوذيكان و لر و جورقان و جاوانيه و بارسيان و جلاليه و مستكان و جابارقه و جردغان و كيكان و ماجردان و هذبانيه و غيرهم ، و كذلك عشائر أخرى من الأكراد سكنوا في : فارس و كرمان و سجستان و خراسان و أصفهان و جبال (ماه الكوفة وماه البصرة، و ماسبذان و ايغارين يعنى برج و كرج ابى دلف) و همدان و شهرزور و دراباذ و صامغان و آذربيجان و أرمينية و أران و بيلقان و الباب و الابواب وجزيرة وشام و ثغور " .

و من تطبيق هذا الفهرست على ما ذكر المسعودى في كتابه الآخر "مروج الذهب" و كذلك ما جاء من قول المسعودى أيضا في "تاج العروس" جاءت روايته على نحو آخر و قد سبق أن ذكرناها و نعلم من ذلك أن معظم القبائل الذين ذكرناها ضمن الفصل السابق و قد نسبوا إلى العرب هى نفسها هذه القبائل الإيرانية.

و في رواية خرى في باب "نسب أكراد إيران" فعن ابن قتيبة إنه قال في كتاب "المعارف" :"أن الأكراد فضل طعم "الضحاك" (بيوراسف) وذلك إنه كان يأمر أن يذبح له كل يوم إنسانان و يتخذ طعامه من لحومهما و كان له وزير يقال له "ارياييل" فكان يذبح واحدا و يبقى واحدا و يستحييه و يبعث به إلى جبل "فارس" ص(١١٦) فتوالدوا في الجبال و كثروا (١) . و هذه القضية هى نفس القضية التى نظمها الفردوسى:

كما قال لك ، في كل ليلة رجلان	سواء أكانوا صغارا أو من سلالة بطل
حملوا الطعام إلى إيوان الملك	ووجدوا ذلك دواء الملك
قتله و أخرج مخه	حتى يصنع الطعام للأفعى

و بعد ذلك بمدة أدركت الرحمة طباخ الملك و فكر في حيلة

و من هذين الشابين هرب واحدا	و لم يعلموا حلا إلا هذه الحيلة
أخرج مخ رأس خروف	و خلطه مع رأس ذلك العظيم
و قال أحدا صائحا احذروا	حتى نحضر رأس في الخفاء

١-هذه الحكاية جاءت بالتفصيل في مقدمة "شرفنامه" البدليسي . طبع مصر ص ٢٠

حتى نبـــــاش القبور في المدن العامرة	له نصيب في الجبـــــــل و الصحراء
إلى أن زاد عددهم و أصبح مائتيـــــن	من الانسان الذين لم يعرفوا من هو ؟
الطبـــــاخ قدم بدلا منهم الماعز و النعاج	و جعـــــــــل أمامهـم الصحـــــارى
و إلآن الكرد وجدوا بذرة أصلهم منهـــم	و هم لا يذكرون أصلا لهم بدلا من ذلك

يقول موريه في عام (١٨١٢ م) (١)أنه في ٣١ من شهر اغسطس في دماوند أحتفل الناس بذكرى نجات الإيرانيين من ظلم الضحاك و يسمون هذا الإحتفال " العيد الكردى (٢)

و قد ورد في نسب القدماء مرارا أن "النسابين يطلقوا على اسم الطائفة أو الولايـــة اســـم شـــخص ص(١١٧)، و يبحثون عن الجد الأعلى لهؤلاء القوم لذلك فالمسعودى يعتبر كرد شخصا و هو ابن " اسفند ياذ " و كلمة أكراد هى جمع كرد و جعلوا كردى مفردها، وجعلوها اسم جد هذه الطائفة ، كما إنه يعد هـــذا يؤخذ من كلام النساب ابن الجوانى أنه يعتبر أن كرد بن مرد و ذكروه بكرد بن مرد ، و كان الأمراد مثـــل طائفة الأكراد قد كانوا من فارس ، و يقول استرابون آخذا عن قول اراتستن أنه في فارس كانـــت تســـكن طوائف مثل : الكرد و المرد و و المجوس و غيزها . و بناء على تواريخ طائفة مرد أو مارد فقد كانوا من أصدقاء كورش الكبير و تلك العشائر يعدونها جد الأكراد و الوار الذين يسكنون في قسم من فارس .

ومن جملة الروايات المتعلقة بكون الأكراد من الإيرانيين فقد تضـــمنتها الكتـــب و منهـــا روايـــة "شرفنامه" التى جاء فيها أن رجال إيران القدماء كانوا يعدون من الكرد . مثلما نرى فى صفحة ٢٨ طبعـــة مصر :"البطل القوى و المحارب الشجاع رستم زال كان من طائفة الأكراد و لأن مولده كان في سجســـتان فاشتهرباسم رستم زابلى و سماه صاحب "الشاهنامة" برستم الكرد . وفى عهد ملك العجم " هرمز بن اتـــو شيروان" كان القائد المشهور و بطل العصر "بهرام جوبين(٣) ، الذى نشأ و تربى في تركستان و خراســـان و يصل نسبه الى ملوك كرت و سلاطين الغور (٤) ، ص(١١٨) و هو أيضا من طائفة الأكراد . وجرجين ميلاد الذى كان معروف بشجاعته كرديا ، ولمدة تقارب الأربعة الأف عام أستقل أولاده و أحفـــاده بولايـــة "لار" و حكموها ، ولم يحدث أبدا تغيير أو تبديل في أمور أو شئون حكومتهم . و أعجوبة العصر و نـــادرة الزمان ، رأس حلقة العشاق ، و قاهر الظلم ، و الفارس ، و الوفى المحب أقصد تمساح البحـــر ، و نمـــر الجبل "فرهاد" الذى ظهر في عصر "خسرو برويز" كان من طائفة الكلهر".

١- سياحت نامه – الثاني – ص ٣٥٧ .

٢- نقلت من مقالة "لفظ كرد " للأستاذ مينو رسكي " في دائرة المعارف الإسلامية .

٣- بناء علي رواية الإصطخري فإن "بهرام " قد كان من أهل "خوره" بفارس ، ولكن عده أخرون من نسل الأشكانيين " ، وسبب ذلك أنه قد كتب ذما في "برويز" وكما ذكر فقد عرف المسعودي والرازي هذا السبب وهو أن "الري " كانت اقطاعيـــة له وكان فيها أجداده .

٤- الأصطخري والنرشخي يوصلون نسب "بهرام" إلي السامانيين " .

و يمكن القول أن أكثر هذه الأساطير هى عبارة عن عنصر تاريخى أو بـذرة و بمـرور الزمـان أمتزجت هذه القصص و الروايات و هذا الخلط و الإختلاف للروايات يدل على قدم الجنس الكردى ، الـذى هو ذكرى لهجرات هذه الطائفة إلى جبال غرب إيران. و لما كان للأكراد الشجاعة و الشهامة التى هى من ضروريات الحياة في الجبال ، فقد كانوا يغيرون دائما على البلاد و يقطعون الطرق. و ظهروا فـي عـين المدن على أنهم من أبناء الجن و الدليل على ذلك هو تلك الروايات الكثيرة التـى قـد ذكـرت عـنهم ، و موطنهم هذا كانت له أهمية فوق العادة ، و كل مؤرخ قد حاول أن يحقق أصل هذه الطائفة على قدر طاقته ، ولكن لم يريد ذلك الطبرى و سائر المؤرخين الأوائل ، و لأنه كانت هذه الطائفة المتهورة و المتمردة قـد أذت العديد من الأهالى في هذا العصر ، فلم يريدوا أن ينسبوهم إليهم و يعدوهم من الإيرانيين . و السـبب الأخر لكثرة هذه الأخبار و الروايات الخاصة بالأكراد هو أن مكان الأكراد كان قريب من مقر الخلافـة أى مركز التأليف و التصنيف ، و لذلك فإن جميع المؤرخين قد ذكروا الأكراد و كانوا يتلقون من كـل لسـان حكاية و اسطورة فيما يتعلق بتلك الطائفة.

الفصل الثالث
الديانات والمعتقدات
(الأديان والعقائد)

الديانات والمعتقدات " الأديان والعقائد "

ص(١١٩) يعد الدين ركن من أركان القومية ، وعلى فرض أن سائر أركان القومية غير موجودة مثل : الجنس واللغة والتاريخ وغيرها ، فبناء على الآثار الدينية نستطيع أن نعد طائفة الأكراد من الشعب الإيرانى ، وبصرف النظر عن أنه لأكثر من ألف عام كانت إيران وبلاد الأكراد كلها على دين الإسلام العظيم ، فمن هنا حدثت الوحدة التامة ، وقبل الإسلام كان دين الأكراد أحد فروع الدين الرسمى لإيران ، فحينما فتح العرب إيران ، كان لديهم معبد النار "باوه " المعروف " يسزاً "

وقد وجدت فى " السليمانية " قطعة من الجلد . كتبت عليها بعض الأشعار بخط بهلوى وفيها شكوى من خسائر البلاد بسبب هجوم العرب وفقد الدين القديم ، وإذا كنا لا نريد أن نتكئ لهذا السند الواضح فقط إلا أننا نعده تعبيراً عن الشعور الدينى لأهل تلك الأرض ، وعلى فرض أن أكثرها قد كتب بعد الفتح العربى ، فهى تعد إنعكاساً واضحاً لتأثر شعب الأكراد بالفتح العربى .

وهذا الأشعار هى :

تخريب المعابد وانطفأت النيران	وأختفى أعظم العظماء
خرب العرب الظالمون	القرى حتى شهرزور
وأسروا النساء والفتيات	وتدحرج الأبطال فى دمائهم
وبقى مذهب زردشتى بلا صاحب	لن يرحم آهورمزد أى أحد

ص(١٢٠) واليوم يشعل أهالى " السليمانية " النار فى عيد البدق والنوروز مثل العادات القديمة بإيران ، فلا يوجد أختلاف بين عاداتهم فى مراسم العزاء والعرس والرقص والختان وسائر العادات مع أهالى إيران ، وهم يختارون أسماء ابنائهم من أسماء ملوك وأبطال إيران القديمة ، مثل : "تريمان " و " رستم " و " فريدون " ويختارون أسماء الفتيات من الكلمات الفارسية مثل : " بروين " و " باكيزة " وغيرها .

وهناك من الأكراد ينسبون أنفسهم إلى عظماء إيران القديمة مثل : " زردشت " و " رستم " و"كيقباد " ويرددون الشاهنامة فى المقاهى على عادة الإيرانيين ، مع أنهم ليسوا على مذهب الشيعة ، ووفقاً سائر الإيرانيين فهم يحترمون يوم " عاشوراء " وفى ذلك اليوم يمتنعون عن أكل الحيوان وإصلاح شعر الرأس واللحية وقص الأظافر . ويتبع كثير من طوائف الأكراد فى إيران وخارجها المذهب الشيعى كسائر الإيرانيين مثل " " اللر " و " الكلهر " و " شادرلى " و باوه لى " و " كره شلى و " كليائى و " سنجابى " و سيناميلى و " بليكان " ولك " وغيرها.

ولقد سمعت من محترمى وأفاضل موطن الأكراد أنه كان فى " أورامان " شيخ زاهد من رجال الدين الزرد شتى اسمه " بيرشهريار " (ويسمى بالكردية بيرشاليار) وقد ترك كتاباً بعنوان " مارفتو بيرشاليار

" (معرفة الشيخ شهريار) ص(١٢١) وقد كان لهذا الكتاب عظيم الإحترام عند أهل " اورامـان " ولـم يضعوه فى يد أجنبى ، وتعد كلمات هذا الكتاب أمثله يعتد بها فى مواضع كثيرة وهذا الكتاب يتـألف مـن عدة بنود مسجعة التى ترجيعها هذا البيت ويكرر :

يعنى : أستمع إلى حديث بير شهريار وكتابات العالم سيميار (زردشت) فهما حكمة لعقلك .

ومن كلمات "بيرشهريار " ما يلى :

ــ الأشجار لها روح وكبدها وقلبها أصل الجذور والأوراق .

ــ وأحيـانا تمتلئ بالأوراق وأحيانـاً تكون بـلا أوراق .

ــ الدجـاجة من البيضـة والبيضـة من الدجـاجة .

ــ والثعلـب مـن الثعلـب والذئـب من الذئـب.

وأيضاً من كلماته : يسقط الثلـج الذى يؤكـل والحبل الذى يتمزق يوجد أربعة رؤوس

الدجـاجة السـوداء بيضتها بيضاء والقدر الذى يثقب يصبح له فتحتـان

والخلاصة أنه فى كلام " بيرشهريار أشارات كثيرة بخصوص المحافظة على الـدين القـديم ، والسكان المحليين لم يكن لديهم شك فى المجوس ، ولكنهم ص(١٢٢) أعتقدوا أن شخصاً آخر كان لـه نفس هذا الاسم معاصر للشيخ " عبد القادر الجيلانى " (أواخر القرن الخاس الهجرى) وكانت له صـلة بالشيخ ويقال أنه " بيرشهريار الثانى " ومعروف أن هذا الشيخ قد رأى فى المنام سيدنا "محمد" (صـلى الله عليه وسلم) وأعتنق الإسلام ، وجعل اسمه مصطفى ، وحرّف كتاب المعرفة القديم ، وغير كـل مـا يخالف تعاليم الدين الإسلامى والآن توجد نسخة محرفة من هذا الكتاب فى حوزة أهالى " اورامان " .

ويقولون أنه فى عام (٨٤٢هـ) سافر شخص يدعى " مولانا جشايش " إلى أورامـان حتـى يعلـم الناس هناك القرآن وهذا الملا كان كفيف وضعيف وأجتمع أهالى اورامان وذهبوا إلى الشيوخ المسـنيين وعلمائهم وسألوهم : هل القرآن أقدم أم كتاب المعرفة لبيرشهريار ؟ فأجابهم العلماء قائلين : إن كتـاب المعرفة لبيرشهريار قديم ولكن القرآن بالأمس أفتح عين الأعمى . أو (لكن قرآن الأمس أبصر الكفيف) .

وهذه الخرافات وحكايات الأدب الشعبى تدل على تعلق شعب الأكراد عمومـاً بحضـارة إيـران القديمة ودينها وعقائدها .

وتقريبا اليوم جميع طوائف الأكراد مسلمين وعلى المذهب الشافعى وحتى فى إيران فإن معظم طوائف الأكراد على هذا المذهب بإستثناء أسرة " أرد لان " ، وبعض عشائر " كرمانشاه " و " لرسـتان " مثل : " سنجابى " وكلهر وغيرها ، كلهم على المذهب الشيعى ، وكوران (كرمانشاه) يعدون من أهـل الحق (على اللهي) . و " على اللهيين " هم الذين يؤلهون الإمام " علىّ " ومركزهم الرئيسـى بمدنيـة " كرمانشاه " وآدابهم وعقائدهم معروفة وقد وجد علماء الآثار تقاليدهم فى الدين القديم ، وهى منتشرة فى

سائر نقاط إيران كلها مثل : آذربايجان وتهران وغيرها من هذه المناطق ، ويسكن جماعات كبيرة منهم في الهند .

ص(١٢٣) ولدى طوائف الأكراد إعتقاد تام بقول وفعل المشايخ ومعظمهم يتبعون مسلك التصوف النقسبندى والقادرى والذى مركزهم فى " اورامان " و" مكرى " و"سُليمانية" و" شمدينان " و" خربوت " وغيرها (١) .

وبعد إعتناقهم للإسلام كان الأكراد على الدوام ضد ما هو متبع مثلاً : حمايتهم المعروفة للخوارج ، ومساعدتهم لثوار الخوارج (صاحب الزنج) فى البصرة وديسم بآذربايجان وهذا مذكور فى كتب التاريخ . وبناء على قول المسعودى (مروج الذهب الجزء الثالث) : أن الأكراد منتشرون فى آذربايجان وجزء منهم معروف بالشراة (الخوارج) وأكثرهم من الأكراد الذين أعترضوا على خلافة " علىّ " رضى الله عنه و " عثمان " رضى الله عنه ومن بين الأكراد الذين فى هذا الجزء الأخير قد بقى جزء منهم فى الأراضى الإيرانية ، ودخلت جماعة منهم المذهب الشيعى ، مثل طائفة الشقاقى التى بسبب مجاورتها للترك أتخذت مذهب " شاهسون " وفى عهد " الجايتو " خرج شخص فى أرض الأكراد أدعى أنه المهدى المنتظر ، وبناء على رواية " شرفنامه " فقد كانت طائفة " دنيلى " مائلة إلى التشيع وبعض من قبائل الجزيرة يسمون أنفسهم الحسينيين وهم على خلاف اليزيديين .

ويعتقد الأكراد عموماً أنهم كانوا زرادشتيين قبل أن يعتنقوا الأسلام ويدل على ذلك نقاط كثيرة كوجود بيت النار واسم طائفة " بهدينان " (عماديه) وكانت شاهد على أن الأكراد قبل أسلامهم قد كان لهم دين بهى ، ويجب العلم أنه فى بلاد الأكراد أى عرش سليمان(شيز= كنز) كان معبد النار العظيم بإيران أى " آذركشنست " ظل مشتعلاً لألف عام ، وكانوا ص(١٢٤) يسمونها نار الملوك ، وكان سلاطين الساسانيين يزورنها مشياً على الأقدام ، وكانوا يشعلون منها بيوت نار صغيرة ، والآن يوجد بين طوائف الأكراد عشائر كثيرة يحتفظون ببقايا دينهم وتقاليدهم قبل الأسلام مثل : " على اللهيين " و " اليزيديين " و " الصارليين " و" الشبكيين و " البجورانيين " وفى هذا الشأن لم تذكر معلومات كثيرة عن الثلاث طوائف الأخيرة ، وهذا القدر هو المعلوم من كتب دينهم الفارسية ، وميلهم الخاص نحو إيران ، وقد ذكرنا خلاصة أحوال هذه الطوائف الثلاثة فى هذا المكان ، ثم سنتحدث عن أحوال اليزيديين على نحو أكثر تفصيلاً منهم ، لأن هؤلاء القوم قد حافظوا على دينهم أكثر من غيرهم ، وضرورة معرفة هؤلاء كنموذج لديانة الأكراد القديمة التى كانت متأثرة بالمذاهب البابلية والإيرانية .

١- كثير من معلومات هذا الفصل أخذت من مقالات :" مينورسكى و " نيكيتين وهورا و " كرمر " وغيرهم من دائرة المعارف الإسلامية . وقد استند فى باب اليزيديين على الكتاب الجديد لـ" روجر لسكو " Rager Lescot الذى فيه جزء خاص عن اليزيديين .

Enguete sur les yezidis (1938)

الصارلى – الشبك – اليجوران .

طائفة الصارلى أحدى فرق الأكراد وتوجد فى جنوب الموصل وعباداتهم ومعتقداتهم لها رموز وخفية ، ولا يعرف أحد عن أسرارهم ويذكرون أن كتابهم باللغة الفارسية ، وترى آثار كثيرة من دين إيران القديم ومعتقدات الطوائف المغالية فى دينهم ، ويعدون أن طائفة صارلى من نسل عشيرة " كاكه " التى هاجرت من كركوك إلى هناك وجماعة كاكه هذه لها دين سرى ، ولهم مع " على اللهيين " صلة قرابة وثيقة ، وفى مذهب " على اللهيين " الدرجة الأولى فى رجال الدين للأشراف ، ثم بعدها طبقة كاكى وهم الذين يقومون بإقامة الشعائر المذهبية .

ويذكرون أن سبب تسمية هذه الطائفة بصارلى هو أن رجال الدين قد باعوا الجنة لأفراد الطائفة وبهذه الوسيلة عندما كان أحد يستحق الجنة ص(١٢٥) كان يقول (صارت لى الجنة) أى أصبحت ملك لى الجنة . مثل " على اللهين " يحرمون إزالة شعر الشارب.

ويجاور طائفة " صارلى " و " اليزيدية " فرقة أخرى باسم " شبك " ويصل عددهم إلى عشرة ألاف فرد . ولهذه الطائفة أعتقاد خاص بعلىّ (رضى الله عنه) ويسمونه " على رش " (على الأسود) (١)وفرقة أخري أيضاً لها مذهب خاص وسرى واسمها " بجوران " ويسمون أنفسهم الآلاهيين ويبدوالمراد بهذا هو " على اللهى " وقد شوهد هؤلاء القوم فى الأرض الإيرانية بالقرب من الحدود التركية، ونفس هذه الفرق لها علاقة وثيقة بايران ويعبدون أئمة الشيعة مثل على وحسين (ع) ويعدون فى الواقع متوسطين بين "على اللهيين " بإيران و" اليزيديين " بالعراق .

اليزيديون

هم أفضل طوائف الأكراد الذين استطاعوا ان يحافظوا على وحدتهم من حيث الديانة واحتفظوا بقصص وروايات دينية وأصول وعقائد مذهب الطائفة اليزيدية . ولا شك أن نفوذ الأديان القديمة التى كانت فى أراضى بابل وآشور كان لها اثر فيهم كما تأثروا بالأديان الحديثة مثل : اليهودية والمسيحية والإسلامية ولكن خلف هذه الستائر المتعددة الأديان نجد أن أصل الديانات كلها هو عبادة الله والمشاهدة ولم يحتفظ بالدين الزردشتى القديم من سائر قبائل الأكراد إلا جزء ضعيف منهم وبناء على هذه المطالعة الإجمالية فى باب اليزيديين فيمكن توضيح نموذج عن الديانة القديمة لجبال زاجروس .

ص(١٢٦) تنقسم هذه الطائفة الى عشائر صغيرة ينتشرون فى مساحات واسعة ومعظمهم يسكنون القرى ويسكن بعضهم حتى الآن الخيام ويسكن القسم الأعظم منهم فى ولاية الموصل بالعراق وفى منطقة شيخان التى كانت مهد دولة آشور القديمة، أما اليزيديون الذين فى غرب الموصل أى فى منطقة سنجار فهم أكثر قوة ونشاطاً وشيخهم الكبير فى مدينة سنجار ــ على بعد ١٦٠كم

١- رش بمعنى أسود وصفة السواد فى الكردى لها احترام .

من الموصل ــ ويقال إنه جاء الى ولاية " ديار بكر " قديماً ومنهم من يسكن أيضاً فى ناحية حلب وأرمينيا ــ قرص وايروان ــ وحول تفليس وظهر فى إيران أيضاً يزيدية، ومجموعهم تقريبا سبعون ألف شخص ولكن فى القرن الماضى كانوا ضعف هذا العدد.

وسبب تسميتهم باليزيدية فهو معروف انهم ينتسبون إلى " يزيد بن معاوية " (٦٠ – ٦٤ هجرياً) ولكن أتفق اليزيدية أنفسهم أن ابن معاوية ليس هو مؤسس وموجد ذلك الدين. بل انه روج وقوى هذا المذهب، والمؤسس الأصلى هو " شاهد بن جراح " المنحصر نسبه لفرد آدم وأرتد يزيد بن معاوية عن الإسلام واعتنق هذا الدين ولهذا السبب يعدون يزيد الملك الثانى من الملائكة السبعة ، وبناء على قانون الحلول فإن يزيد أيضاً قد حلّ فى الشيخ عدى بن مسافر ــ شيخ الطائف الكبير ــ .

جاء فى كتاب " الملل والنحل " " للشهر ستانى " (ص١٤٣ طبعة مصر) أن اليزيدية هم أصحاب " يزيد بن انيسه " ويزيد هذا كان يعتقد أن الله تعالى سوف يبعث نبيا من إيران وينزل عليه كتابا قد كتب فى السماء وسوف يترك شريعة " محمد " (صلى الله عليه وسلم) وهذه هى عبارات الشهرستانى :

ص(١٢٧) " اليزيدية أصحاب " يزيد ابن انيسه " الذى زعم أن الله تعالى سيبعث رسولاً من العجم وينزل عليه كتابا قد كتب فى السماء وينزل عليه جملة واحدة ويترك شريعة المصطفى " محمد " ويكون على ملة الصابئة المذكورة فى القرآن وليست هى الصابئة الموجودة بحران وواسط وتولى ويزيد من شهر المصطفى من أهل الكتاب بالنبوة وإن لم يدخل فى دينه إلخ(١). وبناء على هذا أصبح واضحاً أن الإنتساب إلى يزيد بن معاوية عبارة عن أسطورة شعبية ليس أكثر ، ولعل السبب فى هذا النسب هو حقد المسلمين فقد نسبوا هذه الطائفة المنبوذة والتى تعبد الشيطان ولا دين لها إلى أكثر الخلفاء نفوراً منه ، ولقد وقعوا فى هذا الخطأ بسبب اسم يزيد ، ولهذا السبب أشار البعض إلى أن اليزيدين كانوا من العرب وهذا رأى مردود لأنهم أعتبروهم عرباً بسبب نسبهم إلى يزيد بن معاوية ، ويعلم علماء تاريخ الأديان أن هذا الدين يخالف الدين الاسلامى وسائر الأديان الأخرى المعروفة فى الأصول والفروع ولابد ان له جذور عميقة فى التاريخ وآثار من العهد القديم ، وإذا كان ليزيد بن معاوية أو يزيد بن انيسه وأمثالهما ميلاً لهذا الدين ، فهذا ليس بعيداً عن التصديق ، ولكن نشأة هذا الدين مقدم كثيراً على المسلمين، واختلافه مع الشريعة المحمدية ليس فى الفروع حتى يمكن أن يعد مثل سائر الشعب والفرق الإسلامية ولكنه محرف عن الاسلام، ومن أجل تحقيق الأديان لا ينبغى النظر الى الأسماء والعناوين الحالية ولكن يجب التوجه إلى العقائد والآداب التى بقيت منذ قديم الزمان .

ويتضح من الآثار الموجودة أن هذه الطائفة حافظة لعقيدة قديمة جداً والتى على مر الزمان وبسبب جهل الرواد وعدم وجود كتب مدونة فقد أمتزجت بالروايات والقصص التى أصبحت تذكارات وآثار للأديان المنسوخة العتيقة ص(١٢٨) أو حسبت من الأديان الجديدة الحديثة ، وينبغى أن ندرك أن هذه

١- قد عاش الشهر ستانى من ٤٦٩ حتى ٥٤٨ هجرياً.

العقيدة مأخوذة من الدين الزردشتى (المجوسى) أو الدين المانوى واسم هذه الطائفة من " ايزد " (الله) وهو فى كتاب " الاوستا " " يزتا "وفى البهلوية " يزد " وفى الفارسية الجديدة "يزدان(١) ويقولون أن كلها بمعنى موجود قابل لمدحه . وفى روايات "اليزيدية " ذكر ملك باسم " ازدا " وواحد من أجداد هذه الطائفة يسمونه " يزدان " ولهذا السبب فإن أسلاف هذه الطائفة يسمون " يزدانى " ويتضح تعلق هذه الطائفة بدين إيران القديم من خلال عقائدهم وآدابهم كما سوف نقول .

أما الإنتساب إلى " المانوية " فبناء على قول المستشرق " لايار " فإن اليزيديين يحسبون بداية تاريخهم منذ عام ٢٩٠ بعد الميلاد وهذا بالإختصار يختلف مع العام الذى قتل فيه " مانى " الذى حدث فى عام ٢٧٦ . وتؤيد عقائدهم المذهبية من حيث تشابهها مع المانوية هذه الصلة ويقول المستشرق المسمى " اسبيرو " "Spiro" : أن الدين اليزيدى من بقايا دين مانى والذى قد رسخت فيه آثار الشرائع الآشورية والزردشتية والمسيحية والإسلامية ولكن العنصر الإيرانى أكثر ظهوراً فى هذا الدين ، والمثل هنا أن أساس الدين اليزيديى هو إقتباسات من الديانات الرائجة فى إيران القديمة ويظهر فى هذا الدين الغريب آثار الأديان المختلفة وهى :

١- كثير من آداب عبادة الأصنام العتيقة (الوثنية) (بإستثناء عبادة الشمس وعبادة القمر).
٢- آثار الثنوية لبعض الفرق المانوية الإيرانية.
٣- آثار الدين اليهودى مثل تحليل وتحريم بعض الأغذية.
٤- آثار المسيحية خاصة عقائد فرقة النساطرة (غسيل التعميد – الخبز المقدس – زيارة الكنيسة – الإصراف في الشراب) ص(١٢٩).
٥- العناصر الإسلامية مثل : الختان – الصوم – الأضحية – الزيارة – نقش الكتابات الإسلامية على القبور (الآيات القرآنية) .
٦- تأثير الصوفية والشيعة مثل : إخفاء العبادات والعقائد (الباطنية) – التقية – الخلسة – تقديس الأقطاب الصوفية العظام .
٧- آثار دين الصابئة مثل : التناسخ والحلول .

وبزعم هذه الطائفة فإن الله هوخالق العالم ، ولكن لا يبقى ولا يحفظ وليست له القدرة والفداء ، ولا شأن له بعمل الدنيا وأهلها ويقولون أن الله أول موجود الذى خلق أو أول تجلى الذى ظهر بصورة ملك طاووس وذات الملك الطاووس مع الذات الإلهية شئ واحد ، كما أن الشيخ " عدى بن مسافر " أيضا مع الملك الطاووس شئ واحد ، ويقولون جاء ستة ملوك آخرون من الملك الطاووس وأنهم الصلة بين الله والخلق ولكن الملك الطاووس يعد هو الملك الأول وهو ذات البارى تعالى .

١- يزدان : بمعني موجود وقابل للمدح .

ويقع الإنسان فى هذا المكان بتذكر عقيدة الزرداشتية، فيقولون أنه بعد ذات البارى يوجد العقل المقدس " اسبنتامينو*" الذى هو أول الموجودات وبعده يوجد ستة " أمشاسبند " ويعد أحيانا " اسبنتامينو" جزء من " الأمشاسبنديين ** ويصل عددهم إلى سبعة وأحياناً ينظرون إليه بإعتبار الألوهية ويصبح عدد " الأمشاسبنديين" ستة.

بناء على رأى المستشرق " هورتن" " Horten" فإن الدين اليزيدى هو عبادة النور ، ومنشأ ذلك هو الثنوية الإيرانية القديمة التى تنتهى بانتصار النور ، وملك طاووس لا يعادل أهريمن ، ولكنه تجسيد لأصل الشر ، وهو الذى يُعد تابع للخير ، وبهذا المعنى فإن الشر من لوازم الخير وهو مخلوق بالعرض ، وجزء من خريطة الخلق ، ولذلك فملك طاووس يعد من أركان الخلق أيضاً ، وفى الواقع هذا خير وليس شراً .

ص(١٣٠) لم يعبد اليزيديون الشيطان ويعدوه معارض وعدو لله تعالى ولكن يعتبرون مَلَك طاووس أو الشيطان ملك وبسبب ظلمه وتمرده أصبح مغضوباً عليه فى الحضرة الإلهية ، وألقى فى الجحيم ، وهناك ظل يبكى لمدة سبعة آلاف عام حتى إمتلأت سبعة قدور من دموع عينيه ، وفى ذلك الوقت صفح عنه الله ، وعلى النحو التالى يقول اليزيديون بعدم أبدية العذاب وعندهم الشر فإن وزائل وهم فى هذا الشأن يتفقون مع دين الزردشتيين الذى فيه " أهريمن " ليس أبدياً ، ويعتقدون أنه بعد تسعة آلاف عام سوف ينتصر " أهورامزدا " ويطهر العالم من الشر .

وكما قلنا فإن اليزيديين يعتقدون بوجود الله ؛ الذى هو يعمل الخير وهو خير محض ، ولكن لا يتدخل فى عمل هذه الدنيا ، والملائكة هم معاونية ، وقد أنابوا عنه حتى يدبروا أمور الناس ، وفى هذا الشأن يمكن القول أن دين اليزيدية شبيه بالزروانية (١) الذى يعتبرون الإله القديم " زروان " (زمان = دهر = قضا) ويقولون أن له ولدين وهما أوهرامزدا (هرمزد) وأهريمن وقد ترك أمور الدنيا لولديه ، ثم شب النزاع بينهما وفى النهاية ينتصر " هرمزد " على أخيه .

*-اسبنتامينو : بمعني العقل المقدس.

**-أمشاسبندان : طائفة من الملائكة المؤتمرين بأمر أهورامزدا إله الخير ، ومعني هذا الاسم هو المقدسون الخالدون . وليس لهم وجود خارجي بل أنهم صفات أهورامزدا . وأسماء شهور السنة الفارسية الشمسية مشتقة من أسمائهم . وهم حماة المخلوقات قاطبة ، وعددهم ستة أو سبعة . وكل منهم موكل بحماية ورعاية ، فمنهم مأمور بحماية الأنعام ، ومنهم من يحمي الأرض وغيره يحافظ علي المعادن ، وآخر يرعي أمر النار وللماء والزرع من عليه حمايتهما من تلك الطائفة من الملائكة .

أنظر : د/ حسين مجيب المصري ، الأدب الفارسي القديم لباول هورن . مكتبة الأنجلوا المصرية . القاهرة . ١٩٨٢ م . ص ١٥٢،١٥٣ .

١- زروا نية: من الفرق المذهبية الموجودة بإيران ويسمون الله " زروان" "آكنارك " اى أزلى وأبدى وهم يقولون بالجبر.

وفى الباب الذى اسمه " سبع ملوك " الذين يدبرون أمور الدنيا ، تختلف عقائد اليزيدين وليس موضع الإختلاف هو " طاووس الملك " فهم لا يتفقوا فى الباقى ويعدونهم سلطان عزى – وعيسى ابن نور الإله – ومريم – وجبريل وعزرائيل – شيخ عدى وعدد من الآخرين ، وسبب إختلاف آرائهم هو أنهم يعتقدون فى الحلول بكثير من العظماء القدماء والجدد ، ويمدحون ملائكة الإسلام ص(١٣١) ويعتقدون أن عدد كل الملائكة لا يزيد عن سبعة ويعدون عدد العظماء المتجليين الآخرين ذات واحدة ويحلون فى الأبدان المختلفة متواليين الواحد أثر الآخر .

ووفق رواية شرفنامه فإن دين اليزيدية أكثر إنتشاراً وسط طوائف الأكراد مثل طوائف " داسنى " و" خالدى " و" بسيان " وجزء من عشائر " بختى " و" محمودى" و" دنبلى " وكتب فى شأن طائفة " بازوكى " أنهم ليس لهم دين معين ولهم مع الصفوية قرابة وعلاقة حسنة ويمكن القول أنهم من الغلاة التابعين(١).

المسيحية عند الاكراد

وبالإضافة إلى المذاهب المختلفة التى ذكرت ، ففى العهود التى سبقت الإسلام أعتنقت جماعة من الأكراد المسيحية بتأثير المبشرين المسيحيين ، وفى القرن الثالث الميلادى كان أحد رجال الدين المسيحى ويسمى " مارمارى " من أهل " أورفه " (متوفى فى ٢٢٦) قد أقنع الملك الذى كان على مدينة " جرد " * أن يتبعه ويعتنق المسيحية . وكان هؤلاء القوم قبل أن ينتصروا يعبدون الأشجار ويضعوا القرابين عند أقدام الأصنام ، وكان " عيشويبة ** أيضاً من دعاة المسيحية وأقام بناء (٢) فى محل " ثمانين " بالقرب من جزيرة " ابن عمر " ، ويذكر أنه كان فى هذا المكان الأكراد يقدمون القرابين للشيطان و"المارسابيين***" الذين كانوا يعتنقون المسيحية ، جعلوا الأكراد الذين كانوا يعبدون الشمس يعتنقون الدين المسيحى ، ويذكر المسعودي فى " مروج الذهب " ، الجزء الثالث ، أنه من بين طوائف الأكراد جماعة من المسيحين يدعون " يعقوبى " و " جورقانى " وهم كانوا يسكنوا فى الموصل وحول جبل جودى.

١- دائرة المعارف الإسلامية كلمة "يزيدى " .

* تقع مدينه"جرد " بين اربل والداقوق .

** عيشويبة : هو قسيسا يدعي " ايشوياب " قد بني ديزا بجوار قريه الثمانين الشهيرة علي مقربة من جزيرة ابن عمر ودعي الأكراد الي المسيحية .

انظر : محمد امين زكي : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ص ٣٠٤ .

٢- دائرة المعارف الإسلامية كلمة "كرد ".

*** نسبه الي القسيس "مارسابا " الذي دعي الأكراد الي المسيحية .

انظر : محمد امين زكي خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ص٣٠٤ .

الفصل الرابع
اللغة

اللغـــــــــــة

ص(١٣٢) من الحق قولنا أن فى هذا المقام بحث مفصل عن اللغة الكردية وفروعها المختلفـــة ، لكن ينبغي أن يؤخذ فى الإعتبار المساحة التى يشغلها البحث فى صفحاته ، والمراد من تأليف هذا الكتاب ليس هو تأريخ جامع لأحوال وآثار وشئون الأكراد ، لأن التأليف فى هذا تمس فيه الحاجة الى مجلـــدات ضخمة ، ولكن القصد من تأليف هذا الكتاب هو رفع شبهة بعض الذين لا علم لهم والموجـــودين بـــإيران ويشكون فى وجود هذه الطائفة الكبيرة . إن اللغة من الأركان القوية للقومية ، وهو أدل دليل على ما بين الإيرانيين والأكراد من صلة ، ولكن ذلك لشدة وضوحه لا تمس الحاجة فيه إلى بحث ويثبـــت بســـهولة ، كيف ذلك الإتحاد بين الألفاظ الفارسية والكردية ومن أجل ذلك نورد نماذج لبعض الألفاظ . نقـــدم امثلـــة ذلك:

فارسى	كردى	عربى
آب	آو	الماء
زمين	زوين	الأرض
ماه	مانك	الشهر / القمر
روز	روز	اليوم
شب	شو	الليل
تابستان	تاوستان	الصيف
ص(١٣٣) روغن	رون	الزيت
دوغ	دو	اللبن
دست	دس	اليد
كمان	كوان	القوس
زن	زن	المرأة
شهر	شار	مدينة
خود	خوى	النفس
تنها	تنيا	وحيداً
جهار	جوار	أربعة
مادة كاو	مانكا	البقرة
جشم	جاو	العين

وقد جمعت هذه الألفاظ عفوياً وبدون تمعن ويمكن أن نجد فى كل عبارة كلمات كثيرة لها جذور من الفارسية الحالية . وقد وصلت تلك الكلمات عن طريق الفارسية القديمة والميدية ، وقد تغير شكل هذه الألفاظ على مر الزمان ، وبناء على هذا وفى هذا الفصل تمتنع عن القول تفصيلاً ولا نعرض لإشتقاق الكلمات وتصريف الأفعال لأن ذلك خاص ببحوث أخرى فى كتب مستقلة ، وهو يعود بالنفع على علماء اللغة ولا يستفيد القارئ العادى منها .

وسكان " كردستان " نظراً لصعوبة المكان وبعدهم عن سيل الغزاة الخارجين أستطاعوا أن يحتفظوا بلغتهم القديمة ، وبسبب وجود الجبال فى بلادهم أصبح لأقوام كردستان لهجات مختلفة ، لأن ص(١٣٤) ذلك يسهل وجود اللهجات كما يعين على الإختلاط والمعاشرة . فظهر فى كل ناحية منها تدريجياً طريقة خاصة فى النطق وتصريف الأسماء والأفعال . ومما هو مسلم به عند علماء اللغة (١) ، أنهم قد ألفوا فيها كتباً أحتوت على لهجات الأكراد ومع وجود الإختلاف والتشتت إنما هى مستمدة من اللغة الفارسية ، وأن الإختلاف بين الكردية والإيرانية ليس ذاتياً بل هو فرعى وعرضى ، وإثبات هذه الحقيقة لا يحتاج إلى دليل . وأوردنا مثال فى اللغة " الأورامانية " فى حديث " بيرشهريار " والاشعار التى كتبت بالخط البهلوى فى كشف " بالسليمانية " وقد ذكرناها وهذا يدل إلى أى حد هى القرابة التى بين هذه اللغة وبين اللغة الفارسية. ونحن ننقل نموذج من اللغة الكردية الأدبية الجديدة فى عدة أسطر:

چاكه له گه ل ناكه س به چه مه كه:

روژى له روژان ماريك له سه رمانا سربوبو. منداليك چاوى پى كه وت وه به زه يى پى باهات وه هه لى گرت وه به خوشى هاته ماله وه. منداله بى عقله كه ماره كه ى له ته نشت آگردانه كه وه دانا كه گه رمى بيته وه. ماركه به تينى آگره كه حه سايه وه وه هوشى هاته وه به ر.

لا تصنع المعروف فى النذل:

فقدت فى يوم من الأيام أفعى حسها بسبب شدة البرد ، فرآها طفل وأشفق عليها فحملها سعيداً وذهب الى منزله .

ووضع الطفل الغبي الأفعى فى التراب تحت الفرن حتى تدفأ . فأستمدت ص(١٣٥) الأفعى قوتها من حرارة النار وعاد إليها حسها ، وتحرك السم بداخل جسدها وفتحت عينها ورفعت رأسها لكى تضرب الطفل وتقتله ، وفى هذه اللحظة ظهر أبو الطفل ودق رأس الأفعى وقال :

" يا بنى ابعد عن السفلة ولا تصنع المعروف فى أحدهم ."

وظل حتى أيامنا هذه أكثر نواحي كردستان لا يستخدمون فى مكاتباتهم وتأليفاتهم لغة غير الفارسية ،

١- O.Manne . Salmann – Andreas – Meillet – Lentz

فالتواريخ التى كتبها علماء الأكراد مثل شرفنامه وغيرها كانت باللغة الفارسية ، ويستخدمون الكردية فى الحديث فيما بينهم ، وإلى الآن لايزال المسنون والمتعلمون يكتبون رسائلهم بالفارسية .

وللمثال نذكر وضع السليمانية العراقية وهى مركز الأكراد الذى ضم إلى العراق الحالى : فاللغة السليمانية كلغة كردستان إيران (مريفان – وسقزوبانه ومهاباد وسنندج) إلا إختلافاً بسيطاً فى اللهجة . ففى السليمانية كافة المعاملات والعقود والأوامر وعقود الزواج تكتب بالفارسية ، وكانت لغة الدراسة حتى عام ١٩٢١م هى الفارسية حتى أنهم كانوا يدرسون الكتب الفارسية فى المدارس الإبتدائية الحكومية مثل: كتاب "ميزان التعليم" للشيخ عبد الكريم البوشهرى وغيرها . وبعد ذلك العام سعوا إلى جعل الكردية لغة الكتابة بدل الفارسية ولهذا تكتب الكردية فى المدارس الحكومية والدوائر الرسمية ، لكن كتبا فارسية لاتزال تدرس فى الكتاتيب الأهلية مثل : "نصاب الصبيان" . و"كليات سعدى" و"ديوان حافظ" و"خمسة نظامى" وكتب جامى والعطار و "تان حلوا" للشيخ بهائى وغيرها .

إن اللغة الكردية حيثما كانت لغة التأليف والتدريس فإن ألفاظها إما فارسية أو عربية لأن اللغة الكردية كسائر اللهجات الإيرانية الأخرى ص(١٣٦) ، وقعت تحت تأثير اللغة العربية ، مع فارق هو أن الكلمات العربية ضبطت فى الكتب الفارسية ضبطا صحيحا لكنها إختلفت رسما فى الكردية لفرط إستعمالها الشفوى . فهم الآن يكتبون بمثل ما ينطقون فحين يريدون تحرير المقالات الشفوية للأهالى فيكتبون كلمة "معرفت" "مارفت" و"ظرف" "ذرف" ويتعمد بعض الكتاب المحدثين تبديل الحروف المختصرة العربية فمثلا: يرسمون "العين" "همزة"، و"الحاء" "هاء" و "الصاد" "سينا" و "الضاد" و"الظاء" "زايا".

وتنقسم اللغة الكردية إلى أربع أقسام هى : الجورانية والكرماجية واللرية والكلهرية . ويبدو واضحاً الإختلاف بين هذه اللهجات وذكرها لا يدخل فى نطاق بحثنا هذا .

إن اللغة من أكثر الأمور تأثيراً بين العلاقات القومية ، ويذكر العالم المعاصر "فان جنب" فى كتابه : (١)

" إن من أسوأ تقسيمات الملل هى تلك التى تكون غير طبيعية ، حيث تقسم لغة قوم لعدة أقسام ، فقد قال " مونتسيكو " : " إن ما قد صنعته القرارات السياسية من أجل فصل الأمم أمر خاطئ ، لأن رسوم وتقاليد الأمم أقوى من الحدود الراسخة والمقررة ، فإذا ما جزئت لغة شعب قهراً فحتماً يمضى الجزء الأصلى ليعثر على طريق الإتصال ويلتحق بالأجزاء المتناثرة لأصله ، وأعتقد أن اللغة اقوى من العادات والتقاليد ، ولو ظهرت حادثة فمعلوم أن هذا العمل قد كان ضعيف البنيان.

١- A- Von Gennep . Traite Comparatif des nationalites . paris – (1922 0) . 179

الكرد واللغة الفارسية

ص(١٣٧) إذا ما أردنا أن نذكر الأكراد المشاهير الذين ألفوا كتباً فى النثر والشعر الفارسى ، فيتحتم علينا لنتعرف عليهم أن نكتب تذكرة مفصلة حتى نعرف ما قدم علماؤهم من خدمات إلى اللغة والعلم القومى . ولأجل أن نسوق لذلك مثال نذكر شاعر من أقدم شعراء الأكراد وهو يعد من شعراء إيران الأقدمين ، ونذكر أنه عاش من ألف عام أى فى عهد السامانيين وهو: أبو الحسن على بن محمد الغزوانى اللوكرى(١) .

وصار هذا الشاعر موضع إهتمام أبى الحسن عبيد الله بن أحمد العتبى وزير السامانيين ، ومضى من لوكر إلى بخارى عاصمة السامانيين وأختار أن يلحق بخدمة الوزير ، ولكنه أشتاق إلى هواء موطنه فأضطر إلى ترك بخاري ، وذهب إلى " لوكر " ومن هناك أرسل قصيدة إلى الوزير فى عذره لترك الخدمة ، وقد وردت عدة أبيات منها فى الجزء الثانى من كتاب " لباب الألباب " "لعوفى " جاء فيها ما ترجمته :

- عبيد الله بن احمد وزير الملك السامانى

يشع دوما شعاع العدل من جبهته المضيئة

- لقد جاء فى صورة انسان ولكنه فى المعنى نور سبحانى

يارب ابعد عين السوء عن ذلك الوجه

- ص(١٣٨) انت ياமولاى تعلم ان بخاري احسن من لوكر

ولكن " الكردى " لا يصير عن اللبن البدوى !

وقال " عوفى " فى لباب الألباب فى حقه ما ترجمته :

" ابو الحسن على بن محمد الغزالى اللوكري "

" كان " اللوكرى " من الفضلاء ، ومن أحسن الشعراء وشعره له طعم الشهد وطيب المسك ونضرة الزهر ولطافت النسيم ، وقد قال قصيدة فى مدح الامير " رضى ابى القاسم نوح (٢) بن منصور بن نوح رحمهم الله . ترجمتها ما يلى :

- معشوقى كردى الأصل . كامل فى الحسن والجمال .
- له من العنبر درع على صدره . وجدائله تتدلى على وجهه .
- حين استعد الجوزاء نظر وقفز وتمنطق بالحزام .
- وغاب النوم عن العين الوالهة ونوى السفر .

١- وكر من قرى أفغانستان ، وفى ذلك الزمان كان يوجد فى شرق إيران - (أفغانستان وسيستان وخراسان) أكراد كثيرون وجاء فى تاريخ سيتان (طبعة اقاى بهار ٢٤٠ ص٢١٧) تحت عنوان " لجوء عبد الرحيم الخارج على الحكم إلى يعقوب بن الليث : يعقوب " أعطاه عهداً ومنشور واستعمله على سفزاز والصحارى وسلمه الأكراد " (وسفزاز تخفيف اسفزاز وهى مدينة فى سيستان بجانب هرات . معجم ياقوت) .

٢- حكم من ٣٦٥ حتى ٣٨٧ هـ

- انطلق للطريق قاصداً هذا الحبيب المتبختر . وربط العمامة على رأسه .
- وأسرع فى قوة وانعطف بلطف حين ربط العمامة حول الخصر .
- وأقبل مسرعاً صوب الجبل . وفى تأن تلفت فى كل صوب .
- وأفاق من وهم هذا المنظر . مصفر الوجه كأنه ميت .
- ليس بلبلاً بل يفوقه فى عذوبة الإنشاد . وليس ببغاء بل يفوقه فصاحه .
- خلف الحجاب كالفتيات . كالفتاة المصابة فى الوجه والصدر .
- مقطوع الرأس والقدم بدون ذنب . وابنه سعيد يحكه .
- نفخ فى ناى ذهبى . فغن ورحل .
- تفوح طرة شعره العنبر على الوجه . وعزف بأصبعه وقت السحر على الناى .
- كان يردد اسمه على الناى قائلاً – لا تحزن من خدمة الملك يا لوكرى .

الفصل الخامس

معنى القومية

معنى القوميـــــة

ص(١٣٩) بما إننا فى الفصول السابقة تكلمنا عن أركان القومية مثل : العرق واللغة والعقيدة والدين ، فقد حان الوقت أن ننظر فيما ذكرنا ونلقى نظرة جامعة عليه وأن نلقى نظرة على قومية الأكراد ، ونرى بناء على ما ذكرنا ماذا يمكن أن يقال عن قومية الأكراد .

ولذلك ينبغى بادئ الأمر أن نشرح معنى كلمة القومية : فى الماضى كان أتباع شريعة من الشـــرائع يسمونها ملة مثل ملة عيسى " أتباع عيسى " أو ملة موسى " قوم موسى " أما فى القرون الحديثة حـــين عرف لفظ القومية فى أوربا فقد اكتسبت معنى سياسى واجتماعى آخر مثلاً يقولون القوميـــة الإيرانيـــة والقومية الصينية فاليوم كلمة قومية أصبحت كلمة جديدة لها معنى سياسى وتجـــاوزت معناهـــا الـــدينى والشرعى " الدولى " .

ما معنى قومية ؟ حول تعريف هذه الكلمة ذكر علماء أوربا كلاماً كثيراً فبعضـــهم ذهبـــوا إلـــى أن أصحاب القومية هم أصحاب الدين الواحد أو اللغة الواحدة أو الأصل الواحد أو الدم الواحـــد أو الحكومـــة الواحدة ، وبناء على هذا عندما توجد جماعة من البشر لها بعض هذه الخصـــائص الســـابقة أو إحـــداها ينبغى أن نسميها قومية متميزة ويكون بينها وبين القوميات الأخرى فرق .

ولكن فى آخر أبحاث علماء الإجتماع وجدوا أن القومية لا تتم إلا بهذه العناصر كلها ، ص(١٤٠) فما أكثر القوميات التى لها لغة واحدة مثل (أمريكا وانجلترا) أو لها دين واحد مثل (ألمانيا وسويسرا) أو لها أصل واحد مثل (فرنسا وايطاليا) ولكن ليس فى الإمكان أن نسميها قومية واحدة بل لابد من شـــئ آخر ليكون ربط بين هذه الأركان فاللغة والدين والجنس هم من أركان القومية ودعائم خيمتهـــا ولكنهـــا ليست وحدها أو كلها كافية لتكوين القومية ، فمثلاً فى الأبحاث التاريخية تقارب طائفتين قديمتين فى اللغة والدين والعادات والتقاليد قد تشكلان قومية واحدة.

إن أقوى أساس للقومية هو وحدة حوادث التاريخ فهى مع جميع العناصر التى ســـبق ذكرهـــا تكـــون متممة لمعنى القومية الكامل .

إن حوادث الزمان المتقلبة من شقاء وسعادة وحزن تصيب جماعات من البشر ، فعلى طول الزمـــان يتعرضون للحزن والأمل واليأس ويسعون جميعاً وراء الراحة والأمان والهروب من المصـــاعب ، فعلـــى فرض أن هؤلاء الجماعة مختلفين فى العقيدة واللغة والحكومة والآداب إلا أنهم يمثلون قومية واحـــدة ، لأن هذه الأحداث التاريخية السابقة تؤثر فى كل فرد من أفراد الجماعة وتنشأ عادات وتقاليـــد يشـــتركون كلهم فيها وبما أن ملكاتهم مشتركة فتكون أعمالهم وأقوالهم مشتركة ، ومظاهر تلك الملكات الخفية هـــى العادات والتقاليد والعقائد ، وبذلك يكون الظاهر عنوان على الباطن ويجعل الظاهر فـــى صـــورة البـــاطن

وعلانية القومية تتبع سرها كما أن سرها يعنى ضميرها وبذلك فتوالي وتعاقب أحداث تاريخية بعينها تجعلهم شخصاً واحداً .

إن هذا الإشتراك هو أساس القومية وهنا ننقل يقول " ارنست باركر (١) الذى قال فى تعريف القومية ص(١٤١):

" نستطيع القول أن القومية هى مجموعة من الأفراد يسكنون منطقة معينة وينتسبون إلى أجناس مختلفة إلا أن لهم افكارهم وأحاسيسهم وآمالهم التى اكتسبوها على امتداد تاريخهم المشترك وأنتقلت من جيل إلى جيل ، ومن مظاهر هذه العناصر المشتركة إشتراكهم على طول الزمان فى العقيدة واللغة والعادات والتقاليد ولأنهم لا يروا موانع فيما بينهم فبادروا لذلك بتشكيل حكومة مشتركة بينهم " وتفسير كلام هذا العالم هو :

١- ليس لازماً أن يكونوا جميعاً من أصل واحد فيكفى أن يجتمع أفراد من أنساب مختلفة لتكوين قومية.

٢- يجب أن يكونوا فى منطقة معينة لا أن تكون كل مجموعة منهم فى إحدى أقطار أو بلاد العالم .

٣- ينبغى أن يكون لها تراث من الأفكار والأحاسيس والآمال المشتركة أى يكون لهذه المجموعة من الناس فكر واحد تجاه بعض القضايا كحبهم وكراهيتهم لشئ واحد وتكون آمالهم فى المستقبل لشىء واحد ألا وهو عرقهم .

٤- المقصود بكلمة طبيعى التى ذكرت بأعلى هو أن يكون التأثير والتأثر تدريجياً وبمقتضى الظروف وليس قهراً أو جبراً . فمثلاً لو استوطن مائة ألف شخص غريب مدينة ما فلن يحدث بينهم وبين أهل المدينة امتزاج قومى إلا إذا مر عليهم فترة من الزمن ويجرى حكم الطبيعة عليهم . ص(١٤٢)

٥- والشرط الأهم هو أن يكون تاريخ طويل مشترك قد أوجد فيهم هذه الافكار والمشاعر وانتقلت من جيل الى جيل وأصبحت مترسخة فيهم .

٦- إذا ظهرت هذه الظاهرة النفسية فى قوم لابد وأن تبدو واضحة لأن كل صفة من صفات البشر وهى كامنة وخفية تظهر عن طريق الكلام والعمل ، وتظهر فى هذه الجماعة فى دينها وعاداتها ورسومها وتقاليدها المعينة المشتركة فيها ، فهم يستخدمون لغة واحدة من أجل التعبير عن شئ واحد ولهم تصرفات خاصة بهم فى الحزن والنواح والإحتفال والعزاء .

٧- هؤلاء الافراد مشتركون فى الفكر ولا يوجد ما يمنع ظهوره ، ويحققون آمالهم فلابد أن يكونوا تحت حكومة واحدة وبناء على ذلك فإن وحدة الأصل والدين واللغة والحكومة هى التى تكون لازمة لتشكيل القومية ، ولتكون أساس وعماد القومية ، يجب أن يكون الإتحاد فى الفكر والإحساس والآمال الإجتماعية ولا يتيسر هذا إلا إذا كانت هناك أحداث لأفراد الجنس الواحد صهرتهم فى بوتقة واحدة وصبتهم فى قالب تاريخى بشكل معين مما جعل لهم تاريخ واحد ، ومن هنا نجد أن أقوى عوامل القومية هى التاريخ المشترك .

١- Barker (Ernest) National charactrrs and the factors of its Formation . (New york) .

وننقل الآن رأى آخر وهو قول "أرنست باركر" الذى قال فى هذا الصدد :

"إن عامل نمو القومية السابقة هو التاريخ وإشتراك الأفكار فى مواجهة أمر معين ، وهذا يؤدى إلى الفخر بالقومية والفخر بالنفس ، وعلى ذلك فإن ص(١٤٣) هؤلاء القوم يختارون أمثله مشتركة ويتخذون لأنفسهم إحتفالات وأغان خاصة بذلك وهذا منبثق من الإحساسات المضمرة فى قرارة نفوسهم ، وهم يجعلون من هذا صورة وتعبيراً لما فى نفوسهم " .

وقد كتب اورباخ (١) بتفصيل فى كتابه عن الأحوال الإجتماعية بالنمسا والمجر بعد أن تكلم عن أركان الجوانب القومية المشهورة مثل اللغة والدين وغيره يقول :

" إن هذه العناصر ترد فى تفاوت مختلف فى قومية كل شعب كما أنها تشكل هذه القومية أما الحقيقة فهى أن القومية أعلى من هذه العناصر المذكورة وأن الذى يؤثر فى روح القومية هو إذا جمعنا كل العناصر السابقة الذكر فإن تشكيل القومية أمر محال ، لأن له جذور وكيانٌ وهذه الجذور والعوامل لا تشبع ، فدائماً فى حاجة إلى هذه العوامل ، بل إن حياتها مرتبطة بوجدانيات وإرادة الشعب ، وهذا الشعب الذى إجتمع جميع أفراده تحت راية القومية ، ولكن بشرط أن هؤلاء الافراد المذكورين مع وجود إختلاف بينهم فى الأصل واللغة والدين ، فإنهم فى مدة طويلة من العصور التاريخية قد مرت بها أحداث ، وبذلك صنعت حياة من نوع خاص وكان لها أصل من التشكيلات ، وقد أحترمت روايات وذكريات تاريخية لها ولهم رغبات خاصة بهم كما أشرنا فى الفصل الخاص بالسلالة ويوجد أسلوبان علميان فى تصنيف الأمم ، الأول يضع العلامات والسمات الظاهرة للجسم أساساً للتصنيف كلون البشرة والعين والشعر وشكل الرأس والأنف والذقن ص(١٤٤) وطول القامة وغير ذلك وتسمى المجموعة التى تشترك فى هذه الصفات باسم واحد وتكون أمة واحدة . والأسلوب الثانى لا يعتد فقط بالأوصاف الظاهرية السابقة وحسب بل يراعى أيضاً الرسوم والعادات والظواهر الإجتماعية ، والمراد بالظواهر الإجتماعية مستوى الثقافة والسير التاريخية والمصالح والآمال الإقتصادية وإمتزاج اللغات واللهجات ووفق هذا الإسلوب الأخير فلا يجب تصنيف النوع البشرى بالنسبة العرقية أى السمات الطبيعية الحيوية بل يقسم إلى طوائف وأقوام وشعوب بمقتضى أحوالهم الأدبية والإجتماعية التاريخية وينحاز اليوم العلماء إلى الأسلوب الثانى من هذين الأسلوبين ويعدونه أفضل من الأول بدرجات (٢).

1- Races et nationalite d Autriclie – Hongrie paris 1917 . PXVIII XXIV

٢- يتداول أسلوب آخر غير الأسلوب الأخير وهو تجربة دم الأفراد والسلوك وذلك يظهر فى تحليل الدم وهذا على حسب الأدوية التى تظهر فى الدم وتكون هذه التجارب غاية فى الصعوبة .

وبناء على ما تقدم وعلاوة على هذه المعلومات إذا أراد شخص أن يتحدث عن الأبحاث الخاصة بالجنسية وتتبع اللغة والبحوث الإجتماعية ، فإنه يستطيع بدون شك أن يعرف قومية الأكراد ، ومن الواجب عليه أن يتبع بالبحث هذه الطائفة فى العصور الماضية ، ليعرف ماذا فعلوا وماذا قالوا وأى شئ كانوا يريدون ، ومن أى شئ كان خوفهم ، ومدى رغبة شخص فى أن يذكر أنه من سلالة فلان أو إننى من نفس أمة فلان ، إن أكثر أعمال الشعوب معروفة للتاريخ ، وعن طريق تاريخهم نعرفهم ، لهذا فلا فرق بين الفرد والجماعة فى هذا الشأن ، فكما أن هذا القول ينطبق على الأفراد فهناك مثل يقول ص(١٤٥) : " من تعاشر لنعرف من أنت (١) " وهذا ينطبق أيضا على الجماعات .

وفى الفصول السابقة أثبتنا أن الأكراد لا يختلفون عن الإيرانيين من حيث اللغة والعرق والأصل ، وفى هذا المقام نقول : إذا فرضنا صحة كل هذه المعلومات السابقة أصبح الأكراد جزءاً من الإيرانيين نظراً لإشتراكهم معهم فى نفس الخصائص ، وتعتمد وحدة الميول والأحاسيس على مشاركتهما معاً فى تاريخ واحد .

وبناء على هذا ففى الفصول القادمة ، سوف نبحث هذه المسألة ونتتبع مسيرة الأكراد فى التاريخ خطوة خطوة ، ونثبت انهم لا يختلفون فى شئ عن الإيرانيين ، فهم يشتركون فى أفراحهم وأحزانهم وإنتصاراتهم وهزائمهم ولهذا السبب القوى نجد الكردى اليوم له نفس هذا الشعور الذى يحسه تجاه أخوته الآخريين وهذا ما أوجدته القرون لنا .

---

(1) Dis moiqui tu frequenter , Jetc dirais qui tu as . مثل فرنسى

الفصـــــل الســـادس
الأكـــراد قبـل الإســـــلام

الأكراد قبل الإسلام

ص(١٤٦) فى الفصول السابقة بحثنا عن عناصر القومية ، وأصبح معلوماً أن التاريخ هو أهمها أى الإشتراك فى الأحداث التاريخية .

وسبب هذا أن الإشتراك فى أحداث التاريخ يوجب إتحاد الأفراد لأن البشر مدنيين بطبعهم ولابد أن يكون كل فرد مرتبطاً ومختلطاً مع غيره وعندما ظهرت قوة هذا الإختلاط والإستمرارية ، فتأثروا جميعاً بالحزن والسرور والذل والعزة ، وعندما تأثر الكرد فى الميل لحفظ أو لفظ تلك العوامل من الحزن أو الفرح فأنهم دفعوا بعيداً مالا يناسبهم ، وجلبوا كل ما يتلائم معهم ، وقد فرضنا فى هذه الصورة أن أفراداً من جنسيات مختلفة ومتنوعة فى اللغة والدين والعادات والتقاليد إذا ما أجتمعوا فى إقليم ، فلا بد أن يقعوا جميعاً تحت تأثير الجو وسائر العوامل الطبيعية والإقتصادية لذلك الإقليم وإن مقتضيات الحر والبرد ومواسم المطر وهجوم الجراد وهجوم الوحوش المجاورة للبلاد وعبور القبائل والأقوام الخارجية كل هذا كان له وقع مؤثر وعندما يتأثر الحى الموجود فطرياً بكل هذه العوامل فعليه أن يواجهها ، ويرد على ضغط الطبيعة عليه . وأذا كانت كل هذه الضغوط بحكم الطبيعة واحدة وتتكرر فلا شك أن رد الفعل بالنسبة لكل الأفراد له يكون واحداً ، وإذا بدا رد فعل من فرد فإنه يبدو فى صورة الملكة ص(١٤٧) والفطرة ويصبح ذاتيا طبيعياً وبعد عدة قرون أصبح لهؤلاء الأفراد الذين كانوا مختلفين فى السابق صفة واحدة وإحساسات مشتركة فى إقليم واحد وسوف يكون متساوين فى نظر العالم فى نظام حياتهم ووسائل الدفاع ، والصلات بين الفرد والجماعة والمناسبات الخاصة بالرعية . وإتحدت اللغة واللسان الذى هو ترجمان الضمير وإتحد الدين الذى كان مجموعة من إنتقاداتهم وأصبح واحداً فى كل عقائده .

وكل من رأى ذلك سوف يقول : إن هؤلاء القوم من شعب واحد ولكن الوقائع التاريخية تؤثر أكثر من أى شئ آخر .

ونحن فى هذه الفصول سوف نتحدث عن إرتباط الأكراد مع سائر الأقوام الذين سكنوا إيران وليس هذا معناه أننا نرغب فى كتابة تاريخ الأكراد بالتفصيل ، بل نريد أن نبين مظاهر الإرتباط بين الطرفين . ونعرف نصيب الأكراد من مفاخر إيران التاريخية كما سوف نبين ما قدموه من عون للدفاع عن إخوانهم ضد الأجانب .

ومن أجل هذا العرض نكتب فصلين الأول تحت عنوان "الأكراد قبل الإسلام" وهذا هو الفصل الذى بين أيدينا . والآخر تحت عنوان "الأكراد بعد الإسلام" وسيكون الفصل الأخير .

رواية " جزنفون "

هى من أوضح الروايات الخاصة بالأكراد فى العهد القديم لدينا . و " جزنفون " هو مـؤرخ وقائـد يونانى وتلميذ لسقراط الفيلسوف وقد عاش فى الفترة ما بين عام (٤٣٠ و ٣٥٢) ق .م ، وقد كتب عدة كتب خاصة بإيران إحداها بعنوان " عودة العشرة آلاف شخص " .

ص(١٤٨) هذا العدد من اليونانيين كانوا تحت قيادة " جزنفون " فى الجيش الذى هجم به قـورش الصغير على أخيه " أردشير الثانى الهخامنشى " عام (٤٠١ – ٤٠٠) ق.م كانوا فى رفقته . ولما إنهزم وقتل قورش فى منطقة " كوناكسا " . أصدر " أردشير " أمره بإن يتبعوا اليونانيين ، ووفق " جزنفـون " وأن يتقهقر بجيشه هذا فى طريق يوجد شمال "بلاد بين النهرين" (العراق) وأوصله فى أمان وسلامة إلى الولاية . وفى أثناء هذه العودة عبر اليونانيون من مناطق جبال " كردستان " وواجهوا قوم " كردوك " ــ الأكراد ــ ويبدو من ذلك أن " جزنفون " قد سمع اسم هذه الطائفة عن " أزدهان " الأرمنـى لأن حـرف الكاف فى آخر كلمة " كردوك " هى علامة الجمع الأرمنية ، وقد كانت فى الأصل (خ) . إذن فالكاف تفيد الجمع ، فتبقى كلمة "كردو" والتى ينبغى أن تكون "قردو" نعلم من جميع أحاديث "جزنفون" أن الأكراد قـد بذلوا جهداً عظيماً فى مواجهة أعداء ملك إيران .

يقول جزنفون فى الفصل الخامس من الكتاب الثالث

" عندما وصل جنود اليونان إلى موقعنا والذى كان يقع بين جبل عظيم من ناحية ومن الطـرف الآخر شط نهر " دجلة " ، وأحتاروا لفترة فعرفوا أنه يوجد طريق فى جهة الجنوب ، وهو يؤدى إلى دولة " ميديا " و "بابل " وهذا هو نفس الطريق الذى خرج منه اليونانيون ، وفى جهة الشرق كان يوجد طريق والذى ينتهى " بشوش " و " أكباتان " أى المدينة التى كان يقضى فيها " الشاه " أيام الربيـع والصـيف . وفى الجانب الغربى بعد عبور نهر "دجلة " كان يوجد طريق واسع . وهوالذى يؤدى إلى " ليديا " و " ايون " وكان الطريق الرابع ذلك الذى من جهة الشمال يؤدى إلى جبال " كردوك " . وكانت هذه الطائفة تعـيش فى أرض جبلية ، وهم رجال محاربون ، حتى أنهم لم يدينوا بالطاعة للملك .

بعد وصول هؤلاء " اليونانيين " مروا ببلد تدعى " اسرائى " ، وأنتقوا ص(١٤٩) ولم يقولوا مـن أى طريق سوف نمضى ، لأنه كان لازماً أن يمروا من بين جبال " كردوك " ، فقد سمعوا أنه بعد عبـور ولاية " كردوك " سوف يصبحون داخل " أرمينيا " وهى دولة واسـعة وخصـبة ويحكمهـا اورنتـاس " (Orontas) ويستطيعون من أرمينيا أن يمضوا إلى أى مكان يريدون ولما أستقر رأى اليونانيين علـى هذا القرار ، ذبحوا القرابين ، وبحثوا عن ساعة حظ لأنهم كانوا يخـافون أن يسـتولى الخصـم علـى المرتفعات ــ أى جبال كوهستان ــ.

الفصل الأول من الكتاب الرابع " جزنفون "

" هنا كان شط دجلة على قدر من الضيق والأتساع والهياج ، بحيث لا يستطيع أحد أن يعبره إلى سهل جبال " كردوك " ، أنه يمضى فى شكل عمودى إلى أن يصل لهذا الشط ، وعزم القواد اليونانيون على أن يعبروا الجبال ..... وسعوا إلى أن يمروا قبل أن يشعر بهم العدو ، وقبل أن يعبر ويستولى على المرتفعات وبقى جزء من الليل فتحرك الجند ووصلوا الجبال فى الفجر ، وكان " كيريسوف " " Chirisophe " قائد المقدمة " وجزنفون " قائد المؤخرة للجيش . وقبل أن يشعر بهم الخصم وصل " كيريسوف " إلى قمة جبل ، وساق جنوده خلفه حتى وصلوا إلى القرى ، وكانت هذه القرى فى واد واسع ، وخرج الكردوكانيون من منازلهم وهرب النساء والأطفال إلى الجبل . فوقعت مؤنة كثيرة فى يد اليونانيين وكان فى داخل كل منزل أوان كثيرة من البرونز ، ولكن اليونانيين لم ياخذوا شيئا منها كما أنهم لم يتعقبوا الفارين ، على أمل أن الكردوك إذا راوا أسلوبهم المسالم ، رضوا بصداقتهم وعبروا إليهم ، لأنهم كانوا متمردين على دولتهم ، فرأى اليونانيون أنه من الضرورى حمل كل ما يستطيعون أخذه من المؤنة أو الزاد .

ولكن الكردوكيين لم يستجيبوا لدعوة هذا الجيش ، ولم يقدموا دليلاً ص(١٥٠) أوأشارة على رغبتهم فى المسالمة معهم ، ولما هبطت مؤخرة الجيش اليونانى فى المساء من الجبل ودخلوا القرية – لكن بسبب ضيق الطريق – أستمر عبور الجيش طوال الليل .

إجتمع بعض " الكردوك " وهاجموا ما تبقى من الجيش وقتلوا بعضهم وجرحوا الآخر من الضرب بالحجارة والسهام وكان الكردوكيون عدداً قليلاً ، ولأن جنود اليونان قد دخلوا أرضهم بغتة ، وإذا كانت قد أجتمعت قوى الكردوك لهلك جزءاً كبيراً من جيش اليونانيين .

وظهر جزء من جيش اليونان ليلاً فى القرى وقد أشعل الكردوكيون النيران على أطراف المرتفعات ، وراقب كل فريق الآخر . وفى الفجر صمم اليونانيون على أن لا يحتفظوا لديهم من الدواب والأغنام والمواشى إلا بالقدر الضرورى الذى يحتاجون إليه . وأن يقتلوا الأسرى لأنهم يمنعون حركة الجيش ويعطلون مسيرته .. ولما قضوا يوماً وليلة فى السير أنتهت المؤنة ، وحمل عليهم العدو حملة شديدة ، فقد كان الطريق ضيقاً ، وأستطاع الخصم أن يرمى الحجارة والسهام من مسافة قريبة . وكان اليونانيون فى كل قدم مجبورين على أن يدفعوهم وأن يدخلوا ثانية فى خط سيرهم ، وأوجب هذا العمل تأخير حركتهم .

وكان " كيريسوف " الذى هو قائد المقدمة قد أعطى أمراً بالتوقف من أجل أن يرافق المتأخيرين فى السير ، إلا مرة واحدة الذى أمر فيها بالسير بسرعة والتقدم ، وكان معلوماً أن شيئاً قد وقع ، ولكن المجال لم يكن مجال تحقق فإن مؤخرة الجيش تقدمت بسرعة ، وكان ذلك شبيه بالفرار ، وسقط عدد من جنود اليونان الشجعان ، وبسبب هجوم "كله آرك" فقد أصابه سهم ماض من الدرع ، وأستقر فى ضلعه ،

وعندما وصل جزنفون إلى مقدمة الجيش ، عنف " كريسوف " لأنه لم يمض فى إثر المتأخرين بـالطريق وحثهم على إظهار السرعة والعراك والفرار وكان نتيجة ذلك أن سقط بعض من الأبطال فى أرض الهلاك قال " كيريسوف " :

ص(١٥١) " انظر إلى هذه الجبال . التى لا يمكن الوصول إليها بأى طريقة ، وليس لدينا إلا طريق واحد ، افتح عينيك جيداً ، إذا كانت هذه الجدران تسقط فسترى الناس الذين وراءها وإنهم قـد أسـتولوا على معبر الجبل ، وأغلقوا طريق نجاتنا ؟ . وأنا هنا أحبذ التعجيل ، وحتى لم أقف بأى مكـان قبـل أن يستولى العدو على المرتفعات ، وكنت أتقدم وقيل إننا ليس لنا سوى هذا الطريق "

قال " جزنفون " : " أنا ايضاً لدى أسيران ، فحينما هاجمنا العدو أعددت كميناً ، وقتلنا البعض وأسرنا الآخر ، ويجب أن نكسب منهم بعض المعلومات . "

وبعد ذلك أحضر الأسيرين ، وبعد أن أبعد أحدهما عن الآخر سأل كل واحد منهم على حـدى ، هـل تعرفون طريقاً آخر للعبور غير هذا الطريق ؟ واحد منهما قال بعد التعذيب والتهديد ، لا أعرف طريقاً غير هذا الطريق ، وبما أنه لم يمدهم بمعلومات مفيدة ، فقطعوا رأسه أمام أعين رفيقه . فقال الأسير الآخر : السبب فى أن رفيقى لم يخبركم بالطريق الذى لديه هو أنه : كان قد تزوج فتاة حديثاً فى تلك الناحية فلـم يريدكم أن تمضوا فى هذا الطريق أما أنا فسوف أدل جيشكم على الطريق الآخر ، وهو يتسـع لعبـوركم بالكامل ولا يمنع حتى قطعان الماشية والأغنام من العبور . وسألوه : هل نحن فـى هـذه الطريـق لـن نصادف صعوبات ؟ فأجاب قائلاً : لو تقدمنا سراً فهذا ممكن . ذلك لأن الخصم يستطيع أن يصل إلى مكان مرتفع فى رأس الطريق وبذلك يجعل تقدمنا صعباً .

فى ذلك الوقت طلبوا المتطوعين الذين إنفصلوا عن الجيش ومضوا إلى تلك البقعة . ص(١٥٢)

الفصل الثانى من الكتاب الرابع " لجزنفون "

" وأستقر الرأى على أنه فى وقت الليل ، ألفان من الجنود المتطوعين يصـلون إلـى ذلـك المكـان المرتفع ، وإذا ما طلع الفجر ينفخون فى البوق ويهاجمون العدو الذى على رأس الطريق وباقى الجـيش سوف يهب لنجدتهم . وكان المطر يهطل بغزارة وعندئذ قد قاد "جزنفون" مؤخرة الجـيش إلـى جانـب الطريق السابق الذى كان ظاهراً حتى يخدع العدو ، ليجعل باقى الجيش مخفياً عـن أنظـارهم ، وكانـت مؤخرة الجيش لم تصل بعد قمة الجبل ، وعبروا البناء المرتفع حيث كان البربر يلقون من أعلى الجبـل بحجارة عشوائية بمنجنيق كبير بعضها صغير والبعض كبير ، ولكنها كل هذه الصخور كانت تصـل إلـى الممر الضيق وسط الجبل مثل إلقاء حجر المقلاع ولم يتركوا أى شخص يعبر من الطريق أو قربه . ولما دخل الليل تراجع الجيش تدريجياً حتى يتهيأ لتناول الغذاء .

أما العدو فقد أنشغل طوال الليل بقذف الحجارة . وكان صوتها يصل للأذن ، وعبر المتطوعون الجبـل ليلاً ، وفى الصباح وتحت ستار الضباب والسحاب وصلوا إلى العدو على حين غفلـة منـه ، وصـاحوا

صيحة الحرب ، وقتلوا عدداً قليلاً من الأعداء ، لأن أسلحتهم كانت خفيفة وسارعوا إلى الإختفاء في الجبل ولكنهم تركوا الطريق .

واستولى " جزنفون " الذى كان قائد المؤخرة على ثلاثة تلال وكانت أحداها أعلى من الأخرى ، وفى كل واحد منها توجد جماعة لمراقبة المجانيق الحجرية وقافلة العائدين . وترك " الكردوك " مكانهم بدون قتال ورمى للسهام والحجارة ومضوا ، وكان فرارهم سبباً للتعجب وأدرك "اليونانيون" أن ذلك سببه خوف " الكردوك " ولكن هذا لم يحدث .

ولما كانوا قد نظروا من المرتفعات التى كانت خلف الجيش ليعرفوا ما الخبر ص(١٥٣) فى تقهقرهم عمداً . فى هذا الوقت وصل خبر أن العدو عاد فجأة إلى التلال التى سبق تخليتها وسقط عدة جنود من أبطال " اليونان" قتلى ، وها هم قد وقفوا على الجبل المقابل .

فأقترح " جزنفون " الصلح بواسطة ترجمان ، وطلب جثث القتلى اليونانين ، فقبل " الكردوك " بشرط ألا يحرق اليونانيون القرى . وقبل جزنفون ، وفى هذا الوقت كانت قافلة الجيش تمشى ببطء فى الطريق ، وكان كل جيش الخصم قد أجتمع على رأس جبل واحد ، فنزل اليونانيون من التل ومضوا إلى المكان الذى كانت فيه الأسلحة متروكة . فى هذا الوقت أتفق الكردوك على الهجوم ووصلوا إلى قمة الجبل التى كان قد نزل منها جزنفون وكانوا يدحرجون الأحجار من أعلى لأسفل فكسروا فخذ أحد اليونانين ، وولى وجرى من كان يحمى جزنفون بالترس فجعل أحد القواد الذين كانوا بجانبه ترسه حائلاً بينه وبين الآخر حتى ينجو كليهما ويلحقوا بصفوف الجيش ، وفى هذا الوقت كان كل الجيش اليونانى مجتمعاً فى قرية ، وقد أخذوا المنازل الجميلة بتلك القرية وأستولوا على مؤنة كثيرة ، وشراب كثير ، من أجل حفظه صنعوا له مخازن صاروجية .

وقد تشاورا جزنفون و" كيريسوف " كثيراً ، وفى النهاية أتفقا على أن يأخذا جثث القتلى وفى المقابل يطلقا سراح الأسرى .

وبلا دليل مضا إلى العدو فى كل طريق ضيق وصعب وتقدما ولكن " جزنفون " و كيريسوف " أستوليا على قمة الجبال ، وأشرفا على العدو، وفتحا الطريق وبقى العدو واقفاً ، لأن العبور كان صعباً وكان أفراد هذه الطائفة أقوياء بحيث لا يستطيع أحد أن يأتى حوله ص(١٥٤) وإذا كانوا قد أبدوا حركة من قرب ، فلم يكن أحد قادراً على أن يجد معهم من الأسلحة سوى القوس والمقلاع .

هؤلاء القوم كانوا مهرة فى رمى السهام ، وكان طول القوس حوال ثلاثة أذرع ، وكان لها سهمان ، وكانوا يسحبون وتر القوس بالطرف السفلى من القوس ، وكانوا يتكأون على القدم اليسرى ، وكان سهمهم يخترق ترس الشجعان ، وكان اليونانيين يجمعون هذه الأقواس ويستخدمونها بدلاً من الحراب القصيرة .

الفصل الثالث من الكتاب الرابع " لجزنفون "

فى نفس اليوم وصل الجيش إلى القرى الواقعة فى الصحارى ومنها كان يمر نهر " كانتريت " ، وكان نهر كانتريت (١)هذا واسعاً وتحسب المســـافة بين أرمنستان وولاية " كردوك " حتى جبال كردوك من ٦ إلى ٧ استاد (٢) .

وكان هذا المكان منطقة فرح وسرور لليونانيين ، وذلك لأنهم حصلوا على مؤنة كثيرة ، كما أنهم نجوا من كثير من المشكلات ، وفى مدة سبعة أيام بلياليها كان الجيش يمر من ولاية " كردوك " وأستمرت المناوشات على الدوام وقد وجدوا الضيق والتعب مـن ذلـك ، ولـم يـروا لا ملـك ولا " تيسـافرن " " Tissapherne "وبناء على ذلك أطمئن فكر الجنود ، ووصلوا إلى " خوات شيرين " ، وفى الصـباح ألقى الجنود اليونانيون نظرهم على هذا النهر ، ورأوا أن الطريق قد سُد من الجيش الأرمنى و "الكلدانى" ، كما أن عمق ماء النهر لم يسمح لهم بالعبور ، وعلى أعلى الجبل الذى كانوا يقيمون عليه أمس ، رأوا جماعة كبيرة من طائفة " الكردوك : مسلحين فوقع الخوف فى نفوس اليونانيين ص(١٥٥) ، لأنه أمـام النهر المخيف رأوا الجيش على أهبة الإستعداد خلف طائفة " الكردوك " ، الذين بمجرد أن يتحركوا نحـو النهر يشنوا حملتهم من الخلف .

وفى يوم وليلة وقع هذا الإضطراب فى صفوفهم ، ورأى " جزنفون " أن الليل يهيئ له الأمل ، وفى الصباح بدت علامات الخير من أحشاء القرابين ، ثم أرسل " كيرسوف " إلى الأمام وبقى هو فى مواجهة الكردوكيين وحراسة العتاد ومؤخرة الجيش ، وبعد تعب شديد عبر كيريسوف النهر وتشتت شمل " الأرمن" وكان جزنفون مهيأ للعبور وأنتشر الكردوكيين دفعة واحدة فى الصحراء حتى يمنعـوا المتخلفـين مـن العبور. وفى هذا الوقت أصدر " جزنفون " أمر بعودة جنوده وبمواجهـة الكـردوكيين . وعنـدما رأى الكردوكيين أن مؤخرة الجيش انفصلت عن باقى الجنود ، ولم يكن أمامهم عدد كبير فبادرو إلىالهجـوم ، وبدأوا يغنون أغنية ولم يعلم أحد ما هى ؟ وكان " كيريسوف " قد وصل إلى الجانب الأيمن مـن النهـر ، وكانت له السيطرة بالكامل ، ولما رأى جزنفون أسيراً أرسل إليه جماعة لمساندته وأرسل جزنفون أيضا جماعة من الضباط ، وأمرهم ألا يعبروا النهر أبداً وأن يصطفوا على ضفة النهر ، وعندما يدخل فى النهر يلقى بهم من أعلى فى مكان فى مجرى النهر يابس لا يوجد فيه ماء ، وبهذا يتضح لهم أن يعبروا النهر ويهاجموا " الكردوكيين " ، وفى هذا الوقت ينبغى أن يكونوا مستعدين لوضـع أيـديهم علـى الأقـواس والرماح ويتهيأوا للقتال ولكن على ألا يدخلوا بعمق فىالنهر .

١- بناء على قول " آنويل " "Anville" كان هذا نهر " خابور " وهو غير " خابور " الحـالى مـن شـعب " الفـرات ".
والخابور الحالى كان يسمى قديماً " خابوراً " " Chaboras"

٢- كل استاد تقريباً يساوى ١٨٠ جز والجز يساوى ١٦ عقدة ذراع.

وفى ذلك الوقت أصدر " جزنفون " أمره إلى جنوده ، أنه بمجرد أن يصــلوا يحملــون درع الحــرب ويلقون بالأحجار على العدو ويرتلون أغنية بئان (١) ويواجهون العدو ويهاجموه ، وعندما رجع العدو ، ص(١٥٦) وأرتفع البوق من الساحل ، عادوا وشكلوا نصف دائرة ، وبادروا فى المضى إلى النهر ، ولكن على أن يكونوا محترسين ، على أن لا تتحطم صفوفهم وألا يزاحم بعضهم بعضاً وهم يعبرون النهر . وأفضل جندي فيهم هو الذي يصل إلي ضفة النهر قبل الآخرين .

والخلاصة رأى " الكردوكيون " أنه لم يبق عدد كبير من الجند خلف الجيش لأن جماعة منهم أخــذوا قطعان الدواب وجماعة أخرى حملوا الأمتعة وبعضهم أهتموا بالإحتفاظ بنسائهم ، ثم حملوا حملة شديدة ، وأمطروهم بالسهام والحجارة ، وبدأ اليونانيون فى ترتيل أغنيتهم " بئان " وحملوا عليهم مرتين ، ولكــن العدو إمتنع عن رمى السهام وذلك جريا على عاداتهم فى الجبال ، ألا يرموا السهام فقــط ، وأن يفــروا بسرعة لأن سلاحهم لم يكن مناسباً ليصمدوا فى القتال ، وفى هذا الوقت أرتفع صوت البــوق . وهــرب كثير من العدو ، وبناء على الأمر الذى تلقاه " اليونانيون " وصلوا إلى النهر . وأدرك ذلــك بعــض مــن "الكردوكيين" فعادوا ، وجرحوا بعضاً من جنود العدو بسهامهم ، ولكن بقيتهم فروا ولم يقفوا " .

الفصل الرابع من الكتاب الرابع " جزنفون "

بعد أن عبروا النهر أصطفت صفوفهم وأنتظمت ، وزحف الجيش نحــو " أرمينيــا " ، التــى كانــت صحراء وهى أرض وعرة ذات تلال وفى هذا اليوم قطعوا تقريبا خمسة فراسخ فى الطريق ، لأنه حــول النهر لم يكن وجود لقرى أو عمار . وكان سبب ذلك هو الحرب بين " أرمينيا " و" الكردوكيين " وأخيــراً وصل الجيش إلى مكان معمور يتكون من عدة قرى وهو كبير ، وكان هناك قصراً لساتراب وكانت أكثــر المنازل لها أبراج وحصلوا على مؤنة كثيرة ووفيرة .

" نهاية حديث جزنفون "

ص(١٥٧) هذا هو الوصف الذى جرى به قلم القائد والفيلسوف اليونانى الشهير " جزنفون " ، وقــد أوردناه على التفصيل فى هذا المقام ، ويعد هذا أقدم نص فى وصف " كردســتان " وطائفــة الكــرد " ، وبالنظر فيه يستفاد منه عدة حقائق وهى :

١– شجاعة وضراوة الأكراد فى القتال وحفاظهم على كرامتهم ، وكل واحد منهم ضحى بروحه حتى لا يرى بلاده التى يعشقها معبراً للعدو ، وإنهم جميعاً كانوا فداء للوطن ، ولم يقصروا فى هذا الفداء ، كمــا أنهم كانوا مهرة فى رمى السهام والصمود فى القتال والقدرة على تحمل مشقة الجبال والحرب فيها ، وقد شهد لهم " اليونانيون " بذلك كله ، والفضل ما شهدت به الأعداء .

١– سرود " Pean "أغنية الحرب عند اليونانيين واسمها رب النوع آبولون.

٢- ويقال أن الأكراد لم يدينوا بالطاعة حتى لملك إيران ، ومن قال ذلك كان غرضه هو أن يجعل شجاعة خصمهم أكثر مما هى عليه . وإنما قال ذلك على سبيل المبالغة . حتى يجعل عبور الجيش "اليونانى" من كردستان العظيمة أمراً هاما . وبعبارة أخرى يريد أن يقول : لقد مررنا على جماعة لم يطيعوا حتى ملكهم ، ولا شك أنه لا يقصد هذا ، وإنما قد كانت " الأكراد " طائفة مستقلة ، لأن دولة إيران الهخامنشية – التى أخضعت لسلطانها من السند إلى البسفور ومن السغد إلى الحبشة ، ويشهد على ذلك لوح " بيستون " – لم يكونوا ليرتضوا أن يبقى أحد أو طائفة فى داره أو مركز بلاده مستقلاً .

ولكن إذا ما كان غرض " جزنفون " هو أن بعض من الأكراد قد أعلنوا تمردهم وثورتهم لأن بلادهم جبلية وصعبة ، فمن الممكن أن يقبل هذا ، وخاصة فى ذلك الوقت أى عام (٤٠٠ ق . م) الذى كانت فيه البلاد مضطربة ، والأخان " كورش " و " أردشير " يحاربان بعضهما ، وتقدم جيش " كورش الصغير " بمساعدة الأجانب حتى وصل إلى " بابل " ، فلا شك أنه فى مثل هذا الوقت لا يستتب الأمن والنظام فى البلاد .

٣- ص(١٥٨) ومن حرص " الأكراد " على حماية المعابر ، يبدو أن قصدهم الوحيد من ذلك هو ليس حفظ قطعان الدواب لأنه فى تلك الحالة كان يكفى أن يتقهقروا مسافة من طريق عبور الجيش اليونانى أو أن يقبلوا شروط الصلح التى أقترحها اليونانيون عليهم من أجل السلامة . وبناء على ذلك ينبغى أن يقبل أن هؤلاء الأكراد في الواقع كانوا مكلفين بمحض إرادتهم بتخليص البلاد لملك الفرس من الأعداء وهذا الفداء وتلك المقاومة كانت من أجل إطاعت أوامر " أردشير " الذى كلفهم بذلك ولم يكن الغرض من ذلك أن يحتفظوا بمكانهم وأنعامهم .

٤- أما المقصود من كلمة " ساتراب " التى وردت فى آخر كلام " جزنفون " فهو حاكم الإقليم فى العهد " الهخامنشى " ، وهو الذى كان يحكم " أرمينيا " لأنه فى ذلك العهد كانت " أرمينيا " و " بحتان" تعدان من إحدى إقطاعيات إيران بناء على قول " هردوت " وكانت بحتان هى الموطن الأصلى لـ " قردو " ويقع "بيت قردو" هناك ، وبيت قردو عبارة عن أرض ضيقة بين نهر " دجلة " وجبل " جودى " .

الكرد فى عهد السلوكيين والأشكاكين

طلب " داريوش الثالث " معونة طوائف " الكرد " الذين كان يحكمهم قبل أن يتربع على العرش وجعلهم فى جيشه بأربل ، ولما هزمه " الإسكندر " أصبحت " كردستان " بالكامل فى حوزة " الإسكندر المقدونى " لكن خلفاء الإسكندر (السلوكيين) عادوا مرة أخرى " لكردستان " وغزوها حتى يخمدوا ثورة " الأكراد " وهذه الثوارت من أجل طرد " السلوكيين " الذين كانوا يعدون مغتصبين لتاج وعرش إيران ، ولكن أتفق أن " الأكراد " وفقوا فى أن يثيروا واحداً من ص(١٥٩) الضباط والذى كان يسمى " مولون " على " آنتيوكوس " وكان حاكم " ميديا " . أثاروه على ملك " السلوكيين " وقد أدخله تحت رايته عام (٢٠٢ق . م) .

وقد تحدث عن هذه النهضة " الكردية " المؤرخ اليونانى " بوليب " فى كتابة (XLI) وقد ذكر فى صفحة ١٤٨ ونحن نورد قوله هنا بإختصار (ولد بوليب فى الفترة بين عامى ٢١٠ ، ٢٠٨ ق.م) .

رواية بوليب:

" بعد أن قتل "سلوكوس " الذى وقع فيما وراء جبال طوروس حكم أخوه " آنتيوكوس " الذى كان فى آسيا ، وتربع على العرش وجلس على سرير الحكم ،وعين " مولون "حاكم لميديا ، ولكن " مولون " تمرد ، وأستولى على ولاية " بابل " التى كانت مجاورة لإقليمه . "وهزم " مولون " قواد آنتيوكوس وفى النهاية أنتقل الملك بنفسه إلى ساحل الفرات (LI) وقسم جيشه إلى ثلاثة أقسام . وبعد عبور نهر دجلة أنقذ مدينة " دورس " " Dures " التى كانت محاصرة من أحد قواد " مولون " وبعد مسيرة ثمانية أيام عبر جبل " حمرين " " Oricon " ودخل ولاية " أبولونى " . [أبولونى جزء من إقليم بابل ، وفى القسم الجنوبى كانت تقع " ديالة " ، وكانت تعد مجاورة لدولة ميديا] . ولكن " مولون " لم يطمئن لقوم "خوزرستان" و" بابل " الذين كانوا قد دخلوا حديثا فى طاعته وعندما سمع خبر وصول الملك خاف لأنهم أغلقوا عليه طريق " ميديا " . لذلك أقام جسراً على نهر دجلة ، حتى يستطيع جيشه أن يعبره ويمر عليه ويصل إلى مرتفعات " أبولونى " لإجراء هذه الخطة لم يعتمد إلا على قوم " كورتى " Cyrtii] كرد] فقط. الذين كانوا مهرة فى ص(١٦٠) الرمى بالمقلاع (١). وبوليب هو أول مؤرخ ذكر اسم " الكورتى " حوالى عام (١٧٠ ق.م) أى بعد (٣٠ سنة) من معرفتنا أنها فى منطقة الأكراد الرعاه بآسيا الصغرى الذين فى خدمة " آنتيوس " .

وبعد أن ذكر جزنفون وصفاً مفصلاً عن الكرد وكردستان فى كتاب المؤرخ والجغرافى المعروف "باسترابون " ، الذى عاش فى عهد ميلاد المسيح (زمن الأشكانيين) ، وكان يكتب عن " الكورتى" "Cyrtii ويشير إلى أن موطنهم كان فى منطقة واسعة من دولة " ميديا " وبناء على ذلك فمن المحقق أنه من حيث المكان وأيضا من حيث الزمان وأحداث التاريخ كان " الأكراد " جزءاً من ميديا ولا يوجد سند قوى يؤيد فصلهم عنهم .

رواية "استرابون "

الفصل الثالث عشر من الكتاب الحادى عشر

كانت " ميديا " مقسمة لقسمين ، الأول معروف بـ " مدى برزك " أى " ميديا الكبرى " وعاصمتها "أكباتان" (همدان) وهى مدينة عظيمة ،وكان لملوك "ميديا " القدماء فيها قصور عظيمة ، وكان سلاطين البارسيين فى أيام الصيف يذهبون لهذه المدينة من أجل الإستفادة من هوائها البارد .أما فىالشتاء فيقضوه فى " سلوسى "بساحل " دجلة "بالقرب من بابل والقسم الآخر يسمى ماد اتروباتى أى " ميديا الأتروبتية "

١- وردت إشارة فى صفحة ٩٧ عن مشاركة الأكراد فى حرب الملك " برجام " (١٧١ ق.م).

واسمها مأخوذ من اسم ساتراب ، الحاكم" اتروباتس " وهو كان حاكم الإقليم المشار إليه الذى كان يعد حتى ذلك التاريخ جزءاً من ميديا الكبرى ولم يسمح بوقوعها فى يد المقدونيين ص(١٦١) ومقابل هذا العمل العظيم فإن " اتروباتس " أخذ اسم الملك ، وجعل ذلك الإقليم منفصلاً عن الدولة ، وسكنت أسرته الملكية حتى هذا التاريخ فيها هناك ، وقد زاد عددهم ،لأنه من حسن الإتفاق أن زوج أعقابه بأمراء أرمينيا وأشور ،وفى هذه الأواخر عقد زواج أميرات " بارت " .

حدود إقليم " آتروباتى " كالآتى من الجانب الغربى أرمينيا وماتيانه ومن الشرق توجد ميديا الكبرى ومن الشمال تبلغ هذه الدولة الأخيرة أيضاً ، وهذا الأقليم من حيث صلته بالولاية التى أحاطت بالسواحل الذهبية لبحر " هيركانى " (بحر الخزر) وهى الولاية المعروفة بـ" بكسبيانه " تعد من حاشيتها ، بناء على قول " آبولويندس " أن القوة العسكرية لهذا الإقليم جديرة بالملاحظة ، لأنها تستطيع أن ترسل إلى ميدان الحرب عشرة آلاف فارس ، وأربعين ألف من المشاه ولديها بحيرة باسم بحيرة " كبوتا " " Kapauta" والتى يستخرج منها الملح الفائر (١) .

تعد دولة " أرمينيا" و " بارت " عدوين خفيين " لآتروباتى " ، لأنهما قد أستوليا على مناطق منها مراراً ، وكانت " آتروباتى " تقاوم ، وأحياناً تسترد الولايات من أيديهم ، بحيث أجبرت " الأرامنة " أنه أثناء التسليم أستردت " آتروباتى " منطقة " سومباسه " " Symbace " ، لأن دولة " آثروباتى " جلبت السعادة فى نفس قيصر الروم ، وحفظت دولة " بارت " الصديقة ، وأعتمدت على تلك الدولة .

ص(١٦٢) والقصر الصيفى لملوك " آتروباتى " فى " كزكه " "Cazaca " وهى تقع فى الصحراء ، وقصرهم الشتوى يوجد فى ورا " Vera " وهو مكان طبيعى محكم.وفى الوقت الذى أسرع فيه "آنتوان" إلى مواجهة " البارتيين" استولى عليها. وبناء على رواية " دليوس " " Dellius" صديق " آنتوان " والذى كان مرافقاً " لقيصر " فى جيش الهجوم ضد البارتيين وهو يعد من ضباط الجيش بين " ورا " ونهر " ارس " الذى يوجد على حدود " أرمينيا " و " آتروپاتى " ولمسافة " ألفين وأربعمائة استاد من أرض آتروباتى كلها خصبة وممتلئة بالزروع أما الناحية الشمالية لها فكلها جبال صلبة وجوها قارص البرودة ، ولا يسكنها إلا قوم من القبائل الجبلية مثل : " الكادوسيين " و " الامرديين " و " التابوريين " و "الكورتيين"(٢) ، وجميع هذه الطوائف يعملون بقطع الطريق وهم خليط من السكان الأصليين والمهاجرين ، وهم الذين جاءوا إلى هناك بمحض رغبتهم ، وهذه الطوائف المذكورة منتشرة فى كل جبال " زاجروس

١- حمد الله المستوفى فى نزهة القلوب كتب أن بحيرة " كبودان " هى بحيرة " رضائية " واسمها العتيق قد كان" جيجيست " و يسميها " الأرامنة " " كبوتان " او " كبوتان دزو Dzou " و " المسعودى " و " ابن حوقل " أطلقوا عليها بحيرة " كبودان " .

2- Des Cadusiens, des Amerdes , des Tapyres , des Curtii etc.

ونيفاتس "(١) ، وسكن فى " أرمينيا " " الكورتيون " و" المرديون " و" الامرديون "(٢) لفارس وطوائف أخرى ، وحتى اليوم قد أحتفظوا بنفس هذه الأسماء وعموماً هم مع ساكنى الجبال " الآتروباتيين " من أصل جنس واحد ، وهذا ما يبدو واضحاً من تشابههم فى صفاتهم الجسمانية :

الكتاب الحادى عشر ، الفصل السابع

بحر " كاسبين " يصل فى نقطة بمحاذاة القسم الأعلى " لهيركانى " (إقليم جرجان) وهذا البحر له صورة خاصة به ، فهو يمتد إلى جبال " ميديا " و" أرمينيا " لأن القسم الأسفل لهذا الجبل على شكل هلال . ص(١٦٣) وتنتهى من الجهة اليمنى بساحل البحر ، وفى الحقيقة هو يصنع عمق خليج " كاسبين " (٣) ، وفى هذه السواحل إذا ما مضينا نحو قمة جبل على الساحل ، نرى طوائف مختلفة الذين يقطنون السفوح ، أولاً فى حدود ضيقة جداً مضغوط فيها بعض العشائر " الألبانية " " Albanienne " و"الأرمينية " وغيرها كذلك ، فى ناحية أوسع تسكن قبائل " الجيليين " و" الكادوسيين " و " الأمرديين " و "والكورتيين " و" الانارياكيين " و قبائل أخرى الذين نظراً لصعوبة الأرض وجدبها وصعوبة العيش فيها قد أضطروا إلى قطع الطريق واللصوصية على مر الزمان ، والميل إلى الحروب والقتال بدلاً من إختيار مكان مناسب للزراعة ، أما " الكادوسيون " فكان فى حوزتهم الجزء الأكبر من هذه السواحل الجبلية وكان تحت حكمهم مسافة قدرها خمسمائة استاد ولكن أرضهم كانت جافة وليست مزروعة .

الكتاب الحادى عشرو الفصل الثالث عشر .

إن جانب شرق " ميديا " العظمى محدودة بإقليم " بارت " والجبال التى تسكنها طائفة كوسئن " (كاسى) Cosseens وهذه الطائفة من الأشرار وقطاع الطرق ، وظهروا مرة عندما أرسل ثلاثة عشر ألف رامى سهم لمساعدة " العيلاميين " Elymeens ليدفعوا عنهم هجوم شعب " سوزين " Susiens (خوز) وبابل .

و" نئارك " Nearque قد أعدهم أربعة طوائف وهم يعيشون على قطع الطريق والسرقة ، وقد قبل ملوك فارس أن يؤدوا اليهم الخراج على النحو التالى : " للمرديين " الذين يجاورن حدود فارس و" للاوكسيين " و " الوميين " الذين يعيشون فى المنطقة بين " فارس " وخوزستان ص(١٦٤) و " للكاسيين

1- Niphatis .

٢- قد ذكر أن " المرديين " هم " الأمرديين " .

٣- في جغرافية " أرمينيا " قسم باسم أرض المرد تقع فى شمال شرق بحيرة " وان " ونراها بالقرب من بحيرة " ارجك " الصغرى . والمراد من هذا القول أن : أعمق مكان فى بحر الخزر هو الجزء الذى يجاور هذه الجبال .

الذين فى " ميديا " نفسها ، ويقول " نئارك " أنه علاوة على دفع الخراج المفروض فى كل وقت عندما كان الملوك فى أيام الصيف يعبرون فى " أكباتان " يريدون الذهاب إلى " بابل " فقد كانوا يقدمون الهدايا والتحف " للكاسيين " ، ويقول أيضا هذا الكاتب أن الإسكندر من أجل نزع أصل الفساد من هذه الأرض وجه إليهم جيشاً فى فصل الشتاء .

دولة " ميديا " العظمى كذلك تحدها ولاية " الكاسيين " من جهة الشرق وكانت لها صلة وإنجازات مع طائفة " البارتاسنى " **Partaceni** " أيضاً ، وهؤلاء كذلك كانوا قوماً من سكان الجبال وقطاع الطرق وكان موطنهم على حدود " فارس " .

أما من ناحية شمال " ميديا " فمحدودة بأراضى الكادوسيين ، أقوام آخرون موطنهم على ساحل بحر " هيركانى " ، وقد ذكرناهم قليلاً . أما الحدود الجنوبية " لميديا " عبارة عن " آبولونياتيد " **Apoloniatide** أو فى لغة القدماء " سيتاكن " **Sittakene** وجزء من سلاسل " زاجروس " التى تصل إلى حد ماسباتيكه "**Massabatike**" (ماسبذان) وهذه الولاية الأخيرة، يعدها البعض جزءاً من "ميديا" والبعض الآخر يعتبرها جزءا من " الومه" أما الحدود الغربية لميديا فتنقسم بين " آتروباتى " و"أرمينيا " .

الفصل الثالث عشر من الكتاب الحادى عشر

إن أكثر الآداب التى لدى " الميديين " لأنهم عاشوا بين "الأرمن " وربما هذا هو السبب فى التشابه الطبيعى ، أما البعض فيرى أن " الميديين " هم الذين علموا الأرمن كما أنهم هم الذين علموا " الفرس " ، الذين تغلبوا على " الميديين " وكانت لهم السيطرة على " آسيا " ، ودليل هذه الحقيقة هو تقليد " الفرس " للميديين " وقد كان الفرس يلبسون قباء طويلة تعرف بقباء " فارس " **Robes persiques** وأصبحت من العادات الخاصة بهم ، وهكذا فإن الرمى بالسهام والفروسية وعظمة وجلال البلاط الملكى والتشابه فى العبادة وتقاليد الرعايا فى حضرة الملك ، فمما لا شك فيه أن هذه الرسوم والعادات قد إنتقلت ص(١٦٥) من " الميديين " إلى " الفرس " كما أن دليل ذلك أنهم يلبسون ثيابهم وأن الفرس قد أخذوا هذه الملابس التى يلبسونها عن " الميديين " لأنه من الواضح أن التاج وكيداريس وبيلوس وسدره آستين وتلك الأطعمة (١) مناسبة للبلاد والتى جوها بارد ، والبلاد الشمالية مثل دولة " ميديا " ولا شك ان هذا لا يوافق البلاد الجنوبية بأى وجه ، و" فارس " خاصة التى قسم كبير منها يقع على ساحل بحر اريتره -خليج فارس- وفى الوقت الذى لم تنقرض فيه دولة " ميديا " بعد ، فلم يكن لهم صلة ببلاد أخرى أكثر من ولايتى "بابل" و" خوزستان " الجنوبية (الاكثر حرارة) .

١- **Tiare, Kideris, pilos , Tunique a manches , Anaxyrides .**

بما إننا أستفدنا من الترجمة الفرنسية لكتاب " استرابون " فان كلمة (ماد) كتبت (مد) كما أن شكل الأسماء كما شاهدناه فى النص الفرنسى .

أما آداب الشعوب المغلوبة ، فقد كانت ملابسهم هى ملابس القوم المنتصرين (الفارسيين) مع وضوح الأبهة عليها ، وكان ذلك مناسباً لعظمة الملوك ، فكانوا يرتدون الثياب القصيرة والخفيفة والتى يلبسونها إلى اليوم ، ثم تركوها بمحض إراداتهم ، وأرتدوا ثياب النساء الطويلة وكانوا مثل النساء يلبسون خمار من الرأس حتى القدم ويلتفون فيه " .

(النهاية)

بما أنه فى رأى " استرابون " أن الكورتيين " كانوا جزءاً من " الميديين " فبناء على هذا فإن كل ما قلناه عن " الميديين " إنما كان خاصاً بالأكراد عن طريق غير مباشر .

أصل الساسانيين

قد كان " الساسانيين " فى الأغلب من جنس " الأكراد " ومن أجل بيان هذه الحقيقة فقبلاً سنذكر هذه المقدمات التالية :

فى إقليم " فارس " والذى كان مهد " الساسانيين " سكن " فارس " طوائف مختلفة من الجنس "الآرى" وقد كان " الأكراد " من نفس هذا الجنس أيضاً .

و"استرابون" الكاتب الجغرافى المشهور فى الفصل الثالث من الكتاب الخامس عشر الخاص بإقليم "فارس" آخذاً عن قول " اراتستن " Eratosthene يذكر فى وصف هذا الإقليم :

" أن الطوائف المختلفة التى تسكن إقليم فارس عبارة عن " الباتيشخواريين " و" الهخامنشيين " و"المجوس" (وهم قوم متعصبون جداً ومتعففون ويحفظون أصول الأخلاق) و " الكورتيون و "المرديون" وجزء من هذه الطائفة كان يعيش فترة من الزمن على قطع الطريق والسلب والنهب وبقيتهم كان يشتغل بالزراعة " (١) .

وفى الألواح القديمة مثل الألواح الآشورية التى وصلتنا لم يذكر اسم " المرديين " ولكن المؤرخين القدماء من اليونان قد ذكروا هؤلاء القوم .

ولأول مرة فى رواية " جزنفون " جاء اسم " المرديين " بعد اسم " الأرمن " وأنهم يشكلون جزءاً من جيش إيران ، و" استرابون " كما قلنا فى ص١٦٢ يعتبر " المرديين " و " الكورتيين " من عشائر البدو ساكنى الخيام فى" آذربايجان " . وقد أخبر " بطليموس " أن " المرديين " كانوا جيران " الكورتيين " وفى إحدى روايات " اراتستن " أن هاتين الطائفتين نجدهما فى " فارس " بالقرب من هاتين العشيرتين ، وبعض المؤرخين يعتبرون الأكراد أبناء " المرديين (٢)

١- Patischortes, Achemides , Mages, Cyrtii , Mardes

إن سواد جبل مازندران فى كارنامة أردشير بابكان والكتب الأخرى كان يسمى " پتشخواركر " ، وهو مركب من "پتشخواركر" بمعنى جبل ومعنى آخر هو يتخشور قبل الأكل الذى هو اسم منصب كان لأشخاص فى بلاط الملوك القدام وهم الذين كانوا يتذوقون الطعام قبل أن يأكل الملك .

٢- بالرجوع الى ص١١١و١١٧ من هذ الكتاب .

" وواحد من المستشرقين المشاهير الألمان يدعى " ماركوارت" يذكر : ص(١٦٧) إن معنى لفظ "مرد" بمعنى موجود " موذى " وفى إعتقاده أن هذا لقب أطلقه الأعداء على طائفة " الكورت " ومن ثمة أصبح " الكرد " و " المرد " شئ واحد لا أكثر من ذلك .

أفتتح الملك " أردشير بابكان " أعماله مع أقاربه بحرب طائفة بازرنجى وغيرها وأخضع القبائل والأقوام فى " كرمان " وسائر الولايات المجاورة وفى " فارس " أخضع العشائر الفارسية لنفسه ، وفى شاهنامه " الفردوسى " إشارة الى هذه الحروب .

ساق جيشاً جراراً من اصطخر … ليحارب الأكراد
ولما دخل الملك أردشير المضايق … استسلم الأكراد له بدون حرب
وأصبح الأمر صعباً شاقاً … فصارت البلد كلها مع الأكراد
فشكل جيشاً من الفرس … لا يزيد عن الأكراد إلا بواحد أو اثنين
وحملوا عليه من الصباح وحتى المساء … حتى هرب جيش الملك

وأرد شير بعد الفرار شن غارة ليلية على الأكراد مرة أخرى :

ولما مضى نصف الليل وخيم الظلام … أقترب الملك من الأكراد
ورأى الصحراء كلها مليئة بالنائمين … الواحد تلو الآخر ووفق حائراً أمام الجيش
ولما قدم القائد إلى وسادة الأكراد … ترك لجام جواد قوى
وقد نهب كل بلادهم … ومزق جيشهم تمزيقا (١)

ومن هذه القصة يستفاد أن " الأكراد " كانوا كثيرين فى " فارس " إلى حد أن كانوا يقاومون ملكاً شاباً قوياً مثل " أردشير " .

ومن جملة طوائف الأكراد الذين كان يسكنون " فارس " ، طائفة " شبانكاره " وأكثر المؤرخين يؤيدون هذا النسب ، وفى كتاب " فارسنامه " لابن البلخى " فى فصل " أحوال شبانكاره وأكراد فارس " جاء فى [ص١٤٦ طبع اوربا] :

ص(١٦٨) " فى الزمن القديم " شبانكاره " لم يكن لهم ذكر فى " فارس " لأن هؤلاء القوم كان عملهم الرعى وقطع الحطب وكانوا مستأجرين وفى أخر عهد الديلم كانوا فى فتور" .

وعندما عظم أمر " الفضلوية " وزاد عددهم على مر الأيام حتى كثرت أسلحتهم وجيوشهم وإقطاعياتهم، وأصل الإسماعيليون من جملتهم ونسبهم هو " الشبانكاره " فى صفحة ١٨٦ يقول :

ذكر " أكراد " " فارس " فى العصر القديم ، وأكراد فارس كانوا خمسة رم وكل رم مائة ألف حومه

١- المجلد السابع : شاهنامه داستان " أردشير " .

على التفصيل التالى :

" رم جيلويه – رم الذيوان – رم اللوالجان – رم الكاريان – رم البازنجان " .

" والعظمة التى كانت لجيش " فارس " كانت بفضل هؤلاء " الأكراد " فقد كانوا كثيرين ، ولهم أسلحة ودواب وخيول ، وفى العصر الإسلامى قتلوا جميعاً فى الحروب ، وبقوا مشردين فى الدنيا ، ولم يبق أحد من هؤلاء " الأكراد " إلا رجلاً واحدا اسمه" علك بور " ، وقد أسلم ومازالت ذريته باقية للآن ، أما " الأكراد " الآخرين الذين كانوا فى " فارس " ، فهى الجماعة التى أحضرها " عضد الدولة " من حدود " أصفهان " وبقى نسلهم إلى الآن ، وهذا ما جرا عن أحوال " فارس " و" الفرس " .

وفى مجمع الأنساب " ورد ذكر " شبانكاره " أن : طائفة " شبكانكاره " من أسباط " أردشير " واسم "شبانكاركى" الذى أطلقوه عليهم على وجهين : ... وقد ذكر هذا من قبل أن " ساسان " عندما هرب من "هماى" وتوارى ، مضى إلى أطراف " فارس " واشتغل بنصب الخيام " .

ص(١٦٩) وبناء على هذا علم أن الأكراد كانوا منذ قديم الزمان متكاتفين مع " الهخامنشيين " فى فارس . و " شبانكاره " والذين هم واحدة من شعب "الأكراد " ينتسبون إلى " ساسان " ، وبناء على ما جاء فى " فارسنامه " فإن واحدة من عشائر " شبانكاره " كانت " رم البازنجان " التى هى نفسها "بازرنجى" و" المسعودى " فى مروج الذهب فى المواضع التى يحص فيها طوائف الأكراد (كما ذكرنا من قبل) قد ذكر اسم " مادنجان " وفى التنبيه والأشراف (١) أيضاً (كما ذكر) فى وقت إحصاء عشائر الأكراد ذكر أولاً اسم عشيرة " بازنجان " ويقول فى نهاية كلامه " فضلاً عما ذكرنا فإن عشائر الأكراد الأخرى يسكنون فى فارس وكرمان .... (٢)

كان ظهور الملك " أردشير بابكان " فى الوقت الذى كانت فيه مدينة اصطخر تحت إمرة واحد من رؤساء طائفة " البازرنجى " ويسمى " " جوزهر " (جزهر (٣) = كوجهر (٤)) وكذلك فى " جوبانان " (ناحية دار بجرد (٥)) وفى نقاط أخرى وجدوا أسر صغيرة من الملوك المحليين ، وكان " ساسان " وهو رجلا من نسل نجباء وزعيم دينى لمعبد ناهيذ (اناهيتا) فى مدينة " اصطخر " وتزوج (٦) بإمرأة

١- طبعة اوربا ص(٨٨) .

٢- فى الكامل لإبن الأثير ص١٣٢،١٣٣(ج١) بدلاً من بازرنكى باد قلبت رنجيين .

٣- طبرى . طبعة اوربا . ص(٨١٥) طبعة مصر ج٢ ، ص٥٦ .

٤- يوستى Justi { كتاب الأسماء } كلمة كوجيترا .

٥- طبرى ص(٨١٥) طبعة اوربا .

٦- ذكرت فى الطبرى"رام بهشب" وفى البلعمى "ميناه بهشب" وبياقوت فى معجم البلدان الجزء الثانى ص(١٧٢) كتبها "خرزاد "، وقد نسبوها إلى "بل خرزاد" .

من أسرة " بازرنجى " تدعى " رام بهشت " وولدت له " بابك " ويصل نسبها إلى طائفة " بازرنجى " ، ص(١٧٠) واغتنم هذه الفرصة وقوى أمره فى "فارس" ، وأرسل واحداً من أبنائه ويدعى " أردشير" إلى "دارا بجرد " وأسند إليه أعلى منصب عسكرى " ارجبذ "Argbadh (١) " .

و " أردشير " من بعد عام ٢١٢ق.م أنتصر على عدة ملوك من ملوك فارس وأستولى على مقامهم ، وفى هذه الأحوال فإن " بابك " أعلن الثورة على " جزهر " (جوجهر شاه) البازرنجى الذى كان قريبه ، وكان مسكنه فى قلعة " سفيد " التى أستولى عليها ، وقتل " جوجهر " وجلس على كرسى الملك (٢) .

أما كلمة " جوبانان " التى ذكرها " كريستن سن " وعدها مكان قرب " دارابجرد " ، فقد ورد تسجيلها فى تاريخ " الطبرى " وفى كتاب " الخراج" لقدامة بن جعفر (٣) .

وبناء على الكتاب الأخير فإن المسافة كانت بين هذه المدينة وحتى مدينة "شيراز " أربعة وعشرين فرسخاً . وعليه فلا مجال للشك فى أن " جوبانان " هى نفسها " جوبانان " . وبما أن دارابجرد من إحدى أماكن الشبانكاريين فيمكن القول أن الطائفة التى تدعى " جوبانان " قد كانت أسلاف " الشبانكاريين " ، وفى ذلك العصر أستولوا على هذه الناحية من " دار بجرد " ، وأتضح أنه كان " لارد شير " وأجداده علاقات مع هذه الطائفة .

المقصود من القلعة أو القصر الأبيض هو نفسه القلعة البيضاء ، والتى كانت تدعى قبل الإسلام" نسا" أو " نسايك (٤) وحينما أغار المسلمين على هذه القلعة سموها البيضاء .

ص(١٧١) ويقول الإصطخرى : " أما اسمها بالفارسية فهو نشانك ص١٢٦ " ومن هذا الرأى فان "بيضا" ودارابجرد " والمواضع التى حولهما كانت فى حوزة طوائف " الكرد" ، وجاء فى " تاج العروس " أن الأكراد (البيضاء) بفارس منها أبو الحسن على بن الحسن بن عبد الله الكردى وكردى بن قاسم (وأظن هذا تصحيفاً من كرد بن القاسم) .

وبناء على المقدمات السالفة الذكر فإن جد " أردشير " أى " ساسان " كان من طائفة " جوبانان" (شبانكاره) وأم " بابك " إبنة أحد رؤساء طائفة بازرنجى الكردية ، ومحل نشأة ونمو هذه الأسرة الملكية بمنطقة الأكراد عاصمة " فارس " وعلى ذلك ففى الإمكان أن تسمى " أردشير " كرديا " .

ويؤيد هذا القول هذه الرسالة التى كتبها " اردوان " الخامس الأشكانى آخر ملوك تلك الأسرة

١- يرجع إلى " تاريخ الساسانيين " لكريستن سن ترجمة رشيد ياسمى ص(٥١) . طبعة تهران .

٢- ايضاً .

٣- طبع اروبا ص١٩٥ .

٤- " فارسنامه " ناصرى الحديث الثانى ص١٨٢ ، " ابن خرداد به طبع اوربا ض٤٦ ، وياقوت معجم البلدان ص٢٨٣.

الحاكمة إلى" أردشير " (١) وقد أهانه فيها كثيراً وقال فى هذه الرسالة التى قرأت علناً ، قـدكتب "اردوان" هذه العبارة التى قد وردت فى الطبرى و" ابن الأثير " :

يقصد " انك قد عدوت طورك واجتلبت حتفك أيها الكردى المربى فى خيام الأكراد ، من أذن لـك فـى التاج الذى لبسته" (٢) .

ومن القدر أن نفس نسبه هذا ، الذى قد وقع فى بداية عهد " الساسانيين ص(١٧٢) ونراه فى نهاية عهدهم . وذلك ففى باب " خسرو برويز " فى وقت فراره من خدمت أبيه قبل أن يصل إلى " آذربايجـان " كان بعض من طوائف الأكراد ممن يحبون الملك . فحدث أنه فى الوقت الذى تواجه فيه " بهرام جوبين " مع " خسرو " طعنه بهذه العبارة فقال :

" يا بن .... المربى فى خيام الأكراد " (٣) .

إن سلاطين هذه الأسرة الحاكمة تذكاراً لطائفتهم سموا أحدى مدنهم " كردآباد " ، ويقول " ياقوت " (٤) نقلاً عن " حمزه " أنه جاء فى سيرة الفرس ، أن "أردشير " حينما وصل إلى مكان المدائن ، أستحسن ذلك الموضع وأجتهد فى عمرانه ، وبعد أن سمى الأماكن السباعية فى المدائن جعل آخرها باسم "كردآفـاذ " (كردآباد) . وفى موضع الموصل فى عهد الساسانيين " سميت مدينة من مدن أردشير باسم " بوذاردشير " التى أقامها الملك الساسـانى من أجـل سكـن" الأكراد" (٥) .

وفى تاريخ " بيهق " (٦) تحت عنوان " فى ذكر المضاف والمنسوب بكل مدينة " جاءت هذه العبـارة وهذا مما يثبت أن الموطن الأصلى للأكراد قد كان فى فارس .

" فى كل ناحية وولاية شيئا كان ينسب لنفس الناحية والولاية يقولون فلاسفة اليونان وصاغة مدينة حرّان وعدّائى اليمن ، كتاب سواد بغداد ووراقى سمرقند وصباغى سجيستان وعيارى طوس وعقلاء مرو وحسنوات بخارى ومهارة وفنانى الصين ، ورماه السهم الترك ص(١٧٣) ، ودهاه بلخ وأشراف غـزنين وسحرة الهند ، وضعفاء كرمان وأكراد فارس ، وتركمان حدود قونيه وانجوريه وأطراف الروم وصوفيه دينور ..... وأدباء بيهق " .

١- كتب هذه الرسالة كاتب اردوان " المسمى بـ " داذبونداه " الذى أراد الإنتقام من الأمير بن " أردشـير " وهلاكـه ، تاريخ الساسانيين . كريستن سن . ترجمة رشيد ياسمى ص(٨٣).

٢- طبرى طبعة مصر ص٥٧ ٠(ج٢) كامل ص١٣٣ (ج١) .

٣- طبرى . طبعة مصر ج٢ . ص(١٣٨) .

٤- معجم البلدان . ج٧ . ص(٤١٣) .

٥- لواسترنج " بلاد الخلافة الشرقية " .

٦- طبعة الاستاذ المحترم بهمينار ص(٣٨) .

فى تاريخ سجستان (١) قد تحدثوا كلهم عن كثرة وجود " الأكراد " فى" فارس " ، وذلك فى قصة "محمد بن واصل" الذى كان عاملاً على " فارس " من قبل الخليفة حينما إتجه "يعقوب بن ليث الصفارى" إلى " فارس " وأصبح صديقاً له ، ولكنه بدأ فى التمرد وهزم عدداً من جنود الخليفة ، وأضاف " أهواز " إلى ملكه عندما قويت شوكته ، وتحركت همه يعقوب للتصدى له :

" وصلوا سوياً إلى " بيضا " وحاربوا الأهالى بضراوة .... وإنهزم " محمد بن واصل " وفى نفس الوقت إتخذ " بيرنجان حماية لظهره ، وتعقبه يعقوب " حتى ألجأه الى الجبل .... ومن هناك مضى إلى " نسأ " (٢) ومن هناك مضى إلى "سيراف" [ميناء سيراف على ساحل خليج فارس] وأرسل "يعقوب" " عمربن عبد الله " فى أثره مع ألفين فارس .... فركب " محمد بن واصل " سفينة وجلس فيها ودخل فى البحر ، ولم يكن بقاربه شراع ولا آلات ، لأنها كانت من مراكب الصيادين ، وقضى الليل بداخل المركب إلى الفجر حتى مضى إلى ساحل " سيراف " ، وكان هناك قائد عظيم من الأكراد يسمونه "راشدى" فدخل وقبض على " محمد بن واصل " من جملتهم .... وأحضره " يعقوب " على ظهر بغل مقيد من الخلف ، حاسر الرأس فى المحرم سنة ثلاثة وستين ومائتين" .

ص(١٧٤) بالرجوع إلى كلمة " بيرنجان " التى ذكرت فى الصفحة السابقة فى السطر العاشر يقول السيد " بهار " فى حاشية تاريخ سجستان " ص٢٢٧ :

تبدو لنا واضحا رم (بيرنجان) لأنه قد جاء فى تاريخ الطبرى فى سنة ٢٦١ بعد واقعة هزيمة "محمد بن واصل" فى حدود " بيضا " " بفارس " الذى يتطابق مع هذا المكان مع جاء فى تاريخ "سجستان" ، هكذا كتب : " وفيها أوقع أصحاب " يعقوب بن الليث " بأهل زم موسى بن مهران الكردى لما كان من ممالاتهم " محمد بن واصل " فقتلوهم وإنهزم " موسى بن مهران " .

وفى حاشية الصفحة نفسها المتعلقة بـ"زم موسى بن مهران " كتبوا زم البازنجان وأيضاً زم أو " رم بازنجان " قد ذكرت فى أغلب كتب المسالك والممالك ، وفى " الإصطخرى " و " ياقوت " ضبطت " رم " بفتح الراء المهملة ، وابن " خردادبه " قد أوردها بضم الزاء المعجمة وتشديد الميم . يقول : زم الحسن ين جبلوية يسمى البازنجان من شيراز على أربعة عشر فرسخاً ..... (طبعة لندن ص٤٧) وكذلك ابن الفقيه (ص٣٢١ – ٣٢٣) وفى رأيى أنا أن تشكيل أو ضبط ابن " خردادبه " صحيح(٣).

١– تاريخ سيستان . طبعة الاستا المحترم ملك الشعراء بهار ص(٢٢٨ – ٢٢٠) تهران .

٢–يخمن السيد " بهار " أن " نسا" تحريف " فسا" أو " بسا" وهى من أقسام فارس وممكن أن تكون هى نفسها " نسا" تخفيف " نسايك " وهى عاصمة " بيضا " كما ذكر فى صفحة (١٧٠–١٧١) .

٣– رم مع راء مهملة تكون صحيحة وهى مخفف " رمه " وهى من تقسيمات سكان الخيام (البدو) ، وهذا معمول به إلى اليوم فى بعض نواحى " كردستان والبعض يقولون يضعون مكان " رم " خيل .

رمه : بمعنى الماشية ، قطيع من البقر أو الغنم والماشية . المترجم .

الفصل السابع
الأكراد بعد الإسلام

الأكراد بعد الإسلام

ص (١٧٥) منذ بداية غزو "العرب" لممالك "إيران" ويكثر وضوح تاريخ الأكـراد ويتضـح مـن روايات المؤرخين الإسلاميين، أن هذه الطائفة أبتليت بتلك المصائب والبلايا التى أصابت سـائر طوائـف دولة "إيران" ، والكثير من تلك الأقوام دافعوا عنها ضد المغيرين وحاولوا حفظ شئون إيران وحماية الملك الساسانى ، وبعد إنقراض تلك الدولة ، كان الأكراد على الدوام يتحينون الفرصة لإيجـاد وسـيلة لإثـارة الثورات .

فى هذا الفصل المختصر سوف نورد ما لدينا عن ثورات وإضطرابات "الأكراد" التى كانت ضـد الحكام "العرب" .

مع إن التاريخ لم يصرح بذلك ، ولكن يبدو من القرائن ، إن حكام "المدائن" لكى يواجهوا "العرب" المغيرين قبل موقعة "القادسية" أخذوا مددا قويا من "الأكراد" الذين كانوا الطوائف للعاصمة "الساسانية" .

بعد فرار "يزدجرد الثالث" إلى "كردستان" (ناحية حلوان) أسقط "سعد بن الوقاص" مدينة "المدائن" فى سنة ١٦هجريا ، وأرسل "القعقاع" إلى جهة "جلولا" بالقرب من رباط قزل التـى فيهـا وقـف جـيش "إيران". واستولى هذا القائد العربىعلى "جلولا" و"سلوان" ، ودخل أرض "الأكراد" . ص(١٧٦) ومنذ هـذا التاريخ حدث الإتصال بين "العرب" و"الأكراد" .

أما فاتح "كردستان" فهو قائد عربى آخر اسمه "عياض بن غنم" الذى بناء على أمر "عمر بـن الخطاب" و"سعد بن الوقاص" بدأ فى فتح " الجزيرة فى عام١٨ هـ وأستولى على مدن "رها" و"تصـيبين" و"ديار بكر" ، وأرسل جيشا لفتح "ملاطية" .

وشهدت أعوام الثامن عشر حتى الثالث والعشرين إستماتة الأكراد فى المقاومة . وإتجه جـيش "العرب" إلى "خوزستان" بعد وصول الأمر من الخليفة الثانى ، وقد دافع "الأكراد" عن منطقـة "الأهـواز" بضراوة .

وبعد ثلاث سنوات هاجم "عتبة بن فرقد السلمى" "شهرزور" و"صامغان" و"دراز آبـاد" ، وبنـاء على رواية فتوح البلدان(١) " فتحها وقاتل الأكراد وقتل منهم خلقا" وأيضا كتب : " أن ولى "عمـر بـن الخطاب" "عتبة بن فرقد السلمى" الموصل سنة عشرين فقاتله أهل نينوى فأخذ حصـنها الشـرقى عنـوة وعبر نهر دجلة ... ثم فتح المرج وقراه وأرض بانو هذرى وباعذرى وحبتون والحيان والمعله وداسين وجميع معاقل الأكراد" .

العرب فى فارس ولرستان

عندما دخل العرب "فارس" وهى من المراكز الأساسية للأكراد بل مهد تلك الطائفة ، استمات جميع

١- صفحة ٣٢٩ طبعة مصـر .

قبائل الأكراد بهذا الإقليم مع سائر إخوانهم الإيرانيين فى الدفاع من أجل الحفاظ عن "فسا" و"دارابجـرد" ، ولم يبق العرب على أرواح وأموال الأكراد وعاقبوهم أشد عقاب . عاقبوا أفراد هذه الطائفة بأشد جزاء .

ص(١٧٧) ومن قواد "عمر" الآخرين الذى أمرهم بصد "الأكراد"، "قيس بن سلمة الأشجفى" الذى ذهب إلى ناحية "لرستان" وحارب "الأكراد" فى مدينة "ماسبذان"(١) و"صيمرة" ، وقد هلك جنود كثيرون من الجانبين .

وبرغم قوة وسيطرة العرب الظاهرة إلا أن "الأكراد" لم يكفوا عن المقاومة والثـورة، وفـى عـام ٢٥هجريا ثارت طوائف الأكراد مرة أخرى فى "فارس" و"خوزستان" وتصدوا للعرب وقاوموهم .

العرب فى آذربيجان

كان حاكم آذربيجان فى "أردبيل" فوقع أسيرا فى هجوم "حذيفة بن اليمان" الذى كان واليا على هذا الإقليم من قبل العرب ، ودارت حرب ضروس ، فدفع الحاكم ثمانمائة ألف درهم شريطة ألا يقدم العـرب على تخريب "بيوت النار" وقتل ونهب "الأكراد" ، وكان هؤلاء "الأكراد" بناء على رواية "فتوح البلدان" من سكان "بلاسجان" و"ساتروowan" .

الثورة فى فارس وخوزستان

فى عهد خلافة الإمام على (رضى الله عنه) قام "الأكراد" وجميع الطواف "الإيرانيـة" والمسـيحية بثورة "الخريط" فى نواحى "اهواز" و"فارس" وقدموا المدد ، ومنعوا إعطاء الخراج لخليفـة الإسـلام ، إلا أنهم فى النهاية قد أنهزموا فى "مهرمز"(٢) .

فى عهد "عبد الملك بن مروان" أستولى "مختار" على "أرمينيا" و"آذربيجان" وعين حاكمـا علـى "حلوان" ، وطلب منه إذلال "الأكراد" (٦٦هجرى) ص (١٧٨) إلا أن موت "مختار" أفسد هذه الخطة(٣) .

فى عهد "الحجاج بن يوسف" سنة ٨٣هجرى . كان أكراد "شابور" بفارس منتظرين الفرصة حتى ينتقموا ، فساعدوا "عبدالرحمن بن محمد الأشعث" . وقد هزم "عبدا لرحمن" هذا بمساعدة "أكراد فـارس" جيش "الحجاج" ، وأستولى على "الكوفة" ، وأستولت طوائف "الأكراد" على فارس كلها . وأرسل "الحجاج" "عمرو بن هانى العبسى" مع جماعات من أهل "دمشق" للحرب ، ويقول البلاذرى " فأوقع بهم وقتل مـنهم خلقا "(٤) .

١- من المدن القديمة (بيشكوه) "بلرستان" وفي ناحية طرهان في الجانب الأيمن لشط صيمرة .

٢- الكامل . الجزء الثالث . ص ٣٠٩ . طبعة أوربا .

٣- الكامل . الجزء الرابع.

٤- الكامل. ص ٣١٩ .طبعة أوربا الجزء الثالث .

وفى عام (١٢٩هـ) خاض "أكراد" شابور بفارس حربا قوية ضد "الخوارج" الذين قاموا بمحاصرتهم .

ثورة فى عهد العباسيين

بناء على رواية "ابن خلكان" أن "أبا مسلم الخراسانى" كان من "الأكراد" وعلى ذلك فمما يتفق مع هذه الرواية أن إحدى أكبر الثورا ت الإيرانية التى سجلها التاريخ إنما تمت على يد "الأكراد" . ونذكر عبارة "ابن خلكان" وشعر "أبى دلامه" غلام "المنصور" الخليفة العباسى الثانى ، فيما يلى : " وقد أختلف الناس فى نسب "أبى مسلم " فقيل أنه من العرب وقيل من العجم وقيل من الأكراد وفيه قول "أبى دلامه" :

أبا مجرم ما غير الله نعمة — على عبده حتى يغيره العبد
أفى دولة المنصور حاولت غدرة — إلا أن أهل الغدر آباؤك الكرد
أبا مجرم خوفتنى الغدر فانتحى — عليك بما خوفتنى الأسد الورد(١)

ص(١٧٩)فى تاريخ "سجستان" (٢) يرى عنوان له هذا المضمون : تولى "أبو العباس السفاح" للخلافة وتابعه "أبومسلم" الكردى وجيشه" .

ومن جملة الثورات التى قامت فى عهد الخليفة العباسى "المنصور" كانت ثورة "الموصل" التى وقعت فى عام ١٤٨هـ .وكان الأكراد حماة هؤلاء الثوار فى همدان ، عندما أعلن العصيان كل المؤيدين "للعلويين" ، وهذه الثورة كان لها مدا واسع ، وأزدادت وأنتشرت بكل مدن "إيران" ، ووصل مداها إلى حدود "السند" ، ومن أجل التصدى لتطاول "الأكراد" ، عين الخليفة "المهدى" ابنه "هارون الرشيد" على حكومة "كردستان" وآذربيجان والولايات الغربية .

يشرح "ابن الأثير" فى كتابه "الكامل ضمن الحوادث" : عام ٢٤٤هـ (عهد المعتصم العباسى) إنتصار أحد رؤساء الكرد المسمى "جعفر بن فهرجس" الذى أستولى بجيش جرار من "الأكراد" على "الموصل" ، وأرسل "المعتصم" "عبدالله بن السيد بن انس ازدى" لمواجهته والتصدى له ، ووقعت المعركة فى "ماتعيس" ، ولجأ "جعفر الكردى" إلى جبال "داسن" ، وهناك ألحق الهزيمة ب"عبدالله" ، وقتل عدد كثير من جنده . وأرسل "المعتصم" القائد التركى المعروف "ايتاخ" لمحاربة "جعفر" ، وفى عام ٢٢٥هـ أو ٢٢٦هـ لحقت الهزيمة ب"جعفر" فسمم نفسه ، حتى لا يقع فى قبضة العدو ، وأسر "ايتاخ" جماعات كثيرة من "الأكراد" بسبب غارات القتل والسلب عليهم .ص(١٨٠)

تطاول الكرد وتمرد صاحب الزنج

فى عام ٢٣١هـ أخمد قائد آخر من قادة الخليفة وهو "وصيف التركى" ثورة "الأكراد" فى ناحية

١- الجزء الأول . ابن خلكان . طبعة طهران . ص ٣٠٧ .

٢- كتب الأستاذ المحترم (السيد بهار) في حاشية صفحة ١٣٦ أنه من المناسب أن تكون(كرد) بضم وليست كرد(فعل ماضي) .

"أصفهان" وجبال "فارس" ، وفى عام ٢٥٢هـ التى تمرد فيها " مساور الخارجى" على الخليفة ، أغتنم "الأكرآد" فى "الموصل" الفرصة فأيدوه وساعدوه ، وسقطت "الموصل" فى يد ذلك المتمرد الخارج .

وفى ثورة "صاحب الزنج" التى وقعت سنة ٢٦٢هـ ، دخلت طوائف الأكراد فيها ، وكانت تحت قيادة "على بن محمد" وهو من أهل "ورزنين" "بالرى" وقد قاموا بأعمال عجيبة ، و"صاحب الزنج" هذا بناء على قول "ابن الأثير" وغيره ، قد كان "إيرانى" الأصل .

عندما ثار "يعقوب بن الليث الصفارى" من أجل إستقلال "إيران" أرسل جيشا إلى "بغداد" وبذلت طوائف الأكراد أرواحهم فى طريقه ، حتى عين "يعقوب" أحد رؤساء الأكراد ويدعى " محمد بن عبدالله بن هزار مرد" على حكومة الأهواز مكانه ، وكاتب أعداء الخليفة سرا وخصوصا "صاحب الزنج" وأرسل "صاحب الزنج" جماعات لمساعدته ، وهم "محمد" بمعاونة هذه الجماعة على "شوش" ، ولكن "أحمد بن ليثويه" واجه أتباعه الأكراد ، ومرة أخرى قام "محمد" بمعاونة جنود"صاحب الزنج" الذين كان أكثرهم من الجنس "الكردى" وأستولى على مدينة "شوش" وبناء على العهد الذى عقده فقد كان يقرأ الخطبة باسم "صاحب الزنج"(١)

الثورة فى الموصل

نهض أكراد الموصل فى عام ٢٨١هـ بمعاونة "حمدان بن حمدون" وسعوا فى تأسيس سلطنة "حمدان" ، وفى عام ٢٨٤هـ سجلت ثورة أخرى من الأكراد ، ص(١٨١) وقد رفع علم الثورة برئاسة "ابو ليلى" ، ولكنها فشلت .وفى عام ٢٩٣هـ كانت "الموصل" أيضا مركز لثورة أكراد "هذبانيه" ، برئاسة "محمد بن بلال" وأعملوا فى نينوا النهب والسلب . و"عبدالله بن حمدان" الملقب ب"ابى الهيجا" (أبى الحرب) فى هذا الوقت كان قد وصل إلى حكم "الموصل" ، وسعى إلى مواجهة "الأكراد" ولكنه إنهزم فى"معطوبة"، وعاد إلى "الموصل" وهو يائس ، وطلب العون من الخليفة العباسى "المكتفى بالله" ، وفى العام التالى وصل إليه جيش من بغداد لمعاونته ، وقام هو بتعقب خمسة آلاف فرد من "الهذبانية" . ولجأ "الأكراد" إلى "آذربيجان" ، وفى عهد "المقتدر بالله" ثار "عبدالله بن ابراهيم" مع عشرة آلاف كردى فى "أصفهان" . كما أعلن "اكراد" الموصل الثورة أيضا .

"الأكراد" فى هذه الثورات التى كانت ضد الخلافة العباسية ، قد وفقوا فى بعض النقاط وشكلوا حكومات لهم .

ثورة ديسم الكردى وغيره

كان "الديسم" من "الأكراد" ، وكان فى حرب لسنوات مع الحاكم "مرزبان الديلمى" فى "آذربيجان" ، وبمساعدة "وشمجير" الملك الزيارى انتصر على خصمه ، وبعد ذلك تصالح مع "مرزبان" . ولكن فى النهاية عندما اتصل "ركن الدولة" مع "مرزبان" . لم يستطع "ديسم" أن يقاوم ، فمضى إلى بغداد ، وأصبح

١- الكامل الجزء الثامن ص ٢٦٤طبعة مصر .

معززا مكرما عند "معز الدولة الديلمى" ، ويقولون أن "معز الدولة" كان يناديه قائلا (أخى أبو مسلم) . ومن أجل أن يستولى "ديسم" على "آذربيجان" إصطحب جيشا من"سيف الدولة الحمدانى" حاكم "حلب" ، ولكن فى "آذربيجان" هزمه "مرزبان" ، وهرب إلى "أرمينيا" ، ولكن "الأرمن" أسروه وسلموه إلى "مرزبان" الذى بسمل عينى "ديسم" ، وقضى "ديسم" مدة فى السجن ، حتى توفى فى عام ٣٤٦هـ .

ص(١٨٢) وجاء فى تجارب الأمم سيرة "جعفر بن شكويه" أن رئيس "أكراد هذبانى" الذى كان يسكن فى "سلماس"(١) ، وثار بمعاونة "حسين الحمدانى" .

وفى حدود عام ٣٤٠هـ قد سجلت عدة ثورات قامت للأكراد ضد حكومة "العباسيين" ، ومنها ظهور أسرة "الشداديان" الذى كان مؤسسها "محمد بن شداد بن قرطو" ، من طائفة "روادى" ، الذى فى قرون تالية عد أصل نشأة أسرة "بنى أيوب" الكبرى ، وكان "الشداديون" فى "أردبيل" و"كنجه" . وحتى عام ٥٩٥هـ . دامت حياتهم فيها . وظهور "اسحق بن عيسى" فى "آذربيجان" ومحاربته مع "جستان بن مرزبان مسافرى" كانت ضمن هذه الثورات ، لأن "اسحق" كان يعتمد على "الأكراد" ، و"جستان" أيضا كان يعتمد على قوة طائفة "هذبانى" .

أكراد برزيكانى

فى حدود عام ٣٢٨هـ. ثار أكراد "برزيكانى" برئاسة "حسنويه بن الحسين" فى "دينور" و"نهاوند" و"همدان" . وقد ساعدهم أمراء "آل بويه" وخاصة "ركن الدولة" كثيرا، حتى إستطاعوا أن يقيموا مقر دولتهم في "سرماج " بالقرب من "بيستون " ، وإستطاعوا أن يثبتوا أساس حكمهم ، وأحوال هذا الأمير الكردي وأسرته بناء على رواية "ابن الأثير"(٢) كما يلى :

فى هذا العام توفى "حسنويه" بن "حسين الكردى البرزيكانى" فى "سرماج" ، وكان أمير طائفة من "برزيكان" ، وكانوا يسمون "برزينى" ، وكان أخواله "ونداد" و"غانم" أبناء "أحمد" ، وكان لهم الرئاسة على شعبة أخرى من تلك الطائفة ، تسمى "عيشانيه" . ص(١٨٣) ورويدا رويدا استولوا على نواحى "دينور" و"همدان" و"صامغان" ، ووصل نفوذهم إلى أطراف "آذربيجان" وحدود مدينة "شهرزور" ، وحكموا خمسين عاما ، وكل أمير من هؤلاء الأمراء كان له آلاف من جنود الجيش تحت أمرته . ومات "غانم" فى عام ٣٥٠هـ . وابنه "ابو سالم ديسم" جلس فى قلعة "قسنان" مكان والده ، حتى طرده "ابوالفتح بن العميد" من تلك القلعة ، وأستولى على قلاع "قسنان" و"غانم آباد" ـــ أما "ونداد" فمات سنة ٣٤٩هـ وخلفه فى الرئاسة ابنه "ابو الغنائم" ، حتى أسره "شانجان" وسلمه إلى "حسنويه" وأستولى حسنويه على جميع أملاكه .

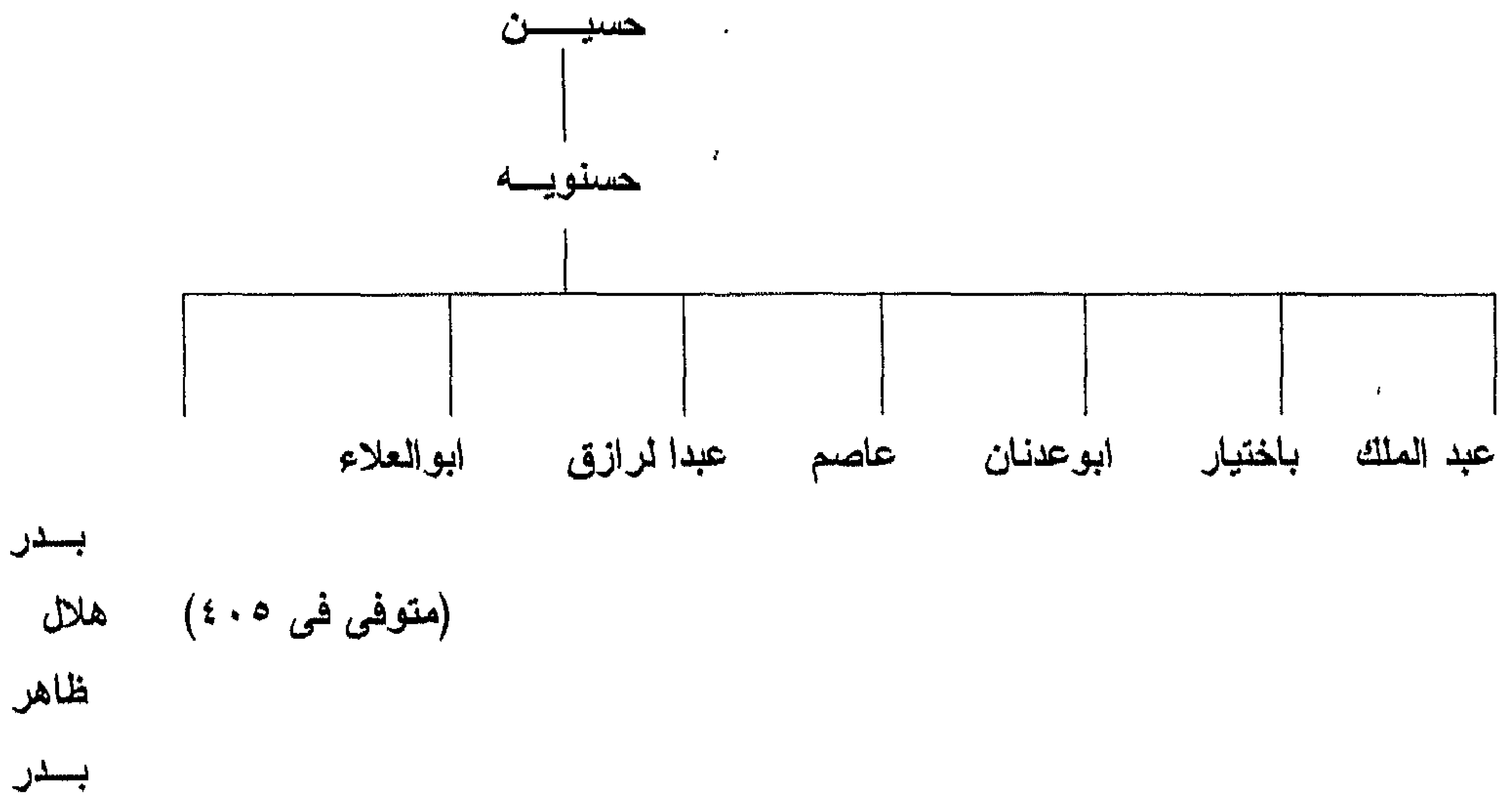
١- سلماس = شابور.

٢- الكامل . الجزء السادس ص ٢٣٤ . طبعة مصر . الوقائع سنه ٣٦٩ .

أما "حسنويه" فكان رجلا طيبا وحسن السيرة والعقل ، وكان يدبر الأمور بحكمة ، ومنع رجاله من السرقة وقطع الطريق ، وبنى قلعة "سرماج" على قمة جبل ، وأقام مسجدا جامعا ، وأرسل كثير من الصدقات إلى الحرمين . وتوفى خلال عام ٣٦٩هـ . وقيل أن أولاده كانوا متفرقين ، مضى بعضهم عند "فخر الدولة" والبعض عند " عضد الدولة" ، وكان منهم "بختيار" ، الذى كان قد سكن فى قلعة "سرماج" ، وكان لديه أموال كثيرة ، وفى أول الأمر حين شق عصا الطاعة على "عضد الدولة" ثم تمرد ، أرسل إليه الملك جيشا للأخذ على يده ، وأستولى على قلاعه هو وأخواته ، ولكن واحدا من أخواته كان اسمه "ابو النجم بدر بن حسنويه" ، عظم شأنه وأعطاه جيشا حتى يحفظ هذا الموضع من سيطرة الأكراد . ثم قرر "بدر" وكان رجلا عالما (١) . (٣٤٠-٤٠٥) أجتهد فى تنظيم عشيرته وعدل فى توزيع خراجها ، وحارب أخواته الذين تمردوا وذهبوا إلى "فخر الدولة" ولقبه خليفة "بغداد" بناصر الدين والدولة .ص(١٨٤)

وخلف بدر رجل يدعى " ظاهرا" ولكنه بعد أن قضى فى الحكم عاما واحدا ، هزمه جيش "شمس الدولة الديلمى" ومن بعده حكمت شعبة أخرى من هؤلاء "الأكراد" ، وكان آخرها "ديسم" ، الذى أستولى "الديلمثيون" على قلاعه . وقد دام حكم هؤلاء "الاكراد" مائة وثلاثون عاما .

شجرة نسب هذه الطائفة على النحو التالي : ـ



الديالمة والأكراد

كان "عضد الدولة" الديلمى على خلاف عمه "ركن الدولة" يتعامل مع "الأكراد" بأسلوب عنيف ، وكان يقصد عقابهم واستئصال شافتهم ، وأرسل عدة مرات جيشا إلى بلاد "الأكراد" ، وفى عام (٣٦٩هـ)

١- من آثار هذا الأمير جسر عظيم في "الشتر" الذي سنصفه . عما قليل .

أرسل جيشا إلى جانب مدينة "شهر زور" ص(١٨٥) حتى يفصل بين الأكراد وبين عشيرة بنـى شـيبان العربية التي كانت متفقة ومختلطة بأكراد هذه الولاية ، وأستولي على "شهر زور" ، وهرب عـرب بنـى شيبان (١) بعد أن أسر منهم ثمانمائة أسير ، وبعد عام أرسل "عضد الدولة" جيشا للقضاء علـى أكـراد حكارى وحاصر قلاعهم ، وقاوم الأكراد أملا فى نزول الثلج ، ولكن تأخر نزول الثلج ، فإضطروا للتسليم ، وقد شنق قائد الجيش جماعة منهم على جانبي الطريق(٢) .

وفى عام (٣٧٣هـ) قوى من كان يسمى "باذ الكردي" وكان اسمه "ابوعبدالله حسين ابن دوسـتك" ، وهو من أكراد "حميديه" . وكان رجلا طويل القامة وقوى الجسم ، وعندما وصل لخدمة "عضد الدولـة" ، أوجس منه الملك خيفة ، وعزم على أن يعتقله ، ولكن "باذ" هرب ، وإتخذ فى الموصل قوة مـن منطقـة "ميافارقين" و"ديار بكر" وأستولي على جزء منهما ، وبعد موت "عضد الدولة" ، أرسل "صمصام الدولـة" جيشا لمواجهة "باذ" مرة ثانية إلا أنه إنهزم فى المرتين ، ووقعت الموصل فى يد "باذ" . ويذكر ابن الأثير : "يقال أن كنية "باذ" هي "أبوشجاع" وكان "ابوعبدالله" كنية أخيه ، وهو "حسين بن دوستك" ، علـى كـل حال لقد كان رجلا كريما وفى أول أمره كان يرعى الغنم ويذبح الخراف للفقراء والأصـدقاء ويطعمهـم ، ولذلك ألتف الجيش حوله . وأستولي على "أرمينيا" و"ديار بكر" ، وعندما أستولي أبناء "حمدان" ثانية على "الموصل" فى عام ٣٧٩هـ فجمع "باذ" جيشا من "ديار بكر" ، الذي كان معظمه مـن أكـراد "بشـنوى" ، ويبدو أن نار الحرب قد اشتعلت فى الموصل ، لكن "باذ" فى أثناء المعركة حينما بدل فرسه سقط وتحطمت عظام ظهره وحملوا ص(١٨٦) جسده إلى "الموصل" ، وعلقوه فى المشنقة ، وعندما علم الأهالي بالخبر أعترضوا على فعلهم وقالوا : إن هذا الرجل من مجاهدي وغزاة الإسلام ولا يجوز أن يمثلوا بجثته هكذا . ويقول "حسين البشنوى" الشاعر الكردي مخاطبا "أكراد مروانيه" :

البشنوية أنصـار لدولتكـم ... وليس فى ذا خفا فى العجم والعرب

أنصار باذ بار جيش وشيعـت ... بظاهر الموصل الحدباء فى العطب

بباجلايا جلونا عنه غمغمـة ... ونحن فى الروع جلائون فى الكرب(٣)

وفى عام(٣٨٠هـ) ثار "فولا بن منذر" بمساعدة عدد كبير من فرسان "الأكـراد" فـى "شـيراز" ، وتشكك "صمصام الدولة" فى الأكراد ، ومضى بالقرب من "فخر الدولة"

١- الكامل لابن الأثير . الجزء الثامن . ص٢٣٣ . طبعة مصر سنة٣٦٩ .

٢- الكامل لابن الأثير الجزء الثامن . ص ٢٣٦ . طبعة مصر سنة ٣٦٩ .

٣- الكامل لابن الأثير . طبعة مصر . الجزء التاسع ص ٢٤.

أكراد مروانيه

عندما قتل "باذ" ، مضى ابن أخته المسمى ب"على بن مروان" مع جماعة من الأكراد إلى حصن "كيفا" على ساحل "دجلة" ، وهو مكان محكم وحصين وهناك كانت تسكن زوجة "باذ" التي كانت من الديالمة ، ودخل فى قلعتها وقدمت له جميع قلاع "باذ" ، وبعد ذلك حارب "على" مرة ثانية "الحمدانيين" ، وأسر منهم عددا عظيما ، وعفا عن ذنبهم ، وبذلك التدبير أستمال قلوب الشعب ، وقوى موقف أركان حكومته فى "ديار بكر" .

وبقى "المروانيون" من عام (٣٨٠ إلى ٤٨٩هـ)، وحكموا "ديار بكر" و" ارزان" و"ميافارقين" و"حصن كيفا" و"خلاط" و"ملازجرد" و"ارجيش" ونواحي شمال شرق بحيرة "وان". ودخل "أبو على حسن" الشام فى عام (٣٨١هـ) وخرجت تلك الدولة من يد قيصر الروم "بازيل الثاني"، وفى عام (٣٨٧هـ)ثار أهالي "ديار بكر" وقتلوه ـ وبقى أخوه "ابو منصور" الملقب ب"ممهد الدولة" ص(١٨٧) الذي كان يحكم "ميافارقين" فى حكومتها حتى عام (٤٠٢هـ). ومن بعد أخوه "ابونصر أحمد" الذي ظل فى كرسى الحكم حتى عام (٤٥٣هـ)، وكان قد دخل فى طاعة "طغرل السلجوقى" عام (٤٤٢هـ)، واستمر أولاده فى الحكم حتى عام (٤٧٧هـ) الذي أستولي فيه "فخر الدولة بن جهير" قائد السلاجقة على معظم ممتلكاتهم التي فى حوزتهم وقدمها إلى أتابك "الموصل"(١) .

وفى عصر الخليفة العباسي "القادر" ، مضى أحد شجعان الأكراد ويسمى "أحمد بن الضحاك" لمقابلة جيش الروم . وقتل قائد الجيش القيصر "بازيل الثاني"(٢) . ومضى الأكراد فى حروب مع "آل بويه" و"آل زياد" من أجل الإستيلاء على "جرجان"(٣) ، وأرسلهم "محمود الغز نوى" لمقاتلة ملوك "خانيه" (٤) ، وقد تدخل "الأكراد" فى نزاعات أسرة "آل بويه" ، وصمدوا فى قتالهم مع الأتراك الذين كانوا قد ثاروا فى "همدان" (عام ٤١١هـ) .

كان هذا مجمل لسيرة طوائف الأكراد من بداية حملة العرب حتى عهد حكم الأتراك السلاجقة ، ويبدو واضحا أن هذه الطائفة قد قاومت قبائل العرب بضراوة حينما هجموا على إيران ، وقاموا بثورات ضدهم ، من أجل الحفاظ على حكم "الساسانيين" ، ولم يبخلوا فى بذل الروح من أجل ذلك ، ونتيجة لذلك نزلت بهم ألوان متعددة من الشدائد والبلايا والمصائب من قتل وأسر وإغارة مثلهم مثل سائر إيران سواء بسواء ، ولما إستقرت الحكومات الإسلامية ، تواصلوا وبحثوا عن موقعهم ، وكانوا يساعدون كل شخص

١- من دائره المعارف الإسلامية . كلمة كرد . ابو الفداء - امدروز Amedroz .
مقالة " المروانيين " في J. R. A. S . سنه ١٩٠٣ .
الكامل . طبعة مصر الجزء التاسع ص٢٥ ، الجزء العاشر ص ٤٥ .
٢- تجارب . ص ٢٤٧ (سنة ٣٨١-٤٢٢).
٣- عتبي . سنه٣٣٥ ، ٣٣٨ ،(ص٢٩٨ -٣٠٢) ترجمة ابن اسفنديار اوقاف جيب ص٢٢٦-٢٢٨.
٤- أيضا . عتبي .

كان ص(١٨٨) يخالف دولة الخلافة "بغداد" ويثور عليها ، حتى أنهم قد عاونوا الخوارج ، وفى الوقت الذى كان فيه الإيرانيون فى إيران – وقعت أزمة الخلافة الإسلامية ولم توجد أسماء للخلفاء – مثل عصر "آل بويه" وبعض العهود السابقة كتسلط "أبى مسلم" و"البرامكة" وغيرهم ، وكان الأكراد يناصرون هؤلاء الوطنيين وخاصة الديالمة الذين ساعدوهم كثيرا ، ورأوا منهم المحبة(١) . وأمدوا "ركن الدولة" بجيش زحف به على خراسان ، ويقولون حينما شكي الناس من تعدى فرسان الأكراد إلى "ركن الدولة" قال : "إن الأكراد فى النهاية ينبغي أن يأكلوا شيئا"(٢) .

إن الأكراد فى "فارس" و"خوزستان" قد ساعدوا أمراء "آل بويه" عندما أسروا، وأستطاع "شمس الدولة" أن يمد "الأكراد" بالمساعدة ، وأنتصر على جيش الترك الجرار ، وفى عام (٤١٧هـ) وقع نزاع بين "ابوالفوارس الديلمى" وابن أخيه "ابوكاليجار" (أخر ملوك الديلم) فى "فارس" ، وهرب "ابوالفوارس" إلى "دارا بجرد" ، وهناك ناصره ألف شخصا من "الأكراد" ، وحارب " ابوكاليجار" بين "بيضا" و"اصطخر" ، ولكن نصره لم يتم ولحقت به الهزيمة بالقرب من "كرمان" (٣) .

هجوم الغز

ومن عظيم البلايا التي لحقت بإيران وحاقت كذلك بالأكراد ، هو حملة طوائف "الغز" الوحشية ، وما خربه ودمره هؤلاء القوم ليس أقل من ص(١٨٩) سائر الغزاة الآخرين ، إلا أننا مع الأسف ليس بين أيدينا معلومات دقيقة ومنظمة وتفصيلية عما صنعوا . ففي عام (٤١٧هـ) خرج فوج من المهاجمين "الغز" من جانب "خراسان" متجهين إلى "الري" ، وقد دمر رؤساؤهم "كوكتاش" و"بوقا" و"قزل يغمر" و"تاصغلى" البلاد التي كانت فى طريقهم . ومروا من "دامغان" و"سمنان" و"خوار" ودخلوا إلى نواحي"الرى" . وهاجمهم "تاش فراش" الذى كان حاجب السلطان "مسعود الغزنوى" وكان فى هذا الوقت حاكم "جرجان" و"طبرستان" أيضا ، مع ثلاثة آلاف فارس وفيل . وحرر الغز أموالهم ونساءهم وأصبحوا أكثر جرأة . وفى الحرب التى وقعت إنتصر "تاش فراش" الذى كان جالسا على فيل فى أول الأمر ولكن تصادف أن رئيس الأكراد الذى كان مساعدا ومرافقا ل"تاش فراش" وكان يحارب معه من أجل الحفاظ على البلاد من تطاول الغز،وقع أسيرا فى يد الخصم،وكان نتيجة ذلك أن إنتصر "الغز" على "تاش فراش" ومزقوه إربا(٤)

وجماعة أخرى من "الغز" مضت إلى "آذربيجان" وكان ملك تلك الناحية "وهسودان" الذي حاول إتقاء شرهم بمهادنتهم، إلا أنهم فى عام (٤٢٩هـ) دخل "بوقا" و"كوكتاش" و"منصور" و"دانا" –رؤساء تلك الطوائف من الغز إلى "مراغة"– ، وقد أشعلوا النار فى المسجد الجامع ، وقتلوا جماعة من عوام أهل

١– يقول حمزه أن الفرس يسمون الديلم بكرد طبرستان وكذلك يسمونهم العرب كرد سورستان .

٢– تجارب الأمم . الجزء الثاني . ص٢٨١ .

٣– الكامل لابن الأثير الجزء التاسع ص ١١٧ .طبع مصر .

٤– الكامل لابن الأثير. حوادث سنة ٤٢٠ .

المدينة و"أكراد الهذباتية" .

وأتفقت طوائف الأكراد على أن ينتقموا لهذا العمل، ومنهم إثنان من مشاهير الأكراد هما "ابوالهيجا بن ربيب الدولة و"وهسودان" صاحب "آذربيجان" ، حيث تركا خصومتهما القديمة وأصبحا أصدقاء . وتبعتهما جميع أهل "آذربيجان" وأغارا على "الغز" ، وفر "الغز" ، وعاد "بوقا" عند رفقائه ب"الرى" ، ومضى "منصور" و"كوكتاش" إلى "همدان" . وجماعة من "الغز" أغاروا على "أرمينيا" وعادوا بعد أن أغاروا هناك على "أرومية" ص(١٩٠) (بحيرة رضائية) وأشتبكوا مع "الأكراد" المقيمين هناك ، وقتل جماعة كبيرة من الطرفين (١) .

فى عام (٤٣٢هـ) دعا "وهسودان بن مملان" رؤساء "الغز" إلى مدينة "تبريز" ، وقتل ثلاثين من رؤسإءهم وهم يتناولون الطعام ، وهرب باقي "الغز" ، ومضوا من "أرومية" إلى "حكارية" و"الموصل" ، وأغاروا على عشائر الأكراد ، وخربوا البلاد ولجأ "الأكراد" إلى الجبال وهناك ظفروا ب"الغز" (٢) ، وقتلوا منهم ألف وخمسمائة شخص ، وأخذوا سبعة من رؤساء هؤلاء القوم أسرى ، وعندما دخل "إبراهيم ينال" أخو السلطان "طغرل" "الرى" ، نزح "الغز" عن تلك المدينة وهربوا إلى "ديار بكر" و"الموصل" (سنة٤٣٢هـ) .

ومضى "بوقا" و"تاصغلى" وغيرهم إلى "ديار بكر" ، وأغاروا على نواحي "بازبدى" و"حسينية" و"فيشابور" ، ومن رؤساء الغز الآخرين "منصور بن غرغلى" الذى بقى فى "جزيرة ابن عمر" . وكان "سليمان بن نصر الدولة بن مروان " الذى هو رئيس "المروانية" كرديا ، وكان مقيما فى "الجزيرة" ، وقد كاتبه وأتفق معه على أنه بعد فصل الشتاء يسمح "للغز" بالمضي للشام ، وقد أخفى "سليمان" مقصده جيدا ، وعندما دخل "منصور الغزى" "الجزيرة" ، أسره وتفرق شمل أتباعه وأصحابه . وتعقب "أكراد البشنويه" وغيرهم "الغز" ، وعندما عقد "الغز" إتفاقا معهم ، أطلقوا سراح رئيسهم ، إلا أن "الغز" لم يوفوا بعهدهم ، وأغاروا على "سنجار" و"تصيبين" و"خابور" .

وقد ذكر "ابن الأثير" فى كتابه "الكامل" شرحا لإنتصار "الغز" على "الموصل" ص(١٩١) وفرار صاحب "قروا ش بن المقلد العقيلى" ، ثم إنتصاره بمعاونة "الأكراد" على "الغز" (٣) .

وإذا ما راجعنا بالتفصيل إلى مصادر التاريخ ، صادفنا نماذج كثيرة لبطولة "الأكراد" مع "الغز" ومقاومتهم لهم ، ورد شرهم عن "إيران" ولكن بما أننا نريد أن نعرض أمثلة لوطنيتهم، نكتفي بهذا القدر.

السلاجقة

وقد أزيلت هذه الإشتباكات بسيل عظيم آخر أى أن الغز والأكراد الغالب والمغلوب أصبحوا تحت سيطرتهم، وكان هذا السيل هو "السلاجقة" الذين جاءوا من ناحية "خراسان" ورويدا رويدا أستولوا على كل الممالك وقضوا على المنازعات الداخلية.

١- الكامل . طبع مصر . ص ١٣٢ . سنة ٤٢٠ .

٢- أيضا ص ١٣٣ .   ٣- الكامل. طبع مصر الجزء التاسع ص ١٣٦ .

وكلما كان يقترب "طغرل بيك" من بين النهرين ، كان "الغز" يشعلون النيران ويخربون البلاد فــى إتجاه الغرب ، وكانوا يهربون من أمام "طغرل" ومع وجود تعاقب "أكراد بشنوى" الساكنين "فينيك" أستطاع "الغز" أن يخربوا كل نواحي "ديار بكر" و"الموصل" ، فى هذا الوقت ظهرت عشيرة أخرى فى غرب "إيران" وقوى أمرها مكان أسرة "برزيكانى" ، وهى التى يطلقون عليها "بنوعناز" أو طائفة "ابوالشوك" ، ويعدون من أسر "الأكراد" المعروفة.

وفى زمان "الديالمة" كان يعد "ابن ابى الشوك" صاحب ولاية "حلوان" ، وقد وصلت قدرتــه إلــى درجة أن طلب مساعدته "معز الدولة الديلمى" فى عام ٣٤٠هــ . ويتضح أن المؤســس الحقيقــي لهــذه الدولة هو "أبوالفتح محمد بن عناز" ص(١٩٢) الذى حكم من عــام ٣٨٠ حتــى ٤٠١هجريــا ، وابنــه "ابوالشوك" كان أخر أمراء "الحسنوية" الذى ظهر اسمه وقتل عام (٤٠٦هــ) ، وقد حكمت هذه الطائفــة "بنوعناز" فى "شهر زور" ، و"كرمنشاه" ، و"بيلوار" ، و"صامغان" ، و"دقوق" ، و"خفيتان" ، وأرسل "طغرل" أخاه "إبراهيم ينال" ليفتح ولايات غرب "إيران" ، وبعد طرد بقايا "آل بويه" من "همدان" إتجه إلى "كرمنشاه" ، وكان جيش "أبى الشوك" يتكون من أكراد "شادنجان" والديالمة" ، وهزمهم وأستولي على "كرمنشــاه" . وفى عام (٤٣٨هــ) توفى "أبوالشوك" بالقرب من "سيروان" ودان بالطاعة للســلاجقة ابنــه "ســعدى" ، وبقيت أسرته حتى عام (٥١٠هــ) .

ولما أنتصر "ألب أرسلان" فى "ملاذجرد" على "قيصر الروم" ، أصبحت كل من "كردستان" و"أرمينيا" جزءا من حوزة "السلاجقة" ، وقد أضمحلت وسكنت كل الإمارات "الكردية" الصغيرة التى كانت فى عصــر الإضطرابات والفتن السابق ذات قوة ونفوذ ، إلا طائفة من "أكراد فارس" الذين يعرفون ب"شبانكاره"(١) . وقد حافظوا على وجودهم من عام ٤٢١حتى٧٥٦هــ .

فى عام (٤٩٣هــ) قضى "سقمان القطبي" على كل أسرة "المروانية الكردية" فى "خلاط" ، وأسس أسرة ملك الأرمن ، التى أنقرضت على يد "الأيوبيين" فى عام (٤٩٥هــ) بناء على رواية "ابن الأثيــر" ، دخل "قرابلى التركماني" إلى ولاية "بنوعناز" ، ولكن "سر خاب" رئيس تلك الطائفة طردهم وتصدى للدفاع عن مواقعه ، وهجم "التركمان" ، وقتلوا ألفين من "الأكراد" وأستو لوا على كل ولاية "بنوعناز" إلا مدينــة "دقوقا" و"شهرزور"(٢) .

- في عهد "ملكشاه" فإنه مع وجود الضعف الذى أصاب "الأكراد" إلا أن اسم ص(١٩٣) هذه الطائفــة مازال مذكورا ، ففى الحرب التى وقعت بين "ملك شاه" وعمه "قاورد" فى حوالى "همدان" ، أمد "الأكــراد" "ملكشاه" بجماعات لمساعدته ، حتى هزم "قاورد" وقتله ، وكافأ "ملكشاه" هذا المساعد بأن وهبه إقطاعات للأكراد من "كرمان" ، وهذه الطائفة كانوا يسكنون "كرمان" من قبل (٣) ، ويقول ابن حوقل ص٢٢١ : ان

١- بالرجوع إلى ص١٧١ من نفس هذا الكتاب .

٢- دائرة المعارف الإسلامية. كلمة كرد.

٣- مروج الذهب والتنبيه للمسعودي.

طائفة قفص الكرمانية من "الأكراد" ، وبناء على القول فإن اللغة المقدسة لهذه الطائفة شبيهة بلغة أهـل السند ، وفى أثناء إرسال جيش السلطان "محمد بن ملكشاه السلجوقى" إلى الشـام كـان "أحمـديل بـن وهسودان" وهو من أكراد "روادي" مرافقا له ، وفى هذه الفترة من الزمن يتكرر سمع اسـم "الأكـراد" ، الذين كانوا يحاربون الفرنجة(١) .

فى أواخر عهد السلاجقة، وقع بكردستان هجوم وإغارة أتابكة "الموصل" وأتابكة"ديار بكر" المعروفـة ببارتقيه. وقام بعض خلفاء العباسيين بإستمالة طوائف الأكراد من أجل إنقاذ أنفسهم من سيطرة "الترك" ،(٢) ، وفى عهد خلافة "الناصر" (٥٨١هـ) وقع نزاع قوى بين "الترك" و"التركمان" ، وإمتد ذلك النزاع إلى "الشام" و"ديار بكر" و"الجزيرة" و"الموصل" و"شهرزور" و"خلاط" و"آذربيجـان" ، وبعـد عـامين إجتمـع الطرفـان المتخاصمان وأتفقا على الإغارة على المسيحيين بأرمينيا وبين النهرين والشام وآسيا الصغرى ، ولكن وقـع خلاف مجددا بين "الأكراد" و"التركمان" وأنفصلوا عن بعضهم (٣) .

وضع كلمة كردستان

ص (١٩٤) فى عهد سيطرة (السلاجقة) أصبح العنصر (الكردي) ذليلاً وظهر العنصر (التركي) وأنزل على طوائف الأكراد مصائب وشدائد بلا نهاية ، ولكن هذا الإختصاص أدى إلى وضع اسم خـاص على البقاع التي يسكنها الأكراد وفصل السلاجقة ذلك المكان عن ولاية الجبال وسموها (كردستان) .

وإن كان ذلك مما يناسب طبيعة اللغة الفارسية فلا يوجد أى مانع ، لأنه منذ قديم الأزل والبقاع التـي يسكنها الأكراد تسمى "كردستان" ولكن المرة الأولى التي نرى فيها هذه الكلمة كانت في عهد "السلاجقة"، والتي سجلت في دفاترهم الحكومية (الديوانية) بهذا الإسم وقد عينوا حدودها رسمياً.

وأول كتاب أورد شرحاً عن هذا الإقليم وذكر حدود وتوابع ذلك المكان هو "نزهة القلوب" " لحمد الله مستوفي " الذي حرره في سنة (٧٤٠) هجرياً: " كردستان وهي ست عشرة ولاية وحدودها تتصل بحدود ولاية العراق العربي وخوزستان والعراق العجمي وآذربايجان وديار بكر وهي: آلانى – اليشتر – بهار – خفتيان – دربند تاج خاتون – دربند زنجي – دزبيل – دينور – سـلطان آبـاد جمجمـال – شـهزور – رمانشاه (قرميسين)- كرند وخوشان – كتجور (قصر اللصوص) – ماهيدشت (مايدشـت) – هرسـين – وسطام".

١- دائرة المعارف الإسلامية. كلمة كرد .

٢- الرجوع إلي الكامل لابن الأثير ص٥٢٨ . الجزء الثاني . قصة عيسي حميدي .

٣- أيضا الكامل . ودائرة المعارف الإسلامية . كلمه كرد .

ويُعلم من خلاصة ما ذكر سابقاً أن في أوائل القرن الثامن الهجري أن ولاية كردستان قد تجاوزت موقعهّا الأصلي إلى غرب إيران الحالية، وشملت قطعة من "لرستان" (اليشتر) وناحية "شهزور" (عـراق) أيضاً. ص(١٩٥) أما عن سبب تسمية مدينة "شهزور" يقول "حمد الله المستوفي" : " يسموها شهزور لأن حكامها كانوا على الدوام من الأكراد وكان كل شخص قوي يحكم" .

اليشتر الحالية جزء من سفح لرستان، ولكن فى القرن الرابع الهجري قد كانـت فـي يـد أمـراء حسونية الأكراد ، كما أشرنا إلى ذلك ص ١٨٣، إن الأمير أبا النجم بدر بن حسنوية الكردي أقام جسـراً على نهر كشكان، و كان لسنوات ممراً للقوافل ، وهو موجود إلى الآن و وهو يقع بين ينبوعين.

وبناءاً على قول سير "اورل اشتين" عالم الآثار الإنجليزي الذي ذهب إلى هنـاك فـي عـام ١٩٣٥ ميلادياً، فإن ارتفاع العيون ٦٢ قدم وطول الجسر ٢٥٣متر، وفي نهاية الجسر على الساحل الأيمن للنهر يوجد حجر وقد نقش عليه كتابة بالخط الكوفي الجميل.

وبناء علي ترجمة البروفيسير " كرامر ليدني" فإن هذا الجسر قد أقيم بأمر نجم الدين بدر"وقد بدأوا فيه في عام ٣٨٩هـ وانتهى البناء في عام (٣٩٩)هـــ.

الأيوبيون

وقد نالت هذه الطائفة الكردية شهرة عالمية لمحاربتها الصليبين والـدفاع عـن العـالم الإسـلامي، ورئيسها هو "صلاح الين الأيوبي" من أبطال الزمان، وجده الأعلى هو "شاذي بن مـروان" مـن شـعبة روادي من عشرة " هذباني " وكان منشأهم في ولاية "دوين" وهي المنطقة التي ظهر فيها طائفة الأكـراد الشداديون.

وتاريخ هذه الطائفة الكردية الشجاعة مدون و وهنا ليس مجال لذكر ذلك، ومع أن الأيوبيون كانت لهم الإمارة في مصر والشام ص(١٩٦) ولكن الأسماء الفارسية كثيرة في فهرست ملوك هذه الأسرة، وقد كانت متحدة مع إيران.

وكانت شعبة من الأيوبيين يحمون ولاية خلاط بكرستان، وكانوا باقين حتى عهد المغول، وحينمـا كان "جلال الدين خوارزمشاه" مشغولاً وحائراً في مواجهة حملات المغول، أظهركثيراً من سـوء التـدبير والعنف في ولاية "خلاط" وسائر نواحي "كردستان" ، ومع وجود هؤلاء الأكراد أعطوه ملجأ لديهم ، ولكن في النهاية كانت نتيجة سوء التدبير هذا في "كردستان" أنه أصبح مفقود الأثر.

إستيلاء المغول

في الوقت الذي إستقرت فيه المغول في إيران، إنزوت طوائف الأكراد وإتخذت الجبـال ملجـأ لهـا، وأهتموا بشئونهم الخاصة ، وذلك لأنهم بسبب العداوة مع المسيحيين في أثناء الحروب الصليبية وصلات المودة التي بين المغول والنصارى، فإنهم لم يأمنوا جانبهم ، وكانوا يعيشون على أمل الفرج،وأن تقبـل الدنيا"عليهم في أوطانهم، ولم تكن كل ولايات الأكراد التي يسكنونها مأمونة ومحفوظة ، وقد وقعت مدينة

"بهار" التي هي عاصمة كردستان " في يد "ملك بن تودان" والد الأمير "جويان" . وحينما زحف "هولا كوخان" بجيشه إلى "بغداد" مضى من طريق "كرمانشاه" وكان يستولى على كل ما يصادفه من بلاد في طريقه، ومدينة "كرمانشاه" بالذات نالها من التخريب قدرعظيم. ومضى هولاكو قبل أن يستولى على بغداد نحو "أربل" وقد دان له بالطاعة حاكمها "تاج الدين صلاية" ولكن الجنود "الأكراد" أمتنعوا عن التسليم، وأستولى جيش "المغول" بمساعدة " بدر الدين لؤلؤ" أتابك "الموصل" على تلك القلعة ، وبعد أن سقطت "بغداد" في يد "هولاكو" ، هرب "أكراد" " شهر زور"، وذهبت جماعة إلى مصر، ومن هؤلاء مضت عشيرتان هما "لاوين" و "بابين" الجزائر . ٠(شمال افريقيا.)(١)

ص (١٩٧) في نهاية عهد العباسيين كانت حكومة "كردستان" في يد "شهاب الدين سليمان شاه بن برجم إيوائي" رئيس إحدى قبائل "التركمان" التي تدعي "بايوه" و التي أقيمت على حدود كردستان ولرستان ، وكانت عاصمتهم "بهار" (وهار) و التى تبعد ثلاثة فراسخ عن شمال غرب "همدان" ، و هى باقية إلى اليوم، و في ذلك العصر كانت تعد جزءا من أراضى كردستان، و قد وقع النزاع و الخصومة بين هؤلاء التركمان و أمراء لرستان بسبب التجاور و صلة القرابة ، و قد تزوج السلطان "جلال الدين خوارزمشاه" أخت "سليمان شاه" ، وفي عهد الخليفة" المستعصم " أصبح "سليمان شاه" من أركان الدولة ، و قرر هولاكو أن يكون تسليمه من شروط الصلح ، و في النهاية أجبر الخليفة في غرة صفر عام (٦٣٦)هجريا أن يسلم ثمانمائة شخص من أقاربه و أسرته إلى خان المغول، و قتله هولاكو و أرسل رأسه الى الموصل حتى يعلقوها على مشنقة ، و كان سليمان شاه أهل فضل و إحسان، و ثمة رباعيتين جيدتين عنه في حواشى كتاب "جهانجشاى" للجوينى، المجلد الثالث ، و قد كان "أثيرالدين اومانى" الشاعرالمعروف من مداحيه الخاصة (كان اومان ديهى من همدان)(٢).

وكان فتح بغداد على يد هولاكو مشئوما على كل طائفة من الأكراد لأنه فتح الطريق من أجل جنود المغول . و بعد ذلك كان يتردد جند المغول على الطريق من آذربايجان إلى جانب الشام مارين بنواحي كردستان ، و في عام (٦٥٧)هجريا مضى هولاكو من آذربيجان إلى ولاية حكارى ، و كلما كان يرى كرديا في طريقه كان يقتله بالسيف ص(١٩٨)، و أستولى على الجزيرة و ديار بكر وميافارقين و ماردين، و قد قاوم الأكراد مدة من الزمن في مدينة الموصل ، و لكن في النهاية دخل المغول بحيلة منهم المدينة، وأعملوا القتل و النهب فيها و في سكانها .

١- ابن خلدون . نقلا عن دائرة المعارف الإسلامية ضمن كلمة كرد .

٢- من أجل الإطلاع أكثر عن أحوال "سليمان شاه" يرجع إلى حواشي كتاب الأستاذ العلامة : محمد قزوين "جهانجشاى جوينى" الجزء الثالث . وقد أقتبس هذا الجزء منه.

الأكراد سواء من حيث الرابطة الدينية وسواء من حيث عداوتهم للمغول كانوا دائما على مودة مع سلاطين المماليك بمصر ، وكانت جماعة كبيرة من الأكراد ملحقين بخدمة السلطان بيبرس وفي عهد "اباقاخان" عام(٦٧٧) هجريا الذي فيه حمل جيش مصر على ممالك المغول ،قضى جيش المغول على خمسة ألاف عشيرة من الأكراد الذين كانوا في شمال الشام، و بعد هزيمة المغول في عام (٦٨٠) هجريا قام الأكراد بتوسيع نفوذهم .

وعندما أعتنق ملوك المغول الإسلام ، و طال عصر حكمهم ، أقترب الاكراد منهم ، وفي الوقت الذى أرسل فيه الجايتو المعروف ب"خدا بنده"جيشا إلى جيلان كانوا جماعة من الأكراد فيه ، ولكن مع ذلك ففى عام (٧١٢) هجريا قام باز بدر الدين الكردي بمواجهة جيش المغول في "رحيه" (١).

وفي عهد الجايتو أقام مدينة في جمجمال عند سفح جبل بيستون باسم سلطان آباد ، و جعلها بدلا من مدينة بهار بهمدان عاصمة لكردستان ، وفى حملات جيش تيمور ذكر اسم هذه المدينة كثيرا ، و آثار خرابها مازالت ظاهرة وواضحة للآن ، وبعد إنقراض دولة المغول ، وقعت ولاية كردستان مثل سائر أراضى إيران في يد ملوك الطوائف ورؤساء المغول وغيرهم . وبعد عامين من موت "أبى سعيد بهادر خان" أخر سلاطين المغول ،وقعت كردستان (إيران) وخوزستان تحت نفوذ أولاد الأمير "اكرنج" أو (كراش) وفي عام (٧٨٤) هجريا أستولى "بايزيد" من أسرة " الجلايرية" على جزء من كردستان (إيران) والعراق العجمي ، ص (١٩٩) وفي المدة التى كانت قبل مقدم تيمور كانت أرض كردستان معبر لجيش الجلايريين والجوبانيين ، ولكن بعض من أمراء الأكراد أقاموا في أماكن حصينة بكردستان وظلوا بعيدا يراقبون الأحداث .

حملات تيمور الجورجانى

تعرضت كردستان لحملات عنيفة مثل باقى نواحى إيران من هذا الفاتح القهار سفاك الدماء وأشترك الأكراد مع إخوانهم الإيرانيين في رفع مشاق الحكم التيمورى .

ذكر في "ظفر نامه" أن " شرف الدين على يزدى " كان مخالفا للأكراد مع تيمور ، ومن الذين قاوموه كان "عز الدين شير " من حكام حكارى والمشهور ب"شنبو" في قلعة " وان" ، ولكنه في النهاية استسلم ، وتاريخ هذا الفتح كما سجل هو عام(٧٨٩) هجريا :

- إنك الملك الذى نال ملك إيران بحد السيف — قمر علمه بلغ حدود كيوان
- وتاريخ الإستيلاء على حصن وان — فقل في سندك إنه الإستيلاء على كى وان

من أجل أن نستحضر أسلوب خراب كردستان في عهد تيمور و نحصله فننقل عدة نماذج واضحة عن "نظام شامى" في "ظفر نامه" (ص١٣٩ طبعة بيروت) قد جاءت فيه :

١- دائرة المعارف الإسلامية . كلمة كرد .

"الامير تيمور في تاريخ (٩٧٥)هجريا مضى من مازندران إلى سلطانية و عبر من كردستان ومضى إلى جانب بغداد. وأرسل الأمير "ابن بير محمد" مع الأمير "ابن محمد سلطان"إلى طرف "دربند" بكردستان من طريق جمجمال ص (٢٠٠)وأصدر أمره أن كل من تمرد وعصي يغير علي ولايته وأن كل قبيلة تتقدم يحملها معه عزيزة .

ووصلوا إلي ولاية سنقور وحصنها ولم يقدموا غلاتها طعاما لأحد وأرسل سونجك بهادر ومبشر بهادر وتيمور خواجة بهادر مع جيش عظيم لغزو أطراف كردستان الأخري ، وركب هو أيضا بنفسه المباركة حتي وصلوا إلي دربند . وقال أحد جنود هذه الولاية الذي كان قد هرب ولحق بخدمة أمير زاده محمد سلطان ." أن طرق هذه الولاية لا يعرفها أحد مثلي ، فإذا صدر الأمر أصبح مرشدكم فبسط عليه الأمير زاده رعايته وخلع عليه الخلع ، وأرسل الشيخ علي بهادر معه منقولات لتهريبها وكان إبراهيم شاه أكبر أمراء كردستان وزعيم عشيرتها وابنه سلطان بخت قد خضعا للأمير زاده العظيم ، وأرسلا له هدايا قيمه ، وأرسل أمير زاده رسولا إلي الشيخ علي بهادر وطلب منه الرجوع إلي المنطقة وترتيب أمورها ، وفي ذلك الوقت قام الشخص الذي كان مرشدهم – والذي ذكر سابقا – وسرق الهدايا ، فأمسكوه ونفذوا فيه عقوبة الموت . (١)

ومن إحدي المصادمات الدامية بين الأكراد والأمير تيمور هو ما كان في حصار قلعة تكريت وقد نقلت شرح ذلك عن نظام شامي ص١٤٢ : " هبط الجند حول القلعة ، و كانت تلك القلعة مشهورة في العالم بحصانتها وقوة إستحكامها ، وقد ورد في القصص والأخبار وصف لقلعة سلاسل ، وأستعد الأمير حسن الذي كان والي القلعة للحرب ، وأمر الأمير أن ينصبوا العرادات ، وتهدمت المنازل بسبب قذائف المنجنيق ، ص(٢٠١) وكسر الجند جزءا من جدار القلعة ودخلوا واحدا واحدا وخربوا برج القلعة في الليلة الأولي ، وسقطت القلعة وحارب المحاصرون من داخل القلعة بكل شجاعة .

ونفذ الأمر العالي وأوقفوا التكسير في جوانب القلعة وقسموا القلعة علي الجنود والأمراء والأحفاد ، وأصبحت أراضي القلعة مثل الغربال المثقوب أما الجنود فقد دخلوا من ذلك المكان الذي كسر في الجدار وأنتشروا مثل الثعابين والنمل وسقط الحائط العظيم ، وصدر الأمر بأن يشعلوا النيران في الجدار وأنهارت معظم جدران القلعة وسقطت علي الأرض ولم يبق شيئ من القلعة إلا كومة من التراب ، وأرسل أهل القلعة كتاب يتوسلون فيه للأمراء والحكام (ندموا حين لا ينفعهم الندامة) ولكن الأمير لم يعطيهم الأمان ، وحكم أن تفصل الرعية عن الجيش وتقسم القلعة علي الأمراء وعاقب المفسدين واللصوص ، ومن التراب صنع أكوام ومنارات وأمر أن تسوى القلعة بالأرض و تكون كالصحراء ، وصدر أمر بأن يبقي جدار واحد للقلعة ليكون عبرة حتي يعلم العالم فيما بعد إلي أي مدي كان استحكام القلعة ".

١– قارن بين هذا المواطن الكردي ،وبين شهامة المواطنين الأكراد في عهد جزنفون ، الذين ذكرناهم ص١٥١ من نص الكتاب الفارسي .

ويقول نظام شامي ص٢٤٥ : " أمر الأمير صاحبقران وهو غضبان جنوده سفاكي الدماء بأن يذهبوا إلي بغداد ويستولوا علي مداخل كردستان ، لأن اللصوص الأكراد أثناء عودة جيش المنصور من الشام وإتجاهه إلي بغداد ، إستغلوا الفرصة وهجموا علي جيش المنصور وقتلوا ونهبوا كثيرا ، ص(٢٠٢) فنفذ الأمراء الأمر وبدأوا بالأكراد وأتجهوا إلي دربند ، وكان أكثر هذا الجيش يقيم بالصحراء بسبب كثرة سقوط الثلج وشدة البرد ، فهجموا عليهم فجأة ورجموهم بالسهام مثل مردة الجن وضربوهم بالسيف البراق ، وحينما أرادت جماعة أن تهرب من هذا البلاء أمسكوها لأنهم كانوا قد زرعوا أساس الفساد بأيديهم وأستمروا في قتلهم حتي أن وجه الثلج من كثرة الدماء أصبح شبه منقار الببغاء .

– من كثرة القتلى الذين في الصحراء وعلي الجبل قالت الدنيا كفي فهذا قد تجاوز الحد

في عام ٨٠٣هـ حينما ذهب تيمور من بغداد إلي آذربيجان رأي في شهر زور كثيرا من الأكراد بعد أن وصل للعرش ميرزا شاه رخ، وحاول هذا الأمير أن يرفع الخراب الذي ملأ البلاد أثناء حكم أبيه ودخل في طاعته الأمراء الأكراد، وفي عام ٣٢٤ هـ ذهب شاه رخ إلي أرمينيا وكان الأكراد دائما يسا ندونه (١)، وعندما بدأت سلطة التيموريين في الضعف ، ودخلت الأسرتان التركمانيتان القراقويونلوا و الآق قو يونلو في صراع ، أوجد ذلك مشاكل عديدة للأكراد لأن الصدام بين الأسرتين قد أضر بمن حولهم وهذا الصدام أدي إلي هجرة كثير من الطوائف ، وفي ذلك الوقت كان الأكراد قد أستولوا علي منطقة مكري جنوب بحيرة رضائية .

ص(٢٠٣) وكان قرايوسف – الذي كان مختبئا في عهد تيمور – عندما علم بخبر وفاته لجأ إلي شمس الدين البدليسي ، وتزوج من ابنته وأستعاد قوته ، أما طائفة آق قويونلو التي كانت عاصمتها ديار بكر وخاصة الأمير حسن الكبير – كما جاء في شرف نامه ص٢١٦ طبعة مصر – كلفه بإستئصال الأسرة الكردية وخاصة هؤلاء الذين كانت تجمعهم مودة وإتحاد مع سلاطين قراقويونلو ، ثم عمل علي إخضاع حكام جمشجزك وفي النهاية أستولي علي منطقة الجزيرة كلها وعين علي حكومتها جلبي بيك .

الصفويون

كان للسلاطين الصفويين إهتمام خاص بمناطق كردستان فهناك كان ميدان الحرب بين الإيرانيين والعثمانيين ،كانت الدعوة العثمانية في ذلك الوقت في أوج درجاتها ، فوجد الخلاف في المذهب الديني بين الإيرانيين والأكراد ، فقام الشاه إسماعيل الصفوي بمعاقبة المتمردين في منطقة كردستان ، وأتبع سياسة الآق قويونلو الباطشة لأنه كان يعلم أن الإستقرار في هذه المنطقة مهم جدا حتي يواجه الأتراك العثمانيين . وفي بلده خوي تقدم إليه أحد عشر أميرا من الأكراد مقدمين له فروض الطاعة والولاء ولكن الشاه إسماعيل أمر بسجن عدد كبير منهم لأنه أشتبه في سلامه نيتهم وأعطي حكومة كردستان إلي ولاة

١- مطلع السعديين .

" القزلباشية " وأتسعت فتوحات الشاه إسماعيل وأستولي علي البلاد الواقعة بين بغداد ومرعش ، وأراد أن يعطي حكم جميع ولايات الأكراد إلي أمرائه ، وأن يهدم حكم ملوك الطوائف حتي يستطيع أن يواجـه العثمانيين ويدافع عن حكومه إيران .

ص(٢٠٤) إما سياسة العثمانيين فكانت علي النقيض من ذلك ، فالحكم في اسطنبول كـان يرغـب أن يظل الهرج والمرج علي حدود إيران ، وإثارة الأمراء للإستقلال ، والخلاف بينهم يـؤدي لتقويـة نفـوذ العثمانيين هناك ، فقام الحكيم إدريس الكردي وشجع رؤساء الأكراد علي أن يكون لكل منهم جزء من تلك المنطقة وأن يتمردوا علي طاعة الصفويين ، وبعد موقعة جالدران بدأت نفوذ الشاه إسماعيل في الضعف ، وبالفعل وفق إدريس الكردي في أن يخضع خمسة وعشرين أميرا من الأكراد بالطاعة لسلطان الدولـة العثمانية ، ولكن الأكراد لم يستفيدوا من هذا الوعد بعد أن حدد سلاطين العثمانيين حدود بلادهم مع إيران بمقتضي المعاهدات التي تمت بينهم ، فجعلوا ينظمون ولايات الشـرق ويرتبـوا أنظمتهـا الإداريـة ، وقصروا يد الأمراء بالتدريج وجعلوها تحت نفوذهم ، وعملوا علي إخماد ثـورات المتمـردين . وكتـاب شرف نامه الذي الف عام ١٠٠٠ هـــ يبين فيه أحوال كردستان قبل تولي الشاه عبـاس بقـرن مـن الزمــــــــان ويوضح فيه كيف كان سائد الهرج والمرج في هذه الولاية وأن كل أسرة كانت تعتبـر لها الحق في الإستقلال.٠

وبالرغم من أن الشاه إسماعيل كان شديد علي الأكراد إلا أنه كان بينه وبـين بعـض الأمـراء علاقات وطيدة ، فرستم بك من أمراء جمشجزك حين سمع بتحرك الشاه إسماعيل تجاهه أسـرع إليـه وألتحق بخدمته وسلمه قلاعه ، فأعطاه الشاه إسماعيل حكم عشيرته جمشجزك وجعله تابعا لـه . وفيمـا بعد السلطان سليم خان أصدر أمره بعد حملته علي تبريز أن يسلموه حاجي رستم مع أربعين شخص من عظماء طائفة بياسا وذلك بسبب أنه في عام ٨٧٨ هـــ ص(٢٠٥) عنـدما توجـه السـلطان محمـد خــــــان (والي الروم) للإستيلاء علي قلعة كماخ كان حاكم القلعة سيسلمها لخان الروم (السـلطان محمد خان) ولكن حاجي رستم بك رفض وفي النهاية سلمها للشاه إسماعيل (شرف نامه ص٢١٧) .

وحاكم أردلان (تيمور خان) مع أن السلطان مراد الثاني أنعم عليه بلقب باشا إلا أنه لم يمتنع عن معاونة الشاه إسماعيل الصفوي وعلي حد قول شرف نامه أحيانا الروم وأحيانا القزلباش. (شرف نامـه ص٢١٧) .

كان زاهد بك بن عزالدين شير من حكام حكاري دخل في طاعة الشاه إسماعيل الصـفوي ونـال مزيدا من رعايته حتي أن إقليمه أصبح وراثيا في أسرته وأحيانا كان يخاطبه بلفظ عمي .(شرف نامـه طبع مصر ص١٣٣).٠

دخل الأمير حسن من حكام العمادية بخدمة الشاه إسماعيل ووجد منه الإعزاز والتكريم ، ولحـق أيضا بخدمة الشاه إسماعيل الثانى من هذه الطائفة بيرام بك في قزوين (ص١٥٠شرف نامـه) . وكمـا

ذكرنا فإن الشاه إسماعيل كان يرغب بشدة في أن تظل مناطق كردستان تحت حكم إيران ، حتي يستطيع أن يواجه العثمانيين ، وكان كلما أحس بالتمرد من جهه الأكراد ، كان يعاقبهم بشدة . جاء في شرف نامه ص٢٠٦ : " أنه لما قامت دولة الشاه إسماعيل ذهب رؤساء الأكراد إلي تبريز ليهنئوه ، وبمجرد أن وصل هؤلاء الأمراء إلي هناك . أغفل الشاه إسماعيل ، الملك خليل (حاكم حصن كيف) هو وسائر الأمراء وألقي القبض عليهم وقيدهم وحملهم إلي "خان شاملو" وأمره أن يأتي بأسرة خليل وأهله إلي تبريز ، فأطاع الملك خليل الشاه إسماعيل وأحضر إلي تبريز أخت الشاه إسماعيل التي كان لها منه ولد وثلاث بنات وظل في سجن الشاه إسماعيل وبذلك دخلت حصن كيف في حوزة القزلباش ".

ص(٢٠٦) كما ذكر صاحب كتاب شرف نامه ص١٦٨ في الفترة التي أمراء كردستان أتفقوا علي ملازمة الشاه اسماعيل الصفوي توجه إلي خوي وتبريز ، ولحق بخدمة الشاه علي بك (حاكم الجزيرة) مع إثني عشر شخص من أمراء وحكام كردستان وقد تغاضي عن الإهانة التي وجهها الشاه إسماعيل إلي القزلباش ، ولكن الشاه الصفوي قيد كل أمراء وحكام كردستان في السلاسل ، وجعل حكم ولاية الجزيرة في يد لاش بك أخو محمد خان استاجلو والي ديار بكر " .

وقد اتبع الشاه طهماسب سياسة ابنه .

الشاه عباس الكبير الذي كان من عظماء الدنيا في هذا العصر ، عمل علي إجتذاب طوائف الأكراد ، وحاول كثيرا أن يحفظهم من تعدي العثمانيين ، فكان من شروط الصلح عام ١٠٢٠هـ الذي فرضه العثمانيون أن لا تحمي إيران "هلوخان" حاكم شارزور وأردلان.(١)

في عام ١٠٢٦ هـ أرسل الشاه عباس جيش بقياده قرجقاي خان إلي أرزنه بالروم ، وأجتهد العثمانيون كثيرا في أن يثيروا طوائف الأكراد ضد الإيرانيين ، ولكن رؤساء تلك الطوائف مثل " ضياء الدين خان بن شرف خان " البدليسي " وغيره " عادوا إلي ولاياتهم دون إستئذان من القواد العثمانيين ، وأراد محمد باشا البيجلربيجي أن يخلص منهم وقامت الحرب فقتل يحي خان بن زكريا خان رئيس عشائر الحكارية كثير من الأتراك العثمانيين ، وجرح هو ومحمد باشا .

ص(٢٠٧) وحتي يحفظ الشاه عباس طوائف الأكراد من سيطرة الأتراك ، صمم علي أن تهاجر جماعة منهم إلي ولاية دياربكر ، ولما أطمئن لهذه الطائفة أمرهم بحراسة حدود خراسان وهاجرت خمسة عشر ألف أسرة كردية إلي هناك .

وقد أستفاد الشاه عباس وأخلافه من الأكراد في حفظ حدود بلاده ومن قوتهم في معاونة جيوشه ، وتعد عشائر مكري الكردية من الدعائم القوية بجيش إيران ويحتلوا مكانة عظيمة في معسكر الشاه عباس .

١- الرجوع إلي "بهولخان " بكتاب عالم اراي عباسي . ص ٦٥٢، ٦١٣ . طبعة طهران .

إذا أردنا كتابة تاريخ الأكراد في عهد الملوك الصفويين فإن الكتاب سيطول كثيرا ، بحيث نؤرخ لكل الحروب التي وقعت بين الإيرانيين والعثمانيين ، وكذلك ينبغي أن نشرح سياسة الشاه عباس الداخلية والخارجية ومن أراد ذلك فعليه الرجوع إلي كتاب "عالم آراء عباسي " وسائر الكتب المتخصصة في ذلك.*

في "عالم آراء عباس " ذكر الأكراد والألوار الذين كانوا في عهد الشاه عباس برتبة ايالت وخاني وسلطان علي النحو التالي : (طبعة طهران ص ٧٦٢)

١- خان أحمد خان الأردلاني بن هلوخان بيجلر بيجي من أمراء شهر زور.

٢- عاشون خان ججني - حاكم مرو ومن الأمراء المشهورين.

٣- سلمان خان شوباشي الدنبلي - حاكم جورس وسلماس.

٤- امامقلي سلطان سياه منصور - حاكم اسفراين بخراسان.

٥- رُضا قلي سلطان سياه منصور - حاكم قلعة بست زمين داور.

٦- بيرام علي سلطان صوفي - حاكم ديلمان بجيلان (وهي من العشائر الكردية) ص(٢٠٨) ٧- علي مراد خان بن جنجعلي خان زيج (١) من الأمراء العظماء.

٨- مقصود سلطان الدنبلي - حاكم بركشاط.

٩- شجاع الدين سلطان سورله - من أمراء شيروان.

١٠- نفس سلطان جروس - حاكم قلعه " لك."

١١- كدائى سلطان كولانى - حاكم زنجان.

١٢- قلندر سلطان كله جير-من أمراء آذربيجان.

١٣- مصطفى سلطان الجستانى - الملقب بإبدال على حاكم جستان من توابع بغداد وطوائفها المختلفة.

كما قلنا في "عالم آراء عباس" معلومات كثيرة خاصة بطوائف الأكراد، كما ذكرت مراتب رؤسائهم، وبما أن هذا الكتاب قيم وقد طبع بطهران ولكن ليس له فهرس، لذلك ليس من السهل أن نجد فيه المعلومات التي نريدها، ولهذا السبب فقد طالعت هذه النسخة ودونت هنا الصفحات التي ذكر فيها اسم الأكراد لمن يريد الإطلاع عليها.

*

١- واحد من نسل الأشكانيين والساسانيين .

الخاتمة

ص(٢٠٩)ويتضح للقراء الأعزاء أن المقصود من كتابة هذه الأوراق هو نشر تاريخ منظم لكردستان وأحوال طوائفها وليس سير الأمراء والأميرات لهذه البلاد وإلا كان ينبغي أن نتخذ أسلوبا أخر.

كما يوضح الكتاب غرضنا وهو كيفية إرتباط هذا الجنس والقومية الكردية، وبما أن التاريخ المشترك هوأحد أركان القومية فقد خصصنا آخر فصلين في الكتاب وذكرنا فيهما الحوادث التاريخية المشتركة بين الأكراد وإيران وقد شجعتنا علي ذلك وزارة الثقافة وعملت علي نشر الكتاب.

من العهد الصفوي لما بعد لم نذكر تاريخ الأكراد بالتفصيل لأننا لا نجد شيء جديدا خاص بحوادث هذه الفترة الماضية حتى نستخرج منه شواهد ظاهرة لإثبات الصلة التي كانت بين هؤلاء القوم مع سائر شعب القومية الإيرانية.

الملاحق

أسماء المدن والأماكن

أسماء المدن القديمة والاسم الحديث لوقت تأليف الكتاب وموقعها :

ــ أرخ (مدينة) : سومر ، توجد بالعراق الآن .

ــ انزان – آنشان (مدينة) : ممسنى وكهكيلويه ، محافظة كهكيلويه تقع فى إيران الآن .

ــ اوربيلوم (مدينة) : تقع جنوب أربيل الحالية بالعراق .

ــ اكباتان (مدينة) : همدان ، تقع شمال نهر نهاوند شرق كرمنشاه بإيران .

ــ أورمية (بحيرة) : تقع غرب تبريز وجنوب شرق بحيرة وان وتسمى حاليا ببحيرة رضائية .

ــ الى بى (ولاية) : هى منطقة جبال ووديان كانت تقع شمال شرق بدره بين همدان وكرمنشاه وذكر رشيد ياسمى فى كتابه أن الى بى هى كرمنشاه الحالية .

ــ اتروباتن (مدينة) : آذربيجان ، تقع شمال شرق إيران .

ــ آربها (مدينة) : كركوك بالعراق .

ــ بيكنى (جبل) : جبل دماوند .

ــ باتير (مدينة) : زهاب ، تقع بمنطقة جبال زاجروس إلى الشرق من نهر ديالى حاليا كرمنشاه بإيران(١) .

ــ بابل (مدينة) : وسط (ما بين النهرين) وموقع العاصمة بابل حاليا عند مدينة الحلة ، شرق كربلاء ، شمال الكوفة بالعراق .

بارسوا ، بارسواش (ولاية) : تقع غرب بحيرة أورمية .

ــ جازرتا دو قردو (منطقة) : جزيرة ابن عمر بالعراق .

ــ جمجمال (مدينة) : تقع الآن بالعراق وتحمل نفس الاسم.

ــ جور أو كاور (مضيق) : يقع داخل مضيق قره داغ بالقرب من سوستيان بين طريق السليمانية والرباط بالعراق .

ــ حيدالو (مدينة) : هى المكان الحالى لمدينة دزملكان وهى مكان مرتفع على ضفة نهر قارون وبينها وبين شوش حوالى أكثر من ٦٠ كيلومتر .

ــ راوندوز (مدينة) : تقع شمال شرق أربيل وشرق الموصل بالعراق .

ــ زاجروتى (مدينة) : تقع على حدود كرمنشاه وماهيدشت .

ــ زاخو ودهوك (منطقة) : تقع شمال الموصل بالعراق .

ــ سيماش (منطقة) : هى المنطقة الجبلية (بختيارى) .

١- كرمنشاه : هى الآن محافظة باختران وعاصمتها باختران ومن مدنها سربل زهاب وكرمنشاه وقصر شيرين .

أنظر د/ شيرين عبد النعيم حسنين : إيران ومدنها الشهيرة ، ص٦٣ .

ـ شيموروم (ولاية) : هى آلتون كوبرى الحالية تقع جنوب أربيل بالقرب من نهر الزاب الصغير بالعراق .

ـ قره داغ (مضيق) : معبر ياجان جنوب شهرزور وسلسلة جبال قره داغ وسهول بازيـان ، تقـع حاليـا بالعراق .

ـ قردو (ولاية) : بحتان وجزيرة ابن عمر ، أطلق اليونان عليها اسم "كردوئن" .

ـ كازالو (ولاية) : تقع شرق نهر دجلة فى ناحية بدرة الحالية .

ـ كولار (جبل) : يقع نواحى نهر الزاب السفلى (شمال شهرزور) .

ـ كركوك : توجد بالعراق .

ـ مانائى (ولاية) : جنوب وجنوب شرق بحيرة أورمية .

ـ مانائى (إقليم) : مياندوآب وساوجبلاغ (مهاباد) مكرى حاليا(١).

ـ مدكتو (مدينة) : تقع فى كرخه العليا بالقرب من موضع يسمى مدينة بدره فى صحراء سيمره.

ـ نامرى (بلاد) : المنطقة الكائنة بين بشدر وسردشت الحاليين فى العراق .

ـ نيساى أو نيشاى (منطقة) : ماهيدشت بكرمنشاه .

ـ نينوى (مدينة) : الموصل ، على الشاطىء الشرقى لنهر دجلة بالعراق .

ـ هارهار (مدينة) : تقع جنوب بحيرة زره بار اسمها كارشاروكين (أورامان) سابقا .

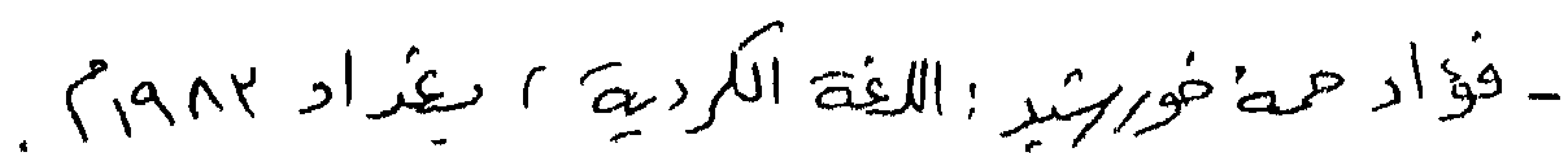
الثمانين – جودى – فيروزشابور (منطقة) : تقع بالساحل الشمالى لنهر دجلة ومواجهـة لبازبـدى التـى بالساحل الأيمن لنهر دجلة .

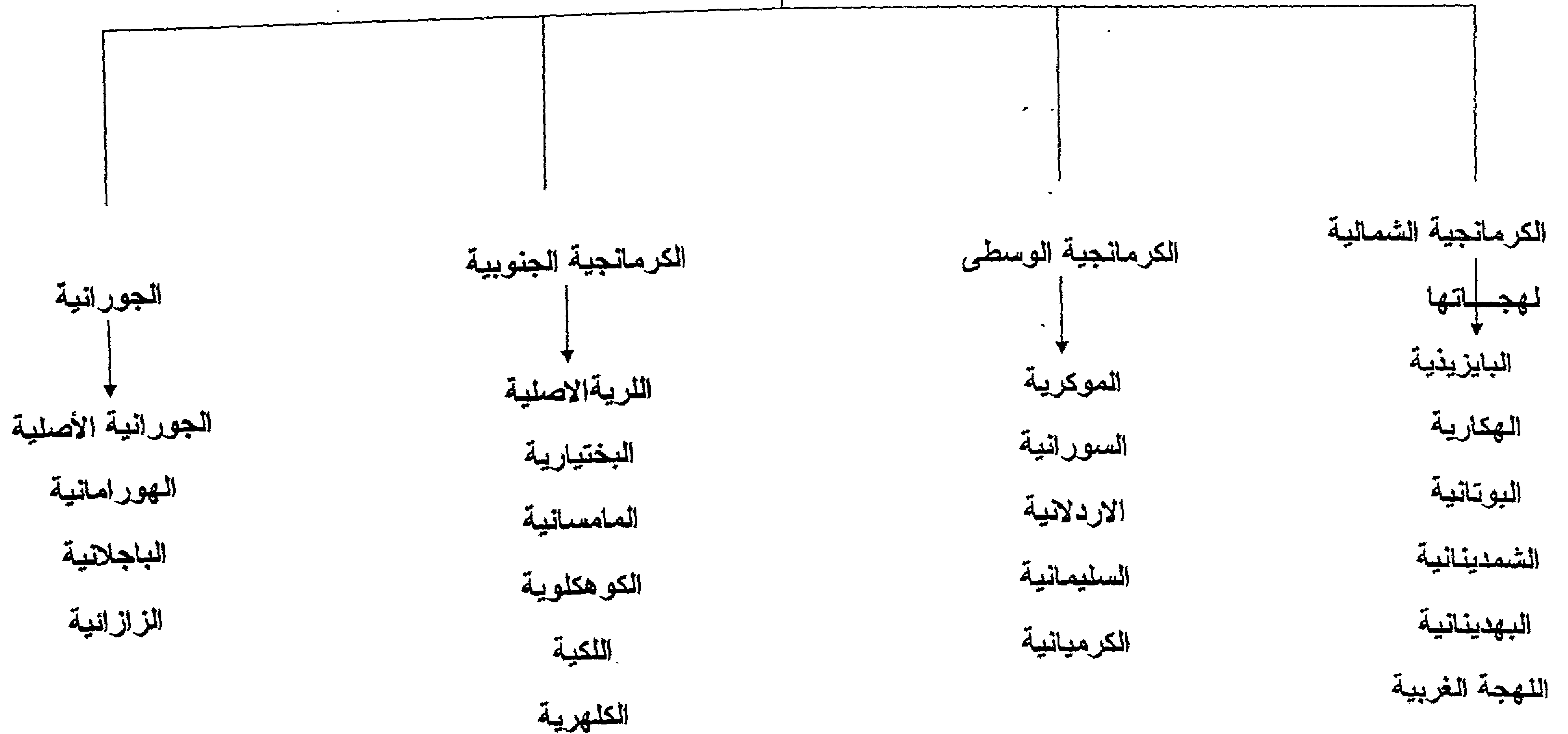
١– ساوج بلاغ (مهاباد) : تقع الآن فى محافظة آذربيجان الغربية بجمهورية إيران الإسلامية .
أنظر د/ شيرين عبد النعيم حسنين : نفس المرجع ، ص٦٣ .

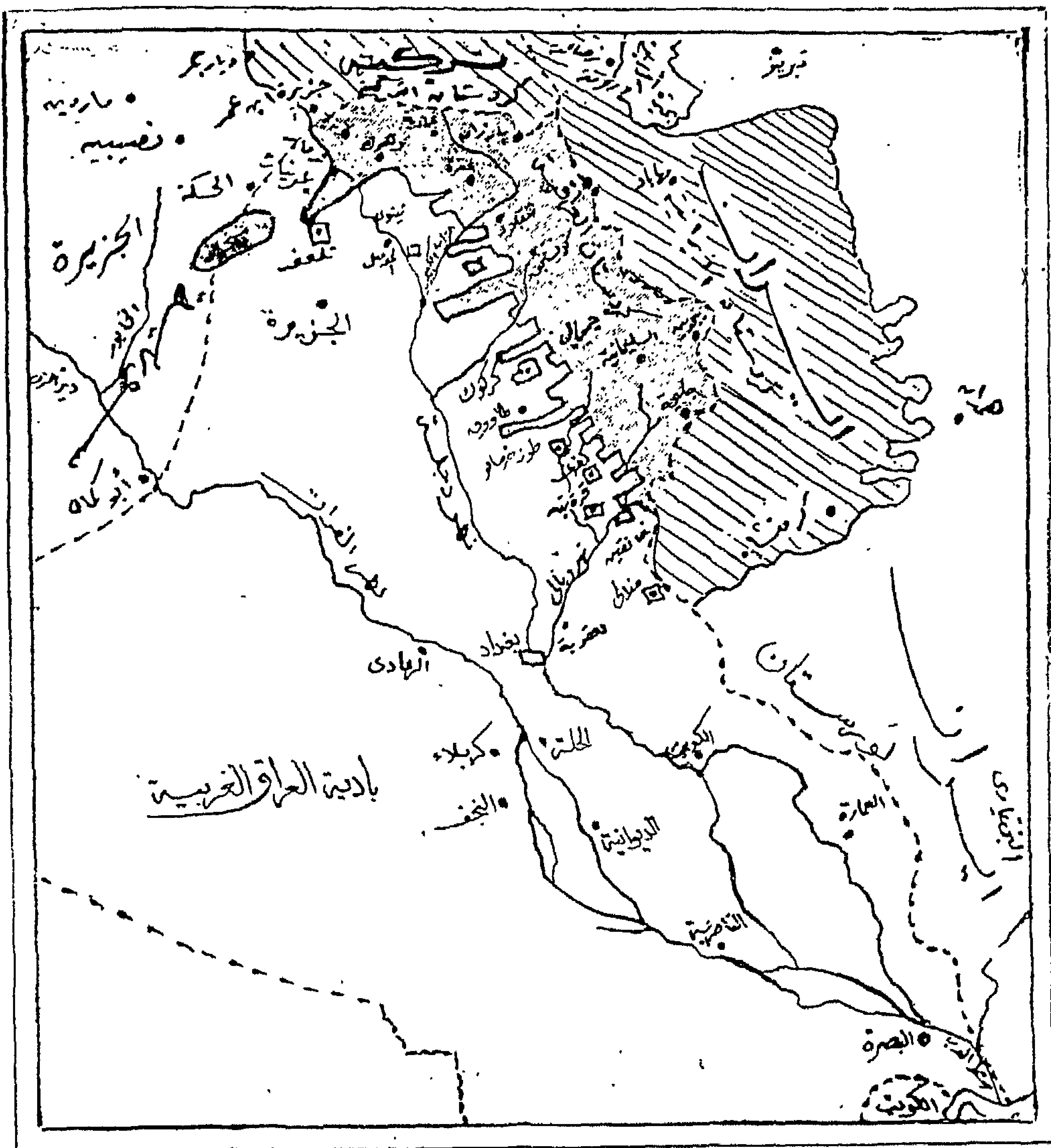
شكل (١)



أ.د/ شيرين عبد النعيم حسنين: إيران ومدنها الشهيرة، القاهرة ١٩٩٠م

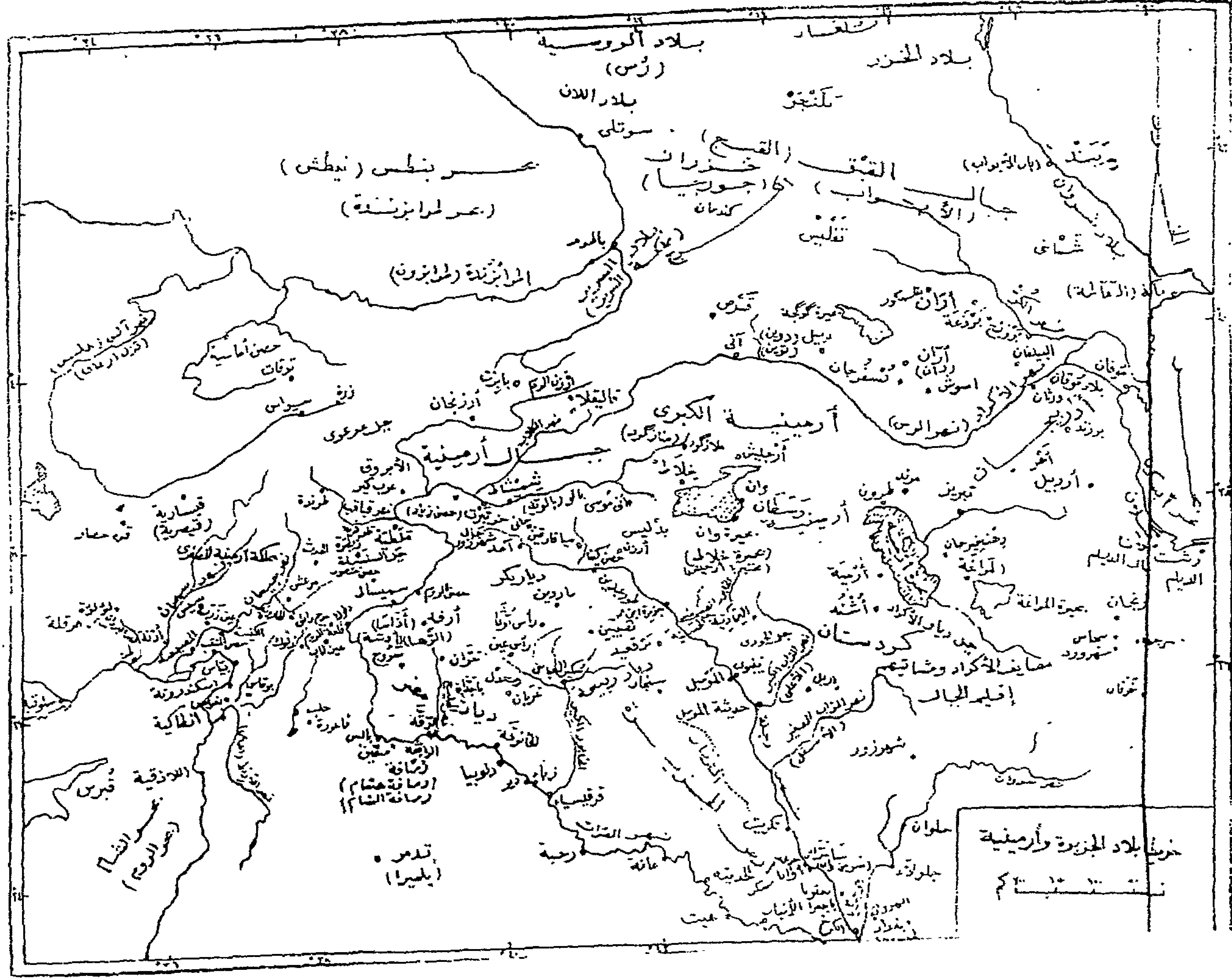

- فؤاد حمه خورشيد: اللغة الكردية، بغداد ١٩٨٢م.


اللغة الكردية
الكرمانجية الشمالية
لهجاتها
البايزيذية
الهكارية
البوتانية
الشمدينانية
البهدينانية
اللهجة الغربية
الكرمانجية الوسطى
الموكرية
السورانية
الاردلانية
السليمانية
الكرميانية
الكرمانجية الجنوبية
اللريةالاصلية
البختيارية
المامسانية
الكوهكلوية
اللكية
الكلهرية
الجورانية
الجورانية الأصلية
الهورامانية
الباجلانية
الزازائية

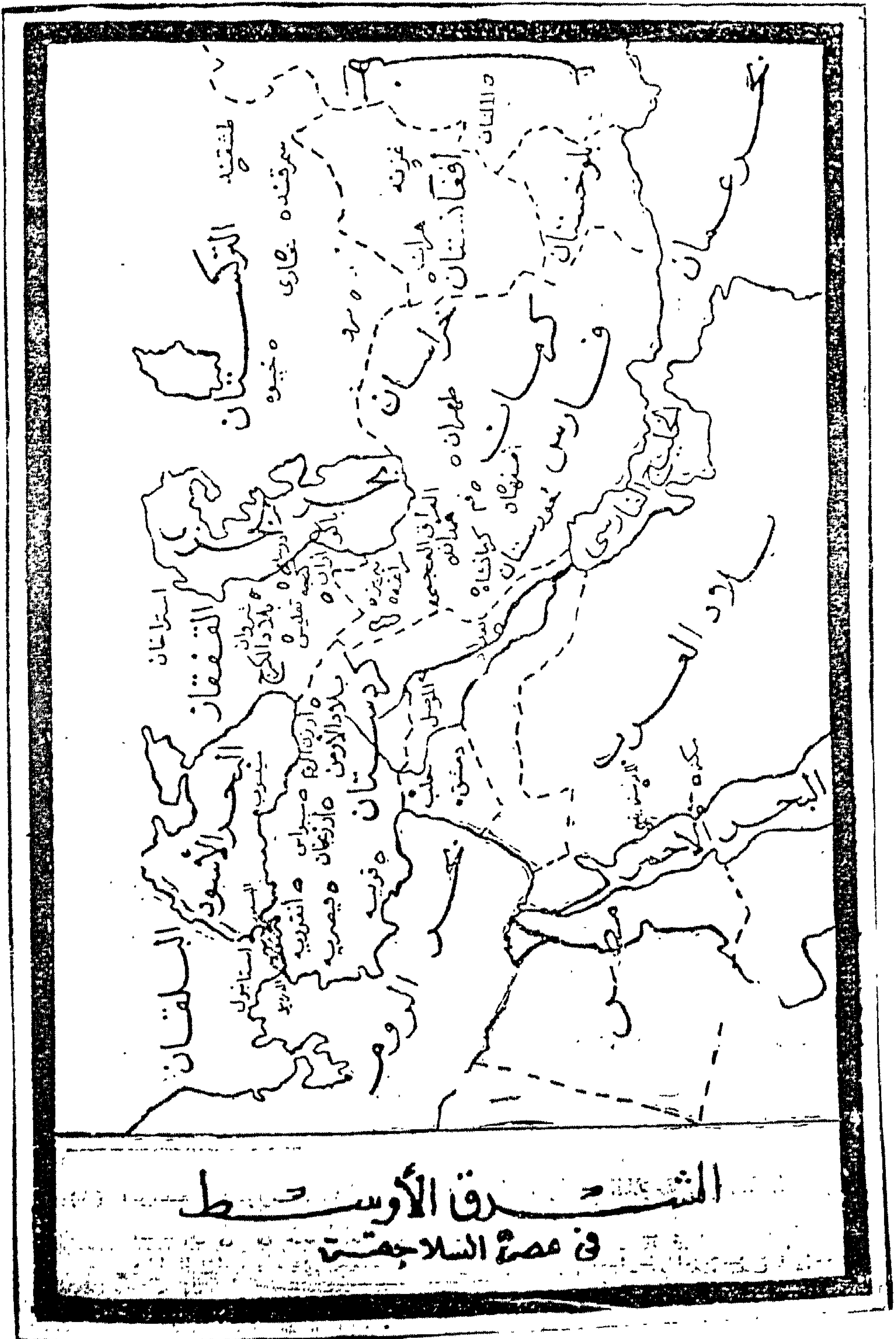


منطقة الاكراد فى كل من العراق وايران

-أمين سامي الغراوي، قصة الأكراد في شمال العراق، القاهرة ١٩٦٧م.



ـ الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي في العصور الوسطى . دار الفكر العربي ١٩٦٠م



ـ الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي في العصور الوسطى.



فتاة بالزي الكردي

- أمين سامي الغراوي: قصة الأكراد في شمال العراق.



رجل كردى بملابسه القومية

- أمين سامى الغراوى : قصة الأكراد فى شمال العراق .

المصـــــــادر والمراجـــــــع

ثبت بأسماء المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع العربية:

ابن الأثير الجذري: أبو الحسن علي ابن أبي الكرم محمد ابن محمد (تـــ ٦٣٠ هــ - ١٢٣٢م)

- الكامل في التاريخ، ج٢، ط٢، دار الكتاب العربي - بيروت (١٣٤٩هــ)

ابن اسحق الأصطخري: ابن اسحق إبراهيم ابن محمد الفارسي (تــ ٣٢٥ هــ).

- المسالك والممالك، تحقيق د/ محمد جابر عبد العال، مراجعة / محمد شفيق غربال، (١٣٨١هــ - ١٩٦١ م)

ابن خرداذبه: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (تــ ٣٠٠هــ)

- المسالك والممالك، بغداد، بدون تاريخ

أحمد أمين سليم (دكتور)

- دراسات في تاريخ الشرق الأدني القديم (العراق - إيران) ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٨٩ م

- دراسات في حضارة الشرق الأدني القديم (العراق - إيران), دار المعرفةالجامعية, الإسكندرية ١٩٩٠م

دراسات في تاريخ و حضارة الشرق الأدنى القديم (تاريخ العراق- إيران - آسيا الصغرى) ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩١ م

أحمد حمدي السعيد الخولي (دكتور)

- الدولة الصفوية ، تاريخها السياسي والإجتماعي وعلاقاتها بالعثمانيين ، مكتبه الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٨١ م

- سجستان بين العرب والفرس ، منذ دخول الإسلام حتى ظهور الصفاريين دراسة تاريخية وحضارية ، دار حراء ، القاهرة بدون تاريخ .

أحمـــــــد فـــــوزي

- قاسم والأكراد - بدون تاريخ

أمين ســـامي الغمراوي (عقيد أ.ح)

- قصة الأكراد في شمال العراق ، ط١ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٧ م

أرشــــــاك بولا ديـــــان

- الأكراد (من القرن السابع إلي القرن العاشر الميلادي وفق المصادر العربية) ، نقله إلي العربية مجموعة من المترجمين ، ط١ ، دار الأوائل ، سوريا ٢٠٠٤ م .

أحمد فخري (دكتور)

- دراسات في تاريخ الشرق القديم (مصر والعراق - سوريا - اليمن - إيران) مختارات من الوثائق التاريخية، ط٤، مكتبو الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٤ م .

أحمـــــد شلبــــي (دكتور).

- التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية (العصر العباسي الأول ودور المسلمين خلاله في خدمة الثقافة) ، ط٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٢ م.

أحمد السعيد سليمان (دكتور).

- تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، القاهرة ١٩٧٠م.

إبراهيم حامد المغازي (دكتور).

- التصوف عند الأكراد، القاهرة ١٩٩٠ م.

أحمـــــد عـــادل كــمـا ل.

- الطريق إلي المدائن، بيروت ١٩٧٧ م.

الطبري: أبو جعفر محمد ابن جرير (تـــ ٣١٠هــ - ٩٢٢ م).

- تاريخ الرسل والملوك، ج١١، ط٢، دار المعارف، بدون تاريخ.

الجرديزي: أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود (تـــ ٤٤٣ هــ).

- زين الأخبار، ترجمته عن الفارسية د/ عفاف السيد زيدان، ج ١&٢، ط١، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، القاهرة ١٤٠٢ هــ، ١٩٨٢ م.

المسعودي: أبو الحسن علي ابن الحسين ابن علي (تـــ ٣٤٦هــ).

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، مصر ١٩٨٥ م.

بله ج شيركوه (دكتور)

- القضية الكردية ، القاهرة ١٩٣٠م

بـــــاسيلي نيكتيــــن

- الكرد (دراسة سوسيولوجية وتاريخية)، ترجمة د/ نوري طالباني) ، ط ١، أثينا ، اليونان، ١٩٩٨م

تومـــــاس بـــوا :

- تاريخ الأكراد، ترجمة محمد تيسير مير خان ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ١٤٢٢ هــ ٢٠٠١ م .

حامد محمود عيسي (دكتور).

- المشكلة الكردية، بور سعيد ١٩٩١ م.

حميد رضا جلالي بور .
- المشكلة الكردية ، ترجمة ، أ.د محمد علاء الدين منصور ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية ، العدد (١٣)سنة ٢٠٠٠م.

حسن بيـــرنيــــا.
- تاريخ إيران القديم (من البداية حتى نهاية العهد الساساني)، ترجمة د/ محمد نور الدين عبد المنعم، د/ السباعي محمد السباعي، مراجعة وتقديم د/ يحيي الخشاب مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٩ م .

حسين مجيب المصري (دكتور)
- الأدب الفارسي القديم لباول هورن، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٨٢ م

دريــــــة عـــــوني
- عرب وأكراد (خصام أم وئام) ط١، القاهرة ١٩٩٣ م .
- الأكراد، ط١، أبوللو للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٩ م .

دونـــــــا لد ولبـــــر
- إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة . د/ عبد النعيم محمد حسنين ، القاهرة ١٤٠٥ هـــ - ١٩٨٥ م

رفيـــــق حلـــــمي
- الأكراد (منذ فجر التاريخ إلي سنة ١٩٢٠م) . ، بغداد ١٩٣٤ م .

زامبـــــــاور
- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة زكي محمد حسن ، حسن أحمد محمود ، ج١ ، القاهرة ١٩٥١ م ، ج٢، القاهره١٩٥٢ م .

س.س. جـــــافـــان
- كردستان(أمة مقسمة في الشرق الأوسط) ترجمة الأمير قمران عالي بدرخان ، ١٩٦٣ م.

البدليسي، شرف خان
- شرفنامه ، ترجمة محمد علي عوني ، راجعه وقدمه يحيي الخشاب ، ج١&٢ ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة١٩٦٢ م .

شيرين عبد النعيم حسنين (دكتورة)

-تاريخ سيستان، مستخرج من مجلة كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، العدد العاشر ، ١٩٨٤م.

- بعض العادات الإيرانية القديمة (كما صورتها شاهنامه الفردوسي) ، القاهرة ١٩٨٩ م.

- إيران ومدنها الشهيرة، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٩٠ م .

صادق نشأت ، ومصطفي حجازي .

- صفحات عن إيران ، ط١ ، القاهرة ،١٩٦٠ م

طلعت أبو فرحه (دكتور)

- السلالات اللغوية ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ١٩٧٣م

عبد العزيز صالح (دكتور)

- الشرق الأدني القديم (مصر والعراق) ، ج١ ، ط٤ ، القاهرة ١٩٩٠ م .

عبد العزيز سليمان نوار

- تاريخ العرب الحديث (العراق) ، ج١ ، القاهر ١٩٧٦ م .

عبد النعيم محمد حسنين (دكتور)

- إيران والعراق في العصر السلجوقي. ، ط١، القاهرة ١٩٨٢ م.

عبد الرحمن قاسملو(دكتور)

- كردستان والأكراد(دراسة سياسية وإقتصادية)، المؤسسة اللبنانية للنشر،ط١ ،بيروت، ١٩٧٠ م

علي إبراهيم حسن (دكتور)

- التاريخ الإسلامي العام، القاهرة ١٩٦٣ م.

عبد السلام عبد العزيز فهمي (دكتور) .

- تاريخ اللغات الإيرانية، مطبعة شانو بالفجالة، القاهرة ١٩٧٢ م.

ف.ف. مينـورسكـي.

- الأكراد ملاحظات وانطباعات ، ترجمه د/ معروف خزنه دار ، بغداد ١٩٦٨ م .

فؤاد حمه خور شيد .

- اللغة الكردية ، بغداد ١٩٨٣ م .

فؤاد عبد المعطي الصياد (دكتور).

- المغول في التاريخ، الناشر مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس ، ١٩٧٥ م

كمال مظهر أحمد (دكتور)

- دراسات في تاريخ إيران (الحديث والمعاصر) ، بغداد ١٩٨٥ م.

مـــــــازن بـــــلال.

- المسألة الكردية، بيروت ١٩٩٣ م.

منـــــذر الموصـــــلي.

- عرب وأكراد (رؤية عربية ..للقضية الكردية)،ط٢، دمشق ، ١٩٩١م

محسن محمـــــد المتولي.

- كرد العراق، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م

محمد فتحي الشاعر (دكتور)

- الأكراد في زمن عماد الدين زنكي، بور سعيد ١٩٩١ م

محمد أبو المحاسن عصفور (دكتور)

- معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، ط٢، بيروت ١٩٧٩م.

- معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم (من أقدم العصور إلي مجيء الإسكندر) ط٣، بيروت ١٩٨٤م

محمـــــد أمين زكــــي

- خلاصه تاريخ الكرد وكردستان، ترجمة محمد علي عوني، القاهرة ١٩٣٦ م

- تاريخ الدول والإمارات الكردية في العهد الإسلامي، ترجمة محمد علي عوني، القاهرة ١٩٤٥ م.

محمد بيومي مهران (دكتور)

- قصة الطوفان بين الآثار والكتب المقدسة، الرياض ١٩٧٦ م.

محمـــــــد ثابت

- جولة في ربوع الشرق الأدنى، ط٣، القاهرة ١٩٥٢ م.

محمد صــــالح داود القزاز

- الحياة السياسية في العراق (في العصر العباسي الأخير: ٥١٢هـ - ٦٥٦هـ)، بغداد ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م

محمـــــــود الكتبــــي

- تاريخ آل المظفر، ترجمة وتعليق د/ ملكة علي التركي، دار الزهراء للنشر القاهرة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م.

هادي رشيد الجاوشلي

- الحياة الإجتماعية في كردستان، بغداد، ١٩٧٠ م

ول ديـــــــورانت

- قصه الحضارة (الشرق الأدني)، الجزء الثاني من المجلد الأول، ترجمة محمد بدران، القاهرة ١٩٦١ م.

ياقوت الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله (تـــ ٦٢٦هــ - ١٢٢٨ م)

- معجم البلدان، ج٢&٣&٤ دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٣٨٨هــ - ١٩٦٨م

ثانيا: المصادر والمراجع الفارسية:

إحســــــان نـــوري

- تاريخ ريشه نزادي كرد، تهران ١٣٣٣ش.

بــــــــــارتولد

- تذكره جغرافياي تاريخي إيران، ترجمة حمزة سرد أدور، طهران - ١٣٠٨

توفيق وهبي ، (بروفسور)

- بررسي مختصري از تاريخ أديان كرد، مترجم : سيد جمال الدين حسيني ، جاب أول ، انتشارات سيديان ، مهاباد ، ١٩٦١م.

رشيد ياسمي

- كرد وبيوستكي نزادوتاريخي أو، جلد دوم، تهران ١٩٤٦ م

- ديوان مسعود سعد سلمان، جاب أول، تهران ١٣٧٤.

- أدبيات معاصر، طهران ١٣١٦ش

- منتخبات أشعار رشيد ياسمي، طهران ١٩٤٣

عبـــاس إقبـــــال اشتيـــــاني

- تاريخ مفصل إيران " ازاستيلاي مغول تا اعلان مشروطيت " جلد أول "ازحمله جنكيز تا تشكيل دولت تيموري " ، تهران ١٣١٢هــ ش .

شيخ عبد الوحيد (سرهنك)

- كردها و سرزمينشان ، با مقدمه ايوب خان ، مترجم : صلاح الدين عباسي ، جاب اول ، نشر احسان ، تهران ١٣٧٨ .

علي رزم ارا (سرتيب)

- جغرافياي نظامي إيران (كردستان) ، ١٣٢٠ .

علي اصغر شميم

- كردستان ، جاب اول ، موسسه انتشارات مدبر، تهران ١٣٧٠

فاروق صفي زاده
- إيران (نشستكاه نخستينه ي ارياييان) ، تهران ١٣٧٧ ش
- بيرامون ادب وزبان كردي باستان، جاب نخست ،انتشارات محمدى سقز،تهران ١٣٧٦ش
قزويني : حمد الله بن أبي بكر بن محمد بن نصر مستوفي
- نزهه القلوب ، ج١ ، از مقاله سوم ، با مقابله وحواشي وتعليقات وفهارس ، بكوشش محمد دبير سياقي،تهران اسفندماه ١٣٣٦ هـ ش.
كريم كشورز:
- هزارسال نثرپارسي (الجزء الأول) جاب جهارم ، تهران سنه ١٣٧١ هـ ش .
مراد اورنك
- كرد شناسي ، تهران ١٣٤٦ ش
محمد مردوخ (ايت الله)
- خلاصه التواريخ ، ناشر مطبوعاتى اميركبير سنندج، بدون تاريخ

ثالثا: المصادر والمراجع الاوربية :

١ ـ الإنجليزية

- I. Gelb.
1- Hurrians and subarians , chicage , 1944 .

- M.Diakonov , subaretsi
2- Sovetskaya Istoricheskaya Encyclopedia , Moscow. 1971.

- J.H. kramers , kirkuk
3- The Encyclopedia of Islam . London , 19 27.

- E.Herzfeld
4- Archaeolagical History of Iran . oxford, 1935

- S.H.longrigg ,
5- Fowr centuries of Madern Ireq , oxford , 1925

- David Mcmowall,
6- The kurds, ANation Denied , London . 1992 .

- C.J.Gadd
7- Revu. d,Assyr.etd, Archeol , orient . 1926 .

- Gerard chaliand
8- People Without Acountry . The kurds and Kurdistan . London 1980 .

- Jonathan C.Randel
9- After such knowledge what Forgivenss? My Encounters with Kurdistan, (1997, farrar,straus and giroux).

- E.B. Soane
10- To Mesopotamia and Kurdistan in disguse whith historical notrces of the Kurdish Tribes and chaldeans of Kurdistan, second Edition ,london , 1926.

- J.B. Fraser
11- Travels in kurdistan and Mesopotamia , London ,1840

- Mehrdad R . Izady
12- The Kurds:Aconcise Handbook , Washington, 1992

- R.J.Braid Wood
13- In Sumer, 1950

- Edward G.Browen
14- Alitery History of Persia, Combridge,1920

٢- الفرنسية

- Joseph yAcoub
15- Les Assyro – CHALD EENSun peuple oublie de Ihistoire . PARIS.1988

- E-Renan
16- Histoire Jeneraleat systene compre des langues seitigueslre. Tartie (Paris , 1855)

٣- الألمانية

- G.Wilhelm .
17- Grundzuge . Der Geschichte und Kulter Der Hurriter , Darmstadt . 1982.

رابعا: المعـــــــاجم

دهخدا :على اكبر دهخدا (دكتور)

- لغت نامه , تهران ١٣٣٦ش

على أكبر نفيس (دكتور)

- فرهنك نفيسي، تهران ١٣٢٤ش

محمد معين (دكتور)

-فرهنك فارسي، تهران ١٣٧١ش

خامسا: الدوريات

١- المجلات العربية

مجلة السياسية الدولية، الأهرام ، السنة الثالثة والثلاثون ، العدد (١٣٥) يناير ١٩٩٩ ، ملف العدد :المسألة الكردية "الجذور و الأفاق" ، عنوان المقال : اللغة الكردية والهوية الثقافية ، د/ شيرين عبد النعيم حسنين.

٢- المجلات الفارسية

- مجلة يغما ، شمارة هشتم ، رمضان ١٣٩٣هـ . ق (از ياد داشتهاى يك استاد) در باره رشيد ياسمى , حبيب يغمائى , ص٤٨٧ , ٤٨٨ , ٤٨٩ , ٤٩٠

سادسا: الرسائل العلمية

١-فردوس موسى موسى (دكتورة)

" رشيد ياسمى والدعوة إلى التجديد في الشعر الفارسي الحديث " مع ترجمة ديوانه إلى اللغة العربية. رسالة ماجستير كلية الأدب, جامعة عين شمس, قسم اللغة الفارسية وآدابها, عام ١٩٨٧م , رقم التصنيف في مكتبة الكلية " ٢٠٦٣" رقم التصنيف في مكتبة القسم " ٢٩ "

٢- مصطفى شرف محمد شرف

" قبائل القزلباش ودورهم فى العصر الصفوى " مع ترجمة كتاب " مذكرة طهماسب " إلى العربية رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، قسم اللغة الفارسية وآدابها ، عام ١٩٩١م .

رقم التصنيف بمكتبة القسم ٦٨ .

٣- أحمد شوقى إبراهيم محمود (دكتور)

" الحياة السياسية والفكرية لليزيدية فى المشرق الإسلامى " (١٣٢-٣٦٥هـ) (٧٤٩-٩٧٥م) رسالة دكتوراة كلية الآداب، جامعة المنيا ، قسم التاريخ ، تاريخ الحصول عام ١٤١١هـ=١٩٩١م .

رقم التصنيف بمكتبة القسم ٣ .

ملخـــــص باللغـــة العربيـــــة

ملخص الرسالة باللغة العربية

الأكراد في إيران حتى العصر الصفوي

يتناول هذا البحث منشأ الأكراد وتاريخهم الحضاري منذ فجر التاريخ وحتى العصر الصفوي ، وكيف أن هذا الشعب قد عاش ومازال يعيش منذ أكثر من ثلاثين قرنا من خلال عصور متعاقبة علي أرضه "كردستان " إن له لغته وثقافته الخاصة به وعاداته وتقاليده ، وقد عاش حقبا متفاوتة من تاريخه الطويل في إستقلالية حيث مارس من خلالها كل سيادته علي أرضه .

ولقد أختلف العلماء والمستشرقين حول أصل الأكراد ومنشأهم وفترة تواجدهم علي الساحة التاريخية وتوصلوا إلي أن هذه الأمة من الشعوب الهندوأوربية التي نزحت إلي المنطقة في هجرات متوالية قبل الميلاد، وأقامت لها هناك عدة حكومات قبل الميلاد كان لها أثرها في التاريخ كالدولة الميدية والميتانية وغيرها .

وبعد الفتح الإسلامي أصبحت كردستان جزءا من ممتلكات الخلافة الإسلامية وأصبح الأكراد جزءا من الأمة الإسلامية وكانوا في خدمة الدين والجهاد في سبيله وأستطاعوا أن يشكلوا حكومات إسلامية مستقلة في عهد الخلافة العباسية وما بعدها .

كذلك تعرضت كردستان لهجوم الغز والمغول والتيموريين وأصابها الدمار علي مر السنيين بسبب تلك الهجمات كباقي الأمة الإسلامية وبعد إعلان المذهب الشيعي مذهب رسمي في إيران ، ساند الأكراد المذهب السني . وكان الصراع بين الدولة الصفوية والدولة العثمانية سببا في تقسيم الكردستان بين الدولتين بموجب إتفاقية جالدران عام(٩٢٠هـ-١٥١٤م) .

كذلك نجد أن الأكراد قد أنجبوا العديد من المؤرخين والعلماء كالمؤرخ ابن خلكان والقائد الإسلامي صلاح الدين الأيوبي وغيرهم .

ومن خلال هذا البحث أستعرض تاريخ هذا الشعب وحكامه وحضارته وسعيا وراء تحقيق هذا الهدف فقد تم تقسيم البحث إلي قسمين .

القسم الأول وهو خاص بالدراسة والقسم الثاني هو الخاص بالترجمة.

أما القسم الأول : ينقسم إلي أربعة أبواب

الباب الأول وعنوانه" الأكراد في التاريخ قبل الإسلام"

وينقسم إلي فصلين : يتناول الفصل الأول البحث في معني لفظ " كرد " الأكراد حيث أحتوي علي عدة معان لكلمة كرد كما وردت في المعاجم والمصادر العربية والفارسية وأصلها التاريخي ، ثم الحديث عن أصل الأكراد ونشأتهم.

الفصل الثاني وعنوانه : " الحكومات الكردية قبل الإسلام " ويتناول الحديث عن الشعوب التي كانت تعيش في منطقة الكردستان ويعتقد علماء التاريخ أنها الجذور الأصلية للشعب الكردي كما يتناول هذا الفصل هذه الدول التي قامت وكانت هي دويلات كردية مع علاقاتها بالدول المجاورة لها والمحيطة بها .

أما الباب الثاني فعنوانه "الأكراد في التاريخ بعد الإسلام " وينقسم الي فصلين :

الفصل الأول : " الحكومات الكردية بعد الإسلام وحتى العصر المغولي " ويتحدث عن الدول التي قامت في إيران من بعد الإسلام وحتى العصر المغولي وكانت كردية الأصل وكيف أنها استطاعت أن تحافظ علي إستقلالها لفترة من الزمن وتواجه العديد من الصعوبات والمشكلات .

الفصل الثاني: وعنوانه " تاريخ الأكراد منذ العصر المغولي وحتى العصر الصفوي" ويستكمل هذا الفصل الحديث عن الحكومات الكردية المستقلة في إيران خلال فترة هجوم المغول والتيموريين علي المشرق الإسلامي وكيف أستطاعوا التعامل معهم ، ثم يختتم الفصل بالحديث عن الأكراد والصراع بين الصفويين والعثمانيين وكيف أنتهت بتقسيم الأكراد بين الدولتين ومن هنا فقد الأكراد إستقلالهم وبدأ تشتتهم .

أما الباب الثالث : فعنوانه "حضارة الأكراد " وينقسم إلي أربعة فصول :

الفصل الأول: وعنوانه "الديانة و المعتقدات " ويتناول الحديث عن ديانة الأكراد قبل الإسلام وهي الديانة الزرداشتية ، ثم دخول الأكراد الإسلام والفرق الصوفية التي يتبعها الأكراد ، ثم يتناول الحديث عن بعض العقائد الأخري التي يعتنقونها .

الفصل الثاني : وعنوانه " اللغة " ويتحدث عن أصلها وفروعها ولهجاتها المتعددة التي إنقسمت إليها ثم يتطرق للحديث عن الأدب الكردي .

الفصل الثالث: وعنوانه " النشاط البشري " ويبدأ بمقدمة عن موقع الكردستان الجغرافي وعن أهم الآثار المكتشفة بها وكيف أن تعدد مواردها أوجد فيها جميع الأنشطة البشرية المتعددة.

الفشل الرابع " المجتمع " ويتضمن هذا الفصل الكثير من المعلومات عن الأكراد من حيث الشكل والشخصية الكردية والمرأةالكردية والمنزل الكردي.

أما الباب الرابع: فعنوانه " دراسة حول الكتاب " وينقسم إلي فصلين :

الفصل الأول : وعنوانه "التعريف بالكاتب والكتاب " .

الفصل الثاني : وعنوانه "أهمية الكتاب وتقويمه ".

الخاتمة: تشتمل علي رصد لأهم النتائج التي توصل إليها البحث.

أما القسم الثاني من البحث فهو خاص بترجمة الكتاب إلي اللغة العربية كتاب " الأكراد وارتباط الجنس بالتاريخ " للمؤلف الكردي الإيراني رشيد ياسمي الذي وضح من خلاله كثير من المعلومات عن أصل هذا الشعب وجذوره التاريخية.

والله ولي التوفيق،

ملخـــــص باللغـــة الإنجليـــزيـــة

Part Three is titled as "the Civilization of the Kurds". It is divided into four chapters.

The first chapter titled as "The religions and beliefs of the Kurds". It handles with talking about the religion of the Kurds before Islam that is called the Zoroastrian religion, and the kurds' entrance in Islam, and the Sufi Groups that the Kurds follow, then it handles talking about some of the other beliefs that they believe in.

The second chapter titled as "the Language". It talks about its several origins, branches, and accents that was divided into, and it continues talking about the Kurdish literature.

The third chapter titled as "The Human Activity". It starts with an introduction about the geographical location of Kurdistan and the most important discovered monuments in it, and how its resources variety made all of the several human activities.

The fourth chapter "The Society". It includes a lot of information about the appearance, character, woman, and house of the Kurds.

Part Four titled as "A Study about the Book". It is divided into two chapters.

The first chapter titled as "A Sketch on the Author and the Book"

The second chapter titled as "The Importance of the Book and its Assignment"

The Conclusion includes referring to the most important results that the search attained.

The second section of the study is concerned with the translation into Arabic of the book "The Kurds and their Specie in Relation with the History" by the Iranian and Kurdish author Rasheed Yasami. Through this book, he illustrated a lot of information about the origin of this nation and its historical roots.

And through this study, I present the history of this nation, their rulers, and its civilization, and for achieving this aim, this study is divided into two sections.

The first section is concerned with the study and the second one is concerned with the translation.

The first section is divided into four parts

Part One is titled as "The Kurds in the pre-history of Islam". And it is divided into two chapters. The first chapter handles with the search in the meaning of the term "Kurd", that has several meanings in the Arab and Persian dictionaries and sources, and its historical origin, and then speaking about the origin and homeland of the Kurds.

The second chapter is titled as "Kurdish governments before Islam" and it handles with the nations which lived in the area of Kurdistan that the historical scientists think that it is the original roots of the Kurdish nation. It also handles with the establishment of those nations as Kurdish states and their relations with the nearby and surrounded countries.

Part Two is titled as "The Kurds in the post-history of Islam" and divided into two chapters.

The first chapter "The Kurdish governments after Islam till the Mongolian Age". It deals with the countries which raised in Iran and had a Kurdish origin after Islam till the Mongolian Age and how they could keep their independence for a period of time and face a lot of difficulties and troubles.

The second chapter "The history of Kurds since the Mongolian Age till the Safawi Age". It continues talking about the Kurdish independent governments in Iran through the period of the Mongolian and Tymourian attack on the Islamic East, and how they could deal with them, then it concludes with talking about the Kurds and the conflict between the Safawis and Osmanlis, and how it ends with the division of Kurds between the two countries, so then the Kurds lost their independence and started to scatter.

Summary of the study
In English
The Kurds in Iran till the Safawi Age

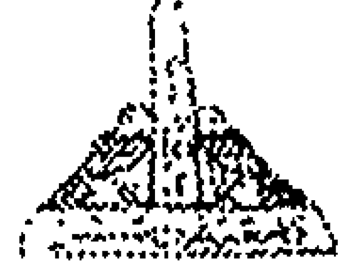
This study handles the homeland of Kurds and their cultural history since the birth of history till the Safawi Age and how this nation had lived and still living for more than thirty centuries through successive ages on his land " Kurdistan ". This nation has its own language, culture, habits and traditions, and it had lived for varied eras of its long history in independence through which it practises its own influence on its own land.

Scientists and orientalists differ about the origin and homeland of Kurds and the period through which they exist on the historical space. They attained that that nation is one of the Indo-european nations which moved to the area in sequent migrations B.C, and it established its several nations; such as the Medeia and Metaneia nations and so on, that had their effects on the history.

Kurdistan became a part of the properties of the Islamic succession after the Islamic conquest, and the Kurds became a part of the Islamic nation and they were in favor of the religion and the struggle for it, and they could form Islamic independent governments in the age and afterwards of Abassi succession.

Kurdistan also encountered the Mongolian and Taymourian attack and those attacks destroyed it around the years as the rest of the Islamic nation. After the declaration of the Shiism as a official doctrine in Iran, the Kurds supported Sunnism. And the conflict between the Safwai and Osmanli countries was the reason for division of Kurdistan between the two countries in pursuance of the agreement of Galidran.

We find also that the Kurds had produced several historians and scientists such as the historian Ibn Khalkan and the Islamic leader Salah Al Din Al Ayoubi and so on.



Ain Shams University
Faculty of Arts
Department of oriental languages
and literature
Branch : Persian language

A thesis
In fulfillment for obtaining the Degree of
Master under the title of " The Kurds in Iran till the Safawi Age " with a translation into Arabic of the book " Kurd " written by : Rasheed Yasami

Supervision
Professor Dr. Shereen Abd Al Naeim Hassanin
Prof. Dr. Persian Language and its Literature
Faculty of Arts - Ain Shams University

Presented by student
Mona Ahmed Ali Mohammed

2005 A.D / 1426 A.H

